

BOBST LIBRARY

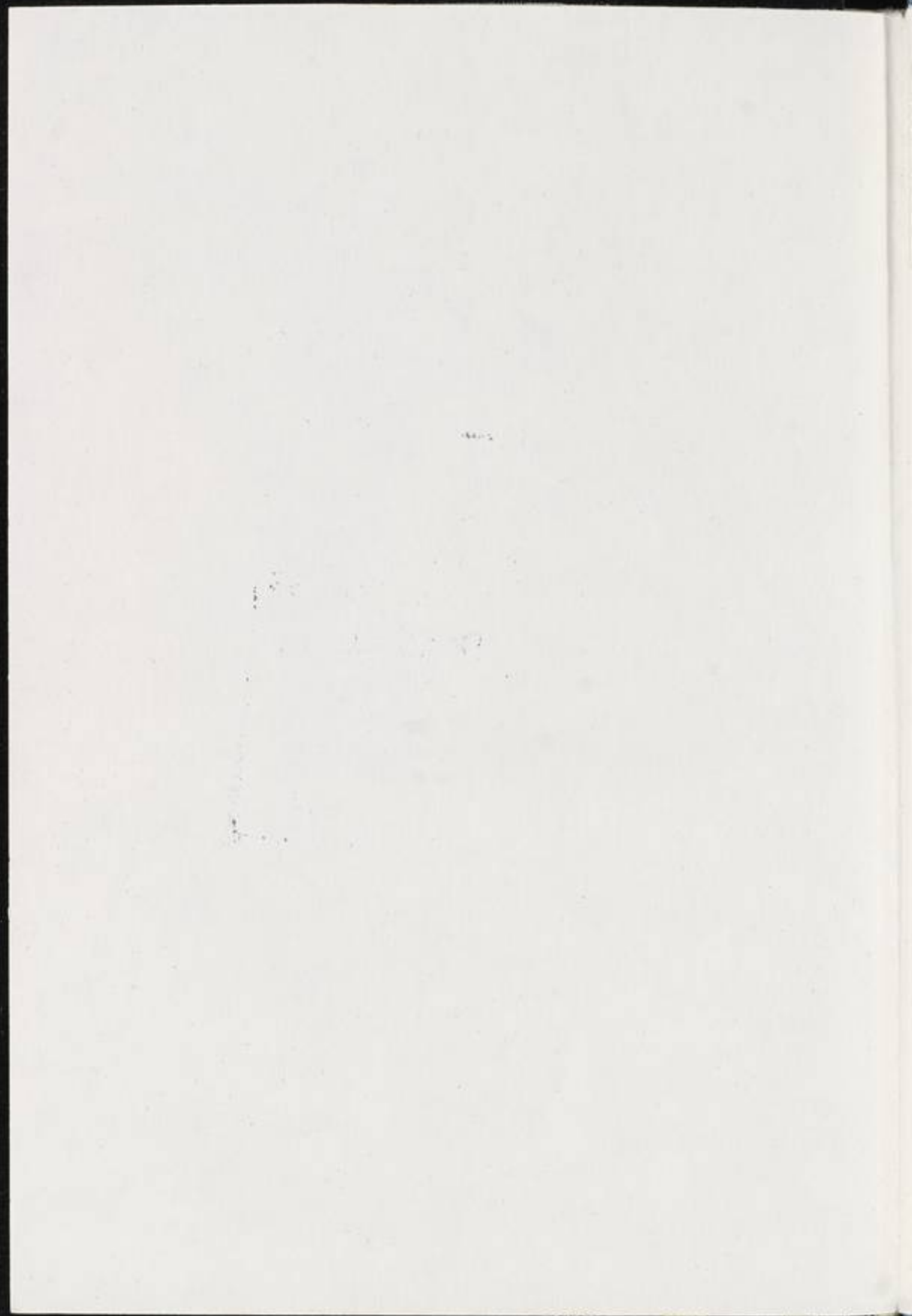


3 1142 00332 1414



Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University





ابو حيان النجوى

Wood
of
Rosa

1854

al-Hadithi, Khadījah
Abd al-Razzāq
/Abū Hayyān al-Nahwī/
الدكتورة خديجة بنت الحادي

أَبُو حَيَّانَ النَّحْوِيِّ

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مكتبة النهضة - بغداد

PJ
7760
A28
Z6
1966
C. I

الطبعة الاولى
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

DEC 20 2004

● حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة
● طبع بمطابع دار التضامن ببغداد

الاهل والاعقاب

الى

القائد العربي العظيم ، وبطل الاندلس الخالد
طارق بن زياد

1881

1881

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عزيزي القاريء :

في صبيحة يوم الخميس ٢ كانون الثاني ١٩٦٤ (شعبان ١٣٨٣)
نوقش هذا البحث في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ونال درجة الدكتوراه
بمرتبة « الشرف الاولى » . وكانت اللجنة المناقشة برئاسة الاستاذ
الجميل الدكتور شوقي ضيف « المشرف » وعضوية الاستاذين الفاضلين :
الدكتور خليل نامي والدكتور محمد القصاص .

واليوم اقدمه بين يديك - عزيزي القاريء - كما قدمته الى اللجنة
المناقشة قبل عامين ، لأنني مؤمنة بان هذا البحث يمثل فترة من حياتي
الفكرية . فان وجدت فيه بغيثك ، ووقع من تفسك وقعا حسنا فذلك
ما اردته وسعيت اليه . ومن الله التوفيق .

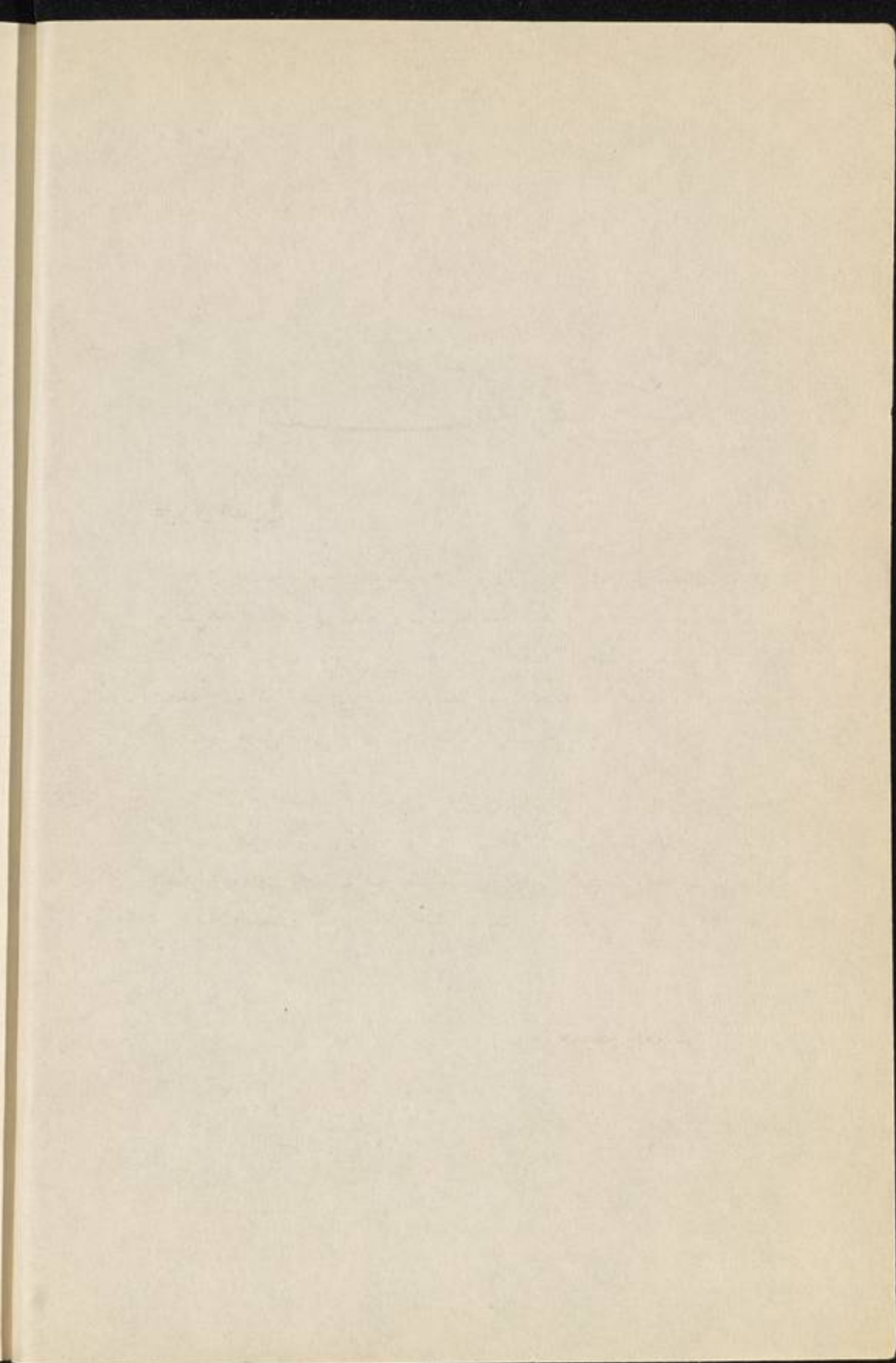
خديجة الحديثي

دكتوراه في الآداب بمرتبة الشرف الاولى

بغداد في :

٢٢ كانون الثاني ١٩٦٦م

اول شوال ١٣٨٥هـ



تقديم

للاستاذ الجليل
الدكتور شوقي ضيف

هذه محاولة علمية ثانية للدكتورة خديجة الحديثي ، أما محاولتها الأولى فكانت دراسة « أبنية الصرف في كتاب سيبويه » وكأننا كانت إرهاباً لتلك المحاولة الجديدة التي نهضت فيها بدراسة المذهب النحوي لابي حيان الاندلسي ، ودراسة آرائه النحوية دراسة جادة مخلصه .

وليست دراسة نحوي^ة من نحاة القرن الثامن الهجري النابيين شيئاً هيئناً ، بل هي عمل مرهق ، إذ لا بد من التسلح لهذه الدراسة بالتعمق في النحو ومدارسه المتعددة وأصوله وفروعه المتشابهة . فاذا عرفنا أن أبا حيان خلّف آثاراً نحوية كثيرة ، وأنه لم ينشر منها إلا كتاب وبعض كتاب ، وأن جمهورها لا يزال مخطوطاً تحتفظ به رفوف المكتبات بعيداً عن الأيدي والأعين ، وأن من مصنفاته المخطوطة ما يؤلف مجموعة ضخمة من المجلدات عرفنا الى أي حد تكلفت الدكتورة خديجة الحديثي جهداً ومشقة وعناء . غير أنها

صَبَرَتْ ° نفسها دون أن ° يصيبها أي وهن أو ضعف ، ومضت تجمع
الرأي الى الرأي والنص الى النص ، باحثة فاحصة حتى استوت لها هذه
الدراسة الخصبة .

وقد وضعت بين يديها تعريفاً بحياة أبي حيان في موطنه الاصلي :
الاندلس ، ثم في موطنه الجديد : القاهرة التي استقر فيها ، اذ كان من
علماء الاندلس الذين وفدوا على مصر وتحولوا بها يدرسون ويعلمون
ويحاضرون . ومعروف ان مصر ضُمَّت ° الى صدرها - مع غارات
الصليبيين على بلدان الاندلس والشام ، ومع سقوط البلدان الاسلامية
في آسيا بأيدي التتار - علماء كل تلك البلدان الذين لجأوا اليها ،
وشجعتهم على مواصلة الدرس والبحث بما فرّضت لهم من رواتب
هيأت لهم الفراغ للتأليف والتصنيف والقاء الدروس والمحاضرات في
المدارس والمساجد . ونبّهتها طامّة ° التتار الى أن ° واجبها أن تحافظ
على الحضارة العربية بجميع فروعها العلمية والأدبية والفنية ، وتحميها
من الضياع . وسرعان ما عمدت الى تدوين الآداب والفنون والعلوم في
موسوعات كبرى مثل « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري ،
و « نهاية الارب » للنثويّري ، و « إرشاد القاصد الى أسنى المقاصد »
لابن الأكفاني وهو مختصر لستين فناً أو علماً . وأكثر ° من صنّع
المختصرات أو المتون التي اختصر فيها علماؤها مادة العلوم المختلفة ،
وعادوا اليها يشرحونها ، وقد يشرحون الشرح . وبذلك نشأت فكرة
المتون والشروح ، وشروح الشروح المسماة بـ « الحواشي » .

وأسهم أبو حيان بدوره في هذا الصنيع ، فوضع في النحو بعض
المتون ، وعمد الى شرح بعض المختصرات فيه ، فشرح غير كتاب
لمواطنيه : ابن عصفور وابن مالك ، موجزاً تارة ، ومطباً تارة ثانية ،
بل مسرفاً في الإطناب أحيانا حتى ليتحول شرحه لكتاب ابن مالك المسمى
بـ « التسهيل » الى موسوعة نحوية كبرى تجمع أصول النحو وفروعه
المتشعبة ، وآراء النحاة على مدى العصور المتعاقبة . واختصر هذه

الموسوعة بعض الاختصار في موسوعة ثانية سماها « ارتشاف الضرب
من لسان العرب » .

وعلى كل هذا التراث أكبت الدكتورة خديجة الحديشي تَنْقَب
وتفحص وتجمع ، محاولة أن تستخرج آراءه التي خالف فيها سالفه
من النحاة ، وأن تستنبط مذهبه النحوي الذي تَفَرَّدَ به . وقد
جَلَّتْ آثاره النحوية وغير النحوية خير تجلية ، واستطاعت ان ترسم
له مذهباً واضحاً في النحو ، وهو مذهب يقوم على تأثره بمذهب
الظاهرية وامتداده عند ابن مضاء القرطبي في كتابه « الرد على النحاة » ،
ملاحظة تأثره بهذا الكتاب في رفضه للتمارين النحوية غير العملية ،
وللعلل الثواني والثالث ، مما لا يفيد منه النحو فوائد محققة . ولاحظت
أنه كان يقدِّم السماع على القياس اذا تعارضا ، مع ارتباطه الى حد
كبير بمذهب البصرة النحوي . وبسطت آراءه النحوية في أناة وريث
ودقة ، وتحدثت في تفصيل عن مؤيديه في آرائه ، ومعارضيه من تلاميذه
وخالفيه .

وأنا أهنتها بما أفقت في هذه الدراسة من جهد ، وبما أدت
بها للمباحث التاريخية في النحو والنحاة من تقع .

الدكتور شوقي ضيف

القاهرة في ٢٩/١١/١٩٦٥

المقدمة

لم يحظ النحو باهتمام كبير في الدراسات الجامعية ، وما يزال كثير من موضوعاته غير مدروس دراسة تقوم على الرصد العلمي الدقيق والنظرة العميقة الشاملة ، ولعل مرد ذلك صعوبته وتشعب مسأله وغموض مباحثه . وكأنا بالباحث اليوم لا يزال يردد أقوال ذلك الرجل الذي قال لصاحبه حينما أراد قراءة كتاب سيويه : « هل ركبت البحر ؟ » استصعابا وتعظيما للكتاب . وعندما قدر لنا أن ندخل باب الدراسات العليا استهوانا النحو فحطنا لججه مبتدئين باول كتاب وصلنا فيه ، وكتبنا بحثا في : « أبنية الصرف في كتاب سيويه »^(١) . وكان علينا وقد دخلنا هذا المضمار أن نستمر فيه لعلنا نقوم ببعض ما يفيد العربية ويسهل النحو على أهلها ويجعله حيًّا بعد أن نضج ولم يحترق ، كما يقول الشيخ بدرالدين الزركشي .

(١) بحث لنا به درجة الماجستير في الآداب من جامعة القاهرة في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٦١ وقد طبع في بغداد لأول مرة سنة ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ .

وقد رأينا ان يُبدأ بدراسة الجزئيات قبل كل شيء فيتفرغ الباحثون لموضوع خاص أو لنحوي كبير له قيمته وأثره في الدراسات النحوية . ووقع اختيارنا على علم كبير له اهميته في النحو هو : « أبو حيان الغرناطي الاندلسي » . ولان هذا الرجل الفذ واسع الثقافة عظيم الاطلاع ، رأينا ان نقصر بحثنا على ناحية معينة من نواحي حياته العلمية، هي الجانب النحوي ، وكان « أبو حيان النحوي » موضوع البحث الذي نتقدم به اليوم الى جامعة القاهرة للحصول على الدكتوراه في الآداب .

ونستطيع ان نوجز الاسباب التي دعتنا الى اختيار هذا الموضوع وتحديده هذا التحديد بما يأتي :

- ١ - ان ابا حيان كان شخصية اندلسية فذة تستحق الدراسة .
- ٢ - وانه كان مفسراً ولغويًا ونحويًا ومؤرخًا وأديبًا ، وليس من الدقة العلمية ان نبحث هذه الجوانب كلها في كتاب واحد فاقصرنا على الجانب النحوي وحده ليكون عملنا اكثر دقة وأقرب الى طبيعة التخصص العلمي .
- ٣ - وانه يمثل اتجاهًا في النحو بدأه ابن حزم الاندلسي وابن مضاء القرطبي وأحيا بعض رسومه أبو حيان .

ولذلك كله رأينا ان ندرس هذا الجانب لنرى تأثير الظاهرية في اتجاه النحو في الاندلس ، ولنصور هذا التأثير وتلك النزعة ، ولنرى الى أي مدى سارت وكيف استقرت .

هذه الاسباب وغيرها دفعتنا الى الخوض في دراسة : « ابي حيان النحوي » وقد استطعنا بعد دراسة كتبه المخطوطة والمطبوعة ان نحصر البحث في باين :

الباب الاول :

أبو حيان وآثاره

ويقع هذا الباب في ثلاثة فصول :

الاول : في أبي حيان ، وقد تحدثنا فيه عن مدينة غرناطة حديثا عابرا واتخذنا هذا الحديث سبيلا ممهدا للكلام على حياته في الاندلس وفي الامصار الاخرى . وقد استطعنا في هذا الفصل ان نصور سيرة ابي حيان تصويرا دقيقا وان نتحدث عن حياته الاولى في الاندلس وعن رحيله الى الاقطار العربية واستقراره في مصر اخيرا ، وان نتكلم على صفاته واخلاقه وثقافته وعقيدته وشعره ، وبذلك جاء الفصل حافلا بمعلومات كثيرة عن هذا الرجل وعن كل ما يتصل بحياته وعلاقته بالناس والعلماء منهم خاصة .

والثاني : في آثاره النحوية واللغوية ، وقد حاولنا في هذا الفصل أن نجبع آثاره المتعلقة بالدراسات النحوية واللغوية وتكلم عليها كلما طويلا لنلقي الضوء عليها وعلى ما فيها من معلومات مفيدة ونشير الى المطبوع والمخطوط منها والى ما أثارنا من نشاط علمي . ويقع هذا الفصل في تسعة أقسام هي : شروح ابي حيان وتلخيصاته لكتب ابن عصفور ، وشروحه على مصنفات ابن مالك ، والارتشاف ، وغاية الاحسان في علم اللسان ، وشرحه - النكت الحسان - ، وكتيبات ورسائل نحوية ، وكتب لغوية ، وكتب مفقودة ، وكتب في لغات مختلفة .

والثالث : في آثاره الدينية وفي فنون مختلفة ، وقد سرنا في البحث هنا على هدى الفصل السابق ، وتحدثنا عن كتبه في هذه الفنون ، وذكرنا اهميتها وقيمتها العلمية ثم قسمناها سبعة أقسام هي : كتب التفسير ، وكتب الحديث والفقه ، وكتب القراءات ، وكتب التاريخ والتراجم ، وكتب النقد والبلاغة ، وكتب الشعر ، والكتب المختلفة .

وكان الباب الثاني في :

منهج أبي حسان النحوي

وهو في اربعة فصول :

الاول : ابو حيان والمدارس النحوية ، وقد تكلمنا باختصار على نشأة النحو العربي وتعرضنا للمدارس النحوية وعقدنا للبصرية والكوفية والبغدادية والاندلسية والمصرية بحوثا تحدثنا فيها عن نشأتها، وعن أهم آرائها ورجالها الاعلام .

وتكلمنا على موقف ابي حيان من كل مدرسة ، وعلى آرائه في رجالها ومذاهبهم واتهمنا الى انه كان شديد الميل الى المدرسة البصرية والى سيبويه بوجه خاص ، ولكنه لم يسلم بكل الآراء البصرية بل عرضها وناقشها واخذ منها ما رآه اقرب الى الدقة والصواب ، وترك كل رأي ضعيف لم يدعمه برهان ناصع وحجة قوية .

والثاني : منهج ابي حيان وتأثره بظاهريته وقد افضنا الحديث فيه عن منهجه في كتبه النحوية عامة وعرضنا لمنهجه وآرائه في اصول النحو، وتكلمنا على أثر الظاهرية في هذا المنهج وفي تصور ابي حيان للقياس والسماع والعلّة والشاهد والضرورة . واتهمنا الى انه كان صاحب منهج سليم واضح لم يتابع فيه المتقدمين كل المتابعة ولم يقلدهم كل التقليد ، وانما اخذ ما رآه صوابا وما فيه النفع والفائدة .

والثالث : آراء ابي حيان ، وقد تحدثنا فيه عن آرائه في المسائل النحوية وقسمناه قسمين : الاول : في آرائه الاتقراطية، والثاني: في آرائه الاجتهادية ، واتهمنا الى ان له آراء خاصة وآراء تابع فيها المتقدمين واخذها عنهم أخذاً فيه ادراك واجتهاد .

والرابع : ابو حيان بين مؤيديه ومعارضيه ، وقد تكلمنا في هذا الفصل على ما أثاره من نشاط علمي ، وذكرنا تلاميذه الذين اطلوا

الثناء عليه ، والذين انتقدوه • ثم تعرضنا للنحاة الذين استفادوا منه
كالسيوطي والازهري •
وجعلنا للبحث خاتمة لخصنا فيها عملنا وابرزنا فيها النتائج التي
تَوَصَّلْنَا إليها •
أما مصادر البحث فهي كثيرة ولا يزال معظمها مخطوطاً ، ويمكن
تصنيفها الى :

١- كتب التراجم والتأريخ ، وقد اعتمدنا على القديم منها وما
كان قريباً الى عصر ابي حيان ، واتخذناها الاساس في تصوير حياته
وعرض آثاره ، ولم نعتد على الحديث منها الا ما كان قريباً من القديم
في دقته وصحة معلوماته •

وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها في ترجمة حياته : فوات الوفيات
لابن شاعر الكتبي ، ونكت الهميان في نكت العميان ، واعيان العصر وأعوان
النصر ، والوافي بالوفيات للصفدي ، والدرر الكامنة لابن حجر ،
رشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، وبغية الوعاة للسيوطي ، ونفح
الطيب للمقري •

٢ - كتب النحو : وهي كثيرة ، وقد طقنا بمعظمها
ولكن المادة الرئيسة لبحثنا هي كتب ابي حيان المخطوطة والمطبوعة
نفسها ، ولم نعتد على غيرها اعتماداً كبيراً الا عندما كنا نوازن بينه وبين
غيره من النحاة ، او عندما كنا نتحدث عن أثره ومكاته في الدراسات
النحوية •

ولسنا ندعي بعد هذا كله اننا قمنا بما ينبغي ان تقوم به في خدمة
لغتنا المجيدة •

والله نسأل ان يأخذ بيدنا لما فيه خير لغة الضاد ، انه سميع مجيب •

خديجة عبدالرزاق الحديشي

القاهرة :

٢١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٣

٣ جمادى الاولى ١٣٨٣ هـ

الكتاب الأول

أبو حيان وأثره

تذکرہ

مکتوبہ

الفصل الأول

أبو حيان

اتجه المسلمون بعد فتح مصر الى شمالي افريقية ينشرون رسالة السماء ويبشرون بالدين الجديد الذي جاء ليجعل من البشر أمة واحدة. ولم يكن البحر ليثنيهم عن فتح الاندلس ، ففي سنة ٩١ هـ أرسل موسى بن نصير عاملاً على افريقية فصمم على ان يفتح الاندلس ، وقد تم له ذلك حيث أرسل طارقاً بن زياد الذي وقف على ساحل البحر قائلاً لجنوده : ان البحر من ورائهم ، وان الاعداء من امامهم وليس لهم الا ان يقتحموا هذه الجزيرة وينشروا فيها دين الله .

وأصبحت الاندلس ولاية تابعة لدمشق عاصمة الخلافة الاسلامية، وعندما سقطت دولة بني أمية سنة ١٣٢ هـ ونكّل بالامويين التجاعيد الرحمن

الداخل الى الاندلس واقام فيها الدولة الاموية . وازدهرت هذه الدولة
واقامت حضارة عربية اسلامية لها اصالتها وارتباطها بحضارة العرب في
بلاد الشرق . وتوالى على حكم الاندلس أمراء وخلفاء كثيرون حتى اذا ما
دب الضعف والوهن في هذه الدولة العربية الشامخة ، انقسمت الى
طوائف وسادت الفتن والاضطرابات واخذت قواعد الاندلس تسقط في
أيدي المسيحيين ، ولكن بقعة واحدة من تلك البقاع ظلت شامخة ايية
تصد هجوم المعتدين وتقيم سلطانا يظلل العرب والمسلمين ، وتلك البقعة
هي « غرناطة » التي شاء الله ان يجعلها قبلة العرب والمسلمين في ذلك
الفردوس المفقود .

فما هذه المدينة العظيمة التي اخرجت العلماء والادباء ؟

غرناطة

غرناطة مدينة كورة إلبيرة اعظم كور الاندلس ، وهي بفتح الغين وسكون الراء، ويقال : إغرناطة وكلا الاسمين اعجمي ، ويقال : ان معنى غرناطة « الرمانه » بلسان عجم الاندلس سمي البلد لحسنه بذلك^(١) .

وقد اختلف المؤرخون في فتحها فقال ابن القوطية إن يثليان الرومي الذي ندب العرب الى غزو الاندلس طلبا لوتره من ملكها لذريق قال طارق بن زياد مفتتحها عندما كسر جيش الروم : « قد فضضت جيش القوم ودوخت حاميتهم وصيرت الرعب في قلوبهم فاصمد لبيضتهم ، وهؤلاء ادلاء من اصحابي ففرق جيوشك في البلدان بينهم واعمد انت الى طليطلة بمعظمهم ، واشغل القوم عن النظر في امرهم والاجتماع الى ولي رأيهم »^(٢) . وقد افتتحها العرب بعد اقتصارهم على القوط بقيادة طارق بن زياد في موقعة « شريش » في رمضان سنة ٩٢هـ « تموز سنة ٧١١ م » .

وكانت غرناطة في أيام الدولة العريية الاسلامية جنة من جنات الدنيا تفص بالبساتين والرياض المرعة يقول عنها ابن بطوطة بعد أن عاد اليها من رحلته الطويلة : « غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها ، وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلا

(١) ينظر الاحاطة في اخبار غرناطة ص ٩٩ ، ونفح الطيب ج ١ ص ١٤١ ، ومعجم البلدان ج ٥ ص ٢٨٠ .

(٢) الاحاطة ص ١٠٦ .

يخترقه نهر «شنيل» المشهور وسواه من الأنهار الكثيرة، والبساتين والجنان والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة . ومن عجيب مواضعها «عين الدمع» وهو جبل فيه الرياض والبساتين لا مثل لها بسواها . قال ابن جزى : لولا خشيت ان انسب الى العصبية لاطلت القول في وصف غرناطة ، والله در شيخنا ابي بكر محمد بن احمد بن شيرين البستي حيث يقول :

رعى الله من غرناطة متبوءاً يسر حزيناً او يجير طريداً
تبرم منها صاحبي عندما رأى مسارحها بالثلج عدن جليداً
هي الثغر صان الله من اهلت به وما خير ثغر لا يكون بروداً^(١)

وذكر الوزير لسان الدين بن الخطيب ان جنات غرناطة الشهيرة كانت تبلغ في عصره زهاء ثلثمائة قرية عامرة ، منها ما كان يبلغ سكانه الالف ، ومنها ما كان يملكه مالك واحد او ملاك قلائل ، يقول : « ويحف بسور هذه المدينة المعصومة بدفاع الله تعالى البساتين العريضة المستخلصة ، والادواح الملتفة فيصير سورها من خلف ذلك كأنه من دون سياج كثيف ، تلوح نجوم الشرفات اثناء خضائه . وذلك ما قلت فيه في بعض الاغراض :

بلد " يحف به الرياض كأنه وجه " جميل " والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادةٍ ومن الجسور المحكمات سواره

فليس تعرى جنباته من الكروم الا ما لا عبرة به مقدار غلوة ، أما ما حازه السفلى من جوفيه فهي عظيمة الخطر ، متناهية القيم ، يضيق جده من عدا أهل الملك عن الوفاء باثمانها ، منها ما يغل في السنة الواحدة نحو الالف من الذهب »^(٢) .

(١) تحفة النظار ج ٢ ص ١٨٩ ، وينظر الاحاطة في اخبار غرناطة ص ١٠٤ ، ونفح الطيب ج ١ ص ١٦٦ .

(٢) الاحاطة في اخبار غرناطة ص ١٢١ .

وكان لجمال هذه المدينة وضواحيها وقراها أثر كبير في نفوس
الناس ، ونظم الشعراء فيها القصائد الكثيرة ، ومن ذلك ما قاله ابو
اليجاج يوسف بن سعيد بن حسان :

أحنُّ الى غرناطة كلما هفت نسيمُ الصَّبَّاتِ هدي الجوى وتشوق
سقى اللهُ من غرناطة كلَّ منهلٍ بمنهلٍ سَحْبَ ماؤهنَّ هَرِيق
ديار يدور الحسنُ بين خيامِها وارض لها قلبُ الشجي مَشوق
أغرناطة العلياء بالله خبّري أللهائم الباكى اليك طريق
وما شاقني الا نضارةُ منظر وبهجة وادٍ لليون تروق^(١)

وبقيت غرناطة في عهد الدولة الاموية بالاندلس مدينة متواضعة حتى
كانت ايام الفتن بعد انهيار الدولة الاموية في اواخر القرن الرابع
النهجري ، ف وقعت في قبضة البربر واستولى عليها زعيم صنهاجة الحاجب
المنصور ابو منى زاوي بن زيري بن مناد واتخذها دار ملكه ، ولما
ظهر المرتضى وهو من بني امية ودعا لنفسه بالخلافة سار في جماعة
الامويين والموالي الى غرناطة لانتزاعها واتخذها دار ملكه ، فرده عنها
صاحبها في موقعة دموية سنة ٤٠٨ هـ . واستقر زاوي في حكم غرناطة
واعمالها بضعة اعوام ، ثم غادرها الى دار قومه في تونس ، واستخلف
عليها ابن اخيه حبّوس بن ماكسن ، وكان حازما داهية فحكمها الى ان
مات سنة ٤٢٩ هـ ، وخلفه في ولايتها ولده باديس ، ولما توفي خلفه في
حكم غرناطة واعمالها عبدالله بن بلكين بن باديس الى ان خلع عام ٤٨٣ هـ .
عندما عبر المرابطون البحر الى الاندلس واستولوا على غرناطة وقواعد
الاندلس الاخرى ، وبذلك انتهت دولة الطوائف و حكمها المرابطون .
وتصير امرها الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك لمتونة ، ثم
الى ولده علي بن يوسف . وتنوّب امارتها جملة من ابناء الامراء
المتونيين وقربانهم كالامير ابي الحسن علي بن الحاج واخيه موسى ،

(١) ينظر الاطاحة في اخبار غرناطة ص ١٢٣ وما بعدها .

والامير ابي زكريا يحيى بن ابي بكر بن ابراهيم ، والامير ابي الطاهر تميم ، والامير ابي محمد ابن مزدلى ، والامير ابي بكر بن محمد بن ابي محمد ، وابي طلحة الزبير بن عمر ، وعثمان بن بدر اللمتوني * وانتقل الحكم في عام ٥٤٠ هـ الى الموحدين، والى ملكهم ابي محمد عبد المؤمن ابن علي ، فتناوبه بنوه وقرابته كالسيد ابي عثمان بن الخليفة ، والسيد ابي اسحاق بن الخليفة ، والسيد ابي ابراهيم بن الخليفة ، والسيد ابي محمد بن الخليفة ، والسيد ابي عبدالله ، الى ان انقرض امر الموحدين من غرناطة * وتملكها المتوكل على الله امير المؤمنين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن هود سنة ٦٢٠ هـ ، ثم امير المسلمين الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي الى ان توفي عام ٦٧١ هـ ، ثم ولي الامر بعده ولده محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٠١ هـ ، ثم ولي بعده سميته محمد الى ان خلع يوم عيد الفطر من عام ٧٠٨ هـ ، ثم ولي بعده أخوه نصر ابن امير المسلمين ابي عبدالله ، ولكن ابا الوليد اسماعيل بن فرج غلب على الامارة ثاني عشر ذي القعدة من عام ٧١٣ هـ ، وانتقل نصر الى وادي آش مخلوعا وبقي ابو الوليد في الحكم حتى وثب عليه بعض قرابته فقتله وتولى الملك بعده ولده محمد واستمر سلطانه الى شهر ذي الحجة من عام ٧٤١ هـ ، وولي بعده أخوه السلطان ابو الحجاج ثم ولده محمد اكبر بنيه * وقد بقي بنو نصر يحكمون غرناطة واستطاعوا ان يقيموا فيها مملكة شامخة وان يصونوها من الفتن التي كانت تضطرم في كل مكان حتى سنة ٨٩٢ هـ حين استولى فرديناند وايزابلا على غرناطة (١) .

وكانت مملكة غرناطة عند قيامها في اواسط القرن السابع الهجري تضم القسم الجنوبي من الاندلس القديمة وتمتد فيما وراء نهر الوادي الكبير الى الجنوب حتى شاطيء البحر المتوسط ومضيق جبل طارق ، ويحدها من الشمال ولايات جيان وقرطبة واشبيلية ومن الشرق ولاية

(١) ينظر الاحاطة في اخبار غرناطة ص ١٤٦-١٤٩ ، ونهاية الاندلس ص ٢٢-٤٦ ، وظهر الاسلام ج ٣ ص ٢١٦ وما بعدها .

مرسية وشاطيء البحر المتوسط الممتد منها الى الجنوب ، ومن الغرب
ولاية قانس وارض الفرتيرة •

وكانت تشتمل على ثلاث ولايات كبيرة هي ولاية غرناطة الواقعة
في الوسط واهم مدنها العاصمة غرناطة ، وولاية المرية وتمتد من ولاية
مرسية حتى البحر واهم مدنها برشانة ، وولاية مالقة وتقع على البحر
غربي غرناطة واهم مدنها ثغر مالقة^(١) •

وقد تمكنت مملكة غرناطة بعد قيامها ان تبث النشاط في الحياة
الفكرية فنشأ فيها ادياء وعلماء كثيرون ، ولكن الادب في باديء الامر
لم يتح له أن يصل الى مستوى رفيع فيها ، لان اصحاب الامر فيها كانوا
من طوائف البربر ومع ذلك ظهر في سمائها من اعلام الادب والعلم غرباء
عن الاندلس مثل المغامر المشرقي أبي الفتوح الجرجاني، ورجال من جنس
آخر ولغة اخرى مثل اليهودي صمويل بن النغيلة ، واندلسيون مثل
الفقيه أبي الاسحاق الالبيري • أما الشعراء والكتاب ذوو المواهب
العالية من أهل غرناطة فقد اضطروا الى اللجوء الى بلاد المرية^(٢) •

ومن أشهر شعراء غرناطة وأدبائها في اواخر القرن السابع واولئ
القرن الثامن الوزير ابن الحكيم (٧٠٨هـ) وولده أبو بكر محمد ، وأبو
عبدالله محمد بن خميس التلمساني (٧٠٨هـ) ، وأبو حيان الاندلسي
(٧٤٥هـ) ، وأبو الحسن علي بن الجياب (٧٤٩هـ) ، وأبو عبدالله محمد
ابن جابر الاندلسي الضرير •

وظهر من أقطاب اللغة في هذه الفترة أبو بكر محمد بن ادريس
القضاعى (٧٠٧هـ) وأبو جعفر احمد بن ابراهيم الحافظ النحوي شيخ
ابن الخطيب (٧٠٨هـ) الذي انتهت اليه رئاسة العربية بالاندلس ، وأبو
الحسن علي بن يحيى الفزاري (٧٥٠هـ) ، وأبو عبدالله محمد بن علي

(١) ينظر نهاية الاندلس ص ٤٧ •

(٢) ينظر تاريخ الفكر الاندلسى ص ١٥ •

الالبيري (٧٥٤ هـ) شيخ النحاة بالاندلس في عصره وعليه درس
الكثيرون كابن الخطيب وابن زمرك •

ونبع من علماء الدين والفقهاء القاسم بن عبدالله الانصاري الاشيلي
(٧٢٥ هـ) ، وأبو القاسم عبدالله بن جزي الغرناطي (٧٤١ هـ) . وظهر في
غرناطة في هذا العصر متصوفون ومؤرخون كثيرون •

أما العلوم فلم تزدهر كازدهار الادب ولكن الحركة الفكرية
الاندلسية في غرناطة شهدت مرحلة النضج في اواسط القرن الثامن الهجري
ووصلت ذروة قوتها وازدهارها في اواخره . وقد بدأت هذه الحركة في
عصر السلطان أبي الحجاج بن اسماعيل أعظم سلاطين بني نصر
(٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) وكان أشد السلاطين حساسة في ازدهار الحركة
الفكرية في غرناطة (١) •

وفي هذه البيئة التي كانت تسودها الفتن والاضطرابات حينا ،
وتزدهر فيها الحركة الفكرية أحيانا نشأ ابو حيان النحوي •

(١) ينظر نهاية الاندلس ص ٤٢٤ وما بعدها ، وتاريخ الفكر الاندلسي ص ٢٥ ، ١٨٥ ،

• ٤٠٩ ، ٢٥١

أبو حيان في الاندلس

من هو ؟

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي اثير الدين أبو حيان الاندلسي الجياني النفزي . وقد اتفق معظم من ارخوا له على هذا النسب واللقب^(١) ، ولكن ابا الفدا وابن الوردى والسيوطي يسمونه : أبا حيان المغربي^(٢) .

ويتضح مما ذكره المؤرخون ان أبا حيان كان جياني الاصل فهو يرجع الى مدينة جِيَان إحدى مدن الاندلس الوسطى ، يقول ياقوت الحموي : « جِيَان - بالفتح ثم التشديد وآخره فون - مدينة لها كورة واسعة بالاندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة الى ناحية الجوف شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة »^(٣) ، ويذكر المقرئ انه كان لحيان شأنها منذ اول الفتح العربي حتى قيل ان طارقا بن زياد ذهب لفتحها بنفسه مع خيرة من اصحابه ليخلص منها الى طليطلة^(٤) .

وليس في الكتب التي ترجمت لابي حيان ذكر للاسباب التي دعت ذويه الى الهجرة عن حيان والذهاب الى غرناطة التي عظم شأنها في القرن السابع

(١) ينظر غاية النهاية ج٢ ص ٢٨٥ ، والدرر الكامنة ج٤ ص ٢٠٢ ، وبغية الرواة ص ١٢١ ، وتاريخ ابن الوردى ج٢ ص ٣٣٩ ، وشذرات الذهب ج٦ ص ١٤٥ ، وتكت الهميان ص ٢٨٠ ، وأعيان العصر وأعيان النصر ج٧ ، وطبقات الشافعية لالاسنوي (مخطوطة الاوقاف ببغداد ص ٩٧) .

(٢) الاشباه والنظائر ج٤ ص ١٠ ، وتاريخ أبي الفدا ج٤ ص ١٤٢ .

(٣) معجم البلدان ج٣ ص ١٨٥ .

(٤) ينظر نفع الطيب ج٢ ص ١٩٦ .

الهجري ، ولعل ما كان يجري من احداث وفتن واضطرابات في الاندلس وسقوط المدن الاسلامية الواحدة بعد الاخرى ييسد المسيحيين دفع هؤلاء القوم الى مملكة غرناطة والى العاصمة بالذات فاستقروا فيها . وقد اشار القدماء الى ذلك وذكروا ان غرناطة اصبحت ملاذ الناس بعد الفتن التي اشتعلت في البلاد ، يقول لسان الدين بن الخطيب متحدثا عن « البيرة » وخرابها بعد ان كانت عامرة آهلة : « ولم تزل الايام تخيف ساكنها والعفاء يتبؤا مساكنها والفتن الاسلامية تجوس أماكنها حتى شملها الخراب وتقسم قاطناتها الاغتراب ، وكل الذي فوق التراب تراب . وانتقل اهلها مدة ايام الفتنة البربرية سنة اربعمائة من الهجرة فما بعدها ولجأوا الى مدينة غرناطة فصارت حاضرة الصقع وام مصر وبيضة ذلك الحق لحصانة وضعها وطيب هوائها ودرور مائها ووفور مدتها فأمن فيها الخائف ونظم النثر ، ورسخت الاقدام وتأثل المصر ، وهلم جرا . فهي بالاندلس قطب بلاد الاندلس ودار الملك وقرى الامارة » . ثم يقول تقلا عن كتاب « تاريخ علماء البيرة » لابي القاسم المليحي بعد ذكر البيرة : « وقد خلفها بعد ذلك كله مدينة غرناطة من اعظم مدنها واقدمها عندما انقلبت العمارة اليها من البيرة ودارت افلاك البلاد الاندلسية ، فهي في وقتنا هذا قاعدة الدنيا وقرارة العليا وحاضرة السلطان وقبة العدل والاحسان . لا يعدلها في داخلها ولا خارجها بلد من البلدان ولا يضاهيها في اتساع عمارتها وطيب قرارتها ووطن من الاوطان » (١) .

فابو حيان من هذه الناحية ينسب الى جيان مدينة اهله وذويه وقد بقي هذا اللقب ملازما لأسمه في كثير من الأحيان .

أما لقبه الثاني وهو : « الغرناطي » فيرجع الى مدينة غرناطة التي نشأ وترعرع فيها . وجاء لقب « النفزي » من اتسابه الى « نفز » احدى قبائل البربر ، وكثيرا ما يلقب ابو حيان بالاندلسي نسبة الى موطنه الكبير الاندلس . وقد يلقب بالمالكي والشافعي ، لانه كان مالكيًا في اول

(١) الاحاطة في اخبار غرناطة ص ١٠٠ - ١٠١ .

أمره . شأنه في ذلك شأن مواطنيه الذين قال عنهم لسان الدين بن الخطيب :
 « احوال هذا القطر في الدين واصلاح العقائد احوال سنينة ، والنحل فيهم
 معروفة فمذاهبهم على مذهب مالك بن انس امام دار الهجرة جارية » (١) . ثم
 مال ابو حيان الى المذهب الظاهري الذي بدأ اثره واضحا في تفسيره وفي
 بعض آرائه النحوية . ثم تحول الى المذهب الشافعي بعد ان رحل الى
 مصر ووجد المذهب الظاهري مهجورا فيها .

فابو حيان جيانى الاصل ، غرناطي المولد والنشأة ، اندلسي الاتناء ،
 مالكي فظاهري فشافعي .

وأما كنيته بابي حيان فترجع الى ولده « حيان » ومن هنا غلبت
 عليه هذه الكنية ولازمته . ولم ينفرد صاحبنا بهذه الكنية بل لازمت
 رجلا آخرين كابي حيان التوحيدي الكاتب المشهور ، ومحمد بن عزيز
 ابن السلاتي (٧٦٤هـ) ، ومحمد بن محمد المعروف بابن السراج (٢) .

اين ولد؟

ولد أبو حيان في « غرناطة » ولكن بعضهم يذكر انه ولد في
 « مطخشارش » (٣) ، ويبدو ان مطخشارش ليست مدينة مستقلة بذاتها
 وانما هي حي من أحياء غرناطة أو ضاحية من ضواحيها ، يقول المقري
 مناقشا الصفدي : « وما ذكره رحمه الله تعالى في موضع ولادة أبي
 حيان غير مخالف لما ذكره في الوافي انه ولد بغرناطة ، الا ان قوله
 بمدينة مطخشارش فيه نظر ، لانه يقتضي انها مدينة ، وليس كذلك
 وانما هي موضع بغرناطة ، ولذا قال الرعيني : ان مولد أبي حيان
 بطخشارش من غرناطة وهو صريح في المراد ، وصاحب البيت أدري
 بالذي فيه ، على انه يمكن ان يرد كلام الصفدي لذلك » (٤) . ومهما

(١) الاحاطة في اخبار غرناطة ص ١٤٠ .

(٢) ينظر رويزات الجنات ج٤ ص ٢٠٥ ، والدرر الكامنة ج٤ ص ٧٧ ، ومصر سلاطين

المالِك ج٤ ص ١١٣ .

(٣) اعيان العصر ج٧ ، وبغية الوعاة ص ١٢١ ، وطبقات الشافعية ج٦ ص ٢٢ ،

وشذرات الذهب ج٦ ص ١٤٥ ، ومعجم المؤلفين ج١٢ ص ١٢٠ ، ومعجم المطبوعات ص ٣٠٦ .

(٤) نفع الطيب ج٢ ص ٣١٤ .

يكن من شيء فلم يكن لمطخشارش أثر في أبي حيان ، ولم يعلق به اسم
منه المدينة أو الضاحية وبقيت غرناطة عاقلة باسمه حتى اليوم .

متى ولد ؟

وكان مولده في العشر الاخير من شوال سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م)^(١) ،
ولكن بعضهم يذكر انه ولد في آخر شوال سنة ٦٥٢ هـ^(٢) . ونرجح انه
ولد سنة ٦٥٤ هـ لامور :

الاول : ان أبا حيان ذكر في اجازته للصفدي : « ومولدي بغرناطة في
اخريات شوال سنة أربع وخمسين وستائة »^(٣) .

والثاني : ان معظم الذين ترجموا له ذكروا انه ولد في سنة ٦٥٤ هـ ، ولم
يشذ عنهم الا بعض المتأخرين كاللكنوي الهندي .

والثالث : انه ذكر في تفسيره البحر المحيط انه عين مدرسا للتفسير في
قبة السلطان الملك المنصور في أواخر سنة ٧١٠ هـ وهي اوائل
سنة سبع وخمسين من عمره ، يقول متحدثا عن نفسه : « فاتاح
الله لي ذلك قبل بلوغي ذلك العقد ، وبلغني ماكنتاروم من ذلك
انقصد ، وذلك باقتصابي مدرسا لعلم التفسير في قبة السلطان
الملك المنصور - قدس الله مرقداه وبلد بمزن الرحمة معهده -
وذلك في دولة ولده السلطان القاهر الملك الناصر الذي ركد الله
به الحق الى أهله ، واسبغ على العالم وارفا ظله ، واستنقذ به
الملك من غصابه ، واقرّه في منيف محله وشريف نصابه . وكان

(١) غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٨ ونوات الوفيات
ج ٢ ص ٥٥٦ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ ، وبغية الوعاة ص ١٢١ ، والنجوم الزاهرة
ج ١٠ ص ١١٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٢ ، ودائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية)
ج ١ ص ٢٢٢ ، وتاريخ افكار الاندلسي ص ١٨٧ ، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان (الطبعة
الالمانية) ج ٢ ص ١٢٣ وطبقات الشافعية لالسنوي ص ١٧ . والوافي بالوفيات
(٢) التعليقات السنبة على الفوائد البهية ص ١٦٥ .
(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (نسخة مصورة عن المتحف البريطاني محفوظة في
مكتبة جامعة بغداد المركزية) .

ذلك في اواخر عشر وسبعمئة وهي اوائل سنة سبع وخمسين من
عري فعكمت على تصنيف هذا الكتاب» (١) .

نشأته وثقافته :

ونيس في المصادر التي بأيدينا ما يشير الى آبيه او اقاربه اسرته ،
ويبدو ان آباءه لم يكن من ذوي السلطان ولا من ذوي العلم والمكانة
الاجتماعية المرموقة ليذكر وتتناقل أخباره الكتب والرواة . وتذكر
المصادر ان ابا حيان قد تلقى علومه الاولى في مسقط رأسه غرناطة على
شيوخ عصره ، وأغلب الظن انه ابتداء بدراسة القرآن والحديث وعلوم
اللغة العربية ، وكانت أول قراءته سنة ٦٧٠ هـ قرأ السبع ببلده على عبد
الحق بن علي بن عبد الله الانصاري ، واحمد بن علي بن محمد بن الطباع ،
والاستاذ أبي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير ، والى آخر سورة
مريم على احمد بن سعيد بن احمد بن بشير القزاز ، والى آخر سورة
الحجر على الحافظ أبي علي الحسن بن عبد العزيز بن علي بن أبي
الاحوص ، وبرواية ورش ثم قالون الى أول سورة الجن على اليسر
ابن عبد الله بن محمد بن خلف ، وقرأ عليه المصباح لابي الكرم (٢) .

وليس في كتب أبي حيان ما يشير الى انه الف بعضها في الاندلس ،
وقد حاولنا ان نتلمس في كتبه التي لم يذكر فيها سنة تأليفها بعض
ما يمكن الاستفادة منه ، ولكننا لم نستطع ان نتبين ذلك ونرجح انه
الف كتبه بعد رحيله عن الاندلس وهو في الخامسة والعشرين من عمره .

لماذا ترك الاندلس :

ولم يطل المقام بابي حيان في الاندلس فغادرها سنة ٦٧٨ هـ أو سنة
٦٧٩ هـ ضاربا في عرض البلاد وطولها حتى استقر المقام به في القاهرة
عاصمة المماليك البحرية .

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٣ .

(٢) غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ ، وبغية الوعاة ص ٢٣١ ، والذوق الكائن ج ٤ ص ٢٠٣ .

وتذكرة الحافظ ج ٤ ص ٢٦٥ ، وشدوات الذهب ج ٦ ص ٢٤٦ .

أما الاسباب التي دعت أبا حيان الى ان يترك بلاده ويتجه الى المشرق فقد اختلف فيها المؤرخون ، فالسيوطي يقول : « ورأيت في كتابه النصار الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته ان مما قوّى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضة والطبيعة قال للسلطان: «اني قد كبرت فأخاف ان أموت فأرى ان ترتب لي طلبه اعلمهم هذه العلوم لينتفعوا بها من بعدي » . قال أبو حيان : « فأشير الى أن اكون من اولئك وترتب لي راتب جيد وكسوة واحسان فتمنعت ورحلت مخافة أن اكره على ذلك» (١) .

ويذكر المقري ان الكثيرين من المؤرخين يذكرون ان سبب رحلته ما نشأ بينه وبين ابن الطباع فرفع امره للامير محمد بن نصر المدعو بالفقيه وكان ابو حيان كثير الاعتراض عليه ايام تلمذته له فنشأ شر عن ذلك . وقد عزم السلطان على التنكيل بأبي حيان وامر باحضاره ولكنه احس بما اعتزم عليه السلطان فاختمى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق (٢) . وهكذا هاجر ابو حيان عن وطنه ، ولم يكن اول من اتجه الى المشرق فقد سبقه الكثيرون طلبا للرزق او العلم والجاه ، وتزخر الكتب القديمة باسماء مئات الاندلسيين الذين رحلوا الى المشرق عن الاندلس .

واذا كان أبو حيان قد ترك الاندلس اضطرارا او طلبا للعلم والسعة في الرزق فانه لم ينس موطنه الاول ومرتع احلامه ولم يغب عن خياله وهو في المغرب او مصر ، وظل يذكره طويلا . وكان كثيراً ما يدافع عن أهل الاندلس ، يروى أن ابن دقيق العيد قال مرة لابني حيان : « فيكم يا أهل اندلس خصلتان شرب الخمر وحب الغلمان » فقال أبو حيان : « اما الخمر فوالله ما عصيت الله فيها ، اما الغلمان فما أشك أن أهل مصر أفسق منا » (٣) ، وهذه الحادثة تدل على دفاعه عن نفسه وعن ابناء جلدته . وكان ابو حيان كثيراً ما يذكر أهل الاندلس بعلو الهمة في العلم

(١) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٤١ .

(٣) ابن دقيق العيد ص ٤١ .

والدنيا ، وقد نقل المقرئ من خط أبي حيان حكاية فيها دلالة على ذلك يقول : « ومن حكاياتهم في علو الهمة في العلم والدنيا انه دخل ابو بكر الصائغ المعروف بابن باجة جامع غرناطة وبه نحوي حوله شباب يقرأون فنظروا اليه وقالوا له مستهزئين به : ما يحمل الفقيه ؟ وما يحسن من العلوم ؟ وما يقول ؟ فقال لهم : أحمل اثني عشر الف دينار وها هي تحت ابطي ، واخرج لهم اثني عشرة ياقوتة كل واحدة منها بالف دينار . وأما الذي احسنه فاثنا عشر علماً أدونها علم العربية الذي تبحثون فيه ، وأما الذي أقول فاتم كذا ، وجعل يسبهم (١) » .

وكان يدافع عن اخلاق أهل الاندلس في تفسيره للقرآن الكريم ، وكان يستشهد ببعض الحوادث التي حدثت في بلاد الاندلس على عهده ويذكر عادات أهل الاندلس واخلاقهم (٢) .

وهذه الشواهد وغيرها تدل دلالة واضحة على ان أبا حيان لم ينسَ وطنه الاول وهو يطوف في البلاد متجرعا غصص الغربة وألم الفراق .

(١) نفع الطيب ج ٤ ص ٣٤٥ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٣ ص ٢٦٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٦ ، ج ٥ ص ٢٩٦ ، ج ٧ ص ٢٣٧ ،

رحيله عن الاندلس

وفي سنة ٦٧٨ هـ أو ٦٧٩ هـ ألقى أبو حيان النظرة الاخيرة على بلاد الاندلس وعبر البحر ليلقي عصا الترحال في بلاد جديدة لا يعرف فيها أحدا ، ولا يعرف مصيره ، وذهب الى فاس ولكنه لم يقيم بها الا ثلاثة أيام وأدرك فيها أبا القاسم المزياتي^(١) . وطاف بسبته وبجاية وتونس وبقي يتنقل في مدن المغرب وشمال افريقية ، واتصل بكثير من علمائها كابي عبدالله محمد بن عباس القرطبي ، وأبي عبدالله محمد بن صالح الكتاني ، وأبي العباس أحمد بن علي بن خالص الاشيلي^(٢) . ويبدو أن أبا حيان لم يجد الراحة في تجواله في بلاد المغرب فقال شعرا يذكر بعض ما كان يجيش به صدره ، ومن ذلك قوله :

وأوصاني الرضي وصاة نصح وكان مهذبا شهما أيّما
بان لا تحسن ظنا بشخص ولا تصحب حياتك مغريبا^(٣)

الى مصر :

واتجه الى مصر وكانت الاسكندرية أول ما دخل من مدنها وسمع فيها عن عبدالوهاب بن حسن بن الفرات^(٤) . وكانت مصر يوم دخلها

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٤١ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٢١٣ ، وبغية الوعاة ص ٢٧ ، ١١٩ ، وطبقات

الشافعية ج ٦ ص ٢٢ .

(٣) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٩ ، وبغية الوعاة ص ٨٢ .

(٤) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ .

تحت ظل المماليك البحرية الذين استطاعوا ان يصدوا هجمات المغول عن مصر والشام وان يؤسسوا من الاقليمين دولة لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على التراث العربي الاسلامي . ولم يكن الحكم في هذه البلاد يومذاك ملكيا وراثيا مطلقا أو مقيدا ، ولم يكن جمهوريا يرأسه فرد أو جماعة وانما كان غريبا فمرة يتسنى للسلطان العرش بالوراثة وتارة ينتزعه انتزاعا ويفرض نفسه فرضا . ومن هنا بقيت الاضطرابات والفتن محتدمة بين المتنازعين على الحكم ، وبقيت المؤامرات تحاك في الخفاء ، ومع ذلك فقد كانت مصر يوم دخلها أبو حيان قبلة انظار المسلمين والعرب ومحط رجاء الوافدين اليها ، لانها اصبحت بعد سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ وبعد سقوط اكثر مدن الاندلس في ايدي المسيحيين ملاذ العلماء والادباء ، ومن هنا يرى الكثيرون ان الآداب والعلوم انتقلت انى مصر والشام بعد نكبة العراق والاندلس وبلاد المغرب ، ونبغ فيهما عدد كبير من العلماء والادباء الذين نسجوا على أنوال السابقين . ولعل ابن خلدون كان من أقدم الذين صرحوا بهذا وأشار في عدة أماكن من مقدمته الى هذه الظاهرة ، يقول : « ثم لما انحل نظام الدولة الاسلامية وتناقصت تناقص ذلك أجمع ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة فانتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم الى مصر والقاهرة فلم تزل أسواقها بها نافقة الى هذا العهد »^(١) . ويقول : « ونحن لهذا العهد نرى ان العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما انعمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ، ومن جعلتها تعليم العلم ، وأكد ذلك فيها وحفظه ما وقع لهذه العصور بها منذ مائتين من السنين في دولة الترك من أيام صلاح الدين وهلم جرا . ان امراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم لما له عليه من الرق او الولاء ولما يخشى من معاتب الملك ونكباته ، فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الاوقاف المغلة يجعلون فيها شركا

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٠ .

لولداهم ينظر عليها أو يصيب منها مع ما فيهم غالبا من الجنوح الى الخير
والتماس الاجور في المقاصد والافعال فكثرت الاوقاف لذلك وعظمت
الغلات والفوائد وكثر طلب العلم ومعلمه لكثرة جرايتهم عنها وارتحل
اليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب وثقت بها أسواق العلم
وزخرت بحارها» (١) .

وزخرت مصر في عهد المماليك البحرية بالمدارس ، وصار في القاهرة
سبعون مدرسة تدرس فيها المذاهب الاربعة حتى ان ابن بطوطة قال
حينما زارها : « وأما المدارس ببصر فلا يحيط أحد بحصرها
لكثرتها » (٢) . ومن مدارس مصر الناصرية والفاضلية والمنصورية
والقمحية والصاحبية والسيوفية والظاهرية والفاضلية والمنصورية
والسلفية والفائزية والمسروية . وقد ساهمت هذه المدارس مساهمة
فعالة في نشر الثقافة وتهذيب النفوس فنشأت طبقة واعية مفكرة أخذت
على عاتقها بث العلم والترغيب في التأليف . وكانت المكتبات الى جانب
المدارس سببا مهما في نشر المعرفة والثقافة حيث توفرت للعلماء وسائل
التعليم .

وشهدت مصر في هذا العهد حركة عظيمة في التأليف ، وكانت
منابع المؤلفين ومادة كتبهم ما خلفه الشرق العربي من تراث ضخم تعاقبت
على بنائه الاجيال وما جاء من المغرب وبلاد الاندلس ، وقد صهرت بيئة
مصر هذا النتاج وصبته في قالب جديد .

وحظيت الدراسات الدينية بالمنزلة الاولى في التأليف فألفت كتب
كثيرة في فقه المذاهب المختلفة ، وشرحت كتب عدة . وكان التأليف في
علوم اللغة واضحا جليا غير ان علوم الطب والهندسة والفلك والصناعات
والفنون لم تحظ باهتمام بالغ كما حظيت بها الدراسات القرآنية
واللغوية .

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٤-٤٢٥ .

(٢) تحفة النظار ج ١ ص ٢٠ .

ومن أشهر مؤلفي عصر أبي حيان في مصر والشام الشيخ عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام (٦٦٠هـ)، وابن النحاس (٦٩٨هـ)، وتقي الدين ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)، وابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، وتقي الدين السبكي (٧٥٦هـ)، وابن مالك (٦٧٢هـ)، وابن منظور (٧١١هـ)، وابن هشام الانصاري (٧٦١هـ)، وابن عقيل (٧٦٩هـ) .

أما الأدب شعره وثره فلم يكن في هذا العهد كما كان في العصور الأولى، فقد جنح الى التقليد واجترار المعاني القديمة، وكانت تتنازع أدباء هذا العصر ثلاثة اتجاهات هي: مدرسة البديع ومدرسة المعاني ومدرسة التشبيه التي أكثرت من هذا الفن البياني^(١). ويمتاز أدب هذه الفترة بصورة عامة بشيوع العاطفة الدينية ونظم المدائح النبوية والتشبيث بالرسول الأعظم (ص)، وشاع شعر الهزل والفكاهة والتندر^(٢).

في هذه البيئة العلمية والادبية استقر أبو حيان وتفاعل معها فكتب وألف كتباً كثيرة في الدراسات القرآنية واللغوية والنحوية. وقد رأى في مصر موطن احلامه وآماله فلقى بها عصا الترحال، يقول واصفاً حاله في مصر: «فكم صدر أودعت علمه صدري، وجبر أفنيت في فوائده حبري، وامام أكثرت به الامام، وعلام اطلت معه الاستعلام، اشنف المسامع بما تحسد عليه العيون، وأذيب في تطلاب ذلك المال المصون، وارتع في رياض وارفة الظلال، واكرع في حياض صافية السلسال، واقتبس بها من انوارهم، واقتطف من ازهارهم، وابتلع من صفحاتهم، وأتأرجح من تفحاتهم، فجعلت العلم بالنهار سحيري، وبالليل سميري، زمان يقصر ساريه على الصبأ، ويهب للهو ولا كهبوب الصبأ، ويرفل

(١) تنظر هذه الاتجاهات في كتاب الحركة الفكرية في مصر ص ٢٨٢ .

(٢) ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٤٠٢، والحياة الادبية في مصر الحروب

الصليبية في مصر والشام ص ٢٩١ .

في مظارف اللهو ، ويتمص أردية الزهو ، ويؤثر مسرات الاشباح على
 لذات الارواح ، ويقطع نقائس الاوقات في خسائس الشهوات من مطعم
 شهبي ومشرب روي وملبس بهي ومركب حظي ومفرش وطبي ومنصب
 سني ، وأنا أتوسد أبواب العلماء ، وأتقصد امائل الفهاء ، وأسهر في
 حنادس الظلام ، واصبر على شظف الايام ، واوثر العلم على الاهل
 والمال والولد ، وارتحل من بلد الى بلد ، حتى ألقيت بمصر عصا
 التسيار ، وقلت ما بعد عبادان من دار « (١) » .

واستوطن أبو حيان القاهرة بعد حجه وأنشد لشيخه أبي الحسن
 الزجاج :

رضيت كفاي رتبةً ومعيشةً فليست اسامي موسراً ووجيهاً
 ومن جرّ أثوابَ الزمان طويلاً فلا بُدَّ يوماً أنْ سيعثر فيها

وأُشد لموسى بن أبي تليد :

حالي مع الدهر في تقلّبه كطائر ضمّ رجله شركه
 فهش في خلاص مهجته يروم تخليصها فتشتبك (٢)

ولقي صاحبنا حظوة من لدن سلاطين مصر وامرائها وحكامها فعين
 مدرساً في مدارس القاهرة وأصبح مدرسا للنحو في جامع الحاكم سنة
 ٧٠٢ هـ وتولى تدريس التفسير، يقول ابن كثير في حوادث هذه السنة:
 « وفي يوم الاحد ثالث ربيع الاول حضرت الدروس والوظائف التي
 اشأها الامير بيبرس الجاشنكير المنصوري بجامع الحاكم بعد أن جدده
 من خرابه بالزلزلة التي طرأت على ديار مصر في آخر سنة ثنتين وسبعمئة
 وجعل القضاة الاربعة هم المدرسين للمذاهب ، وشيخ الحديث سعدالدين
 الحارثي ، وشيخ النحو أثيرالدين أبو حيان، وشيخ القراءات السبع الشيخ

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٤ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٠ .

فورا لدين الشطنوفي، وشيخ افادة العلوم الشيخ علاء الدين القونوي»^(١) .
وأصبح منذ سنة ٧١٠ هـ مدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور في
عهد السلطان اقاخر الملك الناصر ، يقول أبو حيان : « وما زال يختلج
في ذكرى ويعتلج في فكري اني اذا بلغت الامل الذي يتغضد فيه الأديم
ويتنغص برؤية النديم وهو العقد الذي يحل عرى الشباب المقول فيه
اذا بلغ الستين فاياه وإيتا الشواب . ألوذ بجناب الرحمن واقتصر على
النظر في تفسير القرآن ، فاتاح الله لي ذلك قبل بلوغي ذلك العقد وبلغني
ما كنت أروم من ذلك القصد ، وذلك باتصابي مدرسا في علم التفسير في
قبة السلطان الملك المنصور - قدس الله مرقده وبئله بمنزلة الرحمة معهد -
وذلك في دولة ولده السلطان اقاخر الملك الناصر الذي ركد الله به الحق
الى أهله ، وأسبغ على العالم وارفا ظله ، واستنقذ به الملك من غصابه ،
وأقره في منيف محله وشريف نصابه ، وكان ذلك في اواخر سنة عشر
وسبعمائة وهي اوائل سنة سبع وخمسين من عمري »^(٢) .
وتولّى منصب الاقراء بجامعة الاقصر أحد جوامع العصر الفاطمي ، وكان
قد خلف مشيخة محمد بن النحاس في استاذية النحو^(٣) .

وكان لأبي حيان خصوصية بالامير سيف الدين أراغون النائب
الناصرى ينسبط معه ، ولما توفيت ابنته « نضار » طلع الى السلطان الملك
الناصر وسأل منه أن يدفنها في بيته داخل القاهرة في البرقية ، فأذن له^(٤) .
ولعله لذلك ألف له كتاب « شرح التسهيل » ، يقول وهو يتحدث عن شرح
التسهيل : « فأخذت في ابتداء الشرح من أول الكتاب واتدبت اليه
أحق الاتتداب اذ كانت علائق الخمول قد انقطعت وعوائق الاكتساب
قد ارتفعت فحصل ما فيه تقع غليل وبرء عليل وانشرح صدره ، وارتفاع

(١) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٣ .

(٣) ينظر شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ ، وخطط المقريري ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٤) انوافي بالوفيات ، وتكت الهميان ص ٢٨١ ، ونفح الطيب ج ٢ ص ٢٦٥ ، والدرر

الكامنة ج ١ ص ٢٥٢ .

فدر ، بتيسير ما فيه لمقتنع كفاية^(١) وتفسير كتاب الله آية آية، وذلك بما اتاح الله على يدي المقر العالم العالمي العادل السيفي سيف الدين أراغون نائب السلطنة المنصورية الناصرية ، أمير ان ذكرت المعارف فهو امامها، أو أسديت العوارف فهو غمامها ، أو فخرت الممالك فهو همامها ، أو جرت السوابق فهو أمامها غيث الورى ليث الشرى محيي العدل محيق الجذب جامع فضيلتي العلم والسيف ، اقتضت له السعادة الالهية ان خلدت اسمه في هذا التصنيف وأعظم به من تنويه وتشريف ، فمحامده تتلى في تصانيف العلوم بألسنة الاقلام وذكره مغلد على مر الليالي والايام اذ فضائله النفسانية هي الباعثة على تصانيف العلوم وفواضله الاحسانية ملقحة الازهان والفهوم ، أسمح من غمام وانور من بدر تمام :

<p>أضاءت دجى الأيام فارفع اللبس تكتنفها الاقبال والنصر والأنس كثير التوقّي شأنه الجود والبأس ينمّ وجفون الدهر عن ملكه ثعس تغاير في عليائه الطّرف والطرس فبالشخص منه يعجن النوع والجنس اذا ما أطاعت فهو يجرح أو يأسو وأمرك في تديره الروح والنفس</p>	<p>تيمّن بها من غرة نورها الشمس والمم بمغني دولة ناصريّة تولّى لها التدبير أروع ماجد ومن يك سيف الدين نائب ملكه أمير "همام" ذو وغي وسياسة اليه اتتمت كل المكارم واتتهت ميميت نفوس ان عصت ومعيدها كأن الورى جسم لديك دواؤه</p>
---	---

لا زال للمعارف يديها ، وللعوارف يسديها ، وللمشكلات يوضحها ، وللمقفلات يفتحها وللفضائل يجدد رفاتها ، وللفضائل يحيي مواتها ، وللممالك يدبرها ويرأبها ، ولاشتات الخيرات يجمعها ويشعبها « (٢) » .

وتنقل أبو حيان بعد ذلك في بلاد عدة، فذهب الى مكة المكرمة ولقي فيها

(١) في المطبوع ج ١ ص ٩ : فسيرها فيه .

(٢) التذييل والتكميل ج ١ ص ٥ .

أبا الحسن علي بن صالح الحسيني^(١) ، وذهب الى الشام ولا ندري
ماذا فعل هناك وبمن اتصل ولكن ابن قطلوبغا يقول في ترجمة احمد بن
علي فخرالدين الشهير بابن الفصيح (٧٥٥ هـ) : « كتب اليه الشيخ
أثير الدين أبو حيان لما قدم دمشق قصيداً منها :

شرف الشام واستنارت رباه بامام الائمة ابن الفصيح
كل يوم له دروس علوم بلسان عذب وفكر صحيح^(٢)

ومما يؤكد ذهابه الى دمشق ما قاله في مقدمة كتابه : « التكميل
في شرح التسهيل » في معرض حديثه عن سبب تأليفه هذا الكتاب :
« .. ومع ذلك فظالما سألني سائلون من اهل مصر والشام في شرح باقيه
وتكميله واتقاده وتذييله ليكون ذلك عجالة يحظى بها المستوفز ويرضى
ببلوغ موعودها المستتجز ويجلو عرائسه في منصة التوضيح ، ويرز
نقائسه من التلويح الى التصريح » *

وقوله بعد ذلك : « ومما خوطبت به في دمشق المحروسة كلمة
اولها :

تبدئ فخلنا وجهه فللق الصبح يلوح لنا من حالك الشعر في جنح
ومن آخرها :

اليك ابا حيان مني تحية يفوق شذاها مسك دارين في النفع
بدأت بأمر تمم الله قصده وكملة باليمن منه وبالنجح
وسهلت تسهيل الفوائد محسنا فكن شارحاً صدرى بتكملة الشرح^(٣)

ويذكر المقرئ ان أبا حيان ذهب الى السودان ، يقول : « وقال
ابن رشيد حدثنا ابو حيان قال حدثنا التاجر أبو عبدالله البرجوني بمدينة

(١) بنظر طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ .

(٢) تاج التراجم في طبقات الحنفية ص ١٢ (ترجمة ابن الفصيح) .

(٣) التذليل والتكميل في شرح التسهيل ص ٢-٤ المخطوط . وص ٦ - ٨ المطبوع .

عذاب من بلاد السودان وبرجونة قرية من قرى دار السلام قال : كنت
بجامع « لولم » من بلاد الهند ومعنا رجل مغربي اسمه يونس فقال
لي : « اذكر لنا شيئاً فقلت له : قال علي رضي الله تعالى عنه : « اذا وضع
الاحسان في الكريم أثمر خيراً واذا وضع في اللئيم أثمر شراً كالغيث يقع
في الاصداف فيثمر الدر ويقع في فم الافاعي فيثمر السم » فما راعنا الا
ويونس المغربي قد أنشدنا لنفسه :

صنائع المعروف ان اودعت عند كريم ذكت النعما
وان تكن عند لئيم غدت مكفورة موجبة اثما
كالغيث في الاصداف درث وفي فم الافاعي يثمر السمًا

قال ابو حيان : فلما سعت هذه الايات نظمت معناه في بيتين وهما :

اذا وضع الاحسان في الخبِّ لم يفد سوى كفره والحر يجزي به شكرا
كعيث سقى أفعى فجاءت بسمها وصاحب أصدافا فاثمرت الدرا

قال أبو حيان : وأنشدنا الامير بدرالدين أبو المحاسن يوسف بن
سيف الدولة أبي المعالي بن رماح الهمداني لنفسه بالقاهرة :

فلا تعجب لحسن المدح مني صفاتك أظهرت حكم البوادي
وقد تبدي لك المرأة شخصا ويسمعك الصدى ما قد تنادي

ويقول المقرئ بعد ذلك : « وبعد كتبي ما قله ابن رشيد عن أبي
حيان رأيت لبعضهم ان أبا حيان هذا الذي ذكره ابن رشيد ليس هو أبو
حيان النحوي الاندلسي وانما هو شخص آخر ، وفيه عندي نظر لا يخفى
والذي اعتقده ولا أرتاب فيه انه أبو حيان النحوي » (١) .

واستقر أبو حيان في القاهرة يدرس ويؤلف ولا نعرف كيف

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٦ .

قضى حياته الاخيرة وان كنا نستطيع ان نقول انه انصرف انصرافا تاما
الى البحث والتأليف فاخرج كتباً في علوم شتى ما تزال تشهد على
مقدرته وسعة اطلاعه .

وفاته :

وشاء الله ان يختم أبو حيان حياته في القاهرة فتوفي
رحمه الله تعالى بمنزله خارج باب البحر في يوم السبت بعد العصر
الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥ هـ (١١ تموز سنة ١٣٤٥ م) ، ودفن
من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلي عليه بالجامع الاموي
بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر (١) . وكان قد أضر قبل موته
بقليل ولذلك ذكره الصفدي في كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » .

وذكر الاسنوي في طبقاته أنه توفي عشية يوم السبت السابع
والعشرين من صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة بمنزله خارج البحر ،
ودفن من الغد خارج باب النصر بتربة الصوفية . وقال : « وأنا كثير الزيارة
له ، لانه مجاور لقبر والدي واخيها - رحمهما الله تعالى - ولقبر
ولدي أيضا » (٢) .

وذكر الجزري انه دفن بتربته بالبرقية (٣) .

ويرى بعضهم انه توفي سنة ٧٤٣ هـ ، يقول المقرئ : « وما وقع
في كلام كثير من أهل المغرب ان أبا حيان توفي سنة ثلاث واربعين

(١) ينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٢ ، وشدرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، والمنهل الصافي
ج ٢ ص ٢٢٦ ب ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٨ ، وتاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ ،
والتعليقات السنوية على الفوائد البهية ص ١٩٥ ، وروضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٥ ، وجلاء
العينين ص ١٨ ، وتاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٢٢٩ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ ، ونكت
الهميان ص ٢٨٤ ، وبغية الوعاة ص ١٢٢ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١١ ، والبدر الطالع
ج ٢ ص ٢٩١ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣١٠ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ ، واميان
العصر ج ٧ ، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان (الطبعة الالمانية) ج ٢ ص ١٣٤ ، والوفائي بالوفيات .

(٢) طبقات الشافعية ص ٩٧ .

(٣) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٨٦ .

وسبعمائة غير ظاهر ، لان أهل المشرق أعرف بذلك اذ توفي عندهم ، وقد تقدم انه توفي سنة خمس واربعين وسبعمائة ، فعلى كلام أهل المشرق في هذا المعول والله أعلم» (١) .

ويذكر ابن اياس انه توفي سنة ٧٥٣هـ يقول : « ثم دخلت سنة ثلاث وخسين وسبعمائة وتوفي في هذه السنة الشيخ شمس الدين الذهبي المؤرخ ، وتوفي الشيخ أثير الدين أبو حيان المغربي » (٢) .

وذكر بعضهم ان أبا حيان دفن بترتبه بالبرقية ، وقد انفرد الجزري بهذه الرواية في كتابه « غاية النهاية » (٣) .

صدي وفاته :

وكان لموت أبي حيان أثر بالغ فحزن عليه الناس واصدقائه وتلاميذه ونظموا في رثائه القصائد ، ومن أشهر ما قيل فيه قصيدة تلميذه الصفدي وهي :

مات أثيرُ الدين شيخ الوري	فاستعر البارق واستعبرا
ورقاً من حزنٍ نسيم الصبا	واعتلَّ في الاسحار لما سرى
وصادحاتُ الايك في دوحها	رثته في السجع على حرف را
يا عينُ جودي بالدموع التي	تروي بها ما ضمه من ثرى
واجري دما فالخطب في شأنه	قد اقتضى اكثر ما جرى
مات امام كان في علمه	يُرى اماما والورى من ورى
أمسى منادى للبللى مفرداً	فضمه القبر على ما ترى
يا أسفا كان هُدًى ظاهراً	فعاد في تربته مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره	صحَّ فلما ان قضى كسراً
وعرّف العلم به برهمة	والآن لما ان مضى نكرا
وكان ممنوعاً من الصرف لا	يطرق من وافاه خطب عرا

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) بدائع الزهور ج ١ ص ١٦٦ .

(٣) غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٦ .

لا أفعل التفضيل ما بينه
لا بدل" عن نعتيه بالتقى
لم يدغم في اللحد الا وقد
بكى له عمرو وزيد فمن
ما أعقدّ التسهيل من بعده
وجسّر الناس على خوضه
من بعده قد حال تمييزه
شارك من قد ساد في فنه
دأب بني الآداب ان يغسلوا
والنحو قد سار الردي نحوه
واللغة الفصحى غدت بعده
تفسيره البحر المحيط الذي
فوائد في فضله جمّة
وكان ثبثاً ثقله حجة
ورحلة في سنة المصطفى
له الاسانيد التي قد علت
ساوى بها الاحفاد اجدادهم
وشاعراً في نظمه مفلحاً
له معانٍ كلما خطها
أفديه من ماضٍ لأمر الردي
ما بات في أبيض أكفانه
تصافح الحور له راحة
ان مات فالذكر له خالد
جاد ثرئى واره غيث اذا
وخصه من ربه رحمة

وبين من أعرفه في الورى
ففعله كان له مصدرا
فك من الصبر وثيق العرى
أمثلة النحو وممن قرا
فكم له من عسرةٍ يسّرا
اذ كان في النحو قد استبحرا
وحظه قد رجع التهقرى
وكم له فن به استأثرا
بدمعهم فيه بقايا الكرى
والصرف للتصرف قد غيرا
يلغى الذي في ضبطها قررا
يهدي الى وارده الجوهررا
عليه فيها نعقد الخنصررا
مثل ضياء الصبح اذ أسفرا
أصدق من يسمع ان خبّرا
فاستغلت عنها سوامي الذرى
فاعجب لماضٍ فاته من طرا
كم حرر اللفظ وكم جبّرا
تستر ما يرقم في تسّترا
مستقبلاً من ربه بالقبرى
الا واضحى سندساً أخضرا
كم تعبت في كل ما سطررا
يحیی به من قبل أن يتقبّرا
مساء بالسقيا له بكّرا
تورده في حشره الكوثررا^(١)

(١) الوافي بالوفيات ، ونكت الهميان ص ٢٨٤ ، واعيان العصر ج ٧ ، وبغية الوعاة ص ١٢٢ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٢ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٨ .

زوجہ :

أما أسرة أبي حيان فكانت زوجة زمردة بنت أبرق أم ولده حيان، وقد اسمعها الكثير على الأبرقوهي وغيره، وحدثت وسمع منها البرزالي وماتت في ربيع الآخر سنة ٧٣٦ هـ، وكانت تكنى أم حيان وهي والدة نضار انته^(١) .

ولأبي حيان قصيدة يمدحها فيها منها :

ويا طالما كان الجنون بسوداءِ	جنت بها سوداء لون وناظر
فؤادي منها في جحيم ولأواءِ	وجدت بها برد النعيم وان يكن
فاعجب لمعنى صار جوهر أشياء	وشاهدت معنى الحسن فيها مجسداً
أصبت وما أغنى الفتى لبس حصداً	أطاعنة من قدها بثقف
أبالقَدِّ منها أم بصعدة سمرأِ	لقد طعنت والقلب ساه فما درى

ثم غيّر البيت الأول وانشد :

جنت بها سوداء شعر وناظر
وسمرأ لون تزدري كل بيضاء^(٢)

ولده

وكان حيان ولده الكبير، وهو حيان بن أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان فريد الدين بن أثير الدين، اسمعه والده من ابن الصواف وابن مخنف، وتلا بالسبع على أبيه، وأجاز له وقرأ عليه معظم كتبه ومنها كتابه : « غاية الاحسان في علم اللسان » . وعلى نسخة الكتاب المحفوظة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية اشارة الى انه سمع الكتاب على والده في سنة ٧٢٢ هـ، يقول حيان : « قرأت جميع هذه المقدمة رواية على مصنفها والدي رضي الله عنه في مجلسين آخرهما يوم الاثنين العشرين لجمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بمنزله من باب البحر بظاهر القاهرة المحروسة » . وعلق أبو

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١١٦ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٥ .

حيان نفسه على هذا الكلام بقوله : « ما ذكره ابني حيان صحيح واجزت له ان يروي عني جميع مروياتي ومصنفاتي ومختصراتي ومنشأتي ومقتبساتي وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه بفظته » (١) .

وأجاز لحيان جماعة غير والده منهم : محمد بن أحمد بن عبد الخالق ابن علي بن سالم بن مكي المصري الشيخ تقي الدين بن الصائغ (٧٢٥هـ) . وقد جاء في الدرر الكامنة في ترجمة ابن الصائغ : « وكتب التقي المذكور في آخر ذلك الاجازة المذكورة لحيان ولد الشيخ أثير الدين ، وكانت القراءة والسماع بمحضر من والده : وقد أجزت لهما أن يقرأ بذلك ويُقرَّأ به حيث حلاّ وكان ذلك في سنة ٧٢٤هـ » (٢) .

وقد حدث حيان ومات في اواخر شهر رجب سنة ٧٦٤ هـ .

حفيده :

وكان لحيان ولد هو أبو حيان محمد بن حيان بن أبي حيان ، يقول ابن حجر عن أبي حيان : « قلت : حدثنا عن جماعة من شيوخنا منهم حفيد أبي حيان محمد بن حيان بن ابي حيان » (٣) ، وقد أخذ العلم عن جده أبي حيان ، وكانت بين وفاتهما نحو مائة سنة .

نصار :

ولابي حيان ابنة كان يحبها كثيراً هي نزار أم العز ، ولدت في جمادى الآخرة سنة ٧٠٢ هـ وأجاز لها أبو جعفر بن الزبير ، وحضرت على الدمياطي وسمعت من شيوخ مصر وحفظت مقدمة في النحو ، وكانت تكتب وتقرأ ، وخرجت لنفسها جزءاً من الاحاديث ، ونظمت شعراً ، وكانت تعرب جيداً ، وكان أبوها يقول : « ليت أخاها حيان مثلها » .

(١) غاية الاحسان ص ١ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢١ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢١٠ .

ماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠ هـ فحزن والدها عليها حزناً عظيماً
وجمع في ذلك جزءاً سماه : « النصار في المسلاة عن نزار » .
وكتب عنها بدر النابلسي فقال : « الفاضلة الكاتبة الفصيحة الخاشعة
الناسكة ، وكانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة والفقہ مع الجمال
التام والظرف » (١) .

ولما توفيت نزار طلع أبوها - كما قدمنا - الى
السلطان الملك الناصر محمد وسأل منه ان يدفنها في بيته داخل
انقاهرة في البرقية فاذن له في ذلك ، ووجد عليها وجداً عظيماً
واقطع عند قبرها ولازمه سنة ، يقول الصفدي : « وكنت بالرحبة
لما توفيت فكتبت لوالدها بقصيدة أولها :

بكينا باللجين على نزار
فيا لله جارية تولت
فسيل* الدمع في الخدين جار
فنبكيها بأدمعنا الجواري (٢)

(١) الوافي بالوفيات والدرر الكامنة ج٤ ص ٢٩٥ ، وينظر نفع الطيب ج٢ ص

٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) اميان مصر ج٧ ، ونفع الطيب ج٢ ص ٢١٥ .

صفاته و اخلاقه

كان أبو حيان شيخا حسن العمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللون ، مشرباً حمرة ، منور الشبية ، كبير اللحية مسترسل الشعر فيها . وكانت عبارته فصيحة بلغة أهل الاندلس ويعقد القاف قريبا من الكاف على انه ينطق بها في القرآن فصيحة^(١) .

وذكره الرعيني فقال : « وهو شيخ فاضل ما رأيت مثله ، كثير الضحك والانبساط ، بعيد عن الاقتباض ، جيد الكلام ، حسن المقاء ، جميل المؤانسة ، فصيح الكلام ، طلق اللسان ، ذو لمة وافرة وهمة فاخرة ، له وجه مستدير ، وقامته معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير »^(٢) .

وكان ثقة عادلا ولعل هذه الصفات الحميدة هي التي حببته الى الناس وجعلتهم يخالطونه ويجتمعون به .

حسن دينه :

وأمتاز أبو حيان بحسن دينه وعقيدته ، وكان لا يتعاطى الخمره والمسكرات والحشيشة ، ولا يلعب النرد والشطرنج ، لانه يراها محرمة ، يقول عن المخدرات : « وأما المخدرات كالبنج والسيكران واللفصاح

(١) المنهل الصافي ج ٢ ص ٣٢٢ ، والواقى بالوفيات ، وأعيان المعصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٧ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٥ ، وشدرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٣٢١ .

ورق القنّب المسمى بالحشيشة فلم يصرح فيها أهل العلم بالتحريم ،
وهي عندي الى التحريم أقرب لانها ان كانت مسكرة فهي محرمة بقوله
— صلى الله عليه وسلم — : « ما أسكر كثيره فقليله حرام »^(١) . ويقول
في تفسير قوله تعالى : « إِنَّكُمْ الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ .. »^(٢) :

« وقد شاهدنا من يلعب بالنرد والشطرنج ويجري بينهم من
الللجاج والحلف الكاذب واخراج الصلاة عن اوقاتها ما يربأ المسلم عنه
بنفسه ، هذا وهم يلعبون بغير جعل شيء لمن غلب فكيف حالهم اذا لعبوا
على شيء فأخذه الغالب »^(٣) .

وكان عفيف النفس أياً لا يطمع في شيء غير تلاوة القرآن والاعمال
الصالحة ، والى ذلك يشير بقوله :

أريد من الدنيا ثلاثاً وانها لغاية مطلوب لمن هو طالب
تلاوة قرآن وتقس عفيفة واكثر اعمال عليها أواظب^(٤)

خشوعه :

وكان فيه خشوع يبكي اذا سمع القرآن الكريم ، ويجري دمه
اذا سمع أشعار الغزل والحماسة ، وكان يجري على مذهب أهل الادب
في الميل الى محاسن الشباب ، وكان يقول : « يُوَثَّرُ فِيَّ مِنَ الْأَشْعَارِ
مَا كَانَ غَزْلاً أَوْ حِمَاساً إِلَّا أَشْعَارُ الْكِرْمِ فَانْهَا لَا تُؤَثِّرُ فِيَّ »^(٥) .

ومن هنا نجد أبا حيان يكثر من نظم شعر الغزل ، وذكر محاسن
النساء والرجال ، ومن شعره في ذلك قوله :

لا تعذلاه فما ذو الحبّ معذول العقل مَحْتَبَلٌ والقلب متبول

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٤٢ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٩٠ .

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ١٤ .

(٤) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٥) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٩ ، وينظر اعيان العصر ج ٧ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢١٧ .

هزّت له أسمرا من خوط قامتها
جميلة" فُصِّل الحسنُ البديعُ لها
فالنحر مرمرّة" ، والنشمرُ عنبرة ،
والطرف ذو غنَج والعرف ذو أَرَج
هيفاء يستن في الخصر الوشاح لها
من اللواتي غذاهنّ النعيم فما
فما اثني الصبّ إلا وهو مقتول
فكم لها جمل" منه وتفصيل
والشعر جوهرة ، والريق معسول
والخصر مختطف والمتن مجدول
درماء تخرس في الساق الخلاخيل
يَشَقَيْن ، آباؤها الصيد البهاليل^(١)

وقال :

نور بخدك أم توقد نار
وشذا بريقك أم تأرج مسكة
جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت
مُتَّصَوِرِنَ خَفَرَا اذا ناطقته
في وجهه زَهْرَاتُ رَوْضٍ تُجْتَلِي
خاف اختطاف الورد من وجناتها
وتسلت نمل العذار بخده
وبخده نار" حتمه وردها
كس ذا أوارى في هواه محبتي
وضنى بجفناك أم فتور عقار
وسنى بشغرك أم شعاع دراري
قيد القلوب وفتنة الأبصار
أغضى حياء في سكون وقار
من فرجس مع وردة وبهار
فأدار من آسٍ سياج عذار
ليردن شهدة ريقه المعطار
فوقن بين الورد والاصدار
ولقد وشى بي فيه فرط أوارى^(٢)

وقال :

تعشقتة شيخاً كأنّ مشييه
أخا العقل يدري ما يراد من النهي
وقالوا الوري قسمان في شرعة الهوى
ألا انني لو كنت أصبو لأمرد
وسود اللحي أبصرت فيهم مشاركا
على وجنتيه ياسمين على ورد
أمنت عليه من رقيب ومن ضد
لسود اللحي ناس وناس" الى المرد
صبوت الى هيفاء مائسة القد
فأحببت ان أبقى بأبيضهم وحدي^(٣)

(١) نفع الطب ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٢) الكتيبة الكامنة ص ٨٢ ، ونفع الطب ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٣) نكت الهميان ص ٢٨٢ .

تقديره للاذكياء :

وكان أبو حيان عظيم التقدير للطلبة الأذكياء ، وكان يقبل عليهم ويعظمهم وينوّه بقدرهم ، ولعل هذا يرجع الى ذكائه وفطنته فقد اشتهر بهذه الصفة واثني عليه الناس ، يقول لسان الدين بن الخطيب: « كان أثير الدين أبو حيان نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك والاطلاع بعلم العربية والتفسير »^(١) .

بخله :

وتصور المصادر أبا حيان رجلا بخيلا يهتم بجمع المال وادخاره ، وكان يفتخر بالبخل كما يفتخر الناس بالكرم ويقول : « اوصيك احفظ دراهمك ودع يقالُ بخيل ولا تحتاج الى الاراذل » . قال الصفدي : « وكان يلومني على بذل الدراهم في شراء الكتب ويقول : « اذا اردت كتابا استعرتة من كتب الاوقاف وقضيت حاجتي ، واذا احتجت الى درهم لم أجد من يعيرني اياه »^(٢) . ولذلك كان أبو حيان يقول :

رجاؤك فلساً قد غدا في جبايلي منيعا رجاء للنتاج من القم
أأتعب في تحصيله وأضيعه اذن كنت معتاضا من البرء بالسقم^(٣)

ويقول :

أتى بشفيح ليس يمكن رده دراهم يبيض للجروح مراهم
تصير صعب الامر أهون ما يرى وتقضي لبانات الفتى وهو نائم^(٤)

ولكن الصفدي يدافع عنه ويقول بعد أن يذكر أخبار بخله: « قلت :

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) ينظر اميان العصر ج ٧ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٩ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٧ ،

وشلرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ .

(٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ ، والدرر الكامنة ج ٤

ص ٣٠٥ ، ونفع الطيب ج ١ ص ٢١٧ .

(٤) نفع الطيب ج ١ ص ٢٩٨ والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٥ .

والذي أراه فيه انه طال عمره وتغرب وورد البلاد ولا شيء معه ، وتعب حتى حصل المناصب تبعاً كثيراً ، وكان قد جرب الناس وحلب أشطر الدهر ، وممرت به حوادث فاستعمل الحزم ، وسمعتة غير مرة يقول : « يكفي الفقير في مصر أربعة أفلس يشتري له بائنةً بفسلين وبفلس زيباً وبفلس كوز ماء ويشتري ثاني يوم ليمونا بفلس يأكل به الخبز » (١) . ولكن أبا حيان كان يؤكد على الزهد في المال وجمعه فيقول :

وزهدني في جمعي المال انه اذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
فلا روحه يوماً أراح من العنا ولم يكتسب حمداً ولم يدخر أجراً (٢)

سخريته :

وكان أبو حيان مع فضله يسخر بالفضلاء من أهل مصر ويستهزيء بهم ، ولكنهم كانوا يحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه ، وكان يقول عن نفسه : « أنا أبو حيئات » - بالتاء - يعني بعض تلاميذه (٣) .

سوء ظنه :

وذكر الأدفوي انه كان سيء الظن بالناس كافة ، فاذا قل له عن أحد خبراً لا يتكيف به وينثني عنه حتى عن عنده مجروح ، فيقع في ذم من هو بالسنة العالم ممدوح ، وبسبب ذلك وقع في نفس جمع كبير منه ألم كثير (٤) . ولكن المقرئ يقول معقبا على كلام الأدفوي : « قلت : أنا لم اسمع منه في حق أحد من الاحياء والاموات إلا خيراً ، وما كنت أتهم عليه شيئاً الا ما كان يبلغني عنه من الحط على الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، على انني ما سمعت في حقه شيئاً . نعم كان لا يثق بهؤلاء الذين يدعون الصلاح حتى قلت له يوماً : يا سيدي فكيف تعمل في الشيخ أبي مدين ؟ فقال : هو رجل مسلم دين والا ما كان يطير في الهواء

(١) ايمان المصر ج ٧ ، وينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٣) ينظر تاريخ أبي القدا ج ٤ ص ١٤٢ ، وتاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٤) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٦ .

ولا يصلي الصلوات الخمس في مكة كما يدعي فيه هؤلاء الأغمار» (١).

ولابي حيان في هذا المعنى أبيات شعر قالها في أهل عصره :

حلبت الدهر أشطره زمانا
فما أبصرت من خلٍّ وفيّ
ذئاب في ثياب قد تبدت
ومن يك يدعي منهم صلاحا
ترى الجهال تتبعه وترضى
فيذهب مالهم ويصيب منهم
ويأخذ حاله زورا فيرمي
ويجرون التيوس وراء رجس

وقال :

لقد زادني بالناس علما تجاربي
واني وتلامي من الناس راحة
سأزهد حتى لا أرى لي صاحبا
ومن جرّب الأيام مثلي تعلمنا
لكالمبتغي وسط الجحيم تكعشنا
وأجد حتى لا ألقى متهما (٢)

وقال :

لا ترجون دوام الخير من أحد
فالشّر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امراء أسدى اليك ندى
من أجل ذاتك بل أسداه للعرض (٤)

وصيته :

ولعل وصية أبي حيان الى أهله حينما قدم مصر خير ما يصور
أخلاقه ونظرة الى الحياة وسيرته فيها ، وتدفع عنه ما اتهم به من طعن

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٧ ، وامايا العصر ج ٧ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٣) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٤) نفع الطيب ج ٤ ص ٤٠٣ .

في الناس واتهامهم باطلاً ، يقول : « ينبغي للعاقل ان يعامل كل أحدي
 الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ والتحرز .
 وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه ، وان يعتقد أن
 احسان شخص الى آخر وتودده اليه انما هو لغرض قام له فيه يتعلق
 به يبعثه على ذلك لا لذات ذلك الشخص . وينبغي ان يترك الانسان
 الكلام في ستة أشياء : في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته وما يتعلق
 باحوال انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وفي التعرض لما جرى
 بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وفي التعرض أيضا لأمسة
 المذاهب رحيمهم الله تعالى ورضي عنهم ، وفي الطعن على صالحى الأمة تقع
 الله بهم ، وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل زمانهم ، وان لا يقصد
 أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى الا على حساب الدفع عن نفسه ،
 وان يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك على حسب عقولهم، وان
 يضبط نفسه عن المراء والاستهزاء والاستخفاف بآبناء زمانه، وان لا يبحث
 الا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث ، وان
 لا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه ، وان يلتبس
 مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد ، وان لا يقدم على تخطئة بيادي الرأي ،
 وان يترك الخوض في علوم الاوائل ، وان يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة ،
 ولا ينكر على الفقراء وليسلم لهم أموالهم . وينبغي للعاقل ان يلزم
 نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعالى ، وان يجعل نصب عينيه انه
 عاجز مفتقر، وان لا يتكبر على أحد، وان يقلل الضحك والمزاح والخوض
 فيما لا يعنيه ، وان يتظاهر لكل بما يوافقه فيما لا معصية لله تعالى فيه
 ولا خرم مروءة ، وأن يأخذ نفسه باجتنب ما هو قبيح عند الجمهور ،
 وان لا يظهر الشكوى لاحد من خلق الله تعالى ، وان لا يعرض بذكر
 أهله ، ولا يجري ذكر حرمه بحضوره جليسه ، وان لا يطلع أحدا على عمل
 خير يعمل لوجه الله تعالى ، وان يأخذ نفسه بحسن المعاملة من حسن
 اللفظ وجميل التغاضي ، وان لا يركن الى أحد الا الى الله تعالى ، وان
 يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا والله سبحانه وتعالى

أعلم» (١) .

علاقاته :

وكانت لابي حيان علاقات وصلات كثيرة بعلماء عصره بسبب عدالته ، وحسن سيرته ، وغزارة علمه وفضله . ومن اشهر علماء عصره الذين كانت له صلة بهم ابن تيمية العالم الكبير ، وكانت له فيه مدائح كثيرة . يروى أن أبا حيان جاء الى ابن تيمية والمجلس غاص فقال بمدحه ارتجالاً :

لما أتينا تقيَّ الدين لاح لنا	داعٍ الى الله فرد ماله ووزر
على معيهاه من سيما الى صحبوا	خير البرية نور دونه القمر
حبرٍ تسربل منه دهره حبراً	بحر تقاذفٍ من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا	مقام سيدتهم اذ عصت مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست	وأخذ الشر إذ طارت له شرر
كنا نحدث عن حبرٍ يجيء فيها	أنت الامام الذي قد كان يُنتظر (٢)

ثم انحرف أبو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ومات وهو على انحرافه . ولذلك أسباب منها : انه قال له يوماً : كذا قال سيويوه ، فقال : يكذب سيويوه ، فانحرف عنه وعاد ذاماً له وصير ذلك ذنباً لا يغفر . ويقال أن ابن تيمية قال له : ما كان سيويوه نبي النحو ولا معصوما بل أخطأ في الكتاب في ثننين موضعاً أما تفهمها أنت ؟ فكان ذلك سبب مقاطعته اياه . ويقال ان سبب ذلك ما جاء في كتاب « العرش » لابن تيمية (٣) .

ما قيل فيه :

وقد مدح أبا حيان كثير من الشعراء والكبار والفضلاء منهم :

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢١ .

(٢) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٢٣٥ ، والدرر الكامنة ج ١ ص ١٥٢ ، وجلاء العينين ص ٩

(٣) ينظر اعيان العصر ج ٧ ، وبقية الرواة ص ١٢٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٨ ،

ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٦ ، ٢٣٥ ، وجلاء العينين ص ١٧ ، وشلرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ .

القاضي محيي الدين بن عبدالظاهر بقصيدة منها :

قد قلت لما ان سمعت مباحثا في الذات قررها أجل مفيد
هذا أبو حيان قلت صدقتمو وبررتمو هذا هو التوحيد

ومدحه الشيخ صدرالدين بن الوكيل بقوله :

قالوا : أبو حيان غير مدافع ملك النحاة قفلت : بالاجماع
اسم الملوك على النقود وانني شاهدت كنيته على المصراع

ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة أولها :

اليك أبا حيان اعلمت أنيقي وملت الى حيث الركائب تلتقي
دعاني اليك الفضل فاقتدت طائعا وليبت أحدها بلفظي المصدق

ومدحه نجم الدين اسحاق التركي وسأله تكملة شرح التسهيل
وارسلها اليه من دمشق وأولها :

تبدئى فقلنا وجهه فلق الصبح وكملة باليمن منه وبالنجح
وسهلت تسهيل الفوائد محسنا فكن شارحا صدري بتكملة الشرح

ومدحه مجير الدين عمر بن اللمطي بقصيدة أولها :

يا شيخ أهل الأدب الباهر من ناظم يلقى ومن نائر

ومدحه نجم الدين يحيى الاسكندري بقصيدة اولها :

ضيف "ألم" بنا من أبرع الناس لا ناقض عهد أيامي ولا ناسي
عار من الكبر والأدناس ذو شرف لكنه من سراويل العلى كاسي

ومدحه نجم الدين الطوفي بقصيدتين أول الأولى :

أتراه بعد هجران يصل ويرى في ثوب وصل مبتذل
قمر جار على أحلامنا اذ تولاه بقدم معتدل

وأول الثانية :

اعذروه فكريم من عذر قمرته ذات وجه كالقمر
ومدحه بهاء الدين محمد بن شهاب الدين الخيمي بقصيدة أولها :
ان الاثير أبا حيان أحيانا بنشره طيء علم مات أحيانا
ومدحه القاضي ناصر الدين شافع بقصيدة أولها :

فضضت عن العذب النمير ختامها وفتحت عن زهر الرياض كامامها
يقول الصفدي : « ومدحه جماعة آخرون يطول ذكرهم ، وكتبت
أنا اليه من الرحبة سنة تسع وعشرين وسبعمائة في ورق احمر :

لو كنت أملك من دهري جناحين لطرت لكنه فيكم جنى حيني
يا سادة نلت في مصر بهم شرفا أرقى به شرفا ينأى عن العين
وان جرى لسما كيوان ذكر عتلا أحلني فضلهم فوق السماكين
وليس غير أثير الدين أئله فشاد ما شاد لي حقاً بلا مين
حبر ولو قلت ان الباء رتبته من قبل صدقك الاقوام في ذين
أحيا علوما أمات الدهر أكثرها مذ خلدت خلدت ما بين دفين
يا واحد العصر ما قولي بمتهم ولا أحاشي أمرء بين الفريقين
هذي العلوم بدت من سيبويه كما قالوا ، وفيك انتهت يا ثاني اثنين
فدّم لها وبودي لو أكون فدى لما ينالك في الايام من شين
يا سيبويه الورى في الدهر لا عجب اذ الخليل غدا يفديك بالعين

يقبل الارض وينهي ما هو عليه من الاشواق التي برحت بألمها
واجرت الدموع دما . وهذا الطرس الاحمر يشهد بدمها ، وأربت
سحبها على السحاب واين دوام هذه من ديبها ، وفرقت الاوصال على
السقم لوجود عدما .

فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى
ويا دمغ ما أجرى ويا قلب ما أصبى

ويذكر ولاءه الذي تسجع به في الارض الحرائم، ويسير تحت لوائه
مسير الرياح بين الغمام ، وثناءه الذي يتضوع كالزهر بين الكمام ،
ويتسنى تسنى هامات الربا اذ لبست الربيع ملونات الغمام، ويشهد الله
على ما قد قلته والله سبحانه نعم الشهيد . فكتب هو الجواب عن ذلك
ولكنه عدم مني» (١) .

وقال احمد بن علي بن عبدالكافي بهاء الدين السبكي يمدح شيخه
أبا حيان من قصيدة :

فداكم فؤاد حان للبعد فقد ه وصب قضى وجدآ وما حال عهده
وقلب جريح بالغرام متيم وطرف قريح طال في الليل سهده

فاجابه الشيخ أبو حيان بقوله :

أبو حامد حتم على الناس حمده لما حاز من علم به بان رشده
غذيّ علوم لم يزل منذ نشئه يلوح على أفق المعارف سعده
ذكيّ كأن قد جاحم النار ذهنه ذكاء ومن شمس الظهيرة وقده
ومن حاز في سنّ البلوغ فضائلًا زمان اغتدى بالعي والجهل ضده (٢)

وهذه المدائح وغيرها تدل دلالة أكيدة على ما كان يتمتع به أبو
حيان من منزلة عظيمة وقدر كبير بين رجال عصره وعلمائه .

(١) اعيان العصر ج ٧ ، وينظر نكت الهميات ص ٢٨٥-٢٨٦ ، وفتح الطيب ج ٢ ص

٢٢٩ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٢) بغية الوعاة ص ١٤٩ .

ثقافته

كان أبو حيان نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه . ومعنى هذا انه كان على جانب عظيم من الثقافة والاطلاع ، وقد قال القدماء عنه بانه « ثبت فيما ينقله ، محرر لما يقوله ، عارف باللغة ، ضابط لالفاظها . واما النحو فهو امام الناس كلهم فيه لم يذكر معه في أقطار الارض غيره في حياته ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد اسمائهم على ما يتلفظون به من امالة وترقيق وتضخيم لانهم يجاورون بلاد الافرنج واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقابهم »^(١) .

وكان اشتغال أبي حيان بالعلم في موطنه الاندلس ، وأول قراءته سنة ٦٧٠هـ حيث بدأ بدراسة القرآن على شيوخ عصره، فقرأ القراءات على الخطيب أبي محمد عبدالحق بن علي بن عبد الله نحواً من عشرين ختمة افراداً وجمعاً ، ثم على الخطيب الحافظ أبي جعفر احمد الغرناطي المعروف بالطباع بغرناطة ، ثم قرأ السبع الى آخر سورة الحجر على الخطيب الحافظ أبي علي الحسين بن عبدالعزيز بن محمد بن أبي الاحوص^(٢) . وسمع عن كثيرين بعد أن طاف في ارجاء البلاد ، وقد

(١) اعيان العصر ج ٧ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٦٥ ، وينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٣ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٨ ، وبنية الوماء ص ١٢١ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ والوفيات بالوفيات .

(٢) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٤ ، وينظر غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ .

ذكر الفقيه المحدث أبو عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الأندلسي في برنامجه ان أبا حيان قال : « سمعت بغرناطة ومالقة وبلش والمرية وبجاية وتونس والاسكندرية ومصر والقاهرة ودمياط والمحلة وطهرمس والجيزة، ومنية ابن خصيب وشدنا وقنا وقوص وبلبيس ، وبعيذاب من بلاد السودان ، وينبع ومكة شرفها الله تعالى وجدة وايلة » (١) .

وذكر أبو حيان اسناد قراءته القرآن في كتابه «البحر المحيط»، يقول: « وقد تقدم أني قرأت كتاب الله تعالى على جماعة من المقرئين رحمهم الله تعالى ، وأنا الآن أسند قراءتي القرآن من بعض الطرق واذكر شيئاً مما ورد في القرآن وفوائده وتفسيره على سبيل الاختصار فأقول: قرأت القرآن برواية ورش وهي الرواية التي نشأ عليها ببلادنا وتعلمها أولاً في المكتب على المسند المعمر العدل أبي طاهر اسماعيل بن هبة الله بن علي المليحي بمصر . وقرأها على أبي الجود غياث بن فارس بن مكى المنذري بمصر . وقرأها على أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الزيدي بمصر . وقرأها على أبي الحسين يحيى بن علي بن أبي الفرج الخشاب بمصر . وقرأها على أبي الحسن احمد بن سعيد بن قيس بمصر . وقرأها على ابن عدي عبدالعزيز بن علي بن محمد عرف بابن الامام بمصر . وقرأها على أبي بكر بن عبدالله بن مالك بن سيف بمصر . وقرأها على أبي يعقوب بن يوسف بن عمرو بن سيار - ويقال يسار - الأزرق بمصر . وقرأها على أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عدي الملقب بورش بمصر . وقرأها على أبي عبدالرحمن نافع بن عبدالرحمن ابن ابي نعيم بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ نافع على أبي جعفر بن يزيد بن القعقاع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأ يزيد على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأ عبدالله على أبي المنذر أبي بن كعب بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأ أبي على رسول الله صلى الله

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢١٦ .

عليه وسلم •

هذا اسناد صحيح دأثر بين مصري ومدني • فمن شيوخي الى ورش مصريون ، ومن نافع الى من بعده مدنيون ، ومثل هذا الاسناد عزيز الوجود بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً ، وهذا من أعلى الاسانيد التي وقعت لي • وقد وقع لي في بعض القراءات ان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلاً وذلك في قراءة عاصم وهي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق ، وهو اسناد أعلى ما وقع لامثالنا • وقرأت القرآن على أبي الطاهر المليحي ، قال : قرأت على أبي الجود ، قال : قرأت على أبي الفتوح الزيدي ، قال : قرأت على أبي الحسن علي بن أحمد الابهري ، قال قرأت على أبي الحسن بن ابراهيم الاهوازي ، قال : قرأت على أبي الحسن بن علي بن الحسين بن عثمان الغضائري ، وقرأ الغضائري على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن خالد بن مهران الواسطي ، قال : قرأت على أبي محمد يحيى بن محمد ابن قيس الانصاري العليمي الكوفي ، قال : قرأت على أبي بكر بن عياش ، قال : قرأت على عاصم وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، وقرأ السلمي على أبي كعب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، وقرأ هؤلاء الخمسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم « (١) » •

وكان على أبي حيان وهو يدرس القرآن وتفسيره ان يلم بعلوم اللغة العربية وآدابها وتاريخها ، لانها السبيل الموصل الى ادراك ما في القرآن من معان سامية ، يقول : « فجدير لمن تاقت نفسه الى علم التفسير وترقت الى التحقيق فيه والتحرير ان يعتكف على كتاب سيبويه فهو في هذا الفن المعول عليه والمستند في حل المشكلات اليه » (٢) •

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١١-١٢ • وقد صححنا ما ورد فيه من تصحيف •

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٤ •

دراسته :

وكان يرى ان أهم العلوم والمعارف علم كتاب الله ، يقول : « فان المعارف خمسة وهي كلها مهمة واهمها ما به الحياة الابدية والسعادة السرمدية ، وذلك علم كتاب الله هو المقصود بالذات وغيره من العلوم له كالادوات »^(١) . وان السبيل الى تفهم مراميه هو الاطلاع على علوم شتى ، وقد ذكر أبو حيان هذه العلوم التي درسها على شيوخ عصره وهي :

١- علم اللغة اسماً وفعلاً وحرفاً ، وتؤخذ دراسة الحروف من كتب النحاة ، أما الاسماء والافعال فتؤخذ من كتب اللغة ، وأكثر الموضوعات في علم اللغة كتاب ابن سيده . ومن الكتب المطولة فيه كتاب الازهري ، والموعب لابن التياني ، والمحكم لابن سيده ، وكتاب الجامع لابي عبدالله محمد بن جعفر التميمي القيرواني المعروف بالقزاز ، والصحاح للجوهري والبارع لابي علي القالي ، ومجمع البحرين للصاغاني ، يقول : « وقد حفظت في علم اللغة كتاب الفصيح لابي العباس احمد بن يحيى الشيباني ، واللغات المحتوي عليها دواوين مشاهير العرب الستة : امرئ القيس والنابعة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة وديوان الافوه الأودي لحفطي عن ظهر قلب لهذه الدواوين . وحفظت كثيراً من اللغات المحتوي عليها نحو الثلث من كتاب الحماسة ، واللغات التي تضمنها قصائد مختارة من شعر حبيب بن أوس لحفطي ذلك »^(٢) .

٢- معرفة الاحكام التي للكلم العربية من جهة افرادها ومن جهة تركيبها ، ويؤخذ ذلك من علم النحو ، ويرى أبو حيان ان أحسن موضوع فيه كتاب سيبويه ، وان احسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات وأجمعه للاحكام كتاب : « التسهيل » لابن مالك ، وأحسن

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٢ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٦ .

ما وضع في التصريف كتاب : « المتع » لابن عصفور . يقول : « وقد أخذت هذا الفن عن استاذنا الأوحد العلامة أبي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي في كتاب سيبويه وغيره » (١) .

٣ - كون اللفظ أو التركيب احسن وافصح ، ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع . ويرى ان اجمع مصنف في هذا العلم ما جمعه شيخه الأديب الحافظ أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الاندلسي الانصاري القرطاجني في كتابه المسمى : « منهاج البلغاء وسراج الادباء » وقد أخذ جملة من هذا الفن عن استاذه أبي جعفر بن الزبير .

٤ - تعيين مبهم وتبيين مجمل وسبب نزول ونسخ ، ويؤخذ هذا من النقل الصحيح عن الرسول (ص) وذلك من علم الحديث كالصحيحين ، والجامع للترمذي ، وسنن أبي داود ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجة ، وسنن الشافعي ، ومسند الدارمي ، ومسند الطيالسي ، ومسند الشافعي ، وسنن الدار قطني ، ومعجم الطبراني الكبير والصغير ، ومستخرج أبي نعيم على مسلم .

٥ - معرفة الاجمال والتبيين والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد ودلالة الأمر والنهي ، ويؤخذ هذا من أصول الفقه ، يقول : « وقد بحثت في هذا الفن في كتاب « الاشارة » لابي الوليد الباجي على الشيخ الاصولي الاديب أبي الحسن فضل بن ابراهيم العافري الامام بجامع غرناطة والخطيب به ، وعلى الاستاذ العلامة أبي جعفر ابن الزبير في كتاب « الاشارة » وفي شرحها له وذلك بالاندلس . وبحثت أيضا في هذا الفن على الشيخ علم الدين عبدالكريم بن علي بن عمر الانصاري المعروف بابن بنت العراقي في مختصره الذي اختصره من كتاب « المحصول » ، وعلى الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن عبدالرحمن بن خطاب الباجي في مختصره الذي اختصره من كتاب

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٦ .

« المحصول » • وعلى الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الاصبهاني صاحب شرح المحصول ، بحثت عليه في كتاب « القواعد » من تأليفه - رحمه الله تعالى - « (١) » .

٦- الكلام فيما يجوز على الله تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه والنظر في النبوة ، ويختص هذا الوجه بالآيات التي تضمنت النظر في الباري تعالى واعجاز القرآن ، ويؤخذ هذا من علم الكلام ، وقد سنع منه مسائل على الشيخ شمس الدين الاصفهاني •

٧- اختلاف الالفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو اتيان بلفظ بدل لفظ ، ويؤخذ هذا من علم القراءات ، ويرى أبو حيان أن أحسن الموضوعات في القراءات السبع كتاب « الاقناع » لابي جعفر ابن الباذش ، وفي القراءات العشر كتاب « المصباح » لابي السكرم الشهرزوري ، وقد قرأ القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الاندلس على الخطيب أبي جعفر احمد بن علي بن محمد الرعيني (٢) •

معرفة الادب :

ويضيف أبو حيان الى هذا كله معرفة الادب وكلام العرب من شعر وثر ، لان معرفة القواعد والاصول اللغوية والنحوية لا تجدي كثيرا في ادراك ما في القرآن الكريم من معانٍ وروعة وجمال ما لم يطلع المفسر على كلام العرب وأساليبهم في التعبير اطلاعا عميقا يؤهله للخوض في تفسير القرآن والبحث في علومه ولذلك نراه يعلق على أحد التخريجات التي خرجت بها قراءة ابن عباس في قوله تعالى : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » (٣) فيقول : « انتهى ما خرجت عليه قراءة ابن عباس أيضا فانظر الى هذه التوجيهات البعيدة التي لا يقدر أحد أن يأتي لها بنظير من كلام العرب ، وانما حمل على ذلك العجمة

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٦-٧ •

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٧ •

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩ •

وعدم الامعان في تراكيب كلام العرب وحفظ أشعارها • وقد أشرنا في
خطبة هذا الكتاب الى انه لا يكفي النحو وحده في علم الفصيح
من كلام العرب بل لابد من الاطلاع على كلامهم والتطبع بطباعهم
والاستكثار من ذلك» (١) •

المواهب والطبع :

وكان يرى أن المواهب لا تؤخذ باكتساب وان أذهان الناس
متفاوتة في الادراك فكلم من عالم عرف علوم اللغة والبيان واطلع على
فنون المعرفة ولكنه لا يستطيع انشاء فقر فصيحة أو ادراك الساقط من
الشعر أو الكلام ، يقول متحدثا عن بعض شيوخه : « وكان بعض
شيوخنا ممن له تحقق بالمعقول، وتصرف في كثير من المنقول، اذ اراد أن
يكتب فقرا فصيحة أتى لبعض تلامذته وكلفه ان ينشئها له • وكان بعض
شيوخنا ممن له التبهر في علم لغة العرب اذا أسقط من بيت الشعر
كلمة أو ربع البيت وكان المعين بدون ما أسقط لا يدرك ما اسقط من ذلك
وأين هذا في الادراك من آخر اذا حركت له مسكنا أو سكنت له محركا
في بيت ادرك ذلك بالطبع وقال ان هذا البيت مكسور ، ويدرك ذلك في
أشعار العرب الفصحاء اذا كان فيه زحاف ما وان كان جائزا في كلام
العرب لكن يجد مثل هذا طبعه ينبوعه ويقلق لسماعه هذا وان كان
لا يفهم معنى البيت لكونه حوشي اللغات او منظويا على حوشي فهذه
كلها من مواهب الله تعالى لا تؤخذ باكتساب» (٢) •

ولم تقتصر ثقافة ابي حيان على علوم الدين واللغة والأدب وانما
تجاوزتها الى علوم مختلفة فكان له اطلاع على كتب المتصوفة وكتب
الاديان الاخرى كالتوراة (٣) ، ولكنه كان ينفر من كتب الفلسفة والمنطق
وعلم الهيئة وقد صرح بذلك في كتبه •

(١) النهر الماد ج ٢ ص ٤٠٩ •

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٨٠ •

(٣) ينظر البحر المحيط ج ٦ ص ٧٦ ، والنهر الماد ج ٢ ص ٥٠٢ •

معرفة باللفات :

وكان أبو حيان على اطلاع واسع بلغات اجنبية كالحبشية والفارسية والتركية وقد ألف في ذلك كتباً كثيرة وصل إلينا بعضها وضيع البعض الآخر ، يقول : « وقد اطلعت على جملة اللسان كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم ، وصنفت فيها كتباً في لغتها ونحوها وتصريفها واستفدت منها غرائب » (١) .

وكان له اهتمام عظيم بلهجات المغاربة وتتبعها يقول المقرئ : « وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة وتقييد اسمائهم على ما يتلفظون به من امالة وترقيق وتفتيح ، لأنهم يجاورون بلاد الافرنج واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقابهم كذلك . وقيدته وحرره وسأله شيخنا الذهبي اسئلة فيما يتعلق بذلك واجابه عنها » (٢) .

شيوخه :

أما شيوخ أبي حيان فكانوا نحو اربعمائة وخمسين شيخاً وأكثر من ألف مجيز ، وقد ذكر أبو حيان في اجازته مروياته وشيوخه فقال رداً على كتاب الصفدي : « وقد اجزت لك ايديك الله جميع ما رويته عن اشياخي بجزيرة الاندلس وبلاد افريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقراءة أو سماع او مناولة واجازة بمشافهة وكتابة وجميع ما اجيز لي أن ارويه بالشام والعراق ، وغير ذلك ، وجميع ما صنفته واختصرته وانشأته نظماً ونثراً وجميع ما سألت في هذا الاستدعاء .

فمن مروياتي : الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من اعلاهم الشيخ المسند المعمر فخرالدين ابو الطاهر اسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري المليحي آخر من روى القرآن

(١) منهج السالك ص ٢٢١ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ .

بالتلاوة على أبي الجود ، والكتب الستة والموطأ ومسند عبد بن حميد ،
ومسند الدارمي ، ومسند الشافعي ، ومسند الطيالسي ، والمعجم الكبير
للطبراني والمعجم الصغير له ، وسنن الدارقطني وغير ذلك . وأما
الاجزاء فكثيرة جدا .

ومن كتب النحو والآداب فأروي بالقراءة كتاب سيبويه ، والايضاح ،
والتكملة ، والمفصل ، وجمل الزجاجي ، وغير ذلك والاشعار الستة
والحماسة ، وديوان حبيب ، وديوان المتنبّي ، وديوان المعري .

وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسمع والقراءة فهم كثير
واذكر الآن جملة من عواليهم فمنهم : القاضي ابو علي الحسن بن عبد
العزيز بن ابي الاحوص القرشي ، والمقريء ابو جعفر احمد بن سعيد
ابن احمد بن بشير الانصاري ، واسحاق بن عبدالرحيم بن محمد
ابن عبدالملك البغدادي بن درباس ، وابو بكر بن عباس بن يحيى
ابن غريب البغدادي القواس ، وصفي الدين الحسين بن ابي المنصور بن
ظافر الخزرجي ، وابو الحسين محمد بن يحيى بن عبدالرحمن بن ربيع
الاشعري ، ووجيه الدين محمد بن عبدالرحمن بن أحمد الأزدي ابن
الدهان ، وقطب الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن القسطلاني ،
ورضي الدين محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي اللغوي ،
ونجيب الدين محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد الهمداني ، ومحمد
ابن مكّي بن قاسم بن حامد الاصبهاني الصفار ، ومحمد بن عمر بن
محمد بن علي السعدي الضرير ابن الفارض ، وزين الدين أبو بكر محمد
ابن اسماعيل بن عبدالله الانماطي ، ومحمد بن ابراهيم بن ترحم بن حازم
المازني ، ومحمد بن الحسين بن الحسن بن ابراهيم الدارمي ابن الخليلي ،
ومحمد بن عبدالمنعم بن محمد بن يوسف الانصاري ابن الخيمي ، ومحمد
ابن عبدالله بن محمد بن عمر العنسي عرف بابن التين ، وعبدالله بن
محمد بن هارون بن عبدالعزيز الطائي القرطبي ، وعبدالله بن نصرالله
ابن احمد بن رسلان بن فتيان بن كامل الخزمي ، وعبدالله بن أحمد

ابن اسماعيل بن ابراهيم بن فارس التميمي ، وعبدالرحمن بن يوسف بن يحيى بن يوسف ابن خطيب المزة ، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبد العلي المضري السكري، وعبدالعزيز بن عبدالمنعم بن علي نصر بن الصيقل الحرائي ، وعبدالعزيز بن عبدالقادر بن اسماعيل الغيالي الصالح الكتاني ، وعبدالمعطي بن عبدالكريم بن أبي المكارم بن المنجا الخزرجي، وعلي بن صالح بن أبي علي بن يحيى بن اسماعيل الحسيني البهنسي المجاور، وغازي بن ابي الفضل بن عبدالوهاب الحلاوي ، والفضل بن علي بن نصر بن عبدالله بن الحسين بن رواحة القشيري ، ومؤنسة بنت السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي ، وشامية بنت الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد التيمية ، وزينب بنت عبداللطيف ابن يوسف بن محمد البغدادي •

ومن كتبت عنهم من مشاهير الادباء : أبو الحكم مالك بن عبدالرحمن بن علي بن الفرغ المالقي ابن المرحل ، وابو الحسن بن حازم ابن محمد بن حازم الانصاري القرطاجني ، وابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن يحيى بن عبدالله الهذلي التطيلي ، وابو عبدالله محمد بن محمد بن ذنون المالقي ، وابو الحسين يحيى بن عبدالعظيم بن يحيى الانصاري الجزار ، وابو عمرو عثمان بن سعيد بن عبدالرحمن بن تولو القرشي ، وابو حفص عمر بن محمد بن علي بن الحسن المصري الوراق، وأبو الربيع سليمان بن علي بن عبدالله بن ياسين الكومي التلمساني، وابو العباس احمد ابن ابي الفتح نصر الله بن باتكين القاهري ، وابو عبدالله محمد بن سعيد بن محمد بن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري ، وأبو العباس أحمد بن عبدالملك بن عبدالمنعم الفزاري •

ومن اخذت عنه من النحاة : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الخشني الابذي ، وابو الحسن علي بن محمد ابن علي بن يوسف الكتامي ابن الضائع ، وابو جعفر احمد بن ابراهيم ابن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي ، وابو جعفر احمد بن يوسف

ابن علي بن يوسف الفهري اللبلي ، وأبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبي ابن النحاس •

وممن لقيت من الظاهرية : ابو العباس أحمد بن علي بن خالص الانصاري الاشيلي الزاهد ، وابو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري •

وجملة الذين سمعت منهم نحو اربعمائة شخص وخمسين • واما الذين اجازوني فعالم كثير جدا من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار أفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام» (١) •

نتاج ثقافته :

وكان لثقافة أبي حيان العظيمة والاطلاع الواسع والاتصال بعلماء عصره الأثر الكبير في حياته العلمية ، فألف كتباً كثيرة في علوم مختلفة ذكر بعضها في اجازته فقال : « وأما ما صنفت فمن ذلك : البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم ، وكتاب اتحاف الأريب بما في القرآن العظيم من الغريب ، وكتاب الاسفار الملخص من كتاب الصفار شرحا لكتاب سيبويه ، وكتاب التذيل والتكميل في شرح التسهيل ، وكتاب التخييل الملخص من شرح التسهيل ، وكتاب التذكرة ، وكتاب المبدع في التصريف ، وكتاب الموفور ، وكتاب التقريب ، وكتاب التدريب ، وكتاب غاية الاحسان ، وكتاب النكت الحسان ، وكتاب الشذا في مسألة كذا ، وكتاب الفصل في احكام الفصل ، وكتاب اللمحة ، وكتاب الشذرة ، وكتاب الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء ، وكتاب عقد اللالي ، وكتاب نكت الأمالي ، وكتاب النافع في قراءة نافع ، وكتاب الأثيري في قراءة ابن كثير ، وكتاب المورد الغمر في قراءة عمرو ، والروض الباسم في قراءة ابن عاصم ، والمزن الهامر في قراءة ابن عامر ، والرمزة في قراءة حمزة ، وتقريب النائي في قراءة الكسائي ، وغاية المطلوب في قراءة يعقوب ،

(١) أعيان العصر ج ٧ ، والمنهل الصافي ج ٢ ص ٢٢٢ وما بعدها ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٢ وما بعدها •

والمطلوب في قراءة يعقوب ، قصيدة، والنثر الجلي في قراءة زيد بن علي،
والوهاج في اختصار المنهاج، والانور الاحلى في اختصار المحلى، والحل
الحالية في أسانيد القرآن العالية ، وكتاب الأعلام باركان الاسلام، ونثر
الزهر ونظم الزهر ، وقطر الحبي في جواب اسئلة الذهبي ، وفهرست
مسموعاتي ، ونوافث السحر في دماثة الشعر ، وتحفة الندس في نحاة
الاندلس ، والايات الوافية في علم القافية، وجزء في الحديث ، ومشيخة
ابن أبي منصور ، وكتاب الادراك للسان الاتراك ، وكتاب الافعال في
لسان الترك ، ومنطق الخرس في لسان الفرس .

ومما لم يكمل تصنيفه : كتاب مسلك الرشيد في تجريد مسائل
نهاية ابن رشد ، وكتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ،
ونهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب - رجز - ، ومجاني
الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر ، وخلاصة التبيان في علمي البديع
واليان - رجز - ، ونور الغبش في لسان الحبش ، والمخبور في لسان
اليخصور .

وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن
حيان^(١) .

هذه هي الكتب التي ذكرها أبو حيان في اجازته للصفدي سنة
٧٢٨هـ ، وهي ليست كل كتبه التي ألفها ، فقد ذكر القدماء ان مصنفاته
تزيد على خمسين ما بين كبير وصغير^(٢) ، وذكر بعضهم ان مصنفاته بلغت
الخمسة والستين^(٣) .

ويرى بعض الباحثين انه لم يصل منها الا عدد قليل ، فالمرحوم

(١) الوافي بالوفيات ، وأعيان العصر ج ٧ ، والمئهل الصافي ج ٣ ص ٢٢٦ ، وينظر
نفع الطيب ج ٣ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٩ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩٠ ، ومعجم
المعلومات ص ٢٠٧ .

(٣) ينظر تاريخ علوم اللغة العربية للراوي ص ٢٠١ ، ودائرة المعارف الاسلامية
ج ١ ص ٢٢٢ ، وظهر الاسلام ج ٣ ص ٩٥ .

الاستاذ احمد امين يقول : « وبلغت مصنفاته في العلوم المختلفة نحو ٦٥ كتابا لم يصلنا منها الا نحو عشرة »^(١) .

ويقول الاستاذ بلاثيا : « ولم يبق لنا من كتب أبي حيان الا كتابان على الرغم من ان من ترجموا له يقولون انه وضع خمسين مؤلفا ، الاول في التفسير وهو مخطوط بمكتبة ليدن ، والثاني في النحو عنوانه : فضل النحو ، مخطوط في مكتبة برلين »^(٢) .
وما ذكره الاستاذان الفاضلان غير دقيق كما سنرى في الفصول القادمة .

وقد جمع الاستاذ سدني جليزر Sidney Glazer في مقدمة كتاب «منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك»^(٣) ما تناثر من كتب أبي حيان وبوبها تبويبا موضوعيا فذكر كتب النحو واللغة فكتب اللغات التركية والفارسية والعربية ، فكتب الدراسات القرآنية فكتب الحديث ، فكتب الشعر والادب فكتب التأريخ فكتب مختلفة .

ويلاحظ في قائمته انه لم يحسن تصنيف كتب أبي حيان فذكر في الكتب العامة « الموفور » ، و « الفصل في احكام الفصل » وهما من الكتب النحوية ، وكرر بعض الكتب في اماكن مختلفة باسماء محرقة .

(١) ظهر الاسلام ج ٢ ص ٦٥ .

(٢) تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ .

(٣) بنظر تمهيد الكتاب ص ٢٥ - ٢٧ .

عقيدته

ذكرنا أن أبا حيان كان عفاً معروفاً بحسن دينه وعقيدته بعيداً عن الملذات ، وكان في أول أمره مالكياً ثم تمذهب بالظاهرية وهو في الاندلس حيث كان هذا المذهب منتشرًا يومذاك وكان يقول : « محال ان يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه »^(١) . ولكنه عندما جاء الى مصر وجد مذهب الظاهر مهجوراً فيها فتمذهب للشافعي^(٢) . وقد سئل عن ذلك فقال : « بحسب البلدة »^(٣) ، حيث كان المذهب السائد في مصر هو المذهب الشافعي ومن هنا اعتنق هذا المذهب الذي كان الاهتمام به وبتدريسه كبيراً . وكان أبو حيان يفضل آراء الشافعي وتلاميذه في تفسير القرآن وعرض الخلافات بين المذاهب المختلفة^(٤) ، وقد مدحه بتقصيدة مطولة منها :

غذيتُ بعلم النحو إذ درّ لي ثدياً فجسمي به يَنمى وروحي به تحيا
وقد طال تضاربي لزيدٍ وعمره وما اقترفا ذنباً ولا تبعاً غياً
وما نلت من ضريهما غيرَ شهرةٍ فبنٌّ وما يُجدي اشتهاري به شيئاً
ألا ان علم النحو قد باد أهلُه فما أن ترى في الحيِّ من بعدهم حيا

- (١) الوافي بالوفيات وبغية الوعاة ص ١٢١ ، والبدر ، الطالع ج ٢ ص ٢٩٠ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ .
(٢) أعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٨ ، ونفح الطيب ج ١ ص ٥٩٢ ، وبدائع الزهور ج ١ ص ١٩٩ .
(٣) بدائع الزهور ج ١ ص ٢٠٠ .
(٤) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ١٥٠ ، ١٦٥ ، و ج ٢ ص ١٦٥ .

سأتركه ترك الغزال لظنك واتركه هجرا وأوسعها نأيا^(١) وأسمو الى الفقه المبارك انه ليرضيك في الاخرى ويحظيك في الدنيا وما الفقه الا أصل دين محمد فجرّد له عزما وجدّد له سعيا وكن تابعا للشافعي^٢ وسالكا طريقته تبلّغ به الغاية القصيا ألا يا ابن ادريس قد اتضح الهدى وكم غامض أبدي وكم دارس أحيا سمي الرسول المصطفى وابن عمه فناهيك مجدداً قد سما الرتبة العليا هو استنبط الاصول فاكتسى به الفقه من ديباج انشاءه وشيا^(٢)

منيله الى الامام علي :

ومال أبو حيان الى محبة الامام علي بن أبي طالب (رض) ، وكان يقال انه شيعي ، ولكن ردوده عليهم في كتبه تنفي تشيعه ، ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهِ أَزْرَرْتُ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أراكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ »^(٣) . يقول : « وقيل أن آزر عم ابراهيم وليس بأبيه وهو قول الشيعة ، يزعمون ان آباء الانبياء لا يكونون كفارا ، وظواهر القرآن ترد عليهم ولا سيما محاوراة ابراهيم آبيه في غير ما آية »^(٤) .

نفوره عن الفلسفة :

وكان بعيدا عن الفلسفة والاعتزال والتجسيم والتناسخ حتى انه تعجب من اشتغال أهل مصر بالفلسفة علنا ، يقول : « ولما حلت بديار مصر ورأيت كثيراً من أهلها يشتغلون بجهالات الفلاسفة ظاهرا من غير ان ينكر ذلك أحد تعجبت من ذلك اذ كنا نشأنا في جزيرة الاندلس على التبرؤ من ذلك والانكار له وانه اذا يسع كتاب في المنطق انما يباع

(١) في طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٦ : واتبعه هجرا .

(٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٦ ، وينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٦ ، ونفع الطيب

ج ٢ ص ٣٢٥ ، وبلاحظ ان آخر بيت في القصيدة مختل الوزن .

(٣) سورة الانعام ، الآية ٧٤ .

(٤) البحر المحيط ج ٤ ص ١٦٤ .

خفية، وانه لا يتجاسر ان ينطق بلفظ المنطق انما يسمونه : « المفعل » حتى ان صاحبنا وزير الملك ابن الاحمر أبا عبدالله محمد بن عبدالرحمن المعروف بابن الحكيم كتب الينا كتابا من الاندلس يسألني ان أشتري أو استنسخ كتابا لبعض شيوخنا في المنطق فلم يتجاسر ان ينطق بالمنطق وهو وزير فسماه في كتابه لي بالمفعل « (١) » .

ولعل هذا يرجع الى حالة الفلاسفة بالاندلس في عهد أبي حيان وما قبله وما أصابهم من تنكيل ، فعندما ظهر ابن رشد واعتنى بمقالات الفلاسفة وتعظيمهم اغرى به علماء الاسلام بالاندلس حتى اوقع به وضرب وأهين على رؤوس الاشهاد ، فقال فيه بعض الشعراء :

خليفتنا جزاك الله خيراً	عن الاسلام والسعي الكريم
فحقّ جهاده جاهدت فيه	الى ان فزت بالفتح العظيم
وصيّرت الأنام بحسن هدي	على نهج الصراط المستقيم
فجاهد في أناس قد أضكثوا	طريق الشرع بالعلم القديم
وحرّق كتبهم شرقاً وغرباً	ففيها كامناً شرّ العلوم
يدب الى العقائد من أذاها	سموم والعقائد كالجسوم
وفي أمثالها إذ لا دوام	يكون السيف ترياق السموم

وقال :

يا وحشة الاسلام من فرقة	شاغلةً انفسها بالسفّه
قد نبذت دين الهدى خلفها	وادّعت الحكمة والفلسفه

وقال :

قد ظهرت في عصرنا فرقة	ظهورها شؤم على العصر
لا تقتدي في الدين الا بما	سنّ ابن سينا أو ابو نصر (٢)

(١) البحر المحيط ج ٥ ص ١٥٠ ، وينظر ايمان العمر ج ٧ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ١٤٩ .

وكان أبو حيان يرد على الرازي والزمخشري وغيرهما من علماء
المعتزلة ، ولا يرى في آرائهم فائدة لانهم قد ابتعدوا عن ظاهر القرآن
وما تنطق به عباراته الواضحة الجلية •

وخلاصة القول انه كان بعيدا عن الفلسفة والفلاسفة والاعتزال ،
وانه كان ينحو منحى أهل السنة والسلف ، ومرد ذلك اعتناقه المذهب
الظاهرى أول الامر ، وتذبذبه للشافعي بعد وصوله الى مصر ، واشتغاله
بالعلم والتفسير •

شعره

يذكر المؤرخون أن أبا حيان كان له نظم ونثر جيدان وكانت له الموشحات البديعة ، ولكننا لم نعر على ديوان شعره الذي يقول الصفدي عنه : « واتتقت ديوانه وكتبته وسمعت منه »^(١) . ولو رجعنا إلى المصادر القديمة نبحث عن شعره لوجدنا كثيرا منه ، ولكن معظمه ليس بالشعر الجيد، وإنما هو شعر العلماء الذي تغلب عليه الصنعة وادخال مصطلحات العلوم ، وقد تنبه القدماء إلى ذلك فقال أبو الفدا: « وله نظم ليس على قدر فضيلته ، فمن أحسنه قوله :

وقابلني في الدرس أبيض ناعم وأسمر لذن أورا ثا جسمي الردي
فذا هز من عطفيه رمحا مثقفا وذاسل من جفنيه عضبامهندا^(٢)

وقال ابن تغري بردى الاتابكي بعد ان اورد موشحة لابي حيان:
« قلت : ومذهبي في أبي حيان انه عالم لا شاعر ، ولم أذكر هذه الموشحة هنا لحسنها بل قصدت التعريف بنظمه بذكر هذه الموشحة لانه أفحل شعراء المغاربة في هذا الشأن ، وأما الشاعر العالم فهو الارجاني وأبو العلاء المعري وابن سناء الملك »^(٣) .

(١) نكت الهميان ص ٢٨٢ ، والوافي بالوفيات .

(٢) تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ . وينظر تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٢٢٦ . وجلاء

العينين ص ١٨ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٥ .

ولكننا كثيرا ما نعثر على قطع وأبيات جيدة قالها أبو حيان في موضوعات وأغراض مختلفة ، ويسكن تصنيف شعره الباقي الى ما يأتي:

١- مدح الرسول (ص) وعلماء الدين وشيوخه واصدقائه الذين كانت له صلة وثيقة بهم .

٢- الغزل بالموث والمذكر .

٣- ذم أهل الزمان والتحذير منهم ووصف سلوكهم وما كانوا عليه من غدر وسوء خلق .

٤- التهاني والمطارحات مع اخوانه واصدقائه .

٥- الحكم والامثال .

موشحاته :

ولابي حيان عدة موشحات معظمها في الغزل وبث اللوعة والشكوى ووصف الحبيب ، وقد ذكرنا أمثلة من شعره في اثناء البحث ، وسنذكر أمثلة اخرى لتكون مثالا حيا على شاعريته .

فمن موشحاته :

ان كان ليل " داج "	وخانتنا الاصباح ^(١)
فنورها الوهّاج	يُغني عن المصباح
سلافة " تبدو "	كالكوكب الأزهر
مزاجها شهد	وعرفها عنبر
يا حبّذا الورد	منها وإن أسكر

✱ ✱

قلبي بها قد هاج	فما تراني صاح
عن ذلك المنهّاج	وعن هوى يا صاح
وبي رشا أهيف	قد لجّ في بعدي

(١) في طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٧ : وخانتنا المصباح .

بدر" فلا يُخسف
بلحظه المرهف
منه سنا الخد
يسطو على الأسد^(١)

* *

كسطوبة الحجاج
فا ترى من نجاج
عكّل بالمسك
منعم المسك
رياه كالمسك
في الناس والسفاح
من لحظه السفاح
قلبي رشا أحور^(٢)
ذو مبسم أعطر
وريقه كوثر^(٣)

* *

غصن على رجراج
فجبّذا الآراج
مهلاً أبا القاسم
ما ان له عاصم
وهجر كالدائم
طاعت له الارواح
ان هبت الارواح^(٤)
علي أبي حيان
من لحظك الفتان
قد طال بالهيمن

* *

فدمعه أمواج
لكنه ما هاج
يا رب ذي بهتان
وفي هوى الغزلان
وقلت لا سلوان
وسره قد باح^(٥)
ولا اطاع اللاح^(٦)
يعذل في الراح^(٧)
دافعت بالراح
عن ذلك يا لاجي

* *

- (١) في طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٧ : فلحظه المرهف .
(٢) في المصدر السابق . الجزء والصفحة نفسها : مداره المسكي فلي رشا احور .
(٣) في فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٨ : وريقه سكر .
(٤) في فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٨ : ان هبت الارياح ، وفي طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٧ : فحبدا الارواح .
(٥) في المصدرين السابقين : وسره قد لاج .
(٦) وفيهما : لكنه ماهاج .
(٧) في النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٤ : يبدلني في الراج .

سبع الوجوه والتاج هي منية الافراح^(١)
فاختر لي يا زجاج قمصال وزوج اقداح^(٢)

* *

وله موشحة عارض بها موشحة شمس الدين محمد بن التلمساني :
عاذلي في الاهيف الأنس لو رآه الآن قد عذرا

* *

رَشَاءٌ قَد زَانَهُ الحَوْرُ
غُصْنٌ مَن فَوْقَهُ قَمَرٌ
قَمَرٌ مَن سَحَبَهُ الشَّعْرُ
تَعَرَّ مَن فِيهِ أَم دُرُّرٌ
جال بين الدرِّ واللَّعْسِ خمرة مَن ذاقها سكرًا

* *

رجة بالرذف أم كسل
ريقة بالثغر أم عسل
وردة بالخد أم خجل
كحل بالعين أم كحل
يا لها من عين ثعس جلبت لناظري سهرًا

* *

مذ نأى عن مقلتي سني
ما أذيقا لذة الوسن
طال ما ألقاه من شجن
عجبا ضدان في بدن

(١) في المصدر السابق ج ١٠ ص ١١٥ : هي منية الادواح
(٢) أعيان العصر ج ٧ ، والمنهل الصافي ج ٣ ص ٢٢٣ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٤ ،
وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٧ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ - ٥٥٦ .

بقوادي جذوة القبس وبميني الماء منجرا

* *

قد أتاني الله بالفرج
اذ دنا مني أبو الفرج
فمر قد حلّ بالمهَج
كيف لا يخشى من الوهَج

غيره لو صابه نَقسي ظنّه من حرّه شرّاً

* *

نصبَ العينين لي شرّاً
فأثنى والقلب قد ملكا
فمر أضحى له فلّكا
قال لي يوما وقد ضحكّا

أتجي من أرض أندلس نحو مصر تعشق القمر؟ (١)

نماذج من شعره :

وقال الصفدي : « وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ
أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بالقاهرة سنة سبعمائة وثمان
وعشرين » :

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت أمواجه والورى منه على سفر
في ليلة أسدلت جلاب ظلمتها وغاب كوكبها عن أعين البشر
والماء تحت وفوق المزن واكفه والبرق يستل أسيافاً من الشرر
والفلك في وسط المائين تحسبها عينا وقد اطبقت شغراً على شغرة
والروح من حزن راحت وقدوردت صدري فيا لك من ورد بلا صدر
هذا وشخصك لا ينفك في خلدي وفي قوادي وفي كهفي وفي بصري (٢)

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢١٠ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ .

(٢) الغيث المنسجم في شرح لامية العجم ج ٢ ص ٢٤ .

ومن حكم ابي حيان قوله :

عداتي لهم فضل عليّ ومنّة فلا أذهب الرحمن عني الاغاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتبتتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا^(١)

وقوله :

اذا وضع الاحسان في الخبلم يقد سوى كفره والحريّ يجزي به شكرا
كفيث سقى أفعى فجاءت بسماها وصاحب أصدافا فاشرت الدرا^(٢)

وقال في ذم الناس وتفضيله الكتب والقرآن الكريم :

أعاذل ذرني واقرا دي عن الوري فلست اري فيهم صديقا مصافيا
نداماي كتب استفيد علومها أجبائي تغني عن لقائي الأعدايا
وأنسها القرآن فهو الذي به نجاتي اذا فكرت أو كنت تاليا
لقد جلت في غرب البلاد وشرقها أتقّب عنّ كان لله داعيا
فلم أر إلا طالبا لرياسة وجماع أموال وشيخا مرائيا
قبضت يدي عنهم وآثرت عزلة عن الناس واستغنيت بالله كافيا^(٣)

وقال السبكي : « وأنشدنا لنفسه اجازة قصيدته التي عارض بها

بانة سعاد ومطلعها :

لا تعذلاه فما ذو الحب معذول العقل مختبل والقلب متبول
هزعت له أسمرا من خوط قامتها فما اثنى الصب إلا وهو مقتول
جميلة ففصل الحسن البديع بها فكم لها جمل منه وتفصيل
فالنحر مرمره والنشر غبيرة والثغر جوهرة والريق معسول

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ ، وبغية الرواة ص ١٢٢ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ ،
والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٥ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٥ ، واعيان العصر ج ٧ ، وفلذات
الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، وروضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٥ ، وطبقات الشافعية لاسنوي ص ٩٧ ،
وفيه : « وهم زقشوني » ، وينظر الكتيبة الكامنة لسان الدين بن الخطيب ص ٨٥ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٩ ، وتاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ .

(٣) نفع الطيب ج ٢ ص ٣٢٨ .

والطرف ذوغنَج والعرف ذوأرج والخصر مختطف والمتن مجزول
هيفاء تسلس في الخصر الوشاح لها درماء يخرس في الساق الخلاخيل
من اللواتي علاهن النعيم فما يشقن ، أبأوها الصيد البهاليل
ومنها :

نزر الكلام عنات للجواب اذا يستلء وفداضحى حصر مكاسيل
فشق حيزوم هذا الليل ممتطياً أخوا حزام به قد تبلغ السول
متى أقود يعزى للوجيه له وجه أغر وفي الرجلين تحجيل
ومنها :

جفر حوافره ، معر قوائمه شمر أياطله ، والذيل عسلول
ومنها :

واصل سراك بسير يا ابن اندلس والطرق أدهم بالاسطار معلول
يلاطم الريح منه أبيض لقف له من السحب المربد إكلييل
يعلو خطارة منه شامخ جلل سام طقا وهو بالنكباء محمول
كانما هو في طخياء لجته أيمء بعدي أديم الماء شمليل
ومنها :

فللرسول انشقاق البدر يشهده كما لموسى انفلاق البحر منقول (١)
ومن شعره قوله مادحا البخاري وكتابه الصحيح :

أسمع أخبار الرسول لك البشرى لقد سئدت في الدنيا وقد فترت في الأخرى
تشنف آذانا بعقد جواهر توكده الغواني لو تقلده النحرا
جواهر كم حككت نفوسا نفيسة فحلت بها صدرا وجلت بها قدرا
هل الدين إلا ما روته أكابر لنا قتلوا الأخبار عن طيب خبرا
وأدوا أحاديث الرسول مصوثة
عن الزيف والتصحيح فاستوجبوا الشكرا

(١) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٦ - ٢٧ .

وان البخاريّ الامام لجامع" بجامعه منها اليواقيت والدثرا
 على مفرق الاسلام تاج" مرصع أضاء به شمسا ونار به بدرا
 وبحر علوم يلفظ الدرّ لا الحصا فأتقس بها درا ، وأعظم به بحرا
 تصانيفه نوّر" وثوّر" لناظر فقدأشرقت زهرا وقد اينعت زهرا
 نحاسنة المختار ينظم شتّها يلخصها جمعا ويخلصها تبرا
 وكم بذل النفس المصونة جاهدا فجاز لها بحرا ، وجاب لها برا
 فطورا عراقيا وطورا يمانيا وطورا حجازيا وطورا أتى مصرا
 الى ان حوى منها الصحيح صحيحه فوافى كتابا قد غدا الآية الكبرى
 كتاب له من شرع أحمد شرعة مطهرة تعلقو السماكين والنسرا(١)

وله اشعار متفرقة سنحاول تصنيفها الى الموضوعات التي قيلت فيها .
 فمن شعره في الغزل قوله :

سبق الدمع بالمسيل المطايا إذ نوى من أحب عني ثقله
 وأجاد السطور في صفحة الخد ولم لا يجيد وهو ابن مقله(٢)

وقوله :

يقول لي العذول ولم أطمعه تسكّ فقد بدا للحب لحيه
 تخيّل أنها شات حبيبي
 وعندى إنها زين وحليه(٣)

وقوله :

شوق لذاك المحيا الزاهر الزاهي
 شوقي شديد وجسمي الواهن الواهي

(١) ينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) فوات الوقيات ج ٢ ص ٥٥٦ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، ونفع الطيب ج ٢
 ص ٢٠٠ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٢ ، وبغية الوعاة ص ١٢٢ ، وطبقات الشافعية
 الكبرى ج ٦ ص ٣٥ ، وأعيان العصر ج ٧ .

(٣) فوات الوقيات ج ٢ ص ٥٥٦ ، ونكت الهميان ص ٢٨٢ .

أسهرت طرفي ودكته الفؤاد هوى
 والطرف والقلب مني الساهر الساهي
 نهبت قلبي وتنهي أن أبوح بما
 تلقاه واشوقه للناهب النساہي
 بهرت كل مليمح بالبهاء فما
 في النيرين شبيهه الباهر البساہي
 لهجت بالحب لما أن لهوت به
 عن كل شيء فويح اللاهج اللاهي^(١)

وقوله :

راض حبيبي عارض قد بدا
 وظن قوم ان قلبي سلا
 يا حسنه من عارض راض
 والاصل لا يعتدُّ بالعارض^(٢)

وقوله في مليمح أحدب :

تعشقتہ احدباً كيساً
 اذا كدت اسقط من فوقه
 يحاكي نجيبا حين البغام
 تعلقت من ظهرها بالسنام^(٣)

وقال ايضا رحمه الله في مليمح فحام :

وعلقتہ مسود عین ووفرة
 كأن خطوط الفحم في وجناته
 وثوب يعاني صنعة الفحم عن قصد
 لطاخة مسك في جني من الورد^(٤)

وقوله في أسود :

علقتہ بشجي اللحظ حالكه ما ايض منه سوى ثغر حكي الدررا

(١) نوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٨ .

(٢) نوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ ، والنجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٢ . والبدرا الطالع
 ج ٢ ص ٢٩١ . والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٥ ، ونكت الهميان ص ٢٨٢ . وطبقات الشافعية
 الكبرى ج ٦ ص ٣٥ . والمتهل الصافي ج ٣ ص ٢٢٢ ، وشدرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ . ونفع
 الطيب ج ٣ ص ٢٠٨ . وفي بغية الوعاة ص ١٢٢ : راض حبي عارض .

(٣) نوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٢ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٤) نوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢١٠ .

قد صاغه من سواد العين خالقه وكل عين اليه تقصد النظرا^(١)

وقوله في تركي :

قد سباني من بني الترك رشا
ناظري للورد منه غارس^٢
قد حكى شمساً وغصنا وتقى
ضيق العينين تركيهما
اصبحت عقرب خديه معاً
وغدا ثعبان دبوقته
لست اخشى سيفه او رمحه
اختلسنا بعد هجر وصله
لست انساه وقد أطلع من
ورمى العمة فالتاح لنا
لمس الكأس لكي يشربها
وغدا يسح بالمتديل ما
عجبا منها ومنه فههته^٣
جوهري الثغر مسكي النفس
ما له لا يجتني مما غرس
في انبلاج وارتجاج وميس
واسع الوجنة خزّي المجس
لجني الورد في الخد حرس
جائلا في عطفه مهما ارتجس
انما ارهب لحظاً قد نعس
ان اهني الوصل ما كان خلس
راحه شمساً اضاءت في الغلس
صرف شعر دق مبد ما التبس
ويحيي الكأس في فرد نعس
أبقت الخمرة في ذاك اللبس
اذ حساها وهو منها قد عبس^(٢)

وقوله يتغزل بمليح نوتي :

كلفت بنوتي كأن قوامه
مجادفه في كل قلب مجاذب
اذا ينثني خوط من البان ناعم
وهزاته للعاشقين هزائم^(٣)

وقوله في اعمى :

ما ضر حسن الذي أهواه أن سنى
كريمته بلا شين قد احتجبا

(١) نكت الهميان ص ٢٨٢ . ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٢٥ - ٢٦ .

(٣) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٠ .

قد كانتا زهرتي روض وقد ذوتا لكن حسنهما الفتان ما ذهب
كالسيف قد زال عنه صقله فغدا أنكى وآلم في قلب الذي ضرباً (١)

وله أيضا :

الا ان الحاظا بقلبي عواشيا اظن بها هاروت اصبح نافشا
اذا رام ذا وجد سلوا منعنه وكن على دين التصابي بواعشا
وقيدن من أضحي عن الحب مطلقا واسرعن للبلوى بمن كان رائشا
بروحي رشا من آل خاقان راحل وان كان ما بين الجوانح لاشا
غدا واحدا في الحسن للفضل ثانيا وللبدر والشمس المنيرة ثالثا (٢)

وقال :

اسحر "لتلك العين في القلب ام وخز ولين لذاك الجسم في اللس ام خز
واملود ذلك القد ام اسر غدا له أبدا في قلب عاشقه هز
فتاة كساها الحسن افخر حلة فصار عليها من محاسنها طرز
واهدى اليها الغصن لين قوامه فماس كأن الغصن خامره العز
يضوع اديم الارض من نشر طبيها ويخضر من آثار قربتها الجز
وتختال في برد الشباب اذا مضت فينهضها قد ويقعدها عجز
اصابت فؤاد الصب منها بنظرة فلا رقية تجدي المصاب ولا حرز (٣)

وقال في مליح ابرص :

وقالوا الذي قد صرت طوع بنانه وتسك لاقت في هواه نزاعها
به وضع تأباه نفس اولي النهى وافطع داء ما ينافي طباعها
فقلت لهم لا عيب فيه يشينه ولا علة فيه يروم دفاعها
ولكنها شمس الضحى حين قابلت محاسنه التقت عليه شعاعها (٤)

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٣) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٤) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢١٠ .

وقال :

سأل البدر هل تبدى أخوه ؟ قلت : يا بدر لن تطيق طلوعاً
كيف يبدو وأنت يا بدر بادٍ أو بدران يطلعان جميعاً؟^(١)

وقال :

سال في الخد للحبيب عذار وهو لا شك سائل مرحوم
وسألت التمامه فتجنى فانا اليوم سائل محروم^(٢)

وقال :

لم أؤخر عن احب كتابي لقلى فيه او لتترك هواه
غير اني اذا كتبت كتاباً غلب الدمع مقلتي فمحاها^(٣)

وقال في السود من النساء :

لنا غرام شديد في هوى السود لون به اشرفت ابصارنا وحكى
لا شيء احسن من آس تركبه في آبنوس ولا اشفى لمبرود
لا تهو بيضاء لون الجص واسم الى سوداء حسناء لون الاعين السود
في جيدها غيد في قدها ميّد من هجرها وابتلت عيني بتسفيد^(٤)
من آل حام حمت قلبي بنار جوئى

وقال في البيض منهن :

اذا مال الفتى للسود يوماً اذا مال الفتى للسود يوماً
اتهورى خنفساء كأن زفتاً كسا جلدأ لها وهو السواد
وما السوداء الاقدر فرن وكانون وفحم او مداد

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٠ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٤ .

(٣) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .

(٤) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .

وما البيضاء الا الشمس لاحت
 سيكة فضة حشيت بورد
 وبين البيض والسودان فرق
 وجوه المؤمنين لها ايضاض
 تنير العين منها والفؤاد
 يلذ السهد معها والرقاد
 لدى عقل به اتضح المراد
 ووجه الكافرين به اسوداد^(١)
 وقال يتغزل :

جن غيري بعارض فترجى
 وفؤادي بعارضين مصاب
 اهل ان يفيق عما قريب
 فهو داء أعياء دواء الطيب^(٢)
 وقال :

سعت حية من شعره نحو صدغه
 وأعجب من ذا ان سلسال ريقه
 وما انفصلت من خده ان ذا عجب
 برود ولكن شب في قلبي اللهب^(٣)
 وقال :

اذا غاب عن عيني أقول سلوته
 يهيجني عيناه والمبسم الذي
 وان لاح حال اللون فاضرب القلب
 به المسك منظوم به اللؤلؤ الرطب^(٤)
 وقال :

ويعجبني رشف تلك الشفاه
 محاسن فاقت قضيب الاراك
 وعض الخدود وهصر القوام
 وورد الرياض وكأس المدام^(٥)
 وقال :

بدر تم له على الخد خال
 كتب الحسن بالمحقق معنا
 في احمرار ينشق منه الشقيق
 ولكن عذاره تعليق^(٦)

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٣) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٤) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٤٠ .

(٥) نفع الطيب ج ٥ ص ١٦٤ .

(٦) بدائع الزهور لابن اياس ج ١ ص ٢٠٠ .

وقال ابو حيان : وكنت ماشيا بين القصرين مع ابن النحاس فعبر
علينا صبي يدعى شهرته بجمال ، وكان مصارعا • فقال البهاء : لينظم
كل منا فيه ثم قال :

مصارع " تصرع " الآساد شهرته تيهها فكل مليح دونه سمج
لما غدا راجعا في الحسن قلت لهم عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج
فنظمت أنا :

سباني جمال من مليح مصارع عليه دليل للملاحه واضح
لئن عزَّ منه المثل فالكل دونه وان خفت منه الخصر فالردف راجح^(١)

وله أيضا :

ايا باخلا حتى بتقيل كفه على من سخا حتى بهجته هديا
ألم تدر اني طوع حسنك دائما وقلبي لا يعصيك امرا ولا نهيا^(٢)

ومن شعره في رثاء بعض معاصريه قوله في رثاء العلامة محمد بن
علي بن يوسف الرضي الشاطبي استاذه :

راح الرضي الى روح وريحان فليهنه ان غدا جاراً لرضوان
وافى الجنان فوافاها مزخرفة يخفها الاهل من حور وولدان^(٣)

وقال في رثاء استاذه الشيخ ابي عبدالله محمد بن علي بن يوسف
ابن محمد بن يوسف الانصاري الشاطبي البنسي :

نعي لي الرضي فقلت لقد نعي لي شيخ العلا والادب
فمن اللغات ومن للثقافات ومن للنحاة ومن للنسب

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٦ •

(٢) المنهل الصافي ج ٣ ص ٢٢٢ •

(٣) بغية الوعاة ص ٨٣ •

لقد كان للعلم بحرا فغار وان غُور البحار العجب
فقدس من عالم عامل أثار لشجوي لما ذهب^(١)

ونظم ابو حيان ابياتا في مدح بعض معاصريه وتهنتهم في بعض
المناسبات المفرحة منها :

قصيدته الدالية التي نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ثم
خرج منها الى مديح صاحب غرناطة وغيره من اشياخه واولها :
هو العلم لا كالعلم شيء تراوده لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

• وهي قصيدة جيدة تزيد على مائة بيت كما يقول المقرئ^(٢) .

والقصيدة التي مدح بها الشافعي والتي مطلعها :

غذيت بعلم النحو اذ درّ لي ثديا فجسمي به ينمى وروحي به تحيا
وقد مرّ ذكرها •

وقصيدته التي مدح بها البخاري وكتابه الصحيح ومطلعها :

أسمع اخبار الرسول لك البشرى

لقد سدت في الدنيا وقد فزت بالآخرى^(٣)

وقد تقدم ذكرها •

وقال يخاطب شيخه ابن النحاس وقد أغبّ زيارته :

اعين حياتي والذي ببقائه بقائي لقد اصبحت نحوك شيئا
أقمت بقلبي غير ان لمقلتي برؤيتك الحظ الذي يذهب الشقا
وما كان ظني انك الدهر تاركي ولو اتني اصبحت بين الوري لقا
لطائف معنى في العيان ولم تكن لتدرك الا بالتزاور والمقا

(١) الحلل السندية ج ٣ ص ٢٠٧ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٤ . والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٦ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٦ .

وقال يخاطب قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وقد أعيد الى منصب القضاء ، وكان يتطلع اليه رجل يدعى نجم الدين :

ذوو العلم في الدنيا نجوم زواهر وانك فيها الشمس حقا بلا لبس
اذا لحت اخفى نوركم كلَّ نيسر الم ترأن النجم يخفى مع الشمس^(١)

وقال يخاطب ابن جماعة ارتجالا عند ولادة ابنه «عمر» بعد بنتين:

حييت بريحتي روضة	وبعدهما جاء نجل أغر
وسميته اسم امام اذا	راه ابو مرّة منه فر
ولا عجب منك عبدالعزيز	اذا كان نجلك سمي عمر
تفرعتما من امام الهدى	وبدر الدجى ورئيس البشر
فلا زال يوضح سبل الهدى	ولا زلتما تقفوان الاثر ^(٢)

وقال في املاك علي ابن قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي على أخت ابن جماعة « فاطمة » :

هنيئا بتأليف غريب نظامه لقد حار في اوصافه نظم عارف
غدت شمس حسن بنت بدر سيادة تزف لبدر نجل شمس معارف
سميان للزهرا البتول وللرضا علي ونجلا الاكرمين الغطارف
فدام عليّ عالي الجد سييدا ولا زال في ظل من العيش وارف^(٣)

وقال يهنئ والد العز بن جماعة بشفائه من مرض اشيع فيه موته:

أدام الاله لك العافيه	وصيّر دور العدا عافيه
اذا لاح من بدركم نوره	فكل النجوم به خافيه
تخذت كلام الاله الدوا	فآياته كانت الشافيه
تشوّف ناس لمنصبكم	ورتبتم للعلا نافيه

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٦ .

فاين العلوم واين الحلوم
 هم عصابة لا تنال العلا
 اذا كان خرق تداركته
 فان عن خطب ثبت له
 سجايك لين ورفق بنا
 تصلي على سبعة منهم
 يقيمون في تربهم همدا
 فلا زلت في صحة دائما
 ويوردك الله عين الحياة
 فان زاد عشرا فذاك المنى
 وهذي القوافي أتت كمثلا

وخلق موارد صافيه
 ولو انها قد سعت حافيه
 وليست لما مزقت رافيه
 وآراؤهم عنده هافيه
 واخلاقهم كلها جافيه
 واثمنهم نفسه طافيه
 وتسفي على قبرهم سافيه
 تجر ذبول السنى ضافيه
 فتحيا بها مائة وافية
 وعشرون ايضا الكافية
 فلم تبق لي بعدها قافيه^(١)

وقال في مدح عبد المهيمن الحضرمي :

ليس في الغرب عالم
 نحن في العلم اسوة
 مثل عبد المهيمن
 انا منه وهو مني^(٢)

وقال في مدح تاج الدين السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى :

الا ان تاج الدين تاج معارف
 سيل امام قل في الناس مثله
 وبدر هدى تجلى بها ظلم الدهر
 فضائله تربو على الزهر والزهر^(٣)

وقال ابن قطلوبغا ان ابا حيان مدح ابن الفصيح بقوله :

شرف الشام واستنارت رباه
 كل يوم له دروس علوم
 بامام الائمة ابن الفصيح
 بلسان عذب وفكر صحيح^(٤)

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) نفع الطيب ج ٧ ص ٣٩٠ .

(٣) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٦ .

(٤) تاج التراجم في طبقات الحنفية ط سنة ١٩٦٢ بغداد ، منظر ترجمة احمد بن ميني

فخرالدين الشهر بابن الفصيح .

وقال ابو حيان ابياتا كثيرة في موضوعات مختلفة منها قوله في
صفات الحروف :

أنا هاوٍ لمستطيلٍ أغنٍ
أهمسُ القول وهو يجهر سبِّي
فتح الوصل ثم اطبق جهراً
لان دهرأ ثم اغتدى ذا انحراف
كلما اشتدصارت النفس رخوه°
واذا ما انخفضت أظهر علوه°
بصغير والقلب قلقل شجوه
وفشا السر مذ تكررت نحوه^(١)

وقال ملفزا في قيراط . زاعما انه لغز لا يفك :

وما اسم خاسي اذا ما فككته
بعكس وهو كل وجزء وجمعه
ومع كونه فردا وجمعا فاوّل
وفي عكسه صوت فتبنيه صيغة
فكم فيه من معنى خفيّ وانما
يصير لنا فعلين امرا وماضيا
بإبدال عين حاز فيه التناها
وآخره اضحى لشخص معاديا
وتبني بمعناه وما انت بانيا
غنيت بذكرى للذي ليس خافيا^(٢)

وقال فيمن لا يتلقى علومه عن الاساتذة انما يكتفي بمطالعة الكتب:

يظن الغمر ان الكتب تهدي
وما يدري الجهول بان فيها
اذا رمت العلوم بغير شيخ
وتلتبس الامور عليك حتى
أخا ذهن لادراك العلوم
غوامض حيّرت عقل الفهيم
ضلت عن الطريق المستقيم
تصير أضلّ من توما الحكيم^(٣)

وقال في ذلك :

أمدعيا علما ولست بقاريء
اتزعم ان الذهن يوضح مشكلا
وان الذي تبغيه دون معلم
كتابا على شيخ به يسهل الحزن
بلا موضح كلال قد كذب الذهن
كموقد مصباح وليس له دهن^(٤)

(١) فكت الهميان ص ٢٨٢ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٨ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢١ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٢٥ ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٤) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٤ .

وقال يذم الزواج :

بوجود الامل والولد	خلق الانسان في كبد
غير عضو ضرر للأبد	كل عضو فيه نفعه
وفراخا جملة العدد	منتج ذلا وفقده غنى
او يعيش ألقاه في نكد	من يمت منهم يذقه اسى
مستريح الفكر والجسد ^(١)	عاش في امن فتى عزب

وقال :

طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا
تجد خطوبا تسلي عنك ما تجد
تجد اكابرهم قد جرعوا غصصا
من الرزايا بها كم فتت كبد
عزل ونهب وضرب بالسياط وجب
س ثم قتل وتشريد لمن ولدوا
واذ وقيت بحمد الله شـهرتهم
فلتحمد الله في العقبى كمن حمدوا^(٢)

وقال :

باذلا فيه طارفي وتلاذي	ان علما تعبت فيه زماني
ومصونا الا على الأجواد	لجدير بان يكون عزيزا

وقال :

وتكليفها في الدهر ما ليس يعذب	ومالك والاعتاب نفسا شريفة
فتنعم في دار البقا او تعذب ^(٣)	ارحها فعن قرب تلاقي حمامها

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٣) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

وقال :

أما انه لولا ثلاث اجها
فمنها رجائي ان افوز بتوبة
ومنهن صوتي النفس عن كل جاهل
ومنهن اخذي بالحديث اذا الوري
أترك نصا للرسول وتقتدي
تمنيت اني لا اعد من الاحيا
تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعي
لثيم فلا امشي الى بابيه مشيا
نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
بشخص ؟ لقد بدلت بالرشد الغيا (١)

وقال :

يا نفس مالك تهوين الإقامة في
أما تلوت وعجز المرء منقصه
ارض تعذر كل من مثاك بها
في محكم الوحي (فامشوا في مناكبها) (٢)

وقال في بعض المتصوفة :

أيا كاسيا من جيد الصوف نفسه
اتزهي بصوف وهو بالامس مصبح
ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
على نعجة واليوم امسى على تيس

وقال :

وقصّر آمالي مالي الى الردى
فصنت بقاء الوجه نفسا أية
واني وان طال المدى سوف اهلك
وجادت يميني بالذي كنت املك (٣)

وقال :

ارحت وروحي من الايناس بالناس
وصرت في البيت وحدي لا أرى أحدا
لما غنيت عن الاكياس بالياس
بنات فكري وكتبي هن جلالي (٤)

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٤١٠ ، وص ٢٢٤ .

(٢) نفع الطيب ج ٧ ص ١١٨ .

(٣) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٤) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٢١ .

وقال :

يا منضي الطرف في ميدان لذته وناضي الطرف بين الراح والرود
ستشرت الروح راح الوقت كارهه ويذهب الجسم بين الترب في البدود^(١)

وقال :

تذكرني للبلى في قعر مظلمة اصارني زاهدا في المال والرتب
اني اسرُّ بحال سوف اسلبها عما قريب وابقى رمّة الترب^(٢)

وقال :

اتيت وما ادعى واقبلت سامعا فوائد مولى سيّد ماجد ندب
واحضر جمعا أنت فيه جماله اشنف سمعي منك باللؤلؤ الرطب^(٣)

وقال فيمن يدعون علم المغيبات والاطلاع على علم عواقب اتباعهم
وهم ناس صبيان العقول يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل
والنقل واعياهم طلاب العلوم :

فارتموا يدعون امرا عظيما لم يكن للخليل لا والكليم
بينما المرء منهم في استنقال ابصر اللوح ما به من رقوم
فجنى العلم منه غضا طريا ودرى ما يكون قبل الهجوم
ان عقلي لفي عقال اذا ما انا صدقت باقتراء عظيم^(٤)

هذه نماذج مختلفة من شعر أبي حيان عثرا عليها في المظان القديمة،
وهي توضح لنا قدرته على النظم وتطوافه في فنون شعرية كثيرة .

* *

هذا أبو حيان ، وهذه حياته وثقافته ومصنفاته ولعلنا استطعنا ان

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٧ .

(٣) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٧ .

(٤) البحر المحيط ج ٤ ص ١٤٥ والدر اللقيط ج ٤ ص ١٤٥ .

نصور الرجل تصويرا قريبا الى الواقع وان نلهم بثقافته التي كوتته •
وستبقى جوانب كثيرة من حياته غامضة حتى يعثر على مصادر اخرى او
على كتاب : « النضار في المسلاة عن نضار » الذي ترجم فيه لنفسه
وشيوخه ومعاصريه ، وعلى كتابه في تأريخ الاندلس الذي تحدث فيه عن
الاندلس وعلماؤها ونحاتها •

الفصل الثاني

آثاره النحوية واللغوية

كان القدماء يطلقون علي أبي حيان لقب « أمير المؤمنين في النحو »^(١) ، ويعدونه شيخ النحاة ، وهو الذي جسر الناس علي قراءة كتب ابن مالك وتداولها . وقد أولى النحو أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم وتفهم معانيه وادراك أسرارهِ ، فبث في تفسيره الكبير « البحر المحيط » المسائل النحوية الكثيرة ، وأثبت الآراء المختلفة ، ولم يكتب بما ذكره في هذا الكتاب وفي كتبه الخاصة بالدراسات الإسلامية والقرآنية وإنما خاض غمار التأليف في اللغة والنحو وترك لنا كتباً كثيرة لها قيمتها وأهميتها في دراسة النحو العربي وتطوره .

وكتبه النحوية واللغوية التي وصلت إلينا أو وصلت أسماؤها هي :

(١) ينظر أعيان العصر ج ٧ .

شروحه وتلخيصاته لكتب ابن عصفور

اعتنى أبو حيان بكتب ابن عصفور فخلص بعضها وهذب مسائلها ووضح ما فيها من غموض والفتن في ذلك كتباً عدة هي :

١ - تقريب المقرب :

ألف أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن عصفور (٦٦٩ هـ) كتاباً في النحو سماه « المقرب » ، وقد اتقده جماعة من أهل الأندلس وغيرهم منهم : ابن الضائع وابن هشام وإبراهيم ابن أحمد الأنصاري والجزيري وله عليه « المنهج العرب في الرد على المقرب » ، ومنهم : ابن الحاج وأبو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي بكتاب سماه « شد الزيار على جحظة الحمار » ، وابن مؤمن القابسي وبهاء الدين بن النحاس الذي أملى شرحاً عليه^(١) .

واستفاد أبو حيان من كتاب ابن عصفور ووضع كتاب « تقريب المقرب » ، يقول : « وقد جمعت في هذه الأوراق من كتاب المقرب نقائسه ، وجلوت للخطاب عرائسه ، وجرده في رسالة مختصرة اللفظ ميسرة للحفظ ، قريبة المنال عارية عن التعليل والمثال ، يعني البادي ويذكر الساهي ، من غير إصلاح لما وهن من حدوده ولا تحرز عما تعرض إليه من منقوده ، ولا استدراك لما من الأحكام الضرورية أهمل ولا لما من الأبواب الشهيرة أغفل . ولعل من قصر بابه في علم اللسان وقصر فهمه عن الترقى إلى دروب الإحسان ، يعارض كتابي هذا بالمقرب فيتخيل أنني أهمل منه حكماً أو أغفل قسماً فيسيء به التدادا ويوسعه بماذا . فلينعيم هذا المتخيل في نظره كرة بعد كرة وليعمل الفكر مرة ومرة ، حتى عنيت بالتنقيح بالعبرة وحتى غنيت عن التصريح بالإشارة ، وربما قدمت بعضه على بعض لا شتراك في حكم

(١) ينظر نفع الطيب ج ٥ ص ٢٧٨ . وبغية الوعاة ص ٦ .

أو ملائمة ترصيف ونظم • ولما قربت فيه النازح الى اهله ،
وقرنت الشكل بشكله وجاء في نحو ربع أصله سميته : « تقريب
المقرب » فالى الله اضرع وأرغب في أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ،
ومعينا على فهم كتابه الحكيم بمنه ويمنه « (١) » •

فأبو حيان مع استفادته من كتاب ابن عصفور لم يتبع منهجه
وتبويه للنحو ، لان صاحب المقرب اتبع طريقة اخرى فتكلم على
باب المقصور والمدود ، والمذكر والمؤنث ، وما يذكر ويؤنث من أعضاء
الحيوان ، وما يذكر من الاعضاء ولا يجوز تأنيثه ، والافعال المهموزة ،
وأمس ، واسماء الفاعلين والمفعولين، وحروف الرفع ، واقسام المفعولين ،
ومواضع مَنْ° وأي ، والحكاية ، ومواضع « ان » المكسورة الخفيفة ،
ومواضع « ان » المفتوحة المخففة، والجواب بـ « بلى » و« نعم »، والصلات ،
والجمع المكسر ، ومعرفة أقل العدد ، وتكسير ما كان على أربعة أحرف
او خمسة ، وابنية المصادر ، واشتقاق اسماء المصادر والمكان ، وابنية
الافعال ، والتصريف ، والادغام •

أما أبو حيان فقد بوب كتابه « التقريب » تبويبا آخر فتكلم في
أول الكتاب على أحكام الكلم وهي افرادية وتركيبية وقد تكلم في
القسم الاول من التركيبية—وهو الأعزاب—على الكلام، وعدد مرفوعات
الاسماء ومنصوباته ومجروراته ، ومواضع رفع الفعل ونصبه وجزمه ،
ثم تحدث بعد ذلك عن « نعم وبئس » وافعال التعجب • والقسم الثاني منه
في البناء ، وقد تحدث فيه عن معنى البناء ومواقفه في الكلمة ، وعن
الاسماء المبنية ، والحكاية ، واسناد الفعل الى مؤنث ، والعدد ، والتأريخ
في العدد ، وكناية العدد • وعقد بعد هذه الفصول أبوابا صغيرة في
الادغام ، ومخارج الحروف ، والوقف •

أما باب الاحكام الافرادية فقد قسمه أبو حيان الى ثلاثة أقسام :

(١) - تقريب المقرب ص ٣ - ١ •

الاول : ما يلحق أول الكلمة وهو همزة الوصل •

والثاني : ما يلحق آخر الكلمة ومنه باب التثنية ، وباب جمع المذكر السالم والمؤنث السالم ، وباب النسب ، وباب نون التوكيد •
والثالث : ما يلحق نفس الكلمة - وهو التصريف - وقد قسمه الى نوعين :

الاول : اختلاف الصيغ لاختلاف المعاني، ومنه باب التصغير وجمع التكسير ، والمصدر ، واسم المكان ، واسم الزمان ، واسم الآلة ، والمقصود والمدود ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والحروف الزوائد.
والثاني : تغيير الكلمة لغير معنى طاريء عليها ومنه : باب الادغام، والابدال ، والقلب ، والنقل ، والضرائر الشعرية •

ولم يطبع كتاب : « تقريب المقرب » بعد • ومنه نسخة مخطوطة في معهد احياء المخطوطات كتبها بخط نقيس سنة ٧١٠ هـ أحمد بن عبدالله الزرعي الفيومي وقوبلت بنسخة عليها خط أبي حيان ، وهي مصورة عن نسخة محفوظة في مكتبة آغا أيوب في ٨٥ ورقة ١٤ × ١٩ •

٢ - التدريب في تمثيل التقريب :

وبعد أن هذب أبو حيان كتاب « المقرب » لابن عصفور واستخرج ليه وجوهه ، رأى انه أصبح بايجازه غامضا بعض الاغماض بالنسبة للمبتديء في دراسة النحو فاراد ان يكشف ذلك الغموض ويجلوه ليكون قريب المتناول عظيم الفائدة ، يقول في مقدمة الكتاب : « وبعد فاني لما اختصرت كتاب المقرب في التقريب ، وحصرت المعنى البعيدتحت اللفظ القريب ، عرض فيه بايجاز للمبتديء بعض اغماض ، وربما جralي الترك والاعراض ، فشغعت « التقريب » بكتاب جلوت فيه عرايسه في منصة التوضيح ، وأبدلت مقايسه من التلويح للتصريح ، وبرزت معانيه في صور التمثيل ، وربما المحت بنقدأو دليل ، وقد انجر مع ذلك

شيء من تفسير ، وتبيين عطف وعود ضمير ، واسعاف تنبيه في بعض المسائل على الخلاف ، فجاء شرحا مختصرا للمقرب والتقريب ، عمدة للفاضل وعمدة للاربيب ، يثير كنوزها ويفك رموزها وسميته : « التدريب في تمثيل التقريب » (١) .

وسار أبو حيان في منهج هذا الكتاب على منهجه في كتاب «التقريب» ، ولم يختلف عنه الا في التفصيل والرد على ابن عصفور في بعض الاحيان . وطريقته في هذا الكتاب انه يذكر القواعد التي ذكرها ابن عصفور في «المقرب» ويمثل لها فان احتاج بعضها الى شرح شرحه ومثل له ، وان لم يحتج اكتفى بالتمثيل وذكر الشواهد . وقد يشير الى رأي من الآراء ويذكر انه على مذهب الفراء او مذهب فلان وفلان من النحاة ، ويذكر آراء النحاة المختلفين في المسألة الواحدة كأن يقول عند كلامه على جواز الفصل بين : « ما أفعل » في التعجب وبين المفعول : « ومذهب المازني انه لا يفصل بين « أفعل » وبين المفعول بشيء أصلا . . . وذهب الجرمي الى انه يجوز الفصل بالظرف والجار والمجرور اذا كانا معمولين للفعل نحو : « ما أحسن اليوم زيدا » و « ما احسن في الدار عمرا » ، فان كان الظرف والجار والمجرور معمولا لمفعول فلا يجوز نحو : « ما أحسن بالمعروف أمرا » و « ما احسن اليوم مقاتلا » اذا جعلت « اليوم » معمولاً لـ « مقاتل » . وأجاز ابن كيسان الفصل بينهما بـ « لولا » نحو : « ما احسن — لولا بخله — زيدا » ، واجاز هشام بن معاوية الفصل بينهما بالحال فأجاز : « ما أحسن — لونه متغير — زيدا » ففصل بين « أحسن » وبين « زيد » بالجملة الحالية . واذا جاز الفصل بالجملة الحالية فلان يجيز ذلك في المفرد والواقع حالا نحو : « ما أحسن ضاحكا زيدا أولى » (٢) .

ورد على ابن عصفور في مواضع متعددة ، ومن أمثلة ذلك ما ورد

(١) التدريب في تمثيل التقريب ص ٢ - ١ .

(٢) التدريب في تمثيل التقريب ص ٦ - ب .

عند كلامه في عمل اسم الفاعل ، يقول : « غير ماض : مررت برجل ضارب أبوه الآن أو غدا . وهذا قيد ذكره ليخرج به اسم الفاعل الماضي فانه لا يعمل ولا يرفع الفاعل وينصب المفعول ، وليس كما ذكر لانه ان كان فيه « أل » عمل مطلقا ولا يحتاج الى هذا القيد ، وان كان بغير « أل » لم يعمل الا غير ماض فيكون قييدا لا يقصد به التحرز ، لانه لا يقع عاملا ، إلا غير ماض » (١) .

والكتاب غير مطبوع ، ومنه نسخة مخطوطة في معهد احياء المخطوطات كتبت سنة ٧١٨ هـ بخط تقيس وعليها توقيع أبي حيان ، وهي مصورة عن مكتبة بشير آغا ايوب في ٣٠ ورقة ١٤×١٨ سم .

٣ - المبدع الملخص من المتع :

ألف ابن عصفور كتاب « المتع في التصريف » ، وكان ابو حيان لا يفارقه (٢) فلخصه بكتاب سماه : « المبدع الملخص من المتع » . يقول في مقدمته : « ولما كان كتاب المتع احسن ما وضع في هذا الفن ترتيبا ، وألخصه تهديبا ، واجمعه تقسيما ، وأقربه تفهيمًا ، قصدنا في هذه الاوراق ذكر ما تضمنه من الأحكام بالخص عبارة وأبدع اشارة ليشرف الناظر فيه على معظمه في أقرب زمان ، ويسرح بصيرته في عقائل حسان ، وسميته بـ « المبدع الملخص من المتع » . ولم أتعرض فيه للتنبية على ما فيه من الاعتراض ، بل أبرزته بين المغضي عنه والراضي ، وان فسح الله في العمر ، وساعدني سابق القدر ، وضعت في التصريف ما أنا له آمل ، وعلى تحصيل مواده من قديم الزمان عامل ، والله يبلغنا فيما أملنا من ذلك الامنية ، ويخلص لنا في العلم والعمل النية ، لا مرجو الا ثوابه ولا محذور الا عقابه » (٣) .

وقد وضع أبو حيان في مطلع كتابه أهمية علم التصريف وفائدته،

(١) التدريب في تمثيل التقريب ص ٢ - ب .

(٢) بغية الوعاة : ص ٣٥٧ .

(٣) المبدع ص ١ .

وأشار الى انه أخذ هذا الفن بعد أخذ علم الاعراب عن استاذه أبي جعفر ابن الزبير ، وتلقاه من فيه لا من كتاب ، وبقي يتدرب مع استاذه على صعبه شهورا حتى ألم بموضوعاته ومسائله وحل صعبه وفهم مشكله . وشرع بعد ذلك في ذكر أبواب الكتاب فتكلم قبل كل شيء على التصريف وقسمه الى قسمين :

الاول : يبحث فيه جعل الكلمة على صيغ مختلفة لمعنى •

والثاني : تغييرها عن أصلها لا لمعنى •

ثم تكلم على كيفية معرفة الاصل من الزائد والالفاظ التي لا يدخلها التصريف من الاعجمي ، والحرف والصوت ، والاشتقاق واقسامه ، والثلاثي والرباعي المجردين والمزيدين ، والابنية التي فيها زيادتان ، ومواقع هذه الزيادة مجتمعة ومفترقة ، والاحرف التي تزداد مع الاسم والصفة ، وابنية المزيد بثلاث زيادات ، والفعل واقسامه ، وحروف الزيادة ، وحروف البدل ، والقلب ، والحذف ، والادغام ، ومخارج الحروف •

والكتاب غير مطبوع ، ومنه نسخة محفوظة بدار الكتب بالقاهرة ضمن مجموعة فيها « غاية الاحسان في علم اللسان » ، و « الموفور من شرح ابن عصفور » وهي بخط أبي حيان نفسه ، وقد جاء في آخرها : « تم كتاب المبدع غدوة الجمعة التاسع والعشرين لشهر رجب الاول سنة تسع وتسعين وستمائة على يدي ملخصه أبي حيان وبخطه » • وهي برقم ٢٤ ش •

وفي معهد احياء المخطوطات نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب في ٣٩ ورقة ١٣×١٧ سم ، وفيه نسخة اخرى كتبت سنة ٧١٨ هـ بخط نسخ تقيس بجامع الحاكم بالقاهرة وقوبلت على أصل المصنف المنتسخة ، وهذه المخطوطة مصورة عن مكتبة بشير أغا أيوب ، وهي في ٢٥ ورقة ١٣×١٧ سم •

٤ - الموفور من شرح ابن عصفور :

بعد أن اختصر ابو حيان كتاب « المقرب » لابي الحسن بن عصفور في كتاب سماه : « التقريب » واردفه بشرح لطيف سماه : « التدريب في تمثيل التقريب » واختصر في التصريف كتاب : «المتع » في كتاب سماه : «المبدع» ، رأى ان يختصر كتاب ابن عصفور المسمى بـ « الشرح الكبير » لما فيه من فوائد عظيمة وقيمة كبيرة . يقول أبو حيان في مقدمة الموفور : « وبعد فاني لما اختصرت المقرب للاستاذ أبي الحسن بن عصفور في كتاب سميت به « التقريب»، واردفته بشرح لطيف وسميته بـ «التدريب»، واختصرت في التصريف : «المتع» في كتاب سميته « المبدع»، رأيت ان اختصر كتابه المسمى عند الناس بالشرح الكبير وكان قد حوى من الفن الغزير قواعد محررة وفوائد محبرة، يستفيد منها البادي ويتذكر الشادي ، فاخصرته من غير تنبيه على ما فيه من النقود ولا خروج في اختصاره عن المقصود ، ولم ابالغ في ايجازه فاخل ولا أسهبت فيه فيمل ، بل ابرزته بين عبارة ملخصة واشارة مخصصة، وتقسيم قسيم وترسيم وسيم . ولما كان كتابه المقرب من أحسن الموضوعات ترتيبا وأكملها تقسيما وتبويبا رتبت هذا المختصر ترتيبه وهذبت تهذيبه ، وما كان في الشرح من أبواب عري عنها «المقرب» وضعتها في المكان الذي يليق بها ويقرب . ولما تكمل هذا المختصر في سماء العلوم بدرا وشرف ما بين الموضوعات قدرا ، وكان قد وفر حظه من علم اللسان وجمع فيه ماتشتت من الاحسان سميته بـ « الموفور من شرح ابن عصفور » . والله تعالى أرجو ان يثبنا على ذلك وان يلطف بنا في الدارين هنا وهناك بمنه ويمنه» (١) .

بدأ أبو حيان هذا الكتاب يبحث الكلام ثم أخذ يذكر موضوعات النحو الاخرى كالنكرة والمعرفة ، والفاعل ، والاخبار ، ونعم وبس ،

(١) الموفور في شرح ابن عصفور ص ٢ .

والمبتدأ والخبر ، والاشتغال ، والنواسخ ، وافعال المقاربة، وما النافية،
وان واخواتها ، والافعال المتعدية ، والفصل ، واسم الفاعل ، وصيغ
المبالغة ، والمصدر ، والاعراء ، والصفة المشبهة باسم الفاعل ، والمفعول
المطلق ، والظرف ، والحال ، والتمييز ، والاستثناء ، والمفعول معه ،
والمفعول له ، والنداء ، والندبة ، وياء المتكلم ، والمضاف الى المنادى،
والترخيم ، ولا للتبرئة ، وحروف الجر ، والقسم ، والاضافة ، والتوابع،
والاعمال ، واعراب المضارع ، والاسم المنصرف، وغير المنصرف ، والبناء،
والحكاية ، والتذكير والتأنيث ، والعدد ، والتأريخ ، وكم وكذا وكأين،
والافعال المموزة ، والوقف ، والتثنية ، والجمع السالم ، والنسب ،
ونون التوكيد ، والتصغير ، والتكسير ، وأبنيّة المصادر ،
واسم المصدر ، واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم الآلة ، والمقصور
والممدود ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والامالة .

هذه موضوعات كتاب : « الموفور » لابي حيان ، ويلاحظ انه لم
يتقيد كل التقيد بكتاب : « المقرب » وشرح ابن عصفور ، وانما
استفاد من تبويهما ورتب كتابه ترتيبا جديدا .

والكتاب غير مطبوع ، ومنه نسخة بخط ابي حيان نفسه ضمن
مجموعة فيها « غاية الاحسان » و « المبدع » محفوظة بدار الكتب
بالقاهرة برقم ٢٤ ش . وليس في هذه النسخة ما يشير الى سنة تأليفها
أو الانتهاء من نسخها لانها ناقصة من الآخر ، ونرجح انه انتهى من
تأليفها بعد « المبدع » الذي انتهى منه سنة ٦٩٩ هـ .

وفي معهد احياء المخطوطات نسخة مصورة عن مخطوطة دارالكتب
وهي في ٦٣ ورقة .

شروحه لمصنفات ابن مالك

اهتم أبو حيان بكتب ابن مالك النحوية ودرسها لطلابه وجسدهم على الخوض فيها، والاستفادة منها، وسهّل لهم ما صعب وفك ما فيها من غموض وإبهام، وقد انصب اهتمامه على كتاب: «التسهيل» و«الافية» وألف عليهما عدة كتب هي:

١ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل:

ألف أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجبالي (٦٧٢ هـ) كتاب: «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحو بدأه بقوله: «هذا كتاب في النحو جعلته بعون الله مستوفيا لاصوله، مستوليا على أبوابه وفصوله فسميته لذلك: «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» فهو جدير بأن يلبي دعوته الالباء، ويجتنب منابذته النجباء، ويعترف العارف برشد المغرّي بتحصيله، وتأثلف قلوبهم على تقديمه وتفضيله، فليثق متأمله ببلوغ أمله، وليتلق بالقبول ما يرد من قبله، وليكن بحسن الظن آلفا، ولدواعي الاستبعاد مخالفا، فقلما حظي متحل بالاستبعاد الا بالخيبة والابعاد. واذا كانت العلوم منحا الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين أعاذنا الله من حسد من يسد باب الانصاف، ويصد عن جميل الاوصاف، والهنا شكرا يقتضي توالي الآلاء، ويقضي بانتضاء اللأواء، وها أنا ساع فيما اتدبت اليه مستعينا بالله عليه ختم الله عليه

ولقارئيه بالحسنى وختم لي ولهم الحظ الأوفى في المقر الأسنى بمنه
وكرمه» (١) .

وموضوع الكتاب : النحو والصرف ، وقد قسمه ابن مالك الى
ثمانين بابا تتضمن مائتين واثنى عشر فصلا منها : خمسة أبواب في
التصريف ، ومخارج الحروف ، والامالة والوقف ، والهجاء ، ختم بها
الكتاب . وبدأه بباب شرح الكلمة والكلام وما يتعلق به ، وباب اعراب
الصحيح الآخر ، وباب اعراب المعتل الآخر، وباب اعراب المثنى والمجموع
على حده ، وباب كيفية التثنية وجمعي التصحيح، وباب المعرفة والنكرة،
وباب المضمر ، وباب الاسم العلم ، وباب الموصول ، وباب اسم الاشارة،
وباب المعرف بالاداة ، وباب المبتدأ ، وباب الأفعال الرافعة الاسم الناصبة
الخبر ، وباب أفعال المقاربة ، وباب الاحرف الناصبة الاسم الرافعة
الخبر ، وباب لا العاملة عمل ان ، وباب الافعال الداخلة على المبتدأ
والخبر ، وباب الفاعل ، وباب النائب عن الفاعل ، وباب اشتغال العامل
عن الاسم السابق بضميره أو ملابسه ، وباب تعدي الفعل ولزومه ، وباب
تنازع العاملين ، وباب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما يجري مجراه،
وباب المفعول له ، وباب المفعول المسمى ظرفا ومفعولا فيه ، وباب
المفعول معه ، وباب المستثنى ، وباب الحال ، وباب التمييز ، وباب
العدد ، وباب كم وكأين وكذا ، وباب نعم وبئس ، وباب حبذا ، وباب
التعجب ، وباب أفعال التفضيل ، وباب اسم الفاعل ، وباب اعمال
المصدر ، وباب حروف الجر سوى المستثنى بها ، وباب القسم ، وباب
الاضافة ، وباب التابع ، وباب التوكيد ، وباب النعت ، وباب عطف
البيان ، وباب البدل ، وباب المعطوف عطف النسق ، وباب النداء ،
وباب الاستغاثة والتعجب الشبيه بها ، وباب الندبة ، وباب اسماء
لازمت النداء ، وباب ترخيم المنادى ، وباب الاختصاص ، وباب التحذير
والاغراء وما لحق بهما ، وباب أبنية الافعال ومعانيها ، وباب همزة

(١) تسهيل الفوائد ص ١

الوصل ، وباب مصادر الفعل الثلاثي ، وباب مصادر غير الثلاثي ،
 وباب ما زيدت الميم في أوله لغير ما تقدم وليس بصفة ،
 وباب أسماء الافعال والاصوات ، وباب نوني التوكيد ، وباب
 منع الصرف ، وباب التسمية بلفظ كائن ما كان ، وباب اعراب الفعل
 وعوامله ، وباب عوامل الجزم ، وباب تسميم الكلام على كلمات مفتقرة
 الى ذلك ، وباب الحكاية ، وباب الاخبار ، وباب التذكير والتأنيث ،
 وباب ألفي التأنيث ، وباب المقصور والمدود ، وباب التقاء الساكنين ،
 وباب النسب ، وباب امثلة الجمع وما يتعلق بها مما لم يسبق ذكره ،
 وباب التصغير ، وباب مخارج الحروف ، وباب الامالة ، وباب الوقف ،
 وباب الهجاء •

وقسم ابن مالك بعض هذه الابواب الى فصول ، ففي باب: كيفية
 اثنية وجمعي التصحيح ، يعقد عدة فصول يتكلم فيها على كيفية اثنية،
 واثنية المحذوف اللام ، ويختتم الباب بفصل يذكر فيه انه لا يجمع بالالف
 والتاء غالبا ما ليس علما من مؤنث عار من علامة، ولا «فعلى» «فعالن»،
 ولا «فعلى» «افعل» الا ما نقل الى الاسمية حقيقة أو حكما خلافا
 للكوفيين^(١) •

وتأتي قيمة التسهيل من عدة نواح ، أهمها ترتيب ابن مالك للنحو
 هذا الترتيب الذي لا نجده عند غيره ، وذكره للخلافات والمذاهب
 النحوية والآراء المختلفة الكثيرة وتفضيله بعضها على بعض ورفضه أو
 قبوله لها •

ومن هنا أهتم النحاة الذين جاءوا بعد ابن مالك بشرح هذا
 الكتاب ، ومن شروحه الكثيرة : شرح المؤلف نفسه ، وفي دار الكتب
 بالقاهرة نسخة منه برقم (١٠ ش) وقد وقف ابن مالك فيه عند باب :
 « مصادر غير الثلاثي » واكمله ابنه بدر الدين ، وشرح الشيخ أبي عبد الله
 محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي (٧٣٣ هـ) ، وشرح الشيخ

(١) ينظر تسهيل الفوائد ص ٥ •

شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي بن قدامة الحنبلي (٧٤٤هـ) ،
 وشرح «التحصيل والتمثيل لاحكام كتاب التسهيل» لاحد تلامذة أبي حيان
 النحوي ، وشرح بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي
 المصري (٧٤٩ هـ) ، وشرح أبي العباس احمد بن سعيد محمد
 العسكري (٧٥٠ هـ) ، وشرح محب الدين الحلبي المعروف بناظر الجيش
 (٧٧٨ هـ) ، وشرح جلال الدين المحلي (٨٦٤ هـ) ، « والمسئد في شرح
 التسهيل » لبهاء الدين بن عقيل (٧٦٩ هـ) ، وشرح جمال الدين عبدالرحيم
 شيخ الشافعية (٧٧٧ هـ) ، وشرح أبي عبدالله جمال الدين بن هشام
 الانصاري (٧٦١ هـ) ، وشرح ناصر الدين الزيري الاسكندراني المالكي
 أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء المولود سنة ٧٤٠ هـ ، وشرح شهاب
 الدين احمد بن يوسف بن عبدالدائم بن محمد الحلبي المعروف بالسسين
 (٧٥٦ هـ) (١) .

وليس يعنينا هنا هذه الشروح وكثرتها ، وانما يهنا ان نذكر ان
 أبا حيان النحوي كان أحد شراح تسهيل ابن مالك وهو الذي فتح
 الباب على مصراعيه لمن جاء بعده .

شرح ابو حيان « التسهيل » شرحا مفصلا في عشر مجلدات كبيرة ،
 وكان القدماء يقولون عن هذا الشرح ومختصره « الارتشاف » انه لم يؤلف
 في العربية أعظم منهما ولا أحصى للخلاف والاحوال .

ولم يطبع من هذا الكتاب الضخم حتى الآن الا قطعة صغيرة سنة
 ١٣٢٨ هـ بمطبعة السعادة بمصر ، والقسم المطبوع يقع في جزءين صغيرين
 يتدآن من اول الكتاب وينتهيان في بعض فصول بحث المبتدأ . وقد
 طبع مع كتاب أبي حيان شرح التسهيل للعلامة أبي علي الحسن بن قاسم
 ابن علي المرادي الاسفي أصلا المصري مولدا المعروف بابن ام قاسم

(١) تنظر هذه الشروح في بنية الرواة ص ١٢ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
 ١٢٢ ، ١٧٥ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٢ ، ٢١٠ ، ومصر سلاطين الممالك ج ٢ ص ١٥٤ -
 ١٥٥ ، و ج ٤ ص ١٦١ .

(٧٤٩ هـ)^(١) ، وبهامش الكتابين شرح التسهيل المسمى بـ « تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد » للعلامة محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي المعروف بابن الدماميني الاسكندري المالكي المولود سنة ٧٦٣ هـ والمتوفى سنة ٨٣٧ هـ او سنة ٨٣٨ هـ^(٢) . وقد جعل شرح أبي حيان في صدر الصفحة وبذيها شرح المرادي وبالهامش شرح الدماميني . وكان طبع الكتاب بجزءيه الصغيرين على تقفة سلطان المغرب الاقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية عبدالحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله بغير طنجة ووكيل دولة المغرب الاقصى بمصر على يد نجله الحاج عبدالسلام بن شقرون^(٣) .

ولشرح أبي حيان المسمى بـ « التذيل والتكميل في شرح التسهيل » عدة نسخ مخطوطة ولكن معظم هذه النسخ ناقصة ويستطيع الباحث أن يكون من هذه النسخ نسخة كاملة يمكن الاعتماد عليها والاستفادة منها .

ومخطوطات الكتاب التي اطلعنا عليها وعلمنا بها هي :

١- في دار الكتب بالقاهرة خمسة اجزاء من نسخة مكتوبة سنة ٨٨٠ هـ وهي الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس برقم (٦٢ نحو) ، وفي الدار نسخة اخرى مصورة عنها بالفوتستات .

٢- ومن الكتاب نسخة ثانية الموجود منها الجزء الاول والثالث والرابع والسابع في أربع مجلدات من نسخة مجزأة عشرة اجزاء ، وهي مخطوطة بقلم معتاد واضح بخط واحد مضبوطة بالشكل ، وعلى ظهر

(١) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ص ٢٢٦ .

(٢) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ص ٢٧ .

(٣) هكذا كتب على الصفحة الاولى من الكتاب .

الورقة الاولى من هذه المجلدات ما يفيد انها من وقف الحاج احمد
باشا الجزائر في جامع النور الاحدي بعكا سنة ١١٩٦ هـ ، وعليها مطالعة
لبعض العلماء . وبها أثر عرق وأكل أرضة وترقيع ، ولا سيما الجزء
السابع منها وهي في ٤١٦ ، ١٩٣ ، ٣٨٥ ، ٤٨١ ورقة . ومسطرتها ٢٥
سطرا ١٨×٢٧ ، ورقمها ٦٠١٦ هـ .

٣- ونسخة اخرى الموجود منها جزء من تجزئة خمسة أجزاء يتلوه
في اول السفر الثاني : « باب الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخل
عليها كان والممتنع دخولها عليها » . وهي في مجلد مخطوط بقلم مغربي
رفيع ، وعلى ظهر الورقة الاولى منه صورة وقف وتملك للسلطان أمير
المؤمنين أبي العباس المنصور بالله الحسيني بخطه على خزائنه في جامع
القرويين بالمغرب الاقصى سنة ١٠٠٩ هـ ، وبها خروم وأكل أرضة كثير
وأثر عرق ، وهي في ٢٤٣ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطرا ٢٠×٢٦ سم ،
ورقمها ٦٠١٧ هـ .

٤- وفي الدار الجزء السابع من الكتاب اوله من اثناء باب الفاعل
عند قول المصنف « ويجر المعطوف على مجرور ذي الالف واللام » ،
وينتهي الى باب « التابع » ، وهو مخطوط بخط معتاد نقله من خط مصنفه
محمد بن قراجا بن علي بن سليمان الشافعي ، وفرغ من كتابته في اليوم
السابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ ، ورقمه (٦١) .

٥- وفيها مجلدة اخرى من الكتاب اولها : « باب ما زيدت الميم
في اوله » بها خرم من الآخر مخطوطة بخط قديم ومكتوب عليها :
« وقفها السلطان الملك الأشرف في شهر شعبان سنة ٧٧٨ هـ » ، وهي برقم
٤٦٠ .

٦- وفيها أربعة اجزاء من نسخة أخرى وهي الخامس والسادس
والسابع ، والاخير في اربع مجلدات مخطوطة بخط قديم مكتوب على اول
كل جزء منها : « وقف هذا الجزء والذي قبله وما بعده السلطان الملك

الظاهر أبو سعيد على طلبة العلم الشريف بالخانقاه التي انشأها بين
القصرين » ، ورقمها ٤٦٥ •

٧- وفي معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة
الجزء العاشر من الكتاب وقد كتب سنة ٧٦٠ هـ ويبتديء بيباب :
« أبنية الافعال » وهو آخر ما كتبه المؤلف في شرح التسهيل • والمخطوطة
مصورة عن مكتبة ولي الدين جارالله وهي في ٢٤٥ ورقة ١٨ × ٢٥ سم •
٨- وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة مصورة في ستة اجزاء ولكن
الجزء الاول منها مفقود •

٩- وبمكتبة « جستریتی » في دبلن بارلنדה الجزء الخامس من
الكتاب برقم ٣٣٤٢ ، وهو في ١٩٧ ورقة ، مكتوب بخط نسخي جميل
في ١٢ محرم سنة ٧٤٢ هـ الموافق ٢٨ حزيران (يونيو) سنة ١٣٤١ م^(١) •

وكان أبو حيان قد بدأ بتكملة شرح التسهيل لابن مالك بكتاب
سماه : « التكميل لشرح التسهيل » ، ولكن بعض الراغبين في العلم
ودراسة النحو رأى ان يشرح أبو حيان التسهيل من أوله فاستجاب لتلك
الرغبة وشرحه بكتابه : « التذيل والتكميل في شرح التسهيل » • يقول
متحدثا عن «التسهيل» وعن كتابيه المذكورين ، شارحا عمله في الكتاب
وقيمته : « وبعد فان تسهيل الفوائد لبلدينا أبي عبدالله بن عبدالله بن
مالك الطائي الجبالي مقيم دمشق رحمه الله أبدع كتاب في فنه ألف ،
واجمع موضوع في الاحكام النحوية صنف • فهو كما قال مصنفه فيه
جدير بان تلبى دعوته الالباء ، ويجتنب منا بذته النجباء ، ولما كان مفرط
الايجاز غريب الاصطلاح حاشرا لنوادير المسائل عرض فيه من
الاستعجاب ما أدى الى التأخر عنه والاحجام ، فبئذ الناس بالعراء
واطرحوه اطراح واصل الرء ، واصبح حاله عطلا ومعلمه غفلا ، وانواره

(١) للاطلاع على هذه المخطوطات ينظر فهرس دار الكتب بالقاهرة ومعهد احياء
المخطوطات بجامعة الدول العربية ومكتبة جستر بيتي في دبلن بارلنדה .

لا تبليج وازهاره لا تتأرجح • ولا استصعابه قلما قرأه أحد على مؤلفه ولا تجاسر على اقرائه نحوي بعد موته • وكان رحمه الله كثيرا ما يعني بتحريره ويولع بنهذيبه وتغييره فيزيد وينقص ويلخص فنسخت من هذا الكتاب نسخا تنافى مبناها واختلف لفظها ومعناها، الى ان عرض له رحمه الله ان يشرحه ويفسره ويوضحه فغير أكثر ما شرحه ونظر اليه بعين الرعاية وتصفحه، واتفق في شرحه الى باب: «مصادر غير الثلاثي» وذلك أشف من نصفه، وعاقه عن اكماله محتوم حقه، فاستخرجت فص هذا الكتاب مما اودعه في الشرح الى حيث انتهى، وجمعت على باقي الكتاب نسخا ايها في الصحة المنتهى، لانها طرزت بخطه وحررت بين يديه بضبطه، فثقفته حتى استقام منآده، وظفر بمطلوبه منه مرتاده، وأخذت في اقرء هذا الكتاب أنه حامله وانوه خامله، وافتح مقفله ووضح مشكله، واحيي منه ما كان مواتا واجدد ما عاد رفاتا • وكان المانع من وضع كتاب يتضمن شرح جميعه وتكميله واستدراك ما اغفل من الاحكام وتذييله، ومناقشته فيما حرر والانتقاد لما فيه قرر، ما كان قد تقسم الخاطر من الاشتغال بالاكتساب المزري بذوي المعارف والاحساب، واني يكمل اتتحال لمن توالى عليه امحال، أو يتحصل اقبال لمن تقسم منه البال، ومع ذلك فطالما سألني^(١) سائلون من أهل مصر والشام في شرح باقيه وتكميله وانتقاده وتذييله، ليكون ذلك عجاله يحظى بها المستوفز، ويرضى ببلوغ موعودها المستنجز، ويجلو عرائسه في منصة التوضيح، ويرزق نفاسه من انتلويح الى التصريح • ومما خوطبت به في دمشق المحروسة كلمة اولها:

تَبَدَّئِي فخلنا وجهه فكلق الصبح يلوح لنا من حالك الشعر في جنح

ومن آخرها :

اليك أبا حيان مني تحية يفوق شذاها مسك دارين في النفح
بدأت بأمر تمم الله قصده وكملة باليمن منه وبالنجح

(١) في الاصل : سألوني سائلون •

وسهلت تسهيل الفوائد محسنا فكن شارحا صدري بتكملة الشرح

ومما كتب به بعض الاذكياء من حماة المحروسة لاخيه بمصر
حرسها الله ما نصه : « كان جماعة من المحصلين بحماة شرعوا في بحث
«تسهيل الفوائد» لانه كتاب لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله ،
غير انه يصد الناس عنه كونه غير كامل الشرح ، ولم يتقدم أحد من
فضلاء هذه الصناعة الى تكميله ، فنكدبني بعض المشتغلين الى الكتب
الى الامام أثير الدين لالتماس تحرير نظره الكريم الى هذا المرام العظيم
والخطب الجسيم الذي هو اول ما صرفت اليه العناية ، واستغرقت في
النظر فيه نفائس الاوقات ، فانه غرة في جبهة الزمان ، وخال في خدّ نتائج
الاذهان . فالاخ حفظه الله يعرفه بان هذا مقام قد اعترف ابطال هذا
الشأن بانهم عنه في موقف التقصير . لقد نادى لسان العجز في الجم
الغفير ، بان لن تصلحوا طرا لذا الامر الخطير ، سوى الحبر الامام الاجل
المولى الأثير ، أبي حيان ذي الاحسان والفضل العزيز . فالاخ يقفهُ على
هذه السطور ويلتمس منه الاجابة الى تكميل شرح الكتاب المذكور» .

فلما كثر تسألهم وتعلقت بالاجابة آمالهم اسعفتهم فيما طلبوا ،
واتدبت لما رغبوا ، هذا على حين توالى ندى غربة واقامة بدار غربة ،
وتفريق من الادواء وتفويق من سهام الاعداء ، والتباس الذهب بالرغام ،
والتماس الرتب من الطغام ، وترقي الجهال الى مناصب العلماء وتوفي
طعن اللؤماء على الفهماء ، واحتياج لمن يؤثر خسيس الرذائل على نقيس
الفضائل ، ويقدم ذوي النقائص على كريم الخصائص ، والاقتناع بعلالة
من بلالة وسلالة من زلالة ونغبة من دأماء وتربة من بهماء ، اللهم صبرا
ومغفرا لما اجترحناه وغفرا .

ولما تكمل شرح الخمسين للذين لم يشرحهما المصنف على المنهج
الذي قصدناه والمنزع الذي اردناه في كتاب سميناه : «التكميل لشرح
التسهيل» كان من بعض المعتنين بهذا العلم تشوق الى ان اشرح الكتاب

كاملا، ولا أترك منه مكان حلي عاطلا، ليكون الكتاب كله جاريا في الشرح على سنن واحد وحاويا ما أغفل من الزوائد الفوائد، فالشارح لكلام غيره ليس كالشارح لكلام نفسه . ذلك ينظر اليه بعين الاستدراك والانتقاد وهذا يشرح كلام نفسه وله فيه حسن الاعتقاد ، فاخذت في ابتداء الشرح من اول الكتاب وانتدبت اليه احق الانتداب ، اذ كانت علائق الخمول قد انقطعت وعوائق الاكتساب قد ارتفعت ، فحصل ما فيه تقع غليل وبرء عليل ، وانشراح صدر وارتفاع قدر ، بتيسير ما فيه لمقتنع كفاية، وتفسير كتاب الله آية آية ، وذلك بما اتاح الله على يدي المقر العالم العالمي العادل السيفي سيف الدين ارغون نائب السلطنة المنصورية . .
فدونك ايها السائل من هذا الشرح كتابا غريبا المثال قريب المقال، هبت عليه النفحات اليمانية، واجتمعت فيه المعاني الثمانية، وهي التي يصنف فيها العلماء ويتطلبها من التأليف الفهماء، معدوم قد اخترع ، ومتفرق قد جمع ، وناقص قد كمل ، ومجمل قد فصل ، ومسهب قد هذب ، ومخلط قد رتب ، ومبهم قد عين وخطأ قد بين . واذا واجهك من هذا الشرح محيا يفوق الشمس حسنا وشافهك خطاب يروع لفظا ويروق معنى ، فادع الله بالرحمة لمن كشف لك قناع محياه وانشقك أريج رياه ، واعلقك بسني الرتب وأوصلك الى مقصودك عن كتب . ولما علقت ذهب هذا الكتاب على نار الفكر حتى خلس ، وكملت بحسن الصنعة ما كان قد تقص ، وذيلت على نص التسهيل وشرحه ما قد قلص ، سميته بـ «التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل» ومن الله أستمد التأييد والعون ، وأسأل العصاة فيما ارومه والصون ، لا رب غيره ، ولا مرجو الا خيره» (١) .

وكان سيف الدولة أرغون نائب السلطنة المنصورية قد مد يد العون لابي حيان عندما ألقى عصا ترحاله بمصر فاتقذه من فاقته وعوزه وكمل له الحياة الهائلة الرغيدة فكان هذا مما دفع أبا حيان الى العلم

(١) التذليل والتكميل في شرح التسهيل ج ١ ص ٦١ ، وينظر القسم المطبوع منه

والتأليف فكان شرح التسهيل من أفضل أرغون ، يقول أبو حيان :
 « فأخذت في ابتداء الشرح من اول الكتاب وابتدبت اليه أحق الانتداب ،
 إذ كانت علائق الخمول قد انقطعت وعوائق الاكتساب قد ارتفعت ، فحصل
 ما فيه تقع غليل وبرء عليل ، وانشرح صدر وارتفع قدر ، بتيسير ما فيه
 لمقتنع كفاية وتفسير كتاب الله آية آية ، وذلك بما أتاح الله على يدي المقر
 العالم العالمي العادل السيفي سيف الدين ارغون نائب السلطنة المنصورية
 انصارية . أمير إن ذكرت المعارف فهو امامها ، أو اسديت العوارف فهو
 غمامها ، أو فجرت المهالك فهو همامها ، أو جلت السوابق فهو امامها .
 غيث الورى ليث الشرى ، محيي العدل محيق الجذب ، جامع فضيلتي العلم
 والسيف . اقتضت السعادة الالهية ان خلدت اسمه في هذا التصنيف
 وأعظم به من تنويه وتشريف ، فمحامده تتلى في تصانيف العلوم بالسنة
 الاقلام ، وذكره مخلص على مر الليالي والايام ، إذ فضائله النفسانية هي
 الباعثة على تصانيف العلوم ، وفواضله الاحسانية ملقحة الازهان والفهوم ،
 اسبح من غمام واوفر من تمام وانور من بدر تمام . .

لا زال للمعارف يديها ، وللعوارف يسديها وللمشكلات يوضحها
 وللمقفلات يفتحها ، وللفضائل يجدد رفاتها وللفضائل يحيي ممانها ،
 وللممالك يديرها ويرأبها ، ولأشتات الخيرات يجمعها ويتبعها « (١) » .

ولا يختلف منهج أبي حيان في شرح التسهيل عن منهج التسهيل
 فهو يسير على خطى ابن مالك في الابواب والفصول ولا يقدم او يؤخر ،
 وهذه هي طبيعة الشروح إذ لا يخرج الشارح عما رسمه المصنف في
 أغلب الاحيان ، ولذلك فلسنا بحاجة الى إعادة منهج أبي حيان بعد أن
 ذكرنا طريقة تبويب التسهيل لابن مالك في مطلع هذا الفصل .

وطريقته في الشرح ان يذكر كلام ابن مالك في التسهيل وشرح ابن
 مالك نفسه عليه ثم يبدأ أبو حيان بشرح كلام ابن مالك مفصلاً فيه ،

(١) التذييل والتكميل ج ١ ص ٤ - ٥ ، وينظر القسم المطبوع منه ج ١ ص ٩ - ١٠ .

ذاكرا الآراء والمذاهب النحوية المختلفة مستشهدا بكثير من أساليب العرب . وهذه طريقته في القسم الاول الذي شرحه ابن مالك من قبل . أما القسم الثاني الذي شرحه بدرالدين ابن المصنف فيذكر أبو حيان كلام ابن مالك وابنه بدرالدين ويقارن بينهما ان كان ثمة مجال للمقارنة، ثم يمضي في شرح الكتاب، ولكن ابن مالك وابنه قد تركا بعض الابواب من غير شرح وهي : باب ما زيدت الميم في أوله لغير ما تقدم ، وباب اسماء الافعال ، وباب نوني التوكيد ، وباب منع الصرف ، وباب التسمية بلفظ كائن ما كان^(١) . وفي هذه الابواب نجد أبا حيان يتجه لشرح كلام ابن مالك في التسهيل مباشرة ، ويمضي في تفصيل الكلام ، ولهذا الكتاب قيمة كبيرة لان أبا حيان أودعه آراءه اللغوية والنحوية والصرفية وآراء النحاة واللغويين المتقدمين .

٢ - التخيل الملخص من شرح التسهيل :

ويبدو أن أبا حيان لم يشرح التسهيل في بادئ الامر وانما نظر في شرح التسهيل لابن مالك نفسه واستخرج منه زبدته الى حيث انتهى ثم ضم اليه نسخة كاملة مما بقي في التسهيل من غير شرح ، والى ذلك يشير أبو حيان بقوله : « وكان رحمه الله^(٢) كثيرا ما يعنى بتحريره ويولع بتهديه وتغييره فيزيد وينقص وينقح ويلخص ، فنسخت من هذا الكتاب نسخا تنافى مبناها، واختلف لفظها ومعناها، الى ان عرض له رحمه الله ان يشرحه ويفسره ويوضحه فغير أكثر ما شرحه ، ونظر اليه بعين الرعاية وتصفحه ، وانتهى في شرحه الى باب : «مصادر غير الثلاثي» وذلك أشف من نصفه . وعاقه عن اكماله محتوم حثفه ، فاستخرجت فص هذا الكتاب مما أودعه في الشرح الى حيث انتهى ، وجمعت على باقي الكتاب نسخا فيها في الصحة المنتهى ، لانها طرزت بخطه وحررت بين يديه

(١) ينظر التلخيص والتكميل ج٥، النسخة برقم ٣٦٦٤-٦٢ نحو، بدار الكتبي في القاهرة .

(٢) أي ابن مالك .

بضبطه ، فثقفته حتى استقام منآده وظفر بمطلوبه منه مرتاده « (١) » .
ولم يشر أبو حيان الى اسم هذا الكتاب ، ولكن القدماء ذكروا
ان له كتاب : « التخييل الملخص من شرح التسهيل لابن مالك وابنه بدر
الدين » . ولم نعر على هذا الكتاب .

٣ - التكميل فى شرح التسهيل :

بعد أن استخرج أبو حيان زبدة شرح ابن مالك للتسهيل وبعد
أن ألف كتاب : « التخييل » ، بدأ باقراء طلابه كتاب : « التسهيل » والتعليق عليه
والتنبيه الى ما فيه من مشكل فتجمعت عنده تعليقات وشروح للقسم
الاخير من الكتاب ، وكانت هذه الشروح والتعليقات مدعاة الى ان يكمل
أبو حيان شرح التسهيل من حيث وقف ابن مالك فكان « التكميل فى
شرح التسهيل » . يقول أبو حيان : « واخذت فى اقراء هذا الكتاب ، أنه
حامله ، وأنوّه خامله ، وافتح مقفله ، ووضح مشكله ، وأحيي منه
ما كان مواتا ، واجدد ما عاد رفاتا ، وكان المانع من وضع كتاب يتضمن
شرح جيبه وتكميله واستدراك ما أغفل من الاحكام وتذييله ،
ومناقشته فيما حرر ، والاتقاد لما فيه قرر ، ما كان قد تقسم خاطر من
الاشتغال بالاكساب المزري بذوي المعارف والاحساب ، وانى يكمل
اتحال لمن توالى عليه امحال ، او يتحصل اقبال لمن تقسم منه البال .
ومع ذلك فطالما سألني سائلون من اهل مصر والشام فى شرح باقيه
وتكميله ، واتقاده وتذييله ، ليكون ذلك عجالة يحظى بها المستوفز ،
ويرضى ببلوغ موعودها المستنجز ، ويجلو عرائسه فى منصة التوضيح ،
ويبرز نقائسه من التلويح الى التصريح . . فلما كثر تسألهم وتعلقت
بالاجابة آمالهم ، اسعفتهم فيما طلبوا ، وانتدبت لما رغبوا . . ولما تكمل
شرح الخمسين اللذين لم يشرحهما المصنف على المنهج الذي قصدناه
والمترع الذي اردناه فى كتاب سميناه : « التكميل لشرح التسهيل »
كان من بعض المعتنين بهذا العلم تشوق الى ان اشرح الكتاب كاملا « (٢) » .

(١) التذييل والتكميل ج ١ ص ٢ .

(٢) التذييل والتكميل ج ١ ص ٢ وما بعدها .

وقد ذكر أبو حيان هذا الكتاب في مواضع من شرحه الكبير « التذيل والتكميل » وفي تفسيره « البحر المحيط » وفي « النهر » (١) . وكان هذا الكتاب من كتبه المفقودة التي لم نعر عليها .

٤ - منهج السالك :

ألف جمال الدين محمد بن مالك « الكافية الشافية » وهي أرجوزة نحوية في ثلاثة آلاف بيت أولها :

قال ابن مالك محمد وقد نوى افادة بما فيه اجتهد
الحمد لله الذي من رفده توفيق من وفقه لحمده

ثم شرحها بشرح سماه : « الوافية » ، وعلق عليه ببعض الفوائد النحوية ، وفي دار الكتب بالقاهرة نسخة من « الكافية الشافية » برقم ٢٣٦ نحو ، ونسخة من « الوافية » برقم ٣٢٦ .

ولخص ابن مالك كافيته في نحو ألف بيت في الخلاصة المشهورة بالالفية ، وقد استن سنة نظم قواعد النحو والصرف بعالم نحوي قبله هو : ابن معطر الذي اعترف له ابن مالك بفضيلة سبق وان قال ان الفية احسن من الفية سابقه ، يقول :

واستعين الله في أليته مقاصد النحو بها محويه
تقرب الاقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضى بغير سخط فائقة أليته ابن معطر
وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجيلا
والله يقضي بهبات وافره لي وله في درجات الآخره

نظم ابن مالك النحو والصرف في الفية ورتبه ترتيبا لطيفا فابتدأ

(١) ينظر التذيل والتكميل ج ١ ص ٢٠٢ ، باب المضمرة (مخطوطة دار الكتب برقم ٦٠١٦) وص ٦٦ ، ٧٧ ج ١ من القسم المطبوع ، والبحر المحيط ج ٢ ص ٢٦٢ ، والنهر المساد ج ٢ ص ٢٦٢ ، والدر اللقيط ج ٢ ص ٣٦٢ .

بالكلام وما يتألف منه، ومضى يسرد موضوعات النحو الأخرى المعروفة. وحظيت الألفية بعناية كبيرة وشرحها الكثيرون منهم ابن مالك نفسه وولده بدر الدين وابن عقيل تلميذ أبي حيان وابن هشام والاشموني وغيرهم. وقد شرح معظمها أبو حيان بكتاب سماه: «منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك»، وهو من كتبه غير الكاملة التي ذكرها في اجازته للصفدي. وقد عثر الاستاذ سدني جليزر على مخطوطات من الكتاب فنشره في الولايات المتحدة سنة ١٩٤٧ م وكتب له مقدمة بالانكليزية عن نسخته وعن حياة أبي حيان وآثاره، ولكن المحقق الفاضل لم يستطع ان يخرج الكتاب اخراجا علميا دقيقا ففاته كثير من المسائل وترك بعضها على اخطائها كما في المخطوطة^(١).

اعتمد جليزر في تحقيق الكتاب على نسختين، الأولى محفوظة في المكتبة الجزائرية، والثانية في جامعة ييل في الولايات المتحدة الأمريكية، واتخذ من المخطوطة الجزائرية اساسا لعمله لانها أكثر دقة وقد كتبها عبدالرحمن بن ابي بكر النفزي البربري الاصل عن نسخة بخط أبي حيان كتبت سنة ٧٣٨ هـ وقارنها مع الاصل بكل عناية. أما مخطوطة ييل فقد استعان المحقق بها في المقابلة وهي قريبة من الأولى لكنها غير مؤرخة وقد كتبت آيات الألفية فيها بالاحمر، ولم يكن الناسخ حريصا كحرص ناسخ المخطوطة الأولى، ولم يكن ايقنا دقيقا في الكتابة والضبط. وختم المحقق الكتاب بفهارس كثيرة للاعلام والآيات واسماء الكتب والقبائل والالفاظ اللغوية والشواهد الشعرية. وقد بذل مجهودا كبيرا في تحقيق الشعراء ونسبة الشواهد اليهم واستعان بالدواوين الشعرية ونوادير أبي زيد وخزانة الادب والمفصل للزمخشري وشرح الألفية لابن عقيل وغيرها من المصادر المهمة.

ولم يشر المحقق الى نسخة اخرى من الكتاب محفوظة في مكتبة

(١) تنظر هذه الاخطاء في منهج السالك ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٣٠٦ وغيرها.

جستريتي بدبلن في ارلنده ، ولا الى الجزء الاول منه المحفوظ بالمكتبة العباسية في البصرة وهي نسخة كتبت سنة ٧٤٧ هـ في ٢٦٦ صفحة ، وتنتهي بباب « المفعول فيه » • وليس في عدم الاشارة الى هاتين النسختين ما يقلل من عمل الاستاذ فقد أحيا كتاب « منهج السالك » واخرجه اخراجا حسنا بعد ان كان في خزانات الكتب حبيسا •

قسم أبو حيان كتابه منهج السالك الى جزئين ، يبدأ الاول من بحث : « الكلام وما يتألف منه » وينتهي باتهاء : « التمييز » ، وقد جاء في وسطه : « نجز السفر الاول من كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة »^(١) • ويبدأ السفر الثاني من الكتاب بحروف الجر وينتهي بباب « أفعال التفضيل » في البيت :

ورفعه الظاهر نزر" ومتى عاقب فعلا فكثيراً ثبتا

ولا ندري هل وقف أبو حيان عند هذا الكلام أو استمر فيه ووقف عند كلام آخر فليس في الكتاب اشارة الى ذلك ، ويظهر ان أبا حيان توقف عن اكمال شرح ألفية ابن مالك لينصرف الى اتمام كتبه الاخرى فقد ذكر « منهج السالك » في كتبه الكاملة كالتذييل والتكميل ، والبحر المحيط ، والارتشاف ، والتدريب في شرح التقريب^(٢) • وكان يأمل ان يعود الى الكتاب ليكملة ولكن منيته عاجلته ، وقد ذكر الصفدي ان منهج السالك لم يكن كاملا حتى سنة ٧٢٨ هـ ، يقول : « ومما لم يكمل تصنيفه الى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حسب ما كتب به خطه لي « مسلك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد » ، « كتاب منهج

(١) منهج السالك ص ٢٢١ •

(٢) بنظر التذييل والتكميل ج ١ ص ٣٠٠ مخطوطة رقم ٦٠١٦ ، والبحر المحيط ج ١ ص ٢٤٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ، ٤٠٦ ، وج ٢ ص ٤٥ ، ١٢٨ ، ٢٩٣ ، وج ٤ ص ٢٢٩ ، والنهر اللاد ج ٤ ص ٦ ، والارتشاف ص ٢٩٥ - ١ ، والتدريب في تمثيل التقريب ص ١٢ ب •

انسالك في الكلام على ألفية ابن مالك» (١) . ويظهر أن الكتاب بقي غير تام حتى سنة ٧٣٨ هـ وهي السنة التي تمت فيها كتابة النسخة الموجودة منه ، يقول كاتبه عبدالرحمن لطف الله : «الى هنا انتهى وكمل نسخ هذا الكتاب في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة» (٢) .

وقد وضع أبو حيان في المقدمة سبب تأليف الكتاب ، يقول : « حمد الله من أوجب ما افتتح به الانسان واعذب ما نطق به اللسان ، وصلاته وسلامه على محمد رسوله وصفيه وحببيه وخليله اولى ماتوسل به اليه وأعلى ما اعتمد في الزلفى لديه فله الحمد ملء الارض والسماء، والصلاة والسلام على محمد خاتم الانبياء . وبعد فالغرض في هذا الكتاب الكلام على الالفية التي نظمها بلدينا ابو عبدالله محمد بن مالك الجياني المولد ، الدمشقي الوفاة رحمه الله ، في مقاصد ثلاثة :

المقصد الاول : تبين مقيد أطلقه وواضح اغلقه ومخصص عممه ومعين أبهمه ومفصل أجمله وموجز طوله .

المقصد الثاني : التبيين على الخلاف الواقع في الاحكام ونسبته ان امكن الى من ذهب اليه من الائمة الاعلام،فانه يذكر حكما وقع الاتفاق عليه والاجماع ، ويردغه بآخر وجد فيه الاختلاف والنزاع ، فيرسل ذلك هملا ويبدله بجليه عطلا فيكتسي محيا جماله غمما ويشير الناظم فيه غمما . وربما اختار ما ليس بالمختار ولا المشهور وترك ما عليه العمل من مذاهب الجمهور،مقتنيا في ذلك مقالة كوفي ضعيف الاقوال،أوبصري لم ينسج له لشذوذه على منوال ، وبانيا قواعد على نادر في المنقول شاذ في القياس خارج عن الاصول،وأثر لم يصح انه من لفظ الرسول فيصح الاحتجاج به في النقول .

(١) تكت الهميان ص ٢٨ ، واعيان العصر ج ٧ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) منهج السالك ج ٤٢٧ .

المقصد الثالث : حلّ ما يهجس في أنفس النشأة من مشكلاتها ،
 وفتح ما يلبس من مقفلاتها ، ولم أقصد التكثر من الكلام، ولا التمثيل
 لما وضح للفهام ، وربما انجر مع هذه المقاصد فوائد تشنف بحسنها
 الاسماع ، وفرائد تشرف المهارق والرقاع ، ولعله ما عرض في هذه
 الارجوزة ما عرض ، حتى قام بجوهرها العرض ، الا لضيق مجال
 الشعر وامتيازه بالكلفة دون النثر ، فربما يضطر الناظم القافية والوزن،
 حتى يترك السهل ويسلك الحزن ، ويعبر عن المعنى القريب باللفظ
 البعيد وعن الحقيقة السلسلة بمجاز التعقيد ، والا فباحتوت عليه من
 السهو واشتملت به من الحشو يأبى ان يكون صادرا عن باديء في
 النحو بله اماما تضوع برباه المجلس ، ويثأى برؤياه المجلس . وما
 حداني يعلم الله على الكلام في هذه الارجوزة الا النصيحة في الدين ،
 وايصال الخير لقلوب المهتمدين ، فانه قد ينقل الانسان فيها حكما فاسدا
 يظن انه صحيح ، ومرجوحا يعتقد انه هو ترجيح ، فيبني عليه فهما في
 كتاب الله والسنة النبوية ، فيضل بذلك عن المحجة البيضاء والسبيل
 السويّة، لا سيما مبتلى القبي في روعه تعظيم هذه الالفية وانها بمقاصد
 النحو وفيّه ، وقد أخذ تعظيمها عن يهوى بحل شيء من مشكلها ،
 ويبحج بالتصدي الى تبين مَعْضِلِهَا، ويوهم الاغمار انه معاني معانيها
 وباني مبانيها ، وما هذه الارجوزة ان هي الا كنبغة من دأماء وترية في
 بهاء ، ومعذور من يقول بتفضيلها ويصول بتحصيلها فإننا في زمان
 يستنسر ، وحسأه يستحجر ، اللهم غفراً» (١) .

وبين بعد ذلك سبب تسميته بهذا الاسم فقال : « واذا بلغنا من
 الكلام ما أردنا ، ووصلنا الى ما له قصدنا ، فلنبرر ما وعدنا به درراً
 تتحلى بها الاجياد ، وغررا تتجلى بها التهائم والنجاد ، يهوى بمحاسنها
 القطن وان كان حاسداً ، ويعترف بفضلها من كان لفضل مستخرجها
 جاحداً . ولما فتحت بهذا الكتاب من مقفل هذه الالفية مرتجا، واوضحت

(١) منهج السالك ص ١ - ٢ .

به لسالكي هذا الفن منهجا سميته بـ « منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك » ومن الله نسأل العون على ذلك والتأييد ، ونرجو منه الحسنى والمزيد ، لا رب غيره ، ولا مرجو إلا خيره » (١) .

وطريقة أبي حيان في هذا الكتاب تشبه طريقته في كتاب: «التذيل والتكميل» الا انه في التذيل يذكر كلام ابن مالك في تسهيله ثم شرحه عليه ويبدأ بعد ذلك بالشرح والتعليق والنقد . وابو حيان كثير الاسهاب في شرح التذيل فهو يذكر الآراء المختلفة ويناقشها ويذكر رأي ابن مالك فيؤيده أو يرفضه ويناقشه ، أما في منهج السالك فقد كان اكثر اختصارا واقل عرضا للآراء المختلفة ، واكثر بعداً في التعرض للمناقشة والجدل والردود الكثيرة . وقد لا يرد على ابن مالك أو غيره ويكتفي بعرض الآراء عرضاً ، مثال ذلك قوله في شرح قول ابن مالك :

وقد يقالُ سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعدُ مسندٌ

يقول : « قد يتصل بالفعل علامة التثنية والجمع وان كان الفاعل بعده ظاهراً نحو : « قاما اخواك وقاموا اخوتك » ، وفي عبارته تقصير لانه مثل بالثني وجمع المذكر السالم ، وتقصه ان يمثل بجمع المؤنث السالم فيقول : « وسَعِدُنْ » نحو : « سعدن الهندات » ، وهذه اللغة يسميها النحويون لغة : « أكلوني البراغيث » ، وهي قليلة في لسان العرب ، وللنحاة في ذلك ثلاثة مذاهب :

احدها : هذا، وهو ان هذه الالف والواو والنون حروف تدل على ثنية الفاعل وجمعه ، والاسم الظاهر بعدها فاعل كما كانت التاء في « قامت هند » علامة على تأنيث الفاعل .

والمذهب الثاني : ان هذه الالف والواو والنون اسماء ضمائر

(١) منهج السالك ص ٢ .

فواعل بالفعل ، والاسم بعدهن بدل منهن وهو مما تأخر فيه المفسر عن
المفسر فهو اضمار قبل الذكر .

والمذهب الثالث : انهن اسماء ضمائر فواعل بالفعل ، والاسم
الظاهر بعدهن مبتدأ ، والجملة المتقدمة من الفعل والفاعل في موضع
خبر المبتدأ . والمذهب الاول هو الصحيح» (١) .

ويلاحظ ان ابا حيان لم ينسب كل رأي من هذه الآراء الثلاثة الى
اصحابها ، ولم يُطِيل ذِكْرَ ما رد به كل فريق على الآخر ، أو يذكر
عللهم التي يعللون بها آراءهم . وقد ينسب كل رأي الى صاحبه
ويذكر العلل والادلة من غير إطالة أو تعقيد . ومن ذلك قوله في شرح
بيتي ابن مالك :

هاكحروف الجر وهي من الى حتى خلا حاشا عدا في عن على
مذ منذ رب اللام كي واو وتا والكاف والبا ولعل ومتى

يقول : « الكلام على هذه الكلمات من وجوه :

أحدها : في حقيقتها . الثاني : في عددها . الثالث : في سبب عملها .
الرابع : فيما تدخل عليه . الخامس : في معانيها .

فالاول : ذكر الناظم انها حروف وهي قسمان : قسم منها مجمع
على حرفيته ، وقسم مختلف فيه ، فالمختلف فيه « على » و « منذ »
و « الكاف » و « حاشا » و « عدا » و « خلا » و « رب »
و « عن » . أما « على » اذا لم تدخل عليها « من » فذهب ابو الحسين بن
انطراوة ، و ابو الحجاج بن معزوز ، و ابو علي الرندي ، والاستاذ أبو علي
انسلوين في أحد قوليهِ ، الى انها لا تكون حرفا اصلا وهو ظاهر
مذهب سيبويه ، وقد اشفى في الكلام على ذلك ابن معزوز في كتاب :
« اغاليط الزمخشري » ، وفي جزء صنفه على « على » في نحو من عشرين

(١) منهج السالك ص ١٠٢ .

ورقة ، وقال ابن الطراوة في كتاب « رد الشارد » : « الذي يفهم من كلام سيبويه انها لا تكون الا اسما ولا تكون حرفا البتة ، ودليله على ذلك قول سيبويه : واما الحروف التي تكون ظروفًا فنحو : خلف وامام وقدام، ثم قال : لانك تقول : « من عليك » كما تقول: «من فوقك» . ثم قال و«عن» ايضا ظرف بمنزلة: ذات اليمين، وقد كان ذكرها في الحروف . فلو كانت « على » عنده حرفا لفعل بها ما فعل بـ « عن » ، والدليل على ذلك انها مشتقة من : « عَلِيَّ - يَعْلَى » حكاهما يعقوب في كتاب « اصلاح المنطق » ، و « علا يعلو » ايضا . انتهى . والمشهور ان « على » حرف لجواز حذفها في الشعر ونصب الفعل الذي قبلها للاسم الذي بعدها . . . » (١) .

وقد يردّ على ابن مالك أشياء لفظية في الارجوزة بان يفضل كلمة على كلمة وردت في البيت ، او يردّ ترتيبه البيت وما فيه من تقديم وتأخير يخل بالقاعدة النحوية وبوضوحها وافهام المراد منها ، وقد يردّ عليه عدم حده للابواب والموضوعات التي يتحدث عنها (٢) .

ولا يقتصر أبو حيان على ذكر رأيه وآراء النحاة السابقين والمعاصرين في المسألة الواحدة وانما ينبه الى رأي ابن مالك في المسألة الواحدة في كتبه المختلفة كالتسهيل والشافية الكافية وغيرها ، ويشير الى ذلك بقوله : « وذهب في غير هذه الارجوزة » ، او « في غير هذه الارجوزة من كتبه » ، او « ورأيه في التسهيل » او « وقال في شرح كتاب التسهيل » .

وابو حيان لا يعيد الكلام على معاني الاداة في كل موضع تقع فيه وانما يتكلم على معناها في الموضع الذي يتكلم فيه ويحيل على معناها الآخر في الموضع المتقدم أو الموضع القادم .

وقد اتبع هذه الطريقة الموجزة في الشرح والتعليل والتنبية على

(١) منهج السالك ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٦٨ ، ٧٢ ، ١٠١ ، وغيرها .

المخالفات والاختفاء والاشارة الى قصص في بيت من أبيات الالفية من غير أن يفصل ويطول ويشرح ويعمل لانه جعل كتابه : « منهج السالك » كتابا موجزا ، وقد نص على ذلك في عدة اماكن منه ، فقال عند الكلام على اسم الموصول : « فما كان مفردا مذكرا دائما أو في حال فتارة تحمل على لفظه وتارة تحمل على معناه وذلك في تفصيل طويل واختلاف بين النحاة لا يليق بهذا المختصر » (١) .

وعند الكلام على مسوغات الابتداء بالنكرة عدد جميع المسوغات وذكر أبيات ابن مالك فيها وهي :

ولا يجوز الابتداء بالنكرة	ما لم تقعد كعند زيد ثميره
وهل فتى فيكم؟ فما خل لنا	ورجل من الكرام عندنا
ورغبة في الخير خير ، وعمل	بر يزين ، وليقس ما لم يقل

ثم قال : « وقد ذكرت جملة من هذه المسوغات في ارجوزتي المسماة بـ « نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب » ، ثم ذكرت ان جميعها راجع الى مسوغين فقط :

وكل ما ذكرت في التقسيم يرجع للتخصيص والتعميم

ولولا الغرض في هذا الكتاب الاختصار لا وضحت رجوع كل واحد من هذه المسوغات الى أحدهذين الوصفين اللذين هما التخصيص والتعميم » (٢) . وقال عند الكلام على عطف جملة على جملة : « وفي العطف في هذا الباب تفصيل لا يليق ذكره بهذا المختصر » (٣) . وقال عند كلامه على إعمال القول أعمال الظن : « وقد حكى عن العرب أيضا مذاهب في إعمال القول أعمال الظن غير ما تقدم من لغة سليم ، ومن

(١) منهج السالك ص ٢٩ .

(٢) منهج السالك ص ٤٥ .

(٣) منهج السالك ص ٦٣ .

لغة عامة العرب الذين اشترطوا في اعماله الشروط السابقة لا يليق
ذكرها بهذا المختصر» (١) .

فابو حيان كما ذكرنا لا يفصل الحديث في الموضوعات النحوية
ولا ينقل اللغات واللهجات المختلفة فيها ، لان « منهج السالك » كتاب
وضع لايجاز النحو واختصاره لا للتفصيل والاسهاب ، ولذلك لا يذكر
الاستدلال على المذاهب والاحتجاج لها وترجيح بعضها على البعض
الآخر . يقول في بحث بناء المضارع مع نون النسوة : « والترجيح بين
هذه المذاهب والاستدلال لها وعليها ليس هذا موضعها » (٢) . ويقول
في الكلام على « كلا » و « كتنا » : « ولكل من كلتا وكلا أحكام
كثيرة ليس هذا موضعها » (٣) . وابو حيان يكرر هذه العبارات وأمثالها
في مواضع مختلفة من كتابه كأن يقول : « والاحتجاج لهذه المذاهب
وعليها يستدعي طولاً » ، أو يقول : « والاستدلال لهذين المذهبين
وترجيح ما ينبغي ترجيحه ذكرناه في غير هذا الكتاب » ، أو يقول :
« الاستدلال لهذه المذاهب وتصحيح ما ينبغي ان يصح منها مذكور في
غير هذا » (٤) .

ومع ان كتاب « منهج السالك » كان مختصراً موجزاً ، فان مؤلفه
ينقل عن كتب مختلفة ويعتمد على آراء نحاة كثيرين ، ومن الكتب التي
اعتمد عليها : كتب ابن مالك ، وكتاب سيبويه ، والبغداديات ، والتذكرة ،
والشيرازيات « والحليات ، والايضاح ، وشرح الايبات لابي علي
الفارسي ، والمنصف ، وسر الصناعة لابن جنبي ، والافصح لابن هشام
الخضراوي ، والكامل ، والمدخل ، والمقتضب للمبرد ، والمقرب ، وشرح
الجمال الصغير لابي الحسن بن عصفور ، وشرح المعلقات السبع لابي
جعفر النحاس ، والانصاف لابن الانباري ، والاوسط ، والمسائل الكبير

(١) منهج السالك ص ٩٩ .

(٢) منهج السالك ص ٧ .

(٣) منهج السالك ص ١٠ .

(٤) منهج السالك ص ٢٥٥ ، ١١ ، ١٢٢ ، ٢٨٩ ، على التوالي .

للاخفش ، والمغرب للمطرزي ، والنكت على الايضاح للجلولي ، وأغاليط
انمخشري ، ومقدمة ابن الحاجب ، وشجر الدر لابي الطيب اللغوي ،
والنوادير لابي علي القالي ، وشرح الموجز للرماني وغيرها •

وينقل آراء النحاة على اختلاف اتجاهاتهم كالبصريين والكوفيين
والمغاربة والانديسيين كأبي الحسن بن الاخضر ، وابي عبدالله بن أبي
العافية ومصعب بن أبي بكر الخشني • وينقل عن شيوخه كابي عبدالله
ابن النحاس الحلبي وابي الحسن بن الباذش وابي الحسن بن الضائع •

ولم يقف أبو حيان عند ثقل هذه الآراء والمذاهب النحوية المختلفة
وانما رد على بعضهم وفند آراءهم ، وقد يقسو احيانا في الرد والمناقشة
كما فعل مع ابن عصفور والزجاج والفارسي وغيرهم (١) •

(١) ينظر منهج السالك ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، وغيرها •

الارتشاف

وأراد أبو حيان ان يختصر كتابه « التذليل والتكميل » ، فألف « إرتشاف الضرب من لسان العرب » الذي كان تجريدا لكتابه الكبير وتكملة له في بعض المواضع والمسائل التي لم يذكرها هناك ، يقول في مقدمة الارتشاف : « الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين . أما بعد فان علم النحو صعب المرام ، مستعص على الافهام ، لا ينفذ في معرفته الا الذهن السليم ، والفكر المرئاض المستقيم ، وكان من تقدمنا قد انتزع من الكتاب تأليف قليلة الاحكام ، عادمة الاتقان والاحكام ، يعلها النقد ، وينحل منها العقد ، وربما أهملوا كثيرا من الابواب ، واغفلوا ما فيه الصواب ، فتأليفهم تحتاج الى تثقيف ، وتصانيفهم مضطرة الى تصنيف . ولما كان كتابي المسمى بـ « التذليل والتكميل في شرح التسهيل » قد جمع من هذا العلم ما لا يوجد في كتاب ، وفرع بما جازه تأليف الاصحاب ، رأيت ان اجرد أحكام عارية — الا في النادر — من الاستدلال والتعليل ، حاوية لسلامة اللفظ وبيان التمثيل ، اذ كان الحكم اذا برز في صورة المثال ، أغنى الناظر عن الطلب والتسأل ، وتفضت عليه بقية كتبي لاستدرك ما أغفلته من فوائده ، وليكون هذا المجرد مختصاً عن ذلك بزوائده ، وقربت ما كان منه قاصيا ، وذلك ما كان عاصيا ، حتى صارت معانيه تدرك بلمح البصر ، لا تحتاج الى اعمال فكر ولا اكداد نظر » (١) .

(١) الارتشاف ص ١ - ٢ .

ومنهج أبي حيان في « الارتشاف » يختلف عن منهجه في « التذيل والتكميل » ، فقد سار على طريقة أخرى لانه لم يكن شارحا كما كان في الكتاب الاول ، وانما كان مؤلفا له منهجه وطريقته واسلوبه في العرض والتأليف .

قسم ابو حيان الكتاب الى جملتين ، الاولى: في احكام الكلم قبل التركيب ، والثانية : في احكامها عند التركيب .

فالجملتان الاولى : قسمها قسمين ، الاول : في الاحكام الافرادية ، وهي علم التصريف . وقد قسمه الى قسمين ، وتكلم في القسم الاول على الموضوعات الآتية : حروف الهجاء وصفاتها ، القول في احكام الكلم من التجريد والزيادة ، القول في جملة من الاسماء الحقبها، فصل في الاسماء الاعجمية ، باب ذكر معاني أبنية من أبنية الاسماء ، باب أبنية الافعال وما جاءت له من المعاني وفيه فصل في المضارع، وفصل في نواذر من التأليف ، باب محال حروف الزيادة وفيه فصل تضمن الكلمة ، وفصل في اللاحق ، باب محال الحذف ، باب محال البدل والقلب والنقل ، وفيه فصل ابدال الهمزة ، وفصل ابدال الياء ، وفصل اذا كانت ضمة غير عارضة وفصل ابدال الالف بعد فتحة متصلة ، وفصل اذا كانت الواو والياء عيني فعل تعجب . وفصل في ابدال من الحروف ، وفصل وقع التكافؤ ، وفصل القلب ، وباب الادغام . وباتهاء الادغام ينتهي القسم الاول من قسمي التصريف . ويجيء بعده القسم الثاني منه وينحصر في التصغير ، والتكسير ، والمصدر ، واسمي الزمان والمكان، واسم المفعول، والمقصود والمدود . وباتهاء الكلام على باب المقصور والمدود ينتهي الكلام في القسم الاول من الجملة الاولى ، لكن أبا حيان عرض للكلام في بعض الحروف بغير صفة كالامالة ، وتغليظ اللام ، وترقيق الراء . وقد تحدث عن هذه الموضوعات كلها في باب سماه : « باب الامالة » .

وبعد ان انتهى من القسم الاول من الجملة الاولى انتقل الى القسم

الثاني منها وقسمه قسمين : قسم يلحق الكلمة من أولها ، وقسم يلحقها من آخرها . والقسم الاول هو : همزة الوصل ، وهي التي تثبت في ابتداء الكلمة ، والقسم الثاني هو ما يلحق الكلمة من آخرها وهو : علامتا التثنية والجمع على حده ، وياء النسب ، وعلامة التأنيث، ونون التوكيد ، ونون التنوين . وعقد لكل منها بابا وهي : باب التثنية ، وباب جمع التصحيح ، وباب النسب ، وباب علامة التأنيث، وباب نوني التوكيد ، وباب التنوين .

أما الجملة الثانية من الارتشاف فهي : في احكام الكلم حالة التركيب ، وهي اعرابية وغير اعرابية ، وغير الاعرابية : البناء ، والادغام من كلمتين ، والتقاء الساكنين من كلمتين ، والتقاء الهمزتين من كلمتين ، ولحاق علامة التأنيث للفعل لاجل مرفوعه ، والعدد ، والكناية عن العدد ، والوقف . وقد عقد بابا لكل منها وضمنه فصولا هي : النداء ، والحكاية . وتكلم على : فصل العلم وفصل غير العلم من المعارف ، وفصل الاستفهام . وباب الادغام من كلمتين وفيه فصول : فل المتقاربن ، فصل وقع التكافؤ . وباب التقاء الساكنين . وباب الهمزة التي في آخر الكلمة . وباب العلامات التي تلحق الفعل دلالة على تأنيث المرفوع به وعلى تثنيته وجمعه ، وباب العدد وفيه فصول : فصل عطف العشرين ، وفصل اسم الفاعل المشتق من المفرد ، وفصل التأريخ . وباب الكناية عن العدد وفصوله : فصل واما كائن ، وفصل واما كذا . وباب الوقف وفصوله : فصل المتحرك ، وفصل الوقف على المبني .

هذا هو القسم الاول من الجملة الثانية ، اما القسم الثاني منها فهو : في احكام الكلمة حالة التركيب التي هي اعرابية . وقد بدأه أبو حيان بالكلام على اللغة ، وأبوابه هي : باب الاعراب ، باب النكرة والمعرفة ، باب المبتدأ والخبر وما يدخل عليهما من أدوات وافعال ، باب الفاعل ، باب المفعول الذي لم يسم فاعله ، باب المنصوبات وهي : المفعول المطلق ، والمفعول له ، والمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والمستثنى ،

والحال ، والتمييز . باب النواصب للفعل ، باب الجوازم للفعل ، باب
المجرورات وقد تكلم فيه على القسم ، واحرف الجواب . وباب الاضافة .

وبعد ان انتهى أبو حيان من هذه الابواب تكلم على النعت
والمنعوت به اذا كان معرفة ، وعطف البيان ، والبدل ، وعطف النسق ،
وانتقل الى الحديث عن الافعال واقسامها فعدد ابوابا لكل من : حبذا ،
وصيغ التعجب ، والمتعدي واللازم ، ثم تكلم بعد ذلك على الافعال
الداخلة على المبتدأ والخبر ، والاشتغال ، والنداء والاستغاثة ، والترخيم ،
والاختصاص ، والتحذير والاعراء . وتحدث عما يعمل عمل الفعل
كالمصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأفعال التفضيل ، والصفة
المشبهة ، وختم الكتاب بباب في الضرائر التي تجوز للشعراء .

ولا تختلف موضوعات : « الارتشاف » - كما رأينا - عن
موضوعات : « التذليل والتكميل » الا في التبويب والتفصيل ، فقد
سار أبو حيان في « التذليل » على خطة ابن مالك وطريقته ، لانه كان
شارحا لكتابه : « التسهيل » . أما في « الارتشاف » فقد بوبها تبويبا
جديدا . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فانا نجد ابا حيان يزيد بعض
الموضوعات والفصول الصغيرة في : « الارتشاف » ، والموضوعات التي
اضافها هي : فصل في نوادر من التأليف ، باب صيغ من التعجب لم
يبوب لها النحاة السابقون ، باب الضرائر وما يجوز للشاعر وضمنه
باب التقديم والتأخير ، وباب الابدال من الضرائر الشعرية .

وقد اعتمد ابو حيان على كتب كثيرة ، وعلى آراء النحاة المتقدمين
فكان « الارتشاف » سجلا حافلا بمختلف الآراء ومن هنا تأتي قيمته في
الدراسات النحوية وتطور الآراء والمذاهب المختلفة مما حدا بالسيوطي
الى ان يلخصه في كتابه : « همع الهوامع » ، ويستفيد من مادته الغزيرة ،
ومن آراء أبي حيان .

اعتمد ابو حيان في « الارتشاف » على كتب لغوية ونحوية
وصرفية كثيرة ، وأهم هذه الكتب : البسيط للواحدي ، وكتاب سيبويه ،

والايضاح ، والافعال ، والتذكرة ، والشيرازيات ، والحليات ، وشرح
 الايات ، والعسكريات ، والنصريات لابي علي الفارسي ، والمستوفى لابي
 سعيد علي بن مسعود ، وكتاب التمهيد ، وكتاب الانصاف لابن الانباري ،
 والتصريف للمبرد ، والتصريف لابي العلاء ، وتصريف ابن كيسان ،
 والواضح ، والمخصص ، والمحكم لابن سيده ، والاوسط ، والمسائل الكبير
 للاخفش ، والجمل للزجاجي ، وشرح الشافية الكافية ، والتسهيل لابن
 مالك ، ومعاني القرآن للفراء ، وعراب القرآن ، والمقتضب ، والمدخل
 للمبرد ، والنهاية لابي المعالي ، والعين للخليل بن احمد الفراهيدي ،
 ومجالس ثعلب ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والضرائر لابن عصفور ،
 والروض الاتف للسهيلي ، وشرح الخلاصة لبدر الدين بن مالك ، وغيرهم .

وقد نقل آراء شيوخه كابي الحسن الآبدي ، وابن النحاس ،
 وبهاء الدين أبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن أبي نصر الحلبي ،
 وابن الضائع ، وغيرهم من شيوخه . ونقل آراء النحاة السابقين
 والمعاصرين له كابي عبدالله بن أبي العافية ، وخطاب الماتريدي ، وابراهيم
 النقاش ، وابي بكر بن شقير ، وعبدالقاهر الجرجاني ، وأبي سعيد
 السيرافي ، والازهري ، والدينوري ، والشلوبين ، وأبي منصور
 الجواليقي ، والحسن بن موسى الدينوري ، صاحب كتاب : « مجاز
 الصناعة » ، وأبي القاسم بن الابرش ، ومعاذ بن مسلم الهراء ، وابن
 عطية ، والمطرزي ، وابي سعيد السكري صاحب : « الكافية » ، وابي
 زكرياء يحيى بن معطر ، وابي منصور محمد بن علي ، وابن الخشاب ،
 وأبي زيد احمد بن سهل ، ومحمد بن عبد الجبار الرعيني ، وعبدالدام بن
 مرزوق القيرواني ، وابي عبدالله الطنجي وغيرهم .

ولم يطبع « الارتشاف » حتى الآن ، أما مخطوطاته فهي :

١ - في دار الكتب بالقاهرة : مخطوطة منه بقلم معتاد تمت كتابتها في
 آخر شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٢ هـ ، وقد قوبلت على
 الاصل الذي نقلت منه سنة ١٣٠٣ هـ بالمدينة المنورة وهي برقم ٢٨٠ .

- ٢ - وفي الدار : الجزء الثاني من نسخة اخرى منه اولها : باب الكناية عن العدد ، وينتهي بانتهاه فصل : « تزداد باطراد أن بعد لما التي هي حرف وجوب لوجوب » ورقمها ١٠٠٣ .
- ٣ - وفيها نسخة اخرى مخطوطة سنة ١١١٧ هـ برقم ١١٠٦ .
- ٤ - وفي معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة كتبت سنة ١١١٧ هـ مصورة عن الاحمدية وهي في ٣٥٨ ورقة ٣٢×٢٢ سم .
- ٥ - وفي مكتبة جستریتی بدبلن في ارلندة الجزء الاول من الارتشاف في ٢٦١ صفحة ٢٥×١٧ سم برقم ٣٥٠٣٠ ، وهو بخط واضح نسخي ولم يذكر تأريخ النسخ .
- ٦ - وفي خزانه ولي الدين يكن نسخة منه برقم ٢٨٩٧ .
- ٧ - وفي خزانه نور عثمانية نسخة برقم ٤٥٢٠ ، ٤٥٢١ .
- ٨ - وفي خزانه عاشر نسخة برقم ١٠٢٦ .
- ٩ - وفي خزانه راغب باشا نسخة برقم ١٠٥٧ .
- ١٠ - وفي خزانه يكي جامع نسخة برقم ١٠٥٦^(١) .

(١) ذكر الاستاذ عباس العزاوي في كتابه : « تاريخ الادب العربي في العراق » ج ١ ص ٨١٢ نسخ الارتشاف المحفوظة في مكتبات تركيا .

اعراب القرآن

جاء في القسم الثاني (الجزء الاول) من فهرس المخطوطات العربية برباط الفتح (المغرب الاقصى) ان لابي حيان كتابا باسم « اعراب القرآن » .

يبدأ الجزء الاول من أول الكتاب الى آخر سورة النساء فرغ من نسخة في ٢٦ شوال عام ٩٦٥ هـ ، متور الاول بنحو ورقة . وعدد اوراقه ١٧٦ ، سطوره ٣٠ ، مقياسه ٢٩٠/٢٠٥ . وهو مكتوب بخط مغربي لا بأس به .

ويبدأ الجزء الثاني ، من سورة المائدة الى آخر سورة الاعراف ، متور آخره بنحو ورقة . عدد اوراقه ٩٩ ، سطوره ٣١ ، مقياسه ٢٩٠/٢٠٥ . وهو مكتوب بخط مغربي جيد^(١) .

ولكننا لم نعثر على اسم هذا الكتاب في مؤلفات أبي حيان ، او في المصادر التي ترجمت له ونقلت عن آثاره . ولا ندري أهو لابي حيان حقا أو لغيره ، حيث لم نستطع ان نحصل على نسخة من هذه المخطوطة أو على معلومات دقيقة عنه .

(١) ينظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الاقصى) . القسم الثاني - الجزء الاول ص ٢٦ - ٢٧ .

غاية الاحسان في علم اللسان

ألف أبو حيان للمبتدئين مقدمة لطيفة في علم النحو ضمنها أكثر اصول هذا العلم واحتذى فيها طريقة البصريين واتبع مذاهبهم التي يذهبون اليها في النحو . يقول في مقدمة الكتاب : « الحمد لله على ما الهنا من الثناء ، والصلاة والسلام دائمين دوام الارض والسماء . وبعد فقد اتخفتك ايها المبتديء في النحو بمقدمة لطيفة المنزوع سهلة المشرع ضمنتها من هذا العلم أكثر أصوله ومعظم فصوله ، محتذيا في ذلك ما عليه العمل من مذاهب أهل البصرة ، أولي التحقيق في هذا الفن والنصرة ، فتجلت في سماء الآداب بدرا ، وتحلت من خرائد الفوائد دراً ، وسميتها : « غاية الاحسان في علم اللسان » ، والله ينفعنا في هذا المقصد الأسنى ، ويوؤنا دار المقامة والحسنى ، بمنه ويمنه » (١) .

ولم يطبع هذا الكتاب حتى الآن ، ومنه نسختان مخطوطتان :

الاولى : محفوظة في دار الكتب بالقاهرة ضمن مجموعة مخطوطة بخط المؤلف ، انتهى منها في يوم الاحد الحادي عشر من شهر رمضان سنة ٦٨٩ هـ ، وهي برقم ٢٤ش وقد كتبت على الصفحتين الاولى والاخيرة اجازتان من المصنف لابنه حيان بخطه ، وفي هامشها وبين سطورها تقييدات بخط جديد غير خط أبي حيان .

(١) غاية الاحسان ص ١٢ ، نسخة المؤلف المكتوبة سنة ٦٨٩ هـ .

والثانية : محفوظة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية، وهي نسخة كتبت بخط المؤلف وعليها سماع لولده مؤرخ في سنة ٧٢٢هـ ، وهذه النسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المرقمة ٢٤ ش وهي في ٢٣ ورقة ١٣×١٧ . وقد كتب على الصفحة الاولى من هذه النسخة: « قرأت جميع هذه المقدمة رواية على مصنفها والذي رضي الله عنه في مجلسين آخرهما يوم الاثنين العشرين لجمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بمنزله من باب البحر بظاهر القاهرة المحروسة ، كتبه حيان » .

وبعد تصديق من أبي حيان يقول فيه : « ما ذكره ابني حيان صحيح واجزت له ان يروي عني جميع مروياتي ومصنفاتي ومختصراتي ومنشأتي وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه لفظته بدا ، كتبه أبو حيان » .

وكتب على الصفحة الاخيرة : « وكتبها أبو حيان مصنفها عفا الله عنه ، وكان الفراغ من تصنيفها يوم الاحد حادي عشر رمضان المعظم من سنة تسع وثمانين وستمائة بالقاهرة المحروسة من ديار مصر حرسها الله » .

وجاء بعد ذلك : « قرأت جميع هذا الكتاب المسمى بـ « غاية الاحسان في علم اللسان » على مصنفه الشيخ الفقيه الامام العلامة الحافظ الحجة عمدة النحاة والمفسرين زين الحفاظ والمدربين سيويه الزمان أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي الجياني النفري عرضا من صدري عن ظهر قلب وبحثا لجميعها مستوفى في نحو من سنتين ، وكان الفراغ من بحثي لها يوم الاثنين الثالث والعشرين لجمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وسبعمائة . وأجاز لي ما يجوز له روايته وما أنشأه وصنفه ولخصه . كتب ذلك طه بن محمد بن رضا الامرسي المطلبي النابلسي والحمد لله » .

ولما كانت هذه المقدمة قد ألفت للمبتديء في علم النحو فهي موجزة لا تتعدى الاثنتين والعشرين ورقة ، وقد ابتدأها بالكلام على معنى النحو وهو علم باحكام الكلم العربية افرادا وتركيبا ، وقسم الكلام الى خبر وانشاء . ولما كان قد عرف النحو بانه علم باحكام الكلم العربية أفراداً وتركيباً فانه قسم الكتاب الى قسمين، الاول : في الاحكام الافرادية،

وموضوعها : علم التصريف ، والثاني : الاحكام التركيبية ، وهي التي يحتاج اليها لاصلاح اللسان ، وقد قسمها الى ضربين ، الاول: في الاحكام الاعرابية ، والثاني : في غير الاعرابية . ثم تحدث عن الاحكام الاعرابية وبحث فيها معنى الاعراب ، والقابه ، وعلاماته ، وعقد أبوابا هي: المعرفة والنكرة ، والمرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات ، والتوابع ، والفعل واقسامه ، والنواصب ، والجوازم . اما الضرب الثاني من احكام التركيب فهو : في البناء ، والادغام ، والوقف ، والاخبار .

والقسم الثاني في الاحكام الافرادية ، وقد تكلم فيه على : همزة الوصل ، والمثنى ، والجمع ، والنسب ، ونون التوكيد ، واحكام التصريف ، وجمع التكسير وابنيته ، وابنية المصدر ، واسم المصدر ، واسم الزمان ، واسم المكان ، والمقصور والمدود ، واسم الفاعل ، واسم المفعول . وتحدث عن القسم الاخير من التصريف وهو : زيادة وتقص وبدل وقلب ، وذكر ابنية المجرد والمزيد من الاسماء والافعال ، ثم تكلم على النقص وهو : ادغام ، وحذف . وتكلم على الادغام ومواقعه وقواعد الادغام في المثني والابنية التي يقع الادغام فيها ، وتكلم على الحذف ومواقع اطراده والبدل ، والحروف التي يطرد فيها الابدال والقلب ، ثم تحدث عن حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون وقد جمعها بقوله :

قد غشني ذو رعة لاحظ مصطخب ضج لسكت أرف

وعقد بابا سماه : « باب الحرف » وهو : معمل ومهمل ، المعمل جار ، أو ناصب ، أو جازم ، أو ناصب ورافع ، أو جار ورافع ، والمهمل مقابله . وعقد بابا باسم : « باب الشعر والسجع وما يجوز فيهما من الضرورة مما لا يجوز في غيرهما » ، وقسم الضرائر الى : زيادة ، وبدل ، وحذف ، وتقديم ، وتأخير .

يتضح مما تقدم ان أبا حيان جمع في كتابه أو مقدمته « غاية الاحسان » معظم موضوعات النحو ، ولكنه أوجز فيها كل الايجاز

وجعلها قواعد ليسهل حفظها وتداولها بين الناس . وقد كانت هذه المقدمة الموجزة مدعاة لان يؤلف بعضهم كتباً يطلقون عليها هذا الاسم أو ان ينظموها شعراً ، ومن ألف كتاباً باسم : « غاية الاحسان في علم اللسان » ابن هشام الانصاري النحوي ، وألف الشيخ شمس الدين بن الموصلبي محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان بن عبدالعزيز البعلبي المولد الشافعي (٧٧٤ هـ) كتاباً باسم : « غاية الاحسان » في قوله تعالى : « ان الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ » (١) .

وجاء عبدالرحمن بن احمد بن علي الواسطي الشيخ تقي الدين البغدادي نزيل القاهرة (٧٨١ هـ) ونظم غاية الاحسان لشيخه أبي حيان وعرضها عليه فاعجبته وقرظها (٢) .

(١) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ٩٧ ، ٩٨ ، ٢٩٦ ، والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢٤ ، وتاريخ

الادب العربي في العراق ج ١ ص ١٨٦ .

النكت الحسان في شرح غاية الاحسان

وشرح أبو حيان مقدمته : « غاية الاحسان » بكتاب سماه :
« النكت الحسان في شرح غاية الاحسان » ، وقد وصلت نسخ منه
ولكنه لم يطبع حتى الان ، ومن مخطوطاته :

١ - نسخة في دار الكتب بالقاهرة مكتوبة بخط العالم الجليل أحمد
ابن عبدالقادر بن احمد بن مكتوم القيسي ، وهي برقم ٣٦٤ .

٢ - وفي مكتبة جستریتی نسخة برقم ٣٦٣٥ ، وهي غير مؤرخة ، في
١٣١ صفحة ١٩×١٣ وقد كتبت بخط نسخي حسن (١) .

أما سبب تأليف هذا الشرح فقد ذكره المؤلف في المقدمة وقال :
« هذه نكت امليتها على مقال نشر وهو : « غاية الاحسان في علم
اللسان » ، فتحت فيها مقفلها ، واوضحت مشكلها ، واكثرها انما هو
ابداء حكم في صورة المثال ، وربما الممت بزيادة حكم أو ذكر خلاف
أو استدلال . ولم أقصد ارخاء العنان في هذا المضمار بل آثرت الايجاز
على الاكثار وسميتها : « النكت الحسان في شرح غاية الاحسان » ،
وهي وان كان جرمها ضئيلا وما تضمنته بالنسبة الى الفن العربي قليلا
فربما اشتملت على فوائد لا تقتبس الا منها وفرائد لا تؤثر الا عنها ،
والله اسأل ان يحيل ذلك مرعاة الى فهم كتابه ومنجاة من عذابه وموجبا
لجزيل ثوابه بمنه وكرمه » (٢) .

(١) ينظر فهرس دار الكتب ج ٢ ص ١٧١ ، فهرس مكتبة جستر بيتي ج ٣ ص ٥٢ .

(٢) النكت الحسان ص ١ - ١ .

ولما كان هذا الكتاب شرحاً لمقدمة : « غاية الاحسان » فقد بحث أبو حيّان الموضوعات التي بحثها أولاً واتبع الطريقة التي سار عليها ، وليس من اختلاف بين الكتّابين الا في التفصيل والايضاح وعرض الآراء ومناقشتها في بعض الاحيان . وقد يشير الى خطأ في ترتيب كتابه الاول ، أو نقص فيه ويرى انه من الافضل أن يقدم بحث الاحكام الافرايصة للكلمة على بحث الاحكام التركيبية ويعمل ذلك بان هذا التأخير انما كان لصعوبته واعتيابه^(١) . ويرد بعض التعاريف والاحكام التي ذكرها في « غاية الاحسان » ، ويستدرك امورا كثيرة ، ففي ابنية الاسماء المقيسة من المقصور يقول : « وقد ترك المصنف أشياء من مقيس المقصور وذلك كل جمع على وزن : « فَعَالَى » نحو : يتامى وغضابى وندامى ، وكل صفة لمذكر معتلة اللام مؤنثها على وزن : « فَعَلَاء » ، نحو : أفنى وقنواء ، وأعشى وعشواء ، وأعمى وعمياء ، وكل جمع على : « فَعْعَل » لصفة على وزن : « فاعل » معتل اللام ، نحو : غاز وغزّبي^(٢) . ويقول في ابنية المددود : « وقد ترك المصنف أشياء من مقيس المددود ، فمن ذلك : كل مصدر لفعل معتل اللام على وزن : « فاعل » أو « أفعل » — اذا لم يكن في أوله ميم — نحو : اعطى اعطاء ، ورامى رماء . وكل جمع لاسم في آخره « تاء التانيث » قبلها « ياء » او « واو » بعد ألف زائدة نحو : عظاية وعطاء ، وصلاية وصلاء ، وسماوة وسماء ، وكل جمع على وزن : « فَعْعَال » لصفة معتلة اللام على وزن : « فاعِل » نحو غاز وغزاء ، وكل اسم على : « فَعْعَلَاء » نحو : عقرباء ، أو « فاعِلَاء » كالساياء ، أو « فاعُولَاء » كعاشوراء ، أو « فَعْعَلَاء » كعجاساء ، أو « فَعْعُولَاء » كجلولاء . وكل صفة معتلة اللام على وزن : « مِفْعَعَال » نحو : معطاء ومسمعاء ، وقد قالوا : معطى ، فقصروا^(٣) .

ويقول في شروط وجوب الادغام : « ونَقَصَه من شروط وجوب

(١) النكت الحسان ص ٢٠ - ١

(٢) النكت الحسان ص ١٨٧

(٣) النكت الحسان ص ١٨٨ .

الادغام في الفعل ألا يكون ملحقا فانه لا يجوز الادغام نحو : جلبب
واسحسكك» (١) .

ويقول في حروف الهجاء: « قوله: الحروف تسعة وعشرون، قد جمعها
في البيت الآتي بعد هذا ، وفي الحقيقة انما هي ثمانية وعشرون ، لان
لام الالف هي لام وانما جرى في ذلك على قول من تقدمه » (٢) .

والمصادر التي اعتمد عليها أبو حيان في هذا الشرح قليلة ولا يكاد
يشير الا الى آراء النحاة الذين ينقل عنهم كشيخه أبي جعفر بن الزبير
الذي نقل عنه رأيه في مجيء « عاد » عاملة عمل : « كان » ، يقول :
« وعاد ، نحو ما أنشدنا استاذنا أبو جعفر بن الزبير الذي اخذنا عنه علم
العربية رضي الله عنه :

تَعُدُّ فَيْكُمْ جِزْرَ الْجَزُورِ رَمَاحُنَا وَيُرْجَعْنَ بِالْأَكْبَادِ مِنْكَسِرَاتِ (٣)
وينقل عن شيخه أبي الحسن الأبتدي زعمه ان إعمال : « لا » عمل
« ليس » ونصب الخبر بعدها قليل جدا حتى انه لم يسمع النصب فيه
ملفوظا به (٤) . وينقل عن شيخه ابن ابي الربيع الكلام على : « لات »
وحكم عملها ، وعن شيخه الامام بهاء الدين أبي عبدالله محمد بن النحاس
ما حكاه في اعراب : « ذوات » - الموصولة - اعراب « ذوات »
- بمعنى صواحب - ، وهو نقل غريب ، وينقل عن شيخه أبي الحسن
ابن الضائع في اعلام الاجناس (٥) .

واشار أبو حيان الى هذا الكتاب في كتبه الاخرى وأحال عليه في
مسائل كثيرة ، من ذلك احالته عليه في : « منهج السالك » عند بحثه
العلل الموجبة لمنع الصرف والشروط التي توجب المنع او تجوزها ، واحال

(١) النكت الحسان ص ١٩٥ .

(٢) النكت الحسان ص ١٠٨ ب .

(٣) النكت الحسان ص ١٧ ب .

(٤) النكت الحسان ص ٢١ ب .

(٥) ينظر النكت الحسان ص ٢٢ ب ، ٩ ، ١ - ٧ ، ١ على التوالي .

عليه في بحث النائب عن الفاعل ، وذكره في : « التذليل والتكميل » ،
وفي : « التدريب في شرح التقريب » في بحث وجوب نصب المشغول
عنه (١) .

ومن هنا نستطيع ان نحكم بأن أبا حيان ألف كتابه : « النكت
الحسان » بين سنة ٦٨٩ هـ وهي سنة الانتهاء من تأليف « غاية الاحسان
في علم اللسان » وسنة ٧١٠ هـ وهي سنة الانتهاء من نسخ كتاب :
« التدريب » .

واعتنى بـ « النكت الحسان » بعض من جاء بعد أبي حيان كسليمان
ابن داود بن سليمان بن محمد بن عبدالحق الحنفي صدر الدين بن عبد
الحق المولود سنة ٦٩٧ هـ والمتوفى سنة ٧٦١ هـ ، وقد حفظها وعرضها
على أبي حيان وكتب له وعلق عليها حواشي أخذها عن الشيخ أبي
حيان (٢) .

(١) ينظر منهج السالك ص ٦ ، ١١٦ ، ١٦١ ، والتذليل والتكميل ج ٥ باب اعراب
الفعل وعوامله مخطوطة برقم ٣٦٦٤-٦٢ نحو ، والتدريب ص ٨ ب .
(٢) ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٤٩ .

كتيبات ورسائل نحوية

وألف أبو حيان عدة كتيبات ورسائل صغيرة في النحو وهي :

١ - اللحة البدرية في علم العربية :

ألف أبو حيان مختصرا في النحو على سبعة أبواب باسم : «اللحة البدرية في علم العربية»^(١) ، وقد سماه الحاج خليفة في بعض المواضع من كشف الظنون : « الملحة » يقول : « وهي اللحة البدرية مكرراً مع شروحا في النحو للشيخ أبي حيان »^(٢) .

ولم تطبع اللحة ، وفي دار الكتب بالقاهرة نسخة مخطوطة بقلم محمد بن احمد بن محمد في منزله بالمسجد الاقصى الشريف سنة ٨٤٩هـ ، أولها بعد الديباجة : « الكلمة قول موضوع لمعنى مفرد » وهي برقم (١٠٥٠ نحو) وقد جاء في آخرها ان ابا حيان انتهى منها في حادي عشر رمضان المعظم سنة ٦٨٩هـ بالقاهرة .

وفي معهد احياء المخطوطات نسخة صورت عن نسخة دار الكتب ، وهي في سبع ورقات ١٢ × ١٨ سم .

(١) ينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ ، وتكت الهميان ص ٢٨٢ ، وبغية الوعاة ص ١٢٢ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٣ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٥٦ ، والاعلام ج ٨ ص ٢٦ .
(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ١٨١٨ .

وهذا الكتاب مختصر جدا ، وهو اكثر اختصارا من غاية الاحسان غير ان ترتيب موضوعاته يشبه الى حد كبير تبويب غاية الاحسان ، فقد قسمه أبو حيان الى مقدمة وسبعة أبواب ، وتكلم في المقدمة على: الكلمة وانواعها ، والاعراب والقابهِ وعلاماته ، وكان الباب الاول : في النكرة والمعرفة ، والثاني : في المرفوعات ، والثالث : في المنصوبات ، والرابع: في المجرورات ، والخامس : في التوابع ، والسادس : في الفعل ، والسابع: في غير المنصرف .

ولما كانت « اللمحة » مختصرة فقد شرحها بعض من جاء بعد أبي حيان كالحسن بن محمد بن صالح بن محمد بن عبدالمحسن بن علي ابن المجاور بن عبدالله القرشي المطليبي بدر الدين النابلسي الحنبلي المولود في أول القرن الثامن والمتوفى سنة ٧٧٢ هـ والذي تخرج بابي حيان . ومنهم الشيخ الامام أبو عبدالله محمد بن عبدالدائم البرماوي (٨٣١هـ) وأول شرحه : « الحمد لله حمد من أناب الى ربه »^(١) . وجمال الدين عبدالله بن هشام الانصاري (٧٦١ هـ) واسم شرحه « الكواكب الدرية في شرح اللمحة البدرية » . وسماه الازهري « شرح لمحة ابي حيان »^(٢) . وللمحة شروح أخرى محفوظة في المتحف البريطاني بلندن .

ولشرح اللمحة المسمى بـ « الكواكب الدرية » لابن هشام نسخة محفوظة بدار الكتب بالقاهرة باسم « شرح اللمحة البدرية في نحو علم العربية » وهي برقم (١٢٢٢ نحو) ١٥ × ٢٢ ، وقد كتبت سنة ١٠١٦ هـ بخط مصطفى بن سليمان الكردي وانتهى منها نهار الاثنين في سادس عشر شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة .

وقد اطلعنا على هذه المخطوطة وكانت في ٧٧ ورقة ، وغرض ابن

(١) ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٧ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٥٦١ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٣ ص ٢٦٥ ، وتاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ١٨٦ ، وعصر سلاطين المماليك ج ٤ ص ١٣٠ ، والقواعد النحوية ص ١٢٠ .
(٢) ينظر شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ٥ .

هشام منها ان يضع نكتا تكمل من أبواب « اللوحة » ما نقص ، يقول :
 « أما بعد حمد الله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعبيده
 وآله الكرام من بعده . فهذه نكت حررتها على « اللوحة البدرية في علم
 العربية » لابي حيان الاندلسي مكملة من أبوابها ما نقص ، ومسبلة من
 أذيالها ما قلص ، ومستهوية لوضعها من أولي الابواب دعاء يستجاب ،
 وثناء يستطاب . والله المسؤول منه حسن التوفيق ، وان يسلك سالكي
 الخيرات أسهل طريق ، بمنه ويمنه » (١) .

وسار ابن هشام على تبويب أبي حيان وفصل في الموضوعات التي
 أوجزاها ابو حيان أو لمح اليها تلميحا ، واستدرك عليه بعض الامور .
 ولنمثل لطريقة شرحه بمثال واحد لنعطي فكرة واضحة عن اسلوب
 ابن هشام في الشرح والتعليق ، يقول في شرح قول أبي حيان : « واخوه
 وابوه ورأيت أباه ومررت بأبيه » : « أقول : انقضى ذكر البابين اللذين
 نابت فيهما حركة عن حركة وشرع في ذكر الابواب الخمسة التي نابت
 فيها الحروف عن الحركات باعتبار الظاهر ، احدها : الاسماء الستة
 وهي : اخوك واخواته ، فانها في حالة الرفع بالواو وفي حالة النصب
 بالالف وفي حالة الجر بالياء ، والكلام على هذه الاسماء في فصول :

احدها : في عدتها : الجمهور على انها ستة ، وقال القراء : خمسة ،
 اسقط منها أل « هن » .

وتبعه الزجاجي ، وهما محجوجان بنقل سيبويه وأبي الحسن .
 نعم ينبغي ان لا يسوى بينه وبين الخمسة في الذكر كما فعل هذا المصنف
 لتلا يتوهم ان الحكم فيهن على حد سواء ، وليس كذلك بل الاكثر في
 كلامهم أن يكون أل « هن » منقوصا معربا بالحركات كما يكون في حالة
 الافراد ، وفيه لغة قليلة انه يعرب بالحروف . وقيل : سبعة ، والسابع :
 « من » في حكاية النكرة في الوقف فانك تقول لمن قال : جاءني رجل ،

(١) شرح اللوحة ص ١ ، مخطوطة دار الكتب برقم ١٢٢٢ نحو .

« منو » ولمن قال : رأيت رجلا : « منا ؟ » ولمن قال : مررت برجل ،
« مني ؟ » قال ذلك الجوهري في كتاب له في النحو ، وليس بشيء ، لان
هذا ليس باعراب لاوجه :

احدها : انه يثبت وقفا ويحذف وصلا ، تقول في الوصل : « من
يا هذا ؟ » •

لا يجوز غير ذلك ، فاما قول الشاعر :

أتو ناري فقلت : منون أتم ؟

فقالوا : نحن ، قلت : عموا ظلاما

فضرورة خلافا ليونس في اجازته ذلك قياسا •

الثاني : ان الاعراب انما يكون لعامل يدخل على الكلمة في الكلام
الذي هو فيه ، وليست هذه الحروف مجتلبة لعامل في هذا الكلام ، لان
« من » مبتدأ ، والمبتدأ معمول للابتداء ، فلا يكون الا مرفوعا لفظا
أو محلا وانما هذه الحروف والحركات قبلها حركات حكاية •

الثالث : ان « من » وضعها وضع الحروف فلا يستحق الاعراب •
وقيل : سبعة وزيد فيها « ذو » الموصولة في لغة بعض طيء ، قال شاعر :

فاما كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذي عندهم ماكفانيا

فاما جمهورهم فلا يستعملونها الا مبنية ، ويروى : « فحسبي من ذو
عندهم » على البناء •

الفصل الثاني : في اصولها : فنقول : أصل أب واخ وحم وهن :
أبو واخو وحمو وهنو ، محذوفة وهي واوات بدليل قولك في التثنية :
أبوان واخوان وحموان وهنوان ، وأصل فم : فوه بدليل أفواه وفويه ،
وأصل ذو : ذوي ، لا ذوو لقلة ما عينه ولامه واو •• « (١) » •

(١) ينظر شرح اللمحة ص ٦ ب الى ص ٨ ب •

وقد أفاض ابن هشام في هذه الموضوعات شارحا وموضحا، رافضا وقابلا الآراء المختلفة والتوجيهات الكثيرة والروايات المتناقضة .

وردّ على أبي حيان في مواضع متعددة ، واتهمه في بعض الاحيان بالخطل والجهل^(١) . ونرى ان هذا اجحاف بحق أبي حيان الذي كان أمير المؤمنين في النحو .

ولا يرى ابن هشام كتابه مطولا أو مبسوطا بل يراه كتابا مختصرا ولذلك لم يطل فيه بذكر الآراء المختلفة أو مناقشتها أو الاحتجاج لها فيما يتعدى آراء أبي حيان ، وقد كرر قوله في عدم حاجته الى ذلك لان كتابه موجز كل الايجاز .

واختصر اللمحة لابي حيان بعضهم كمحمد بن عبدالرحيم المعروف بالبقراط ، وزين الدين عمسر بن مظفر بن الوردی (٧٧٩هـ) الذي اختصرها في منظومة^(٢) .

٢ - الشذائ في احكام كذا :

ومن كتب أبي حيان التي لم تصل اليها كتاب «الشذائ في احكام كذا»، وهو بحث في « كذا » ومعانيها واستعمالاتها، وقد ذكره القدماء ونقلوا عنه وذكره أبو حيان نفسه في « التذييل والتكميل » ، و « الارتشاف » ، يقول : « وقد ألفنا كتابا في احكام كذا وسميناه بكتاب الشذائ في احكام كذا ، بسؤال قاضي القضاة شمس الدين الحنفي المعروف بابن الحريري أول قدومه من الشام متوليا قضاء الديار المصرية ، وجمعنا في آخره الاحكام مجردة ثم احتزنا منها بما قام عليه الدليل من لسان العرب ، فأنا الآن أسرد تلك الاحكام واذكر ما اخترناه منها حرفا بحرف »^(٣) . ومضى أبو حيان يسرد بعض ما يتعلق بـ « كذا » من كتابه المذكور

(١) ينظر شرح اللمحة ص ٦ ب ، ١٢ ب ، ٥٥ ب ، ٦٦ ب - ١ .

(٢) ينظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٥٦١ .

(٣) التذييل والتكميل ج ٣ ص ١٥٢ ، وينظر الارتشاف ص ٨٥ - ١

فيقول ان « ذا » اصلها اسم اشارة للمفرد المذكور ، فمتى ابقيت كل واحدة منها على موضوعها الاصلي فان العرب تستعملها كناية عن عدد وغير عدد ، وفي كلتا الحالتين تكون مركبة ، ولذلك لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث ولا يتعلق الكاف بشيء ، ولا يدل على تشبيه ، لانهما بالتركيب حدث لهما معنى لم يكن قبله ، ولا يلزم الصدر ، ولا يكون مقصورا على اعراب خاص ، بل يستعمل في موضع رفع وفي موضع نصب وفي موضع جر بالاضافة وبالحر ف . ومن النحويين من حكم على موضع « الكاف » بالاعراب وجعلها اسما ، ومنهم من حكم عليها بالزيادة ، وكل هذا فرار من دعوة التركيب فيها ، فاذا كانت كناية عن غير عدد فتكون مفردة ومعطوفة ، تقول العرب مررت بمكان كذا ، ونزل المطر مكان كذا ، فاذا كانت كناية عن عدد فاختلف النحويون في ذلك ، ومذهب البصريين ان تمييزها يكون مفردا سواء كانت مفردة أم معطوفة واريد بها عدد قليل أو عدد كثير ، وأما الكوفيون فذهبوا الى انها تفسر بما يفسر به العدد الذي هي كناية عنه من الثلاثة الى العشرة ، وقد وافق الاخفش - على ما نقله صاحب « البسيط » - ، والمبرد ، وابن الدهان ، وابن معط ، وابن عصفور الكوفيين في هذا التفصيل . ومذهب ثالث مركب من هذين المذهبين وهو موافقة الكوفيين في المركب والعقد والمعطوف ، ومخالفتهم في المضاف وهو الثلاثة الى العشرة والمائة .

ثم يذكر أبو حيان رأيه في هذه المسألة فيرى انه لا يمكن الاخذ بشيء قياسا وانما السماع هو أساس كل شيء ، واننا ينبغي ان نستعمل ما استعملته العرب ونطقت به ولا نقيس لثلاث تأتي بكلام لم يسمع عن العرب .

ولا نستطيع أن نصور هذا الكتاب باكثر مما ذكره أبو حيان في « التذييل والتكميل » ، لان الكتاب ما يزال مفقودا ، وقد الف ابن هشام الانصاري (٧٦١ هـ) رسالة في مسألة كذا سماها : « فوح الشذا بمسألة كذا » ، ومن مقدمة الرسالة نستطيع أن نفهم الهيكل العام

لرسالة أبي حيان . يقول ابن هشام : « وبعد فاني لما وقفت على كتاب : « الشذا في أحكام كذا » لابي حيان - رحمه الله تعالى - رأيت له لم يزد على أن نسج أقوالا وحدها ، وجمع عبارات وعددها ، ولم يفصح كل الافصاح عن حقيقتها واقسامها ولا يبين ما يعتمد عليه مما اورده من أحكامها ، ولا نبه على ما أجمع عليه أرباب تلك الاقوال واتفقوا ، ولا أعرب عما اختلفوا فيه وافترقوا ، فرأيت الناظر لا يحصل منه بعد الكد والتعب ، الا على الاضطراب والشغب ، فاستخرت الله في وضع تأليف مهذب أبين فيه ما أجمل ، واستئناف تصنيف مرتب اورد فيه ما اهمل ، وسميته : « فوح الشذا بمسألة كذا » ، وبالله تعالى أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل » (١) .

ورسالة ابن هشام في خمسة فصول ، تكلم في الفصل الاول : على استعمالات « كذا » ، وفي الثاني : على كيفية اللفظ بها وتمييزها وذكر الاقوال في ذلك ، وفي الثالث : على اعرابها ، وفي الرابع : على بيان معناها عند النحاة ، وفي الخامس : على ما يلزم بها عند الفقهاء .
وابن هشام في هذه الفصول الخمسة يعرض الوجوه والآراء المختلفة ويناقش النحاة ويبين رأيه وتوجيهاته .

ولو رجعنا الى ما ذكره أبو حيان عن مسألة : « كذا » في «التذيل والتكميل » لوجدنا تشابها كبيرا بين ما ذكره وما جاء به ابن هشام ، ولكننا لا نستطيع الجزم بان الاخير سار على منهجه وتقسيماته واتبع خطواته ولذلك تبقى هذه الناحية غامضة حتى يتم العثور على رسالة أبي حيان .

٣ - الهداية في النحو :

ومن الكتب التي شك بعضهم في نسبتها الى أبي حيان كتاب « الهداية في النحو » ، وقد بحثنا عن هذا الكتاب فوجدنا ثلاث نسخ منه :

(١) فوح الشذا بمسألة كذا ص ١٤ تحقيق الدكتور أحمد مطلوب . (بفداد ١٩٦٢) .

الاولى : محفوظة بدار الكتب بالقاهرة برقم ١٧٢٦ ، وهي في مجلد صغير ومعها رسالة : « العوامل في النحو » للشيخ عبدالقاهر الجرجاني ، و « عوامل الملا محسن » وهي في ٣٧ ورقة ، ولم يذكر اسم أبي حيان في هذه النسخة وليست فيها اشارة الى أحد كتبه .

والثانية : محفوظة في الدار نفسها برقم (٧٢١ مجاميع) وهي في ٦٥ ورقة ، وهذه النسخة كالاولى لم يكتب عليها اسم المؤلف ، ولكن بعضهم كتب على الصفحة الاولى منها بخط يختلف عن خط النسخة عبارة : « كتاب الهداية في النحو لابي حيان » .

والثالثة : محفوظة في الخزانة التيمورية بدار الكتب برقم (٤٢٨ نحو) ، وهي كسابقتها لم يكتب عليها اسم المؤلف ، ولكن بعضهم كتب على الصفحة الاولى منها بخط جديد : « انها جمع العالم الامام الفاضل عبدالجليل الغزنوي » وكتب بخط آخر بجانب هذه العبارة ما يفيد ان هذا الكتاب هو كتاب « الهداية في النحو » للامام أبي حيان النحوي ، استنادا الى ما جاء في الصفحة الثانية من شرحه المسمى بـ « الدراية » المطبوع بالهند . وهذه النسخة في ٩٨ صفحة ، وقد كتب في آخرها : « تم هذا الكتاب المسمى بالهداية في النحو على يد الفقير الحقير المذنب عبدالواحد بن محمد صادق غفر الله له ولوالديه ، واغفر لقارئه وناظره وسامعه ، واغفر لجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا أرحم الراحمين » ، وفي خاتمة هذه النسخة اشارة الى انها كتبت سنة ١٢٣٢ هـ .

ولعل الذي حدا ببعضهم الى ان يكتب على الصفحة الاولى من هذه النسخة انها للغزنوي ما جاء في كشف الظنون من ان لعبدالجليل ابن فيروز الغزنوي ولابن درستويه عبدالله بن جعفر (٣٤٧ هـ) كتابين بهذا الاسم (١) .

(١) ينظر كشف الظنون ج ٢ ص ٢٠٤١ .

ولا نستطيع ان ثبت نسبة هذا الكتاب لابي حيان أو نفيها عنه
وان كنا نرجح انه له بدليلين :

الاول : ما جاء في الصفحة الثامنة من شرح كتاب «الهداية»
المسمى : بالدراية^(١) ونسبته الى أبي حيان .

الثاني : ان الكتاب ليس ببعيد عن روح أبي حيان فهو قريب الشبه
بكتبه التي لخص فيها مسائل النحو ، أو لخص فيها بعض كتب النحو
في بدء حياته التأليفية .

يبدأ كتاب : « الهداية في النحو » بقول أبي حيان : « الحمد لله
رب العالمين و العاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد
وآله أجمعين . أما بعد فهذا مختصر مضبوط في النحو جمعت فيه
مهمات النحو على ترتيب الكافية^(٢) ، مبوبة مفصلا بعبارة واضحة مع
أيراد الامثلة في جميع مسائلها من غير تعرض للادلة والعلل لئلا يشوش
ذهن المبتديء عن فهم المسائل وسميتها : « الهداية » رجاء ان يهدي الله
به الطالبين ، ورتبته على مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة بتوفيق الملك
العلام » .

اما المقدمة فهي في المبادئ التي يجب تقديمها لتوقف المسائل
عليها ، وفيها فصول ثلاثة ، الاول : تعريف النحو ، والثاني : في تعريف
الكلمة ، والثالث : في تعريف الكلام .

والقسم الاول في : الاسم ، وقد ذكر احكامه في بابين وخاتمة ،
فالباب الاول : في الاسم المعرب وفيه مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة ،
والمقدمة في ثلاثة فصول ، الاول : في تعريف الاسم المعرب ، والثاني :
في اصناف اعراب الاسم ، والثالث : في الاسم المتمكن . والمقصد

(١) طبع في الهند من غير تاريخ .

(٢) هذا دليل على أن المؤلف جاء بعد ابن مالك صاحب الكافية كابي حيان الذي
اهتم بكتبه وشرحها .

الاول : في المرفوعات وهي : الفاعل ، ومفعول ما لم يسم فاعله ، والمبتدأ والخبر ، وخبر ان واخواتها ، واسم كان واخواتها ، واسم ما و لا المشبهتين بليس ، وخبر لا لنفي الجنس . والمقصد الثاني : في المنصوبات ، وهي المفعول المطلق ، والمفعول به ، والمنادى ، والمفعول فيه ، والمفعول له ، والمفعول معه ، والحال ، والمستثنى ، والتمييز ، واسم «ان» واخواتها ، والمنصوب بـ « لا » التي لنفي الجنس ، وخبر « ما » و « لا » المشبهتين بـ « ليس » . والمقصد الثالث : في المجرورات . والخاتمة : في التوابع .
 والباب الثاني : في الاسماء المبنية وهي : الضمائر ، واسماء الاشارة ، والاسم الموصول ، واسماء الافعال والاصوات ، والمركبات ، والكنيات ، والظروف المبنية .

والخاتمة في سائر احكام الاسم ولواحقه غير الاعراب ، وفيها فصول ، الاول : في اقسام الاسم الى معرفة ونكرة ، والثاني : في أسماء العدد ، والثالث : في المذكر والمؤنث ، والرابع : في المثني ، والخامس : في الجمع ، والسادس : في المصدر ، والسابع : في اسم الفاعل ، والثامن : في اسم المفعول ، والتاسع : في الصفة المشبهة ، والعاشر : في اسم التفضيل .

اما القسم الثاني من الكتاب فهو في : الفعل واقسامه الثلاثة الماضي والمضارع والامر ، وقد تكلم فيه على بنائها واعرابها ، وقسم الفعل الى متعد ولازم ، ثم تحدث عن أفعال القلوب ، والمقاربة ، وفعلي التعجب ، وافعال المدح والذم .

وأما القسم الثالث : فهو في الحروف ، وقد بحث فيه حروف انجر ، والحروف المشبهة بالفعل ، وحروف العطف ، وحروف التنبيه ، وحروف النداء ، وحروف الايجاب ، وحروف الزيادة ، وحروف التفسير ، وحروف المصدر ، وحروف التحضيض ، وحروف التوقع ، وحرفي الاستفهام هل والهمزة ، وحروف الشرط ، وحرف الردع ، وتساء التأييث الساكنة ، والتنوين ، ونوني التأكيد .

كتب لغوية

١ - تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب :

ألف أبو حيان كتابا في غريب القرآن سماه: « تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب » ، وقال عنه في مقدمته : « لغات القرآن العزيز على قسمين : قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامة البشر وخاصتهم كمدلول السماء والارض وفوق وتحت • وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية ، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه : « غريب القرآن » • والمقصود في هذا المختصر ان تتكلم على هذا القسم ، وان ترتبه على حروف المعجم ، فأذكر في كل حرف منه ما فيه من المواد معتبرا في ذلك الحروف الاصلية لا الزائدة ، مقتصرا في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن والله تعالى ينفع بذلك ، ويختم لنا بخير في الدارين هنا وهناك » (١) .

وقد رتب أبو حيان الكلمات الغريبة في القرآن ترتيبا أبجديا فبدأ بالكلمات المبدوءة بالهمزة والمنتبهة بالهمزة ، ثم المبدوءة بالهمزة والمنتبهة بالباء وهكذا الى نهاية الحروف • ولكنه لم يسر على ذلك الترتيب الابجدي في الحروف التي هي حشو الكلمة فبدأ بكلمة الأب ثم الارب ثم الاثاث ثم الاجاج ثم الاد ثم احد ثم الايد ، وبدأ بعدها بحرف الباء مثل : بهت وبعث وبرح وبرزخ •

(١) تحفة الاريب ص ٢ مخطوطة دار الكتب برقم ٩٠٢ ، وص ٢ من المطبوع .

وطريقته ان يذكر معنى الكلمة في موقعها من القرآن لا معناها العام في اللغة ، فيقول مثلاً : الأب : مارعته الانعام ، وقيل هو للبهائم كالفاكهة للناس • إرب ، الإربة : الحاجة • والاثاث : المتاع • أجاج ، والاجاج : المر الشديد الملوحة • أدد ، والإد : العظيم • أحد، أحد : في مثل قوله « قل هو الله احد »^(١) بمعنى : واحد وهمزته بدل من واو، أصله : وحد ، بخلاف « احد » المختص بالنفي فان همزته أصل وليست بدلا من واو فهو مؤلف من : همزة وحاء ودال ويختص بالعلاء ••• والايدي : القوة ومنه : أيدناه^(٢) •

وقد يذكر معنى الكلمة واختلافها باختلاف القراءات في الآية كقوله : « يعشي : يظلم بصره ، عشوت : نظرت يبصر ضعيف • ومن قرأ : يعشى فمن : عشي - يعشى فهو أعشى اذا لم يبصر بالليل ، وقيل : معناه يعرض »^(٣) •

ولم يختم ابو حيان كتابه بخاتمة كشأنه في كتبه التي يذكر في نهايتها سنة كتابتها أو الانتهاء منها ومكان نسخها والفراغ من قلمها، وانما ختمه بالكلمات المنتهية بالنون مثل : يتبين واليمين •

ولكتاب « تحفة الاريب » نسخ مخطوطة في بعض دور الكتب منها :

١ - في دار الكتب بالقاهرة ومعهد احياء المخطوطات نسخة باسم «تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب » برقم (٩٠ تفسير) مصورة عن نسخة باريس وهي في ٢٥ ورقة ١١×١٤ سم ، وقد كتبت في حوالي القرن الثامن •

٢ - وفي الخزانة التيمورية بدار الكتب نسخة منه باسم « لغات

(١) سورة الاخلاص . الآية الاولى •

(٢) تحفة الاريب ص ٢ - ١ ، ولغات القرآن ص ٢ - ١ •

(٣) تحفة الاريب ص ١٧ ، ولغات القرآن ص ٢٨ •

القرآن « برقم (٧٤ لغة) وهي في ٩٠ صفحة ١٠×١٥ سم ، وقد كتبت في سنة ٩٤٣ هـ .

٣ - نسخة في مكتبة باريس برقم ٦٤٤ وقد صورت عنها نسختنا دار الكتب ومعهد احياء المخطوطات (١) .

٤ - وفي دار الكتب الظاهرية نسخة قديمة جيدة ، وقع في آخرها خرم ذهب بعدد من الاوراق ، ثم الحق النقص بخط مغاير حديث . وأصاب الرطوبة اوراقا في اواسطها فتلفت بعض المواضع ، ثم رمت والحق النقص . الخط نسخ قديم جيد ، فيه بعض الشكل من خطوط القرن الثامن والتاسع . الابواب والفاظ القرآن مكتوبة بالحرمة . وهي في ٣٨ ورقة ١٧×١٣ سم برقم ١٥٧٠ (٣٢ اللغة) (٢) .

وذكر الاستاذ عباس العزاوي ان لـ « تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب » نسخة في سبع ورقات قديمة كانت عند الاستاذ محمد نجيب الخانجي الكتبي (٣) .

وقد طبع الكتاب سنة ١٣٤٥ هـ الموافق سنة ١٩٣٦ م في مطبعة الاخلاص بحماة ، وهو في ١٤٢ صفحة بالحجم الصغير وقد قوبلت نسخته على الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وكان ابتداء المقابلة في مصر القاهرة سنة ١٣٣١ هـ واتهاؤها في حماة ليلة الاحد سنة ١٣٣٢ هـ . وكان طبعه باشراف محمد سعيد بن مصطفى الوردى وذيل عليه في هوامشه بما في الالفاظ التي ذكرها من قراءات وبما أغفله المصنف من غريب .

ولما رأى الشيخ قاسم الحنفي ترتيب كتاب التحفة أحب ان يهذبه ليسره ، وان يزيد عليه بعض الفاظ قليلة فالف كتاب « مختصر

(١) ينظر فهرس مخطوطات معهد احياء المخطوطات ج ١ ص ٢٤٤ ، وتاريخ الادب

العربي لبروكلمان ج ٢ ص ١٢٤ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) ينظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ص ٢٤٥ .

(٣) ينظر تاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ٧٤ .

كتاب التحفة في غريب القرآن » • وفي دار الكتب بالقاهرة نسخة
مخطوطة منه برقم (٢٣٤ تفسير) •

٢ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء :

ألف ابن مالك رسالة : « الاعتضاد في الفرق بين الضاد والطاء »
وفي دار الكتب بالقاهرة نسخة منها تجمع نص القصيدة وشرحاً موجزاً لها،
وأولها : « قال الشيخ الامام المتقن لسان العرب وسيد أهل الأدب بقية
السلف وقدة الخلف جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد
الله بن مالك الطائي الجبائي غفر الله له : هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة
للطاء من الضاد بمصر رزقت الاعانة عليه وخصصت بالسبق اليه ،
فأسأل الله كمال الامنية ، بخلوص النية ، وبلوغ الامل ، بقبول العمل
بمنه وكرمه » (١) •

وطريقة ابن مالك في هذه الرسالة أن يذكر البيت ثم يشرحه ويذكر
أمثلة على الالفاظ • وجاء أبو حيان فخلص رسالة ابن مالك بكتاب
صغير سماه « الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء » ، ولكنه لم يتبع
خطى ابن مالك في الترتيب وانما اتجه اتجاهها آخر سنييه بعد قليل •

ولرسالة أبي حيان نسخة محفوظة في المكتبة العباسية بالبصرة
وهي في ٣٠ صفحة ١٧ سطراً في كل صفحة ٢١ × ١٥ سم برقم ١٠٥ •
وأولها : « هذا كتاب لخصته من كتاب الاعتضاد في الفرق بين الضاد
والضاد ورتبته على ما فيه طاء من حروف المعجم ٠٠ » ، وآخره « تمت
الرسالة الفرقية على يد محمد بن بدوي الجزائري العسكري في ١٩
رجب سنة ١١٢٧ هـ » •

وقد طبع الكتاب سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م بمطبعة المعارف ببغداد
بعناية الشيخ محمد حسن آل ياسين مع رسالة اخرى باسم « الفرق
بين الضاد والطاء » لمحمد بن نشوان الحميري (٦١٠ هـ) •

(١) رسالة الاعتضاد ص ١ •

أما عمل أبي حيان في رسالته فيتضح في قوله : « هذا كتاب لخصته من كتاب : « الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد » ورتبته على ما فيه « ظاء » من حروف المعجم ، وعددت في كل حرف ما فيه من المواد ، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم بالمعتل ، وبالثلثي ثم بغيره ، وما وضع لي من المقصود انقلاب ألفه عن ياء أو واو ذكرته بما وضع ، وما لا يتضح ذكرته مقصورا على حاله ، وضبطت الكلمة بالنقطة والشكل ، وجمعت ما تشتمت من الشمل ، فما له قانون اكتفيت بذكر قانونه عن حصر افراده وما لا قانون له أتيت بجميعها ، ونهت على ما قيل بالضاد والطاء معا ، وعلى ما قيل بهما وبالطاء ، وعلى ما قيل بالطاء والطاء ، واحتزرت عما شابه الظائي في اللفظ وهو بالضاد فذكرته بقانونه ان كان له والا فبحصر افراده . وربما زدت فيه شيئا من تحرير وزن او تبيين اشتقاق . والله المسئول ان ينفع بما عُلِّم من ذلك ، وان يسلك بنا أنهج الطرق وأوضح المسالك بمنه ويمنه ، وسميته : « كتاب الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء » (١) .

رتب أبو حيان الكلمات على حروف المعجم مبتدئا بالكلمات المبدوءة بالهمزة ثم الباء والجيم والخاء والداد والراء والطاء والضاد والعين والغين والكاف واللام والميم والنون والفاء والقاف والسين والواو والياء . وما سقط من أحرف المعجم فهو مما لم ترد كلمات مبدوءة به تشتمل على الضاد أو الظاء .

وطريقته في بحث الكلمات ان يذكر الكلمة ويذكر المواد فيها ، فاذا وردت الكلمة بالضاد والطاء والطاء يشير الى ذلك فيقول مثلا : إظان : جبل على وزن « فِعال » بالطاء عن الشيباني ، وبالطاء عن ابن الاعرابي ، وبالضاد عن ابن سيده (٢) . وبعد ان ينتهي من ذكر الكلمات الظائية التي وردت مبدوءة بحرف الهمزة وهما كلمتان ، يبدأ بالكلمات المبدوءة بالباء وهي : بظر ، بهظ ، بنظ ، بظظ ، بوظ

(١) الارتضاء ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) الارتضاء ص ١٠٦ .

بيظ ، بظاً ، بحظل . وبعد ان يذكر الثلاثية يذكر ما جاء منها من
 الرباعي ، وبعد ان يعدد ما جاء بالظاء يشير الى الكلمات التي وردت
 بالضاد فيقول مثلاً : « ويقال بالضاد فقط بض الماء نبع بقلة » (١) .
 وقد ترد الكلمة بالضاد والظاء بمعنى واحد فيذكر من رويت عنه كل
 من الكلمتين : « البيظ : المنى ، وجمع بيظة ، وهي الرحم ، ومصدر:
 باظ أي : جامع ، وأما بيض النمل فبالضاد كبيض غيرها ، وحكي عن
 بعضهم في بيض النمل بالظاء ، وزعم ابو سهل الهروي ان شاهده
 مصنوع » (٢) .

وإذا كان هناك قانون عام يجمع الكلمات الظائية وتعرف به يذكر ذلك
 كقوله عند كلامه على الكلمات المبدوءة بحرف الجيم : « هذا الحرف
 مما يضبط بالقانون ، وذلك ان الجيم اما ان تجتمع معها في الكلمة راء
 أو هاء او ياء أصلية أو لا تجتمع . فان اجتمعت فالكلمة ضادية
 كالجريض وهو الريق الذي يُغص به عند الموت ، وكالبيض وهو
 الحيد في القتال ، والاجهاض وهو الاخراج . فان لم تجتمع فالكلمة
 ظائية كالجعظ وهو الدفع ، والرجل الضخم . وكالجماع وهو الجماع ،
 والسيء الخلق ، والطرده والرجل الضخم ، وكالجواظ وهو الضجر ،
 وكالجواظ وهو الغليظ خلتماً وخلتقا . وقد شذ من هذا الاصل
 أربع كلم فجاء بالضاد : جوض بطريق تبوك ، والجوض الرجل
 الاكول ، والجلض : مصدر : جلض أي ضخم ، والجبض مصدر :
 جمضه أي قهره ، لا الجلظ بمعنى : قطع الشيء نصفين ، ولا الجمظ
 بمعنى : الشد ، فانهما بالظاء على الاصل . ويقال : جكقظ السفينة :
 طلاها بالقار ، ويقال بالطاء أيضا . واجلنظي : اضطجع ، ويقال بالطاء
 والضاد » (٣) .

وكقوله في حرف الحاء : « فيه سبع عشرة مادة : حطب ،

(١) الارتضاء ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) الارتضاء ص ١٠٨ .

(٣) الارتضاء ص ١١٠ .

حظر ، حظل ، حظا ، حظ ، حمظ ، حنظ ، حفظ ،
حفظ ، حوظ ، حظو ، حنظ ، حربظ ، حظرب ، حظلب ،
حظباً ، وحبطاً » . ثم يذكر معاني حظب بالطاء ، ويقول بعدها :
« فان لم تدل هذه على شيء مما ذكر فبالضاد ، وأما « حضب » الفخ
حَضْباً : أسرع الانقلاب والاخذ فيقال ايضا بالضاد . وكذلك في مادة
« حظر » فانه قال بعد ان نقل معاني « حظر » بالطاء : ان كل ما شابه
هذه المادة ولا يفهم منه تقرب أو بعد فالضاد كالحضور والاحضار
أي : الاسراع ، وحضار كوكب^(١) . واذا لم ترد في المادة كلمة ظائية
فانه يقول : « حظل » : جاء مما يشبه هذه المادة بالضاد فقط ، أحضل
الصبي : لعب بالاحضال ، وهي كعوب من عاج ، وحنضلة : لغدير
الماء وجمعه : حنّضل . وما سوى هذه وما تصرف منه فبالطاء ، منه :
حظل الماشي حظلالا . . وحظله حظلا وحظلالا ، وحظل على امرأته :
قتّر عليها . . » (٢) .

وهكذا يفعل في جميع الكلمات الظائية والضادية ،
فيأتي بالمعاني المختلفة لكل لفظ ثلاثي ثم معاني ما زاد على
الثلاثي ، وان ورد بناء المادة الواحدة بالطاء فقط أو بالضاد فقط فيشير
الى ذلك ويذكر كلماتها ومعانيها . وقد يذكر المادة بالضاد ومعانيها
اولا ثم ينتقل الى المادة نفسها بالطاء . كما فعل في مادة « ظلع » ، يقول :
« ظلع : هذه المادة بالضاد ان دل على عوج لان كل معوج يقال له :
« أضلع » والاثني « ضلعاء » ، أو دل على شدة كقولهم : ضلّع الشيء
ضلاعة فهو ضليع أي شديد ، والضلع واحد الاضلاع ، وما أشبه
هذا لفظا فبالطاء نحو : ظلمت المرأة بعينها واظلمت كسرتها وامالتها» (٣) .

وينتهي كتاب « الارتضاء » بحرف الياء وآخر مادة فيه هي : يقظ
وتيقظ ، وبذلك يضع أبو حيان قواعد للتمييز بين الضاد والطاء .

(١) الارتضاء ص ١١١ - ١١٢ .

(٢) الارتضاء ص ١١٢ - ١١٣ .

(٣) الارتضاء ص ١٢٧ .

كتب مفقودة

ولم تصل كتب أبي حيان النحوية واللغوية كلها ، وإنما ضاع بعضها ولم نعر عليه في المكتبات العامة أو فهارسها ، ولعل الايام تكشف لنا عن هذه الكتب لتتبر جوانب كثيرة من حياة أبي حيان الثقافية والنحوية واللغوية وهذه الكتب هي :

١ - التذكرة :

وألف أبو حيان في النحو كتابا سماه : « التذكرة »^(١) ، وقد سماه بعضهم : « التذكرة في العربية »^(٢) . ولا نعرف شيئا عن هذا الكتاب لانه من كتب أبي حيان المفقودة ، غير ان السيوطي والحاج خليفة ذكرا انه في أربع مجلدات كبار^(٣) . وقد أشار أبو حيان نفسه الى ذلك فقال : « كتابنا الكبير الذي سميناه بالتذكرة »^(٤) ، ونقل عنه في « البحر المحيط » وفي « الارتشاف »^(٥) مما يدل على انه ألفه

(١) ينظر عروس الافراح ج ٢ ص ٢٠٤ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ ، وتكت الهميان ص ٢٨٣ .

(٢) بغية الوعاة ص ١٢٢ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٢٩٣ .

(٣) بغية الوعاة ص ١٢٢ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٢٩٣ .

(٤) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٨٨ ، وج ٢ ص ٢٩٤ ، ٤٢٨ .

(٥) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٨٨ ، وج ٢ ص ٤٢٨ ، ٢٩٤ ، ٣٣١ ، وج ٨ ص ٤٦٤ ،

والارتشاف ص ٣٢٥ ، ٣٣١ .

قبل هذين الكتابين • وذكر صاحب الدرر الكامنة والبدر الطالع ان
لابي حيان كتابا باسم «التذكير»^(١) ولعله كتاب : « التذكرة »
نفسه •

أما موضوعات الكتاب فلا نعرف شيئا عنها وان كنا نستطيع ان
نتلمس بعض الموضوعات التي بحثها فيه وطريقة بحثه من الاشارات
التي وردت في كتبه الاخرى وفي كتب السيوطي ، فقد تحدث أبو حيان
عن الكلام المفيد وأشار الى ذلك السيوطي^(٢) ، وتكلم في دلالة الفعل ،
يقول السيوطي : « الدلالات النحوية ثلاث : لفظية وصناعية ومعنوية
•• مثال ذلك الافعال ففي كل واحد منها الدلالات الثلاث فانه يدل
بلفظه على مصدره ، وبينائه وصيغته الصناعية على زمانه ، وبمعناه
على فاعله ، فالأولان مسموعان ، والثالث انما يدرك بالنظر من جهة ان
كل فعل لا بد له من فاعل ، لان وجود فعل من غير فاعل محال ، قال
الخضراوي في « الافصاح » : ودلالة الصيغة هي المسماة دلالة
التضمن ، والدلالة المعنوية هي المسماة دلالة اللزوم ، وقال أبو حيان
في تذكرته : في دلالة الفعل ثلاثة مذاهب :

احدها : انه يدل على الحدث بلفظه ، وعلى الزمان بصيغته اي
كونه عنى شكل مخصوص ، ولذلك تختلف الدلالة على الزمان باختلاف
الصيغ ، ولا تختلف الدلالة على الحدث باختلافها •

والثاني : انه يدل على الحدث بالصيغة واختلافها من كونه واقعا
أو غير واقع ، وينجر مع ذلك الزمان فيدل عليه الفعل باللزوم دلالة
السقف على الحائط •

والثالث : عكسه انه يدل على الزمان بذاته ، لان صيغته تدل على
انزمان الماضي والمستقبل بالذات ودلالته على الحدث بالانجرار»^(٣) •

(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٤ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٦ •

(٢) مجمع الهمام ج ١ ص ١٠

(٣) الاقتراح ص ١٠ •

وتكلم أبو حيان في البديل والمبدل منه وفرق بينهما وبين العوض والمعوض عنه ، وقد نقل السيوطي ذلك وقال : « ومن القواعد المشتهرة قولهم : البديل والمبدل منه والعوض والمعوض منه لا يجتمعان ، ومن المهم الفرق بين البديل والعوض ، قال أبو حيان في تذكرته : البديل لغة : العوض يفترقان في الاصطلاح ، فالبدل أحد التوابع يجتمع مع المبدل منه ، وبديل الحرف من غيره لا يجتمعان أصلا ولا يكون الا في موضع المبدل منه ، والعوض لا يكون في موضعه وربما اجتمع ضرورة ، وربما استعملوا العوض مرادفا للبديل في الاصطلاح » (١) .

وأشار اليه أبو حيان في مواضع مختلفة من « البحر المحيط » ومن ذلك كلامه على طرائق العرب في كلامها من مطابقة اللفظ للمعنى أو زيادة أحكام اللفظ على المعنى أو زيادة أحكام المعنى على اللفظ ، يقول : « وقد تقدم من قولنا ان كلام العرب على ثلاثة أقسام : قسم يكون اللفظ مطابقا للمعنى وهو اكثر كلام العرب . وقسم يغلب فيه أحكام اللفظ كهذا الاستفهام الواقع في التعليق والواقع في التسوية . وقسم يغلب فيه أحكام المعنى نحو : أقائم الزيدان ؟ وقد أمعنا الكلام على مسألة الاستفهام الواقع في التعليق في كتابنا الكبير المسمى بالتذكرة » (٢) .

وفصل أبو حيان الكلام في هذه المسألة كما فصل في ذكر الخلاف في مسألة دخول الفاء في خبر المبتدأ . وفصل في أحكام « كل » وتكلم في لام الابتداء وزيادتها في خبر أمسى (٣) .

من هذه الموضوعات ومن أشارات أبي حيان يتبين لنا ان كتاب التذكرة كتاب مفصل لا موجز ، وان ابا حيان ذكر فيه التفصيلات

(١) الافتتاح ص ١٢ .

(٢) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٩٤ ، وينظر ج ٨ ص ٤٦٤ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٢٢١ ، و ج ١ ص ٨٨ ، وهامش شرح ابن مقبل ج ١

والخلافات في المسائل النحوية وما ينجر معها من مسائل الفقه ، ومن ذلك ما ورد عند كلامه على مسألة الاستفهام الواقع في التعليق ، يقول : « وقد أمعنا الكلام على مسألة الاستفهام الواقع في التعليق في كتابنا الكبير المسمى بالتذكرة وهي احدى المسائل التي سألني عنها قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري عرف بابن دقيق العيد ، وسألني ان اكتب له فيها ، وكان سؤاله في قوله عليه السلام : « فان احدكم لا يدري اين باتت يده » (١) .

ويرد أبو حيان في تذكرته على النحاة ، ويفند آراءهم بعد ان يذكر التفاصيل في المسألة التي يبحث فيها ، مثال ذلك قوله عند الكلام على « ددع » و « لعل » وامثالهما في باب الكلمات المختلف فيها أهي أسماء او افعال ، يقول : « ويقال ددعت بالرجل أددع به ددعة ، اذا قلت له : دع دع ، ولعلت به لعله اذا قلت له : لعا . ما . وزعم ملك النحاة أبو نزار أن « ده » من قول الراجز ، وقول الاده ولاد هي اسم فعل وان معناه في كلام العرب : صح أو يصح . وتقرير دعواه والرد عليه مذكور في كتاب التذكرة من تأليفنا » (٢) .

ويقول في باب : « افعال التفضيل » عند ذكره مسائل من هذا الباب : « ومن مسائل المضاف الى معرفة قول سيبويه : هما أفضل الناس اثنين ، المجرور هنا نائب عن التنوين ، واتنصاب « اثنين » كاتنصاب « الوجه » في : هذا أحسن الناس وجها . قال الاخفش: هما هنا : الاثنان ، واتنصاب : « اثنين » على تقدير : هما أفضل الناس اذا اضيفوا اثنين اثنين . وقد رد هذا الوجه عليه احمد بن يحيى بما هو مذكور في كتاب « التذكرة » من جمعنا » (٣) .

ولم يقتصر أبو حيان في تذكرته على الاجابة عن المسائل التي

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٦٤ ، وينظر ج ٨ ص ٤٦٤ .

(٢) الارشاف ص ٢٢٥ .

(٣) الارشاف ص ٢٢١ .

سأله عنها شيوخه مثل ابن دقيق العيد وعبدالغني السروجي ، ولاعلى ذكره المناقشات والخلافات والآراء المطولة في المسائل النحوية والتفصيلات التي لا ينقلها في كتبه الاخرى كـ « البحر » و « الارتشاف » ، وانما بتكلم على مجالس النحاة وما يدور بينهم من الآراء والمناقشات كما نقل ذلك عنه السيوطي فقال : « مجلس الخليل وسيبويه ذكره أبو حيان في تذكرته وأظنه أخذه من كتاب : « غرائب مجالس النحويين » . قال : سئل الخليل بن احمد عن قول الله عز وجل « ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » ^(١) فقال : هذا على الحكاية كأنه قال : ثم لننزعن من كل شيعة الذي يقال ايهم هو أشد عتيا ، فقال سيبويه : هذا غلط وألزمه أن يجيز « لأضربن الفاسق الخبيث » بالرفع على تقدير : لأضربن الذي يقال له هو الفاسق الخبيث ، وهذا لا يجيزه أحد . وقال يونس بن حبيب : الفعل ملغى ، و « أي » مرفوع بالابتداء ، و « أشد » خبره ، كما قلت : قد علمت ايهم عندك قال سيبويه : وهذا أيضا غلط ، لانه لا يجوز ان يلغى الا أفعال الشك واليقين ، نحو : ظننت ، وعلمت ، وبإيهما . وقال الفراء : ثم لننزعن من كل شيعة ايهم أشد ، أي : لننزعن بالنداء فننادي ايهم أشد على الرحمن عتيا . وله فيه قول آخر وهو انه قال : يجوز ان يكون الفعل واقعا على موضع « من » كما تقول : أصبت من كل طعام ، ونلت من كل خير ، ثم تقدر : تنظر ايهم أشد على الرحمن عتيا . وله فيه قول ثالث قال : يجوز ان يكون معناه : ثم لننزعن من الذين تشايعوا ينظرون بالتشايح ايهم أشد على الرحمن عتيا ، فيكون : « أي » في صلة التشايح . قال : واجود هذه الاقاويل قول سيبويه ، والقول الاخير من أقوال الفراء ، ففي الآية ستة أقوال : ثلاثة للبصريين ، وثلاثة للكوفيين . قال سيبويه : « ايهم » ههنا بتأويل : « الذي » وهو في موضع نصب بوقوع الفعل عليه ولكنه بني على الضم لانه وصل به

(١) سورة مريم ، الآية ٦٩ .

الذي واخواته لانه وصل باسم واحد ولو وصل بجملة لاعرب
 ف « اشد » خبر مبتدأ مضمّر تقديره : هو اشد ، و « عتيا » منصوب
 على التمييز ولو أظهر المبتدأ لنصب « اي » فقييل : « لنزغن من كل
 شيعة ايهم هو اشد » (١) .

هذه بعض النقول التي ذكرت في الكتب المختلفة عن التذكرة
 وموضوعاتها وطريقة أبي حيان في معالجاتها . ويظهر لنا ان أبا حيان اعتمد
 في تذكرته على كتب كثيرة كشأنه في كتبه الاخرى . ومن الكتب التي
 استفاد منها : غرائب مجالس النحويين ، وكتاب سيويوه ، والبديع
 لمحمد الغزني ، وأهم الرجال الذين نقل عنهم : الحسين بن هبة الله
 الدينوري المعروف بالجلس النحوي وغيره من النحاة منذ عهد سيويوه
 حتى زمانه .

ولاهمية كتاب : « التذكرة » وقيمه العظيمة اعتمده عليه السيوطي
 واكثر من النقل عنه في : « بغية الوعاة » و « الاقتراح » و « الاشباه
 والنظائر » و « همع الهوامع » (٢) . وأشاد بها واعترف بالنقل عنها
 فقال : « والتذكرة في العربية في اربع مجلدات كبار ، وقت عليها
 وانتقيت منها كثيراً » (٣) .

وألّف تلميذ أبي حيان خليل بن ايبك الصفدي كتاباً سماه :
 « التذكرة الصفدية » على غرار ما كتبه استاذه وهي في أكثر من
 خمسين جزءاً (٤) .

٢ - القول الفصل في أحكام الفصل :

ومن كتب أبي حيان النحوية كتاب : « القول الفصل في أحكام

-
- (١) الاشباه والنظائر ج ٣ ص ١٦ - ١٧ .
 (٢) بنظر بغية الوعاة ص ١٢٢ ، ٢٣٧ ، والاقتراح ص ١٠ ، ١٢ ، والاشباه والنظائر
 ج ٢ ص ١٦ - ١٧ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ١٠ .
 (٣) بغية الوعاة ص ١٢٢ .
 (٤) تاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ٢٨١ .

الفصل « وقد ذكره أبو حيان في اجازته للصفدي سنة ٧٢٨ هـ ، وذكره معظم الذين كتبوا عن أبي حيان^(١) .

والكتاب رسالة صغيرة في نحو سبع ورقات الفها في أحكام الفصل، وقد ذكرها في « البحر المحيط » ، فقال : « وأحكام الفصل وحكمة المجيء به مذكورة في كتب النحو ، وقد جمعت أحكام الفصل مجردة من غير دلائل في نحو من سبع ورقات^(٢) . » وقال : « وأحكام الفصل ومسائله والخلاف الوارد فيها كثير جدا وقد جمعنا فيه كتابا سميناه بـ « القول الفصل في أحكام الفصل » ، واودعنا معظمه شرح التسهيل من تأليفنا^(٣) . » وقال في تفسير قوله تعالى : « انتك انت السميع العليم »^(٤) . « يجوز في « انت » الابتداء والفصل والتأكيد ، وقد تقدم الكلام في الفصل وفائدته ، وهو من المسائل التي جمعت فيها الكلام في نحو من سبع اوراق أحكاما دون استدلال ، وهاتان الصفتان متناسبتان هنا غاية التناسب »^(٥) .

٣ - الشذرة :

ذكر أبو حيان في اجازته للصفدي انه الف كتابا تاما في النحو سماه : « الشذرة » ، وقد سماه بعضهم « الشذرة الذهبية » وسماه ابن شاعر الكتبي : « الشذور »^(٦) . ولا نعرف عن هذا الكتاب شيئا لان مؤلفه لم ينقل عنه في كتبه ، وقد ذكر الحاج خليفة انه مختصر كتاب البيضاوي وقد شرحه بعضهم^(٧) .

- (١) ينظر تكت الهميان ص ٢٨٣ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٩٩ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٣٠٧ ، وتاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ١٨٢ .
- (٢) البحر المحيط ج ١ ص ٤٤ .
- (٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٣٦٧ .
- (٤) سورة البقرة ، الآية ١٢٧ ، وسورة آل عمران ، الآية ٣٥ .
- (٥) البحر المحيط ج ١ ص ٢٨٨ .
- (٦) ينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٣٠٧ ، وتكت الهميان ص ٢٨٣ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٤ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٠٢٨ ، وهديّة العارفين ج ٢ ص ١٥٣ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ .
- (٧) كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٢٨ .

٤ - شرح كتاب سيويه :

وذكر أبو حيان في اجازته ان له كتابا كاملا باسم : « شرح كتاب سيويه »^(١) ولا نعلم شيئا عنه لاننا لم نعر على نقول منه أو على نسخة مخطوطة .

٥ - التجريد لاحكام سيويه :

ولابي حيان مؤلف سماه : « التجريد لاحكام سيويه » جرد فيه كتاب سيويه^(٢) ، وقد ذكره في اجازته للصفدي وقال انه من مؤلفاته الكاملة ، ولم نعر على نصوص منه في كتب أبي حيان أو في الكتب الاخرى .

٦ - كتاب الاسفار الملخص من شرح سيويه للصفار :

ولخص أبو حيان شرح كتاب سيويه لابي الفضل البطلوسي قاسم بن علي المشهور بالصفار (٦٣٠ هـ) بكتاب سماه : « الاسفار الملخص من شرح سيويه » ، وقد ذكره في اجازته للصفدي^(٣) .

٧ - نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب :

ومن مؤلفات أبي حيان التي قال عنها في اجازته انها لم تكمل حتى سنة ٧٢٨ هـ ارجوزة في علمي التصريف والاعراب سماها : « نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب » وقد أشار إليها في كتاب : « الارتشاف » وكتاب : « منهج السالك » ونقل عنها آياتا ، ونقل السيوطي بعض آياتها في « الاشباه والنظائر » .
يقول أبو حيان في « الارتشاف » : « وان كانت الصفة غير

(١) ينظر نكت الهميان ص ٢٨٣ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢٦١ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٦ .

(٢) ينظر نكت الهميان ص ٢٨٣ ، وبغية الرواة ص ١٢٢ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٦ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ .

(٣) ينظر فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وبغية الرواة ص ١٢٢ ، والبدو الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، والدور الكامنة ج ٤ ص ٢٠٤ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٦ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، وكشف الظنون ج ٣ ص ١٤٢ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٢ .

مقرونة بـ «أل» وصرحت بالرابط نحو: «حسن وجه منه» و«حسن وجه أخ منه» فالرفع، ويجوز الجر والنصب ضرورة. أو لم تصرح فالاختيار الخفض نحو: «حسن وجه» ويجوز النصب نحو: «حسن وجهها» ويمتنع الرفع، واجازه الكوفيون وبعض البصريين. أو غير مثناة ولا مجموعة ذلك الجمع نحو: «الرجل الحسن وجهه» فالرفع، ويجوز النصب ضرورة ويمتنع الجر. أو غير مقرونة بـ «أل» نحو: «حسن وجهه» فالرفع ويجوز النصب والجر ضرورة واجازهما الكوفيون ومنع المبرد والجرمي. وتلقفنا عن شيوخنا ان ما تكرر فيه الضمير من المسائل أو عري منه فهو ضعيف، وما وجد فيه ضمير واحد قوي إلا ما وقع الاتفاق على منعه وهو مثل: «الحسن وجهه» و«الحسن وجه».

وقد نظمت هذا الذي تلقفناه في ارجوزتي المسماة: «غاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب» ولم تكمل فقلت:

عرفهما أو نكرن أو عرفن	للوصل أو معموله ولتعر بن
معموله بضمه أو كسره	فتحة تبلغها ثماني عشره
يقبح ما حذفت منه المضرا	أو كان فيه مضمّر تكررا
ونحو داجي شعره قد وردا	ثرا ونظما فانرك المبردا
ونصب شعره دليل الجر	والنصب في النثر أتمى والشعر
ويمنع اثنان كهم بالحسن	عذاره لا بالقيح ذقن ^(١)

ويقول عن نائب الفاعل: «وذكر المتأخرون البواعث على حذف الفاعل، وقد نظمت ذلك في ارجوزتي في قولي:

وحذفه للحول والابهام	والوزن والتحقير والاعظام
فالعلم والجهل والاختصار	والسجع والوفاق والايثار ^(٢)

ويقول في مسوغات الابتداء بالنكرة: «وقد ذكرت جملة من

(١) الارشاف ص ٢٣٦، وينظر منهج السالك ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) الارشاف ص ١٦٦ - ١.

هذه المسوغات في ارجوزتي المسماة بـ « نهاية الاغراب في علمي
التصريف والاعراب » ثم ذكرت ان جميعها راجع الى مسوغين اثنين
فقلت :

وكل ما ذكرت في التقسيم يرجع للتخصيص والتعميم
ولولا الغرض في هذا الكتاب الاختصار لا وضحت رجوع كل
واحد من هذه المسوغات الى أحد هذين الوصفين اللذين هما :
التخصيص والتعميم « (١) .

ونقل السيوطي آيات أبي حيان في جموع التكسير فقال : « قال
أبو حيان في حصر جموع التكسير واسماء الجموع واسم الجنس :
لجمع قليل في المكسر أفعل وبالتا وفعل والفعال فعولى
وبالتا وفعلى ثم فعلى وافعلاء فعالى فعالى فعائل
فعالى وبما صحى وزان مفاعل فعالة فعلان وفعلة مع فعل
وبالخلف فعل مع فعيل وفعلة وقاعدة اسم الجنس ما جاء فرده
وأفعل أفعال في كثرة فَعَلْ وبالتا هما الفَعَالُ مع فَعَلْ
فعلان فعلان فواعل مع فَعَلْ ومع فعلاء فعلة هكذا نقل
وئمت ولاسم الجمع فعلة مع فعل وفعلاء مفعولاء مفعلة فعل
وبالفتح عيناً مع فعال فعل فعل ييا أوبتا والعكس في التاء قل وقل (٢)

ولا ندري ان كانت هذه الايات من الارجوزة المذكورة أم من
غيرها . فليس لدينا اشارة توضح لنا ذلك .

٨- فضل النحو :

ذكر الاستاذ بلاثيا ان لابي حيان كتابا في النحو باسم :
« فضل النحو » وانه أحد الكتابين الباقيين من كتبه ، وانه مخطوط في
مكتبة برلين (٣) . ولم نجد اشارة الى هذا الكتاب ، ولم يذكره أبو
حيان في اجازته أو في كتبه الاخرى .

(١) منهج السالك ص ٤٥ .

(٢) الاشياء والنظائر ج ٢ ص ١٢٦ . وبلا حظ ان القصيدة ليست من الرجز ولعلها
من منظومة أخرى .

(٣) ينظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ - ١٨٩ .

كتب في لغات مختلفة

ولم يقتصر أبو حيان على التأليف في اللغة العربية وإنما ألف كتباً في التركية والفارسية والحبشية وغيرها . وكتبه عن هذه اللغات هي :

١ - الأفعال في لسان الترك :

ومن كتب أبي حيان التي ألفها في الصرف والنحو في غير اللغة العربية كتاب : « الأفعال في لسان الترك » وهو من كتبه المشهورة ، وقد ذكره في اجازته للصفدي سنة ٧٢٨ هـ وقال انه من كتبه الكاملة^(١) . وذكره في كتابه « الادراك للسان الاتراك » في عدة مواضع^(٢) .

٢ - الادراك للسان الاتراك :

الف أبو حيان كتاباً آخر في اللغة التركية سماه : « الادراك للسان الاتراك » وقد بدأه بمقدمة يبيّن فيها سبب تأليفه وترتيبه وعمله فيه ، يقول : « الحمد لله المسبح بكل لسان ، المنزه عن سمات النقضان ، شامل المخلوقات بالفضل والاحسان ، واهب العقل والتمييز ، المبعوث الى الامم بخير الاديان ، المفضل على سائر الانس والملل والجان ، محمد

(١) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٢٠٧ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، وقوات الوفيات

ج ٢ ص ٥٧ . وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٣ ، وتاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) ينظر الادراك للسان الاتراك ص ٦٦ وغيرها . مخطوطة دار الكتب .

الهادي الى سبيل الصواب وعلى آله الطيبين اولي الهدى والايان ،
والرضى عند صحبه ناصري أهل الحق وقامعي أهل الطغيان .

وبعد فان ضبط كل لسان يحصل بمعرفة ثلاثة أشياء : أحدها
مدلول مفردات الكلم ويسمى : « علم اللغة » . والثاني : أحكام تلك
المفردات قبل التركيب ويسمى : « علم التصريف » . والثالث :
احكامها حالة التركيب ويسمى عند المتكلمين على اللسان العربي :
« علم النحو » . وكنت قد صنفت ولخصت في علوم اللسان العربي
كتبا كثيرة منها : كتاب : « التقريب » ، وكتاب : « المبدع » ،
و « الموفور » ، و « غاية الاحسان » ، و « النكت الحسان » ، وكتاب :
« التدريب » ، وغير ذلك من التصانيف التي تشنف الاسماع وتشرف
الطروس والرقاع . والغرض في هذا الكتاب ضبط جملة عالية من
لسان الترك لغة وتصريفا ونحوا ، وقد ضبطت هذا اللسان حرفا حرفا ،
ورتبت الكلام في اللغة على حروف المعجم باللسان التركي فاذا ذكر اللفظة
التركية واتبعها بمفرداتها من اللغة العربية ثم اردفه بعلم التصريف ثم
بعلم النحو ، فما كان فيه من علم اللغة فمأخوذ عن أثق به في باب
النقل وفي الترتيب الغريب والتلخيص العجيب ، وما كان فيه من علم
التصريف ومن علم النحو فهو مما لم أنسج فيه على منوال ، بل
استخرجته من القوة الى الفعل بالتطلب والسؤال ، فبلغت بلطيف
الادراك الى أحسن مراد ، وحصلت بكثرة السؤال أوفر مطلب وأوفى
مراد، وجنيت من رياض هذا اللسان فوائد الذ من الجنسى، واستخرجت
من مجاز علومه فوائد هي غاية المنى ، وادركت به الأمل من هذا
اللسان ، وجزت فيه قصب سبق الرهان ، لذلك سميت كتابي هذا :
« الادراك للسان الاتراك » ، ووضعت علامة للموقوف : (ق) ،
وللمقحم : (ح) ، وللمنسوب : (س) ، وللمنقول من لسان الفرس :
(ف) ، ومن لسان التركمان : (ت) ، وما وجدته في كتابي هذا
مضبوطا ورأيت من يتكلم بلسان الترك يخالفه في زيادة حرف أو نقصه
أو تغيير حركة بحركة أو تحريك مسكن أو تسكين محرك أو غير ذلك

فلتعلم ان ذلك منه لحن في هذه اللغة اذ قد يغير منها كثير في هذه البلاد لمخالطة المستعربة وغيرهم من الاعاجم . وحصرت هذا في ثلاث جمل ، الجملة الاولى : في اللغات ، والجملة الثانية : في التصريف ، والجملة الثالثة : في النحو » (١) .

أما مادة الكتاب فقد رتبها كما أشار في المقدمة على ثلاث جمل :
الاولى : في اللغات ، والثانية : في التصريف ، والثالثة : في النحو .

رتب الجملة الاولى على حروف المعجم في اللغة التركية ، وطريقته فيها ان يبدأ بالكلمات المبدوءة بالهمزة فيقول : « إِرَسَّـلَ إِيدي : مشترك بين : أرسلَ وكانَ ، فاذا كانت بمعنى : « أرسلَ » كانت متصرفة ، واذا كانت بمعنى : « كان » لم يتصرف منها بغير الماضي » (٢) . ثم الهمزة مع الباء : أب (س) : قبله ، أب : عيب . أبطر : علم يسمى به . أبب : الأم ، وأصله : للجدة ويقال للأم على طريقة التحنن . ابجي (س) : المرأة . أبق : الشديد البياض ، أصله : أباق ، كما قالوا : صبصري فكرروا أول الكلمة في الالوان اذا ارادوا المبالغة ، وزادوا بعده ياء . ثم يذكر المبدوءة بالهمزة مع التاء ، ومع الجيم ، لى آخر الحروف . ويذكر الكلمات المبدوءة بحرف الباء الخالصة والمشوبة ، ويقرر انه ليس في التركية كلمات مبدوءة بالباء مع الباء (٣) . وبمضي يستعرض الالفاظ التركية حسب حروف الهجاء .

والجملة الثانية : في التصريف وقد عرفه بانه علم باحكام الكلمة قبل تركيبها مع كلمة اخرى والكلمة ناشئة من حروف المعجم ، وحروف المعجم في اللغة التركية ثلاثة وعشرون حرفا وهي : الهمزة ، والباء الخالصة ، والباء المشوبة ، والتاء ، والجيم الخالصة ، والجيم المشوبة ، والدال ، والراء ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ،

(١) الادراك ص ٢ - ٣ .

(٢) الادراك ص ٣ .

(٣) الادراك ص ١٢ - ب .

والطاء ، والعين ، والقاف ، والكاف الخالصة ، والنون الخيشومية ،
والواو ، والياء . ومتى وجد حرف غير هذه في كلمة فيعلم أن تلك
الكلمة غير تركية بل منقولة من لغة غيرها الى هذه اللغة وذلك مثل :
اخبثم ، وفرمن ، وفرشتلا ، وكلف ، وغير ذلك .

ويعرف أبو حيان الكلمة بقوله: « والكلمة قول او منسوريّ معه
موضوع للمعنى وهو : اسم وفعل وحرف ، والاسم : احادي وثنائي
وثلاثي ورباعي وخماسي ، فالاحادي متحرك بضمة ومتحرك بفتحة
ومتحرك بكسرة مثال ذلك : صو وبا وجي ، والحروف التي بعدها
اشباع وليست اصلا ، وكذلك جميع حروف المد واللين الثلاثة لا يكون
شيء منها اصلا في هذه اللغة بل انها هي نواشي عن اشباع
الحركات » (١) .

ويتكلم بعد ذلك على أبنية الاسماء ، وهي : ثلاثة احادية ، واثنان
عشر بناء ثنائيا ، والابنية الثلاثية كثيرة ، والمسموع منها: ستة وعشرون
بناء ، ثم الابنية الرباعية وهي كثيرة والمسموع منها : ثلاثة وثلاثون بناء ،
والابنية الخماسية كثيرة والمسموع منها : ثلاثة وعشرون بناء ، ثم الابنية
السداسية : منها المركب ومنها البسيط . و ابو حيان حينما يذكر هذه
الابنية يمثل لكل بناء مسموع منها . ثم يذكر أبنية الفعل وهي احادية
وثنائية وثلاثية ورباعية وما سمع من الخماسي . ويتكلم على الحروف
وهي أصلية وزائدة ، وعلى الاحكام التي تكون للكلمة ، وهي الاحكام
التي لها حالة الافراد وهي قسمان : قسم مختص بالاسم ، وآخر مختص
بالفعل ، والاول : التصغير ، والنسب ، والجمع ، واسم الفاعل ، والمبالغة
فيه ، والزيادة للتفضيل ، واسم المفعول ، والمصدر ، والمكان ، والآلة ،
والهيئة ، والاعداد . والقسم الثاني : حرف الفعل ، وحرف المطاوعة ،
وحرف الاتحاد ، وحرف المشاركة ، وحرف المضارعة ، وحرف المعنى .
والجملة الثالثة : في النحو وهي : القول في الاحكام التركيبية

(١) الادراك ص ٤٧ ب ، ٤٨ - ١ .

وقد تكلم فيها على الكلام ومعناه ، والعلم وانواعه ، واسم الاشارة
والفاظها ومعانيها وما اشترك منها مع الضمائر ، والاسماء الموصولة
والفاظها وانواعها وانواع الصلة ، والمضاد وأنواع الاضافة ومواقعها ،
والفعل واشتقاقه ، والمبتدأ والخبر ، والنواسخ ، واستعمال الفعل
متعديا ، والفاعل ، والاستفهام وادواته ، والنهي ، ونائب الفاعل ،
والمصدر ، والظروف ، والمفاعيل ، والحال ، والمستثنى ، والتمييز ،
والقسم ، والتنازع ، والاضافة بغير حرف المضاف ، والتأكيد ، والبدل ،
والشرط ، والحكاية ، والحروف .

وَتَبَّهَ أَبُو حِيَانَ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَى مَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اللَّغَةُ وَالنَّحْوُ
وَالصَّرْفُ التَّرْكِييَ عَنِ الْعَرَبِيِّ ، وَمِنْ ذَلِكَ : الْاِخْتِلَافُ فِي حُرُوفِ الْمَعْجَمِ
فَهِيَ فِي التَّرْكِيَّةِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْهَا : الثَّاءُ وَالْحَاءُ
وَالخَاءُ وَالدَّالُ وَالضَّادُ وَالظَّاءُ وَالعَيْنُ وَالْهَاءُ وَالْقَاءُ . وَتَخْتَلِفُ اللَّغَةُ
التَّرْكِيَّةُ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ بِنَوْعِ أَحْرَفِ الْبَدْلِ وَالزِّيَادَةِ وَالْحَذْفِ وَعَدَدِهَا ،
فاحرف البدل في العربية كثيرة في حين انها في التركية قليلة وهي : الهمزة
والقاف والسين والدال والصاد والتاء والباء والزاي . والحذف قليل في
هذه اللغة كذلك والحروف التي تحذف فيها هي : الدال والياء والراء
والهمزة والقاف . وحروف الزيادة في اللغة العربية عشرة هي : الهمزة
والميم والالف والنون والواو والتاء والسين والهاء والياء واللام . في
حين انها في التركية ستة عشر حرفا هي : الراء والنون والسين والباء
والتاء والجيم والدال والزاي والقاف والكاف والغين والياء والميم
والشين واللام والواو (١) .

وهناك اختلاف في كثرة بعض الحروف وقلتها في الكلام فحروف
لغتنا كلها موجودة في الاسماء والافعال والحروف في حين اننا نجد
اللام قليلة في اللغة التركية في الاسماء ، واما الافعال فلا تكاد توجد فيها

(١) الإدراك ص ٦١ ب ، ٦٢ ، ٥٦ ب .

واما في الحروف فلا يحفظ منه الا قولهم : «لي» بمعنى : «لعله» (١) .
 وحروف المد في العربية ثلاثة وهي : الالف والواو والياء ، وهي
 حروف مد أصلية ، وهذه الثلاثة هي نفسها حروف المد في التركية
 ولكنها ليست حروفا أصلية بل هي نواشيء عن اشباع الحركات :
 الفتحة والضمة والكسرة (٢) .

وتختلف أبنية الاسماء والافعال في اللغتين ، ففي العربية نجد
 الاسماء المتصرفة أقل ما تتركب من ثلاثة أحرف ولا تزيد الاصول عن
 خمسة أحرف ، في حين نجدها في التركية : احادية وثنائية وثلاثية
 ورباعية وخماسية ، وقد نطقوا باسماء سداسية وهي قليلة بعضها مركب
 وبعضها بسيط ، وقد ذكرها أبو حيان مع اوزانها متخذاً من الميزان
 الصرفي في العربية وزنا لها (٣) .

والفعل المجرد في العربية اما ثلاثي أو رباعي ولا يأتي على أقل من
 ذلك الا بحذف ، ولا على أكثر من ذلك إلا بزيادة ، في حين نجده في
 التركية يكون احاديا وثنائيا وثلاثيا ورباعيا (٤) . وقد نطقوا بافعال
 خماسية وهي قليلة جدا . وقد ذكر أبو حيان أبنية الافعال متخذاً من
 الميزان الصرفي في العربية مقياساً . ثم قال بعد ذلك : « وهذه الابنية
 انما وزناها وقابلناها بهذه الامثلة لنحصرها ، وينبغي البحث عن كل
 بناء منها حتى يعرف الحرف الاصلي من الزائد فيقابل على الاصلي
 بالاصلي والزائد بالزائد » (٥) .

وتختلف النكرة في التركية عن العربية ، فهي في الاولى
 تنافعة وهي على قسمين : مفردة اللفظ ومركبة ، فالمفرد
 نحو : « أر » و « أت » ، والمركب تارة يكون مركباً من اسمين وتارة

(١) الادراك ص ٤١ .

(٢) الادراك ص ٤٨ .

(٣) الادراك ص ٤٧ ، ب ٤٩ ، ب .

(٤) الادراك ص ٤٩ ، ب ٥٠ .

(٥) الادراك ص ٥٠ .

من أكثر من ذلك ، بخلاف النكرة في لسان العرب فانها لا توجد مركبة أصلا . وليس في التركية أداة مثل : « أل » للتعريف^(١) .

وفي التركية أدوات مثل « ليت » واخواتها الا « لعل » و « كأن » فلا وجود لهما فيها ، ويعبر عن معناهما بالفعل فيقال في معنى : « لعل » : « بُلغنى » ، بمعنى « يصير » ، ويقال في معنى : « كأن » : « أفتر » ، أي « يشبه »^(٢) .

وحروف الاضافة أو حروف الجر تأتي قبل المجرور في العربية ، أما في التركية فانها تأتي آخره والأتراك يأتون باداة الشرط والاسم عندما يستفهمون بالاسم في حين يضمن الاسم معنى الشرط في العربية^(٣) .

وتختلف المفاعيل في التركية عن العربية فالمفعول به في الاولى اما ان يكون ظاهرا أو مضمرا ، فان كان ظاهرا فان « ني » تكون علامة النصب في هذا المفعول الصريح ، واما فيما يتعدى في لسان العرب الى اثنين فانه يتعدى في هذا اللسان الى أحدهما بـ « ني » والى الآخر بـ « نما » و « كا » ، فتلحق في الثاني الذي هو مفعول أول في اللسان العربي « نما » ، وفي الاول الذي هو ثان في اللسان العربي « ني » على الاصل ولا يجوز العكس^(٤) .

واختلف في أصل المشتقات في العربية فذهب البصريون الى أن المصدر هو الاصل ، وذهب الكوفيون الى ان الفعل هو الاصل ، ولكن الأتراك يرون ان فعل الأمر هو أصل المشتقات ، والماضي والمضارع واسم التفاعل واسم المفعول والمصدر واسم المكان واسم الهيئة واسم الآلة فروع وهي مشتقة من الأمر^(٥) .

(١) الادراك ص ٦٥ .

(٢) الادراك ص ٧٢ .

(٣) الادراك ص ٩٧ .

(٤) الادراك ص ٨٢ ، ب ٨٢ .

(٥) الادراك ص ٦٥ ب .

والأمر للمتكلم في اللسان التركي كثير جدا بينما نراه في العربية قليلا جدا . وليس في التركية اسم زمان مشتق من الفعل ، وإنما اسم المكان هو الذي يشتق منه^(١) .

هذه أمثلة من الفروق التي أشار إليها أبو حيان في كتابه : « الادراك » بين نحو التركية وتصريفها ، وبين نحو العربية وتصريفها ، وهي تدل دلالة واضحة على ان هذا الرجل كان واسع الاطلاع بالعربية والتركية وغيرهما من اللغات الاجنبية .

ولم يذكر أبو حيان زمن تأليف هذا الكتاب وان اشار الى انه ألفه بعد : « التقريب » و « المبدع » و « الموفور » و « غاية الاحسان » و « النكت الحسان » و « التدريب » و « الافعال في اللغة التركية » . ويبدو انه الفه بعد ان استقر في مصر وخالط الاتراك الذين كانوا ملوك عصره وأمراء زمانه .

وقد طبع كتاب « الادراك » في الاستانة سنة ١٣٠٩ هـ باسم : « الادراك في لسان الاتراك » ، ولف في هذه الفترة ابن مهنا العراقي كتاباً في التركية هو : « حلية اللسان » ، وقد قال الاستاذ عباس الغزالي عن هذين الكتابين ان موضوعهما متقارب وان كانت هنالك فروق في اللهجة ، ويصح ان يكون كل منهما مكملاً للآخر^(٢) .

ومن هذا الكتاب نسخة محفوظة في معهد احياء المخطوطات وقد كتبت في شهر رمضان سنة ٨٠١ هـ ، وهي مصورة عن جامعة استانبول مسطرتها ١٥ × ٢٠ سم . وكتب في الصفحة الاولى منها تمليكات ، فقد ملكه محمد بن علي عمر الصفدي الحنفي ، واحمد بن عمر الشافعي المشهور بابن الرعييني نائب الحكم العزيز بمدينة اللاذقية . وجاء في نهايتها : « نجز ما قصدنا من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

(١) الادراك ص ٥٤ ب ، ٦٦ .

(٢) تاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » ،
 و « الحمد لله وهو حسبي ، الفقير الى الله تعالى احمد بن عمر الشافعي
 لطف الله به النائب في حكم العزيز بمدينة اللاذقية المحروسة في مفتح
 ربيع جمادى الاولى من شهور سنة خمس وثمانمئة • والحمد لله وحده
 وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الأمة وعلى آله وصحبه
 وسلم ، وحسبنا الله وكفى » •

وانه لعمل جبار - يستحق عليه أبو حيان الثناء والتقدير - أن
 يكتب في نحو التركية وصرفها وان يصور لنا بكتابه : « الادراك »
 ما كانت عليه هذه اللغة في القرن السابع الهجري وما بعده ، ويستطيع
 الباحث في التركية أن يستفيد منه في الدراسات اللغوية والنحوية
 والصرفية الجديدة وان يعمل على المقارنة بين اللغة التي ذكرها أبو حيان
 واللغة التي ينطق بها الاتراك اليوم • ونحن بعد هذا لن نذهب مع
 أولئك الذين اعتبروا عمل أبي حيان عبثا لا طائل وراءه ، يقول الشريف
 ابن راجح : « رأيت ان ما وضعه الشيخ أبو حيان في تقديم لسان الاتراك
 تضييع لعمره ، وقلت :

فنائس الأعمار أفقتها أنا وأمثالي على غير شي
 شيوخ سوء ليس ترضى بما يرضى به من المخازي صبي^(١)

٣- زهو الملك في نحو الترك :

ولابي حيان كتاب ثالث في اللغة التركية سماه : « زهو الملك في
 نحو الترك » ، وقد ذكره في اجازته للصفدي سنة ٧٢٨ هـ وفي اجازة
 كتبها لعبدالصمد البغدادي عدد فيها لنفسه عدة مؤلفات منها هذا
 الكتاب^(٢) ، وهو من كتبه المفقودة •

(١) نفع الطيب ج٢ ص ٢٤٠ •

(٢) ينظر نفع الطيب ج٢ ص ٢٠٦ ، وبغية الوصاة ص ١٢٢ ، والدرر الكامنة ج٤
 ص ٣٠٥ ، وفي نوات الوفيات ج٢ ص ٥٦١ ، وكشف الظنون ج٣ ص ٩٦٢ ، وشذرات الذهب
 ج٦ ص ١٤٧ ، وفهرس الفهارس ج١ ص ١٠٩ ، وهديّة العارفين ج٢ ص ١٥٢ •

٤ - منق الخرس في لسان الفرس :

ولم يقتصر تأليف أبي حيان في الألسن الاجنبية على التركية وانما الف كتباً في لغات أخرى منها كتاب في اللغة الفارسية سماه : « منق الخرس في لسان الفرس » وقد ذكره معظم من ترجموا لابي حيان ، وذكره أبو حيان نفسه في اجازته للصفدي ، وذكره الاستاذ عباس العزاوي ضمن الكتب التي ألقت في المعربات لعهدي المغول والتركان^(١) .

٥ - نور الغبش في لسان الحبش :

وألف في اللغة الحبشية كتاباً سماه : « نور الغبش في لسان الحبش » وهو من كتبه المفقودة، وقد ذكر أبو حيان انه من كتبه التي لم تكمل حتى سنة ٧٢٨ هـ ، وذكر الصفدي في : « نكت الهميان » انه رجز^(٢) . وذكره أبو حيان في : « البحر المحيط » باسم : « جلاء الغبش في لسان الحبش » ، يقول : « وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى بـ « جلاء الغبش عن لسان الحبش »^(٣) ، وقارن بين النسبة في لغة الاحباش والعريية ، يقول في الكلام على اشتقاق كلمة « كوكب » : « وقال الصاغاني : حق لفظ كوكب ان يذكر في تركيب « و . ك . ب » عند حذاق النحويين فانها صدرت بكاف زائدة عندهم ، الا ان الجوهري اوردها في تركيب « ك . و . ب » ولعله تبع فيه الليث فانه ذكره في الرباعي ذاهبا الى ان الواو أصلية . انتهى .

وليت شعري مَنْ حذاق النحويين الذين تكون « الكاف » عندهم

(١) ينظر نكت الهميان ص ٢٨٣ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٧ ، وتاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ١٢٨ .
(٢) ينظر نكت الهميان ص ٢٨٤ ، والبلد الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، وبغية الوعاة ص ١٢٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، ودائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٢٣٢ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ٩٨٣ ، والاعلام ج ٨ ص ٢٦ .
(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ١٦٢ .

من حروف الزيادة فضلا عن زيادتها في أول كلمة • فاما قولهم : هندي
وهنديكي في معنى واحد وهو المنسوب الى الهند ، قال الشاعر :

ومقرونة دهم وكت كأنها طماطم يوفون الوفازهنادك

فخرجه أصحابنا على ان « الكاف » ليست زائدة لانه لم تثبت زيادتها
في موضع من المواضع فيحصل هذا عليه ، وانما هو من باب سبب
وسبب ، والذي اخرجه عليه ان من تكلم بهذا من العرب ان كان تكلم
به فانما سرى اليه من لغة الحبش لقرب العرب من الحبش ودخول كثير
من لغة بعضهم في لغة بعض • والحبشة اذا نسبت الحقت آخر ما
تنسب اليه كافا مكسورة مشوبة بعدها ياء ، يقولون في النسب الى
قندي : قنديكي ، والى شواء : شوكي ، والى الفرس : الفرسكي •
وربما ابدلت تاء مكسورة ، قالوا في النسب الى جبري : جبرتي • وقد
تكلت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى
بـ « جلاء الغبش عن لسان الحبش » • وكثيرا ما تتوافق اللغتان لغة
العرب ولغة الحبش في الفاظ وفي قواعد من التراكيب نحوية كحروف
المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعديّة « (١) » •

من هذا النص الذي نقلناه عن «البحر المحيط» نستطيع ان نقول ان
أبا حيان الف هذا الكتاب على غرار كتابه : «الادراك لسان الاتراك» •

ولا ندري ان كان ابو حيان قد سافر الى الحبشة واطلع على
لغتها وقواعدها ام ان الحبشة هي السودان التي ذكرنا زيارته لها عند
كلامنا على حياته وتنقلاته •

٦ - المخبور في لسان البشمور :

وألف ابو حيان كتابا باسم : « المخبور في لسان البشمور » ولم
يكمل تصنيفه حتى سنة ٧٢٨ هـ كما ذكر في اجازته للصفدي ، وقد

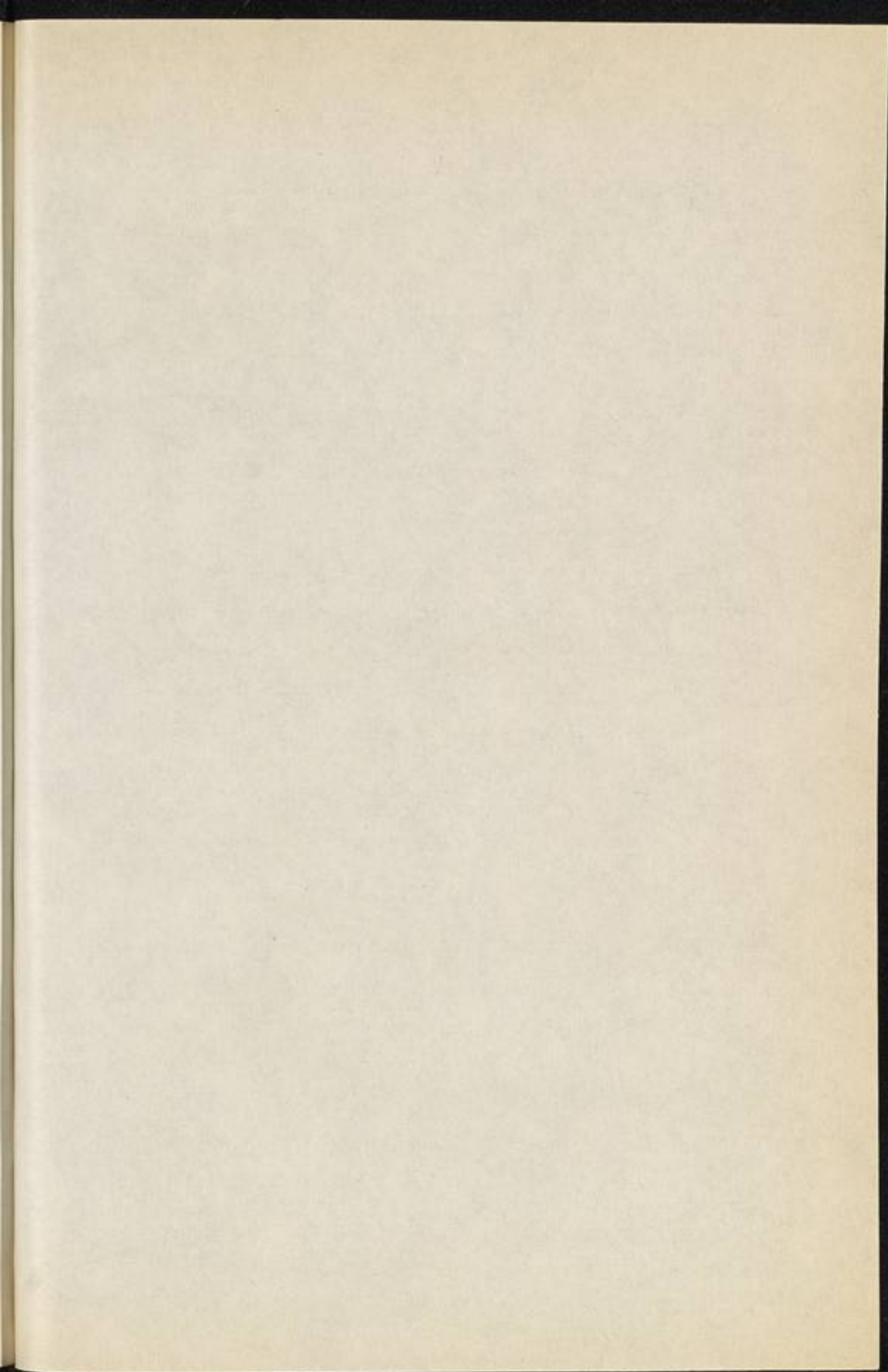
(١) البحر المحيط ج٤ ص ١٦٢ - ١٦٣ •

ورد في هذه الاجازة وفي جميع المصادر التي ذكرته باسم « المخبور في
لسان اليمصور »^(١) . ولكن ابا حيان تكلم في « منهج السالك » على اللغة
البشمورية عند كلامه على احرف المضارعة في العربية وتعليل النحاة
كونها الياء والتاء والهمزة والنون ، ومقارنته اياها بالتركية والفارسية
والحبشية والبشمورية يقول : « وجعلت « البشمور » علامة لذلك
فيقولون « أفُو لُبُو » بمعنى « خرج » فاذا اردت معنى « يخرج »
قلت : « أفحُو لُبُو » ، ومعنى « اخرج » : « أخُو لُبُو » ، ومعنى
نخرج « أنخُو لُبُو » ، ومعنى « تخرج » : « أتخُو لُبُو »^(٢) .

* *

هذه كتب أبي حيان النحوية واللغوية ومنها يتضح ان هذا الرجل
خاض غمار هذه الدراسات وهو مسلح بالعلم ، مزود بالثقافة العالية
التي جمعت بين اللغة العربية - نحوها و صرفها وأساليبها - ، واللغات
الاجنبية كالحبشية والتركية والفارسية والبشمورية وحبذا لو عثر على
كتبه المفقودة في العربية وغيرها لنستفيد منها في دراسة النحو المقارن .

(١) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٨ ، وتكت الهميان ص ٢٧٤ ، واعيان العصر ج ٢٧
والدور الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، وفوات الوفيات ج ٦ ص ٥٦٢ ، وايضاح المكنون ج ٢ ص ٤٤٦ .
(٢) منهج السالك ص ٢٣٠ .



الفصل الثالث

آثار دينية وفي فنون مختلفة

لم يقتصر أبو حيان على التأليف في اللغة والنحو ، وإنما تجاوز ذلك الى الدراسات القرآنية والدينية والتاريخية والنقدية . وقد ترك لنا كتبا كثيرة في هذه الفنون المختلفة وهي :

في التفسير

ذكرنا في الفصل الاول ان أبا حيان اتجه الى الدراسات الدينية في مطلع حياته العلمية ، وكان لهذا أثر واضح في اتجاهه الى التأليف في تفسير القرآن الكريم ، وقد ترك في التفسير كتابين هما :

١ - البحر المحيط :

البحر المحيط أكبر كتب أبي حيان الدينية ، وكان أبو حيان نفسه يسميه : « الكتاب الكبير » ، ويقع في ثمانية أجزاء كبيرة ، وقد طبع في مصر سنة ١٣٢٨ هـ بمطبعة السعادة على ثقة سلطان المغرب الأقصى عبدالحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد . وطبع على حاشيته كتاب : « النهر الماد » لابي حيان نفسه

وهو مختصر للبحر المحيط ، وكتاب : « الدر اللقيط من البحر المحيط »
 لتلميذه ابن مكتوم . وفي مكتبة ليدن مخطوطة من : « البحر المحيط »
 لا نعرف متى كتبت وقد ذكرها بلاثيا في كتابه : « تأريخ الفكر
 الاندلسي » من غير أن يصفها . وهي برقم O R ٣٤٤ كما جاء في فهرس
 مخطوطات ليدن^(١) . وفي مكتبة أيا صوفيا ، وجامع راغب باشا
 مخطوطتان أخريان من « البحر المحيط » ، وقد ذكرهما الاستاذ جرجي
 زيدان من غير اشارة الى تأريخ نسخهما ، ولم يصفهما . وفي المكتبة
 العباسية بالبصرة أحد اجزائه ، وهو من مخطوطات القرن الحادي
 عشر^(٢) .

ألف أبو حيان البحر المحيط بعد أن ألقى عصا التسيار في مصر ،
 وبعد ان عين مدرسا لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور، وابتدأ
 بتأليفه في أواخر سنة ٧١٠هـ وهي اوائل السنة السابعة والخسين من
 عمره في عهد الملك الناصر ، يقول : « وما زال يختلج في ذكري ،
 ويعتلج في فكري ، اني اذا بلغت الأمد الذي يتغضد فيه الاديم ،
 ويتغصص برؤيتي النديم ، وهو العقد الذي يحل عرى الشباب ، المقول
 فيه اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب ، ألوذ بجناب الرحمن ،
 واقتصر على النظر في تفسير القرآن ، فاتاح الله لي ذلك قبل بلوغ ذلك
 العقد ، وبلغني ما كنت أروم من ذلك القصد ، وذلك باتتصايي مدرسا
 لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور ، قدس الله مرقده ، وبل بمرز
 الرحمة معهده ، وذلك في دولة ولده السلطان القاهر الملك الناصر
 الذي رد الله به الحق الى أهله ، وأسبغ على العالم وارف ظله ،
 واستنقذ به الملك من غصابه ، واقره في منيف محله وشريف نصابه ،
 وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة وهي اوائل سنة سبع وخمسين

(١) بنظر تأريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ ، وفهرس مخطوطات ليدن ص ٣٧ .

(٢) بنظر تأريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢٦٥ ، وفهرس مخطوطات المكتبة

العباسية في البصرة (القسم الثاني ص ٦) .

من عمري فعكفت على تصنيف هذا الكتاب وانتخاب الصفو
واللباب» (١) •

ولم يؤلف أبو حيان كتابه لأحد وإنما ألفه لوجه الله تعالى ولوجه
العلم ، يقول : « فما لمخلوق بتأليفه قصدت ولا غير وجه الله به اردت ،
جعلت كتاب الله والتدبير لمعانيه أنيسي اذ هو أفضل مؤانس ، وسميري
إذا أخلو لكتب ظلم الحنادس :

نعمَ السمير كتابُ الله انْ له حلاوةٌ هي أحلى من جنَى الضربِ
به فنونُ المعاني قد جُمعنَ فما يَفْتَنُ من عجبٍ إلا الى عَجَبِ
أمرٍ ونهيٍ وأمثالٍ وموعظةٍ وحكمةٍ أودعت في أفصح الكتب
لطائفٍ يجتليها كلُّ ذي بَصَرٍ وروضةٍ يجتنيها كلُّ ذي أدبٍ (٢)

ويرى أبو حيان ان على المفسر ان يطلع اطلاعا واسعا على علوم
متعددة لان لكل علم ميزته وفضله ولا يستطيع المشتغل بعلم التفسير
الاستغناء عنه : « فبعلم النحو تعرف الاحكام التي للكلم العربية من
جهة افرادها ، ومن جهة تركيبها ، وبعلم اللغة تعرف معاني الاسماء
والافعال التي لا يفهم المقصود من كلام الله والفاظه الا بعرفته والاطلاع
عليه ، وبعلم الحديث يتعين المبهم ويتبين المجمل ، وسبب النزول
والنسخ ، وباصول الفقه يعرف الاجمال والتبيين ، والعموم والخصوص
والاطلاق والتقييد ودلالة الامر والنهي وما اشبه ذلك ، وبعلم الكلام
يعرف ما يجوز على الله تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه ، والنظر
في النبوة وفي الانبياء واعجاز القرآن ، وبعلم القراءات يعرف اختلاف
الالفاظ بزيادة او نقص او تغيير حركة او اتيان بلفظ بدل لفظ وذلك
بتواتر وآحاد» (٣) •

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٢ •

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٤ •

(٣) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٨٥ •

وقد اتبع ابو حيان في تفسيره طريقة سار عليها من أول الكتاب الى آخره ، وهي أن يتديء أولا بالكلام على مفردات الآيسة التي بفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج اليه من اللغة والاحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب ، واذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكر ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه . ثم يشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشدا فيها القراءات شاذها ومستعملها ، ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية ، ناقلا أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها ، متكلميا على جليها وخفيها بحيث لا يغادر منها كلمة وان اشتهرت الا ويتحدث عنها مبديا ما فيها من غوامض الاعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان ، مجتهدا أن لا يكرر الكلام في لفظ سبقه ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسرت بل يحيل في كثير منها على الموضع الذي أشار فيه الى تلك اللفظة أو الجملة أو الآية ، وان عرض تكرار فمزيد فائدة ، ناقلا أقاويل الفقهاء الاربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه أو كتب اللغة والنحو . وربما يذكر الدليل اذا كان الحكم غريبا أو خلاف ما هو مشهور ، بادئا بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ ، منكبا في الاعراب عن الوجوه التي ينزّه القرآن عنها ، مبينا انها مما يجب ان يعدل عنه ، وانه ينبغي ان يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب اذ كلام الله تعالى أفصح الكلام فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرها من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة . ثم يختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرها افرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصا ، ثم يتبع آخر الآيات بكلام منشور بشرح به مضمون تلك الآيات على ما يختاره من تلك المعاني ملخصا جعلها أحسن تلخيص ، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير ، وربما يُلِمُّ بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لدلول اللفظ

مع تجنبه لكثير من أقاويلهم ومعانيهم التي يحمّلونها الالفاظ، وتركه أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الالفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة الى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى الامام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وعلى ذريته وهو الذي يسمونه علم التأويل . وقد وقف على تفسير بعض رؤوسهم وهو تفسير عجيب يذكر فيه أقاويل السلف مزدريا عليهم ، ذاكرا انه ما جهل مقالاتهم ، ويفسر الآية على شيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل ويزعم ان ذلك هو المراد من هذه الآية . وهذه الطائفة لا يلتفت اليها عند أبي حيان ، وقد رد أئمة المسلمين عليهم أقاويلهم في علم أصول الدين .

هذا منهج أبي حيان في تفسيره الكبير ، وقد وضع عمله وجهوده بقوله : « فعكفت على تصنيف هذا الكتاب ، وانتخاب الصفو واللباب ، أجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم ، وانعم النظر فيما اقترحوه من تأليفهم ، فألخص مطولها ، واحل مشكلها ، واقيد مطلقها ، وافتح مغلقتها ، وأجمع مبددها ، وأخلص منقدها ، واضيف الى ذلك ما استخرجته القوة المفكرة من لطائف علم البيان المطع على اعجاز القرآن ، ومن دقائق علم الاعراب المغرب في الوجود أي اغراب ، المقتنص في الاعمار الطويلة من لسان العرب وبيان الأدب ، فكم حوى من لطيفة فكري مستخرجها ، ومن غريبة ذهني منتجها ، تحصلت بالعكوف على علم العربية ، والنظر في التراكيب النحوية ، والتصرف في أساليب النظم والنثر ، والتقلب في أفانين الخطب والشعر ، لم يهتد الى اثارها ذهن ، ولا أصاب بريقها مزن ، وأتى ذلك وهي أزاهر خمائل غفل ، ومناظر ما لمستعلق أبوابها من قفل ، في ادراك مثلها تفاوت الافهام وتبارى الاوهام » (١) .

وفي « البحر المحيط » مادة غزيرة الى جانب كشف معاني الآيات القرآنية وتوضيحها ، فقد اهتم فيه باللغة والنحو والصرف والقراءات

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٣ .

واللهجات ، ورد على الفرق المختلفة وذكر معلومات كثيرة عن الأندلس وغيرها من الاقطار الاسلامية والعربية ، وبذلك يكون هذا التفسير مهماً في كثير من الدراسات الدينية والعقائدية واللغوية والتاريخية .
وسنوضح هذه النواحي بأمثلة تبين وجهة نظر أبي حيان في هذه الامور وتكشف عن ثقافته الواسعة وتفكيره السليم بعد أن نذكر مصادر الكتاب .

مصادر البحر المحيط :

اعتمد أبو حيان في « البحر المحيط » على كتب كثيرة في موضوعات مختلفة ، ونقل الآراء الفقهية والنحوية واللغوية عن العلماء المشهورين ، وذكر الروايات التي ساعدته على التفسير عن طرق متعددة . ومن أهم كتب التفسير التي اعتمد عليها كتاب: « الكشاف » للزمخشري وتفسير ابن عطية وكتاب : « التحرير والتجوير » لابن النقيب ، ونقل عن تفسير أبي جعفر الطوسي أحد علماء الامامية ، وعن تفاسير السدي ، وأبي البقاء ، ومكي بن أبي طالب ، وعبدالله الرازي ، وعلي بن احمد النيسابوري ، وتاج القراء ، وأبي نصر عبدالرحيم القشيري .

وأهم الكتب التي اعتمدها في المسائل الفقهية كتاب: «المحصل» لابن عبد الله محمد بن عمر الرازي ، وشروحه .

وأهم الكتب التي اعتمدها في النقل الصحيح عن الرسول (ص): « صحيح البخاري » ، و « صحيح مسلم » ، و « سنن النسائي » ، و « الموطأ » لمالك بن انس ، و « الجامع » للترمذي ، و « والقبس في شرح موطأ مالك بن أنس » للحافظ أبي بكر ابن العربي ، و « مسند الشافعي » ، و « سنن أبي داود » ، و « الصحيح » للحاكم .

وأما الاشخاص الذين نقل عن طريقهم الروايات التاريخية التي تساعد على التفسير فتبين سبب نزول آية أو نسخها ، أو توضيح حادثة

قرآنية بحديث أو خبر - فهم كثيرون أهمهم : الطبري ، والقاضي أبو يعلى ، وأبو سليمان دمشقي ، وأبو ذر ، وأبو ثور ، وأبو عبيد ، وابن الجوزي ، والترمذي صاحب النوادر ، وابن عباس ، وقتادة ، وأبو العالیه ، والسدي ، ومجاهد ، وابن زيد ، والضحاك ، والزهرائي ، وابن جريج ، وعكرمة ، وعطاء الشعبي ، وأبو الاسود الدؤلي ، والباقر ، والجبائي ، وأبو زيد ، والكلبي ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر ، وابن عمر ، وسعيد بن جبیر ، ومحمد ابن كعب القرظي .

وقل أبو حيان آراء الفرق الصوفية والاعتزالية والامامية وغيرها ، واحتج بآراء كثير من الفقهاء واعتمد على أقوالهم في تفسير المسائل الفقهية والأحكام الشرعية ، ومن أشهرهم : الاوزاعي ، وعطاء ، والباجي ، وابن حزم ، والقاضي ابو يعلى ، والمروزي ، والزهري ، وابان ، وابن مجلز ، وقتادة ، وابن عباس ، والثوري ، وابو حنيفة ، والشافعي ، ومالك ، وابو ثور ، وشريح ، والشعبي ، وأبو العالیه ، والدارقطني عن ابن سيرين ، وابن العربي ، وعائشة ، وابن جبیر ، وحذيفة ، وابن المسيب وغيرهم .

ولم يقتصر اعتماد أبي حيان على المفسرين والفقهاء والمحدثين بل اعتمد على القراء الذين نقل قراءاتهم وبيّن اختلافها ، ومن أشهر الذين نقل عنهم واحتج بقراءاتهم : عثمان ، وعلي بن أبي طالب ، ومجاهد ، وحفص ، ونافع ، وابن الزبير ، وهشام ، وقالون ، والبزي ، وعاصم ، وابو حنيفة ، والنخعي ، وابو الاسود الدؤلي ، والكسائي ، وأبو حيوة ، وابو عمرو ، وورش ، وابن محيصة ، وعيسى بن عمر ، والجحدري ، وابو نهيك ، وعبدالله بن عباس ، وابن كثير ، ويعقوب ، والاعمش ، والضحاك ، وحمزة ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبي ، وابن مسعود ، ومجاهد ، والاعرج ، ويحيى بن يعمر ، وأبو عبدالرحمن السلمي ، وخلف ، والمفضل ، وابن أبي اسحاق .

ومن كتب القراءات التي نقل عنها واعتمد عليها كتاب : « الشواذ في القراءات » لمجاهد بن القرات ، وكتاب : « اللوامح في شواذ القراءات » لابي الفضل عبدالرحمن بن احمد بن الحسن الرازي ، وكتاب : « الادغام الكبير » لابي عمرو الداني ، وكتاب : « شواذ القراءات » لابي عبدالله الحسين بن خالويه ، وتصانيف عثمان بن سعيد في القراءات ، وكتاب : « الاقناع » لابي جعفر بن الباذش ، و « الاقناع في القراءات » للاهوازي ، و « الكامل في القراءات » لابي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي .

أما الكتب النحوية التي اعتمد عليها في تفسيره فاهمها : « كتاب سيبويه » ، وكتاب : « الحلييات » لابي علي الفارسي ، و « شرح الموجز » للرماني ، و « شرح الهداية » للمهداوي ، وكتاب : « المصادر » لابي علي الشلوين ، وكتاب : « الاعراب » لابي الحكم بن عذرة ، و « البسيط » للامام العالم ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن علي الاشيلي ابن العليج ، و « شرح جبل الزجاجي » لابي اسحاق البهاري ، وكتاب : « شرح الملحمة » للقاسم بن علي الحريري ، و « الايضاح » لابي علي الفارسي ، و « التسهيل » ، و « الشافية الكافية » لابن مالك ، و « المحتسب » ، و « التمام » لابن جني ، و « المسائل » للاخفش ، و « المنتخب » لابي عبدالله محمد بن أبي الفضل المرسي وغيرهم .

وأما الكتب اللغوية التي اعتمد عليها ونقل منها فاهمها : « المحكم » ، و « المخصص » لابن سيده ، وكتاب : « المقصور والمدود » لابي بكر ابن السراج ، وكتاب : « الكامل » لابي القاسم بن جبارة الهذلي الاندلسي ، وكتاب : « نواذر أبي القاسم الزجاجي » ، و « النواذر » للبحثري ، و « معاني القرآن » للقراء .

واعتمد أبو حيان على كتب عامة في الحديث والفقه والاصول والتأريخ والمعتقدات منها كتاب : « اللاليء » لابي عبيد البكري ،

و « المقنع » لابي منصور ، وكتاب : « ري الظمان » لابي عبدالله محمد بن أبي الفضل المرسي ، و « الفتوح المكية » لابن عربي ، و « الهداية » للقاضي أبي الطيب ، و « الفلك الدائر على المثل السائر » لابن أبي الحديد ، و « الاقتضاب » لابن السيد ، و « تاريخ فتح الاندلس » ، و « الجديد » للشافعي ، وكتاب : « السير » ، وكتاب « حلّ العقد » ، وغيرها .

رأيه في المفسرين والتفاسير :

ذكرنا عند الكلام على طريقة أبي حيان في تبويب : « البحر المحيط » العلوم التي يحتاج اليها المفسر ليستطيع ان يقوم بهذا الواجب الديني خير قيام وعلى أحسن الوجوه ، وتحدثنا عن العلوم التي ظهرت معالمها واضحة في تفسيره كاللغة والنحو والبلاغة والقراءات . وقد بنى ابو حيان رأيه في التفاسير المتقدمة على توفر الشروط التي اشار اليها في مقدمة كتابه ، ورد على أصحابها في مواضع كثيرة من تفسيره لانهم فرطوا في بعض العلوم وهو الذي يرى ان « ليس العلم على زمان مقصورا ولا في أهل زمان مقصورا ، بل جعله الله حيث شاء من البلاد وبثه في التهائم والنجاد ، وبرزه انوارا تتوسم وازهارا تتسّم » (١) . ومن فرط في علم من العلوم لا يستطيع ان يأتي بالتفسير على الوجه الاكمل ، لان لكل علم قيمته ولكل فن أثره ، فلا يغني تعلم النحو عن تعلم البلاغة والفصاحة مع تقاربهما ، يقول : « ولنبين ان علم التفسير ليس متوقفا على علم النحو فقط كما يظنه بعض الناس بل أكثر ائمة العربية هم بمعزل عن التصرف في الفصاحة والتفنن في البلاغة ، ولذلك قلت تصانيفهم في علم التفسير ، وقل ان ترى نحويا بارعا في النظم والنثر ، كما قل ان ترى بارعا في الفصاحة يتوغل في علم النحو، وقد رأينا من ينسب للإمامة في علم النحو

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٢

وهو لا يحسن ان ينطق بايات من أشعار العرب فضلا عن أن يعرف مدلولها ، او يتكلم على ما انطوت عليه من علم البلاغة والبيان فاني لمثل هذا ان يتعاطى علم التفسير» (١) .

فابو حيان يرى ان لكل علم ميزته وفضله ، فبعلم النحو تعرف الاحكام التي للكلم العربية من جهة افرادها ومن جهة تركيبها ، وبعلم اللغة تعرف معاني الاسماء والافعال التي لا يفهم المقصود من كلام الله والفاظه إلا بعرفته والاطلاع عليه ، وبعلم الحديث يتعين المبهم ويتبين المجمل وسبب النزول والنسخ ، وباصول الفقه يعرف الاجمال والتبيين والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد ودلالة الأمر والنهي وما أشبه ذلك ، وبعلم الكلام يعرف ما يجوز على الله تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه والنظر في النبوة وفي الانبياء واعجاز القرآن ، وبعلم القراءات يعرف اختلاف الالفاظ بزيادة او نقص أو تغيير حركة او اتيان بلفظ بدل لفظ وذلك بتواتر وآحاد (٢) .

فالمفسر يحتاج الى الاطلاع عليها جميعها كما يحتاج الى الاطلاع على كلام العرب ، ومعرفة سبب نزول الآيات وآراء الفرق المختلفة في آيات الله البينات ، ومن هنا نرى أبا حيان يرد على المفسرين وكتبهم من هذه النواحي . فمن أخذ على المفسرين عدم اطلاعهم على كلام العرب وعدم امعانهم في تراكيبه وتركهم حفظ أشعار العرب قوله في تفسير قوله تعالى : « إن الدين عند الله الاسلام » (٣) ، يقول : « قرأ الجمهور » إن بكسر الهمزة ، وقرأ ابن عباس والكسائي ومحمد بن عيسى الاصبهاني « أن » بالفتح . فاما قراءة الجمهور فعلى الاستئناف وهي مؤكدة للجملة الاولى ، قال الزمخشري : فان قلت : ما فائدة هذا التوكيد ؟ قلت : فائدته ان قوله : « لا اله الا هو » توحيد ، وقوله : « قائماً

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٩ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٥ - ٨ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩ .

بالقسط» (١) : تعديل ، فاذا اردفه قوله : « ان الدين عند الله الاسلام » ، فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد ، وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده بشيء من الدين . وفيه ان من ذهب الى تشبيه ما يؤدي اليه ، كاجازة الرؤية أو ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام ، وهذا يبيّن جلياً كما ترى . انتهى كلامه . وهو على طريقة المعتزلة في انكار الرؤية ، وقولهم ان أفعال العبد مخلوقة له لا لله تعالى . واما قراءة الكسائي ومن وافقه في نصب « انه » و « ان » فقال أبو علي الفارسي : ان شئت جعلته من بدل الشيء من الشيء وهو هو ، الا ترى ان الدين الذي هو الاسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو هو في المعنى ، وان شئت جعلته من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل ، وقال : وان شئت جعلته بدلا من القسط لان الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون أيضا من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة . انتهت تخريجات أبي علي وهو معتزلي فلذلك يشتمل كلامه على لفظ المعتزلة من التوحيد والعدل . وعلى البديل من : « انه لا اله الا هو » ، خرجه غيره أيضا وليس بجيد ، لانه يؤدي الى تركيب بعيد أن يأتي مثله في كلام العرب وهو : « عرف زيد انه لا شجاع الا هو وبنو تميم وبنو دارم ملاقيا للحروب لا شجاع الا هو البطل المحامي » ، ان الخصلة الحميدة هي البسالة وتقريب هذا المثال : « ضرب زيد عائشة والعمران خنقا اختك » و « خنقا » حال من « زيد » و « اختك » بدل من « عائشة » ففصل بين البديل والمبدل منه بالعطف وهو لا يجوز ، وبالحال لغير المبدل منه وهو لا يجوز لانه فصل باجنبي بين المبدل منه والبديل . وخرجه الطبري على حذف حرف العطف التقدير : « وان الدين » قال ابن عطية : وهذا ضعيف ، ولم يبين وجه ضعفه . ووجه ضعفه أنه متنافر التركيب مع اضمار حرف العطف فيفصل بين المتعاطفين

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٨ وهي قوله تعالى : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » .

المرفوعين بالمنصوب المفعول ، وبين المتعاطفين المنصوبين بالمرفوع
المشارك الفاعل في الفاعلية ، وبجملتي الاعتراض ، وصار في التركيب
دون مراعاة الفصل نحو : « أكل زيد خبزاً وعمرو سمكا » واصل
التركيب : « أكل زيد وعمرو خبزاً وسمكا » فان فصلنا بين قولك :
« وعمرو » وبين قولك : « وسمكا » يحصل شنع التركيب ، واضمار
حرف العطف لايجوز على الاصح . وقال الزمخشري : وقرئنا
مفتوحتين على ان الثاني بدل من الاول كأنه قيل : « وشهد الله ان الدين
عند الله الاسلام » ، والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان بيانا صريحا
لان دين الاسلام هو التوحيد والعدل انتهى . وهذا نقل كلام أبي
عليّ دون استيفاء . واما قراءة ابن عباس فخرج على « ان الدين عند
الله الاسلام » هو معمول : « شهد » ويكون في الكلام اعتراضان :
أحدهما : بين المعطوف عليه والمعطوف وهو : « انه لا إله الا هو » ،
والثاني : بين المعطوف والحال ، وبين المفعول لـ « شهد » وهو لا
اله الا هو العزيز الحكيم . واذا أعربنا : « العزيز » خبر مبتدأ
محذوف كان ذلك ثلاثة اعتراضات .

فانظر الى هذه التوجيهات البعيدة التي لا يقدر أحد على أن
بأتي لها بنظير من كلام العرب ، وانما حمل على ذلك العجمة وعدم
الامعان في تراكيب كلام العرب وحفظ أشعارها كما أشرنا اليه في خطبة
هذا الكتاب انه لا يكفي النحو وحده في علم الفصيح من كلام العرب
بل لا بد من الاطلاع على كلام العرب والتطبع بطباعها والاستكثار
من ذلك « (١) » .

ويأخذ عليهم عدم بصرهم بلسان العرب ، وتحليلهم ألفاظ
القرآن ما يجب ان ينزه عنها ، وشحنهم التفسير بملل النحو وتفاصيل
الاعراب ، وتفصيلهم الكلام في الاحكام الشرعية ، وملء الكتب
بالقصص الكثيرة التي لا مبرر لذكرها في كثير من الاحيان ، والاخبار

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٤٠٧ .

التي لم يرد بها قرآن ولا نصٌ عليها حديث . ويرى اطراح كل قصة لا تعلق لها بلفظ القرآن وترك الاطالة في الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور ، والانصراف عن حمل القرآن على الشعر والضرائر الشعرية . ويدعو الى تنزيه التفسير عن الالباس في التركيب وذكر الاقوال الاعرابية التي تخرج كلام الله عن ظاهره وتبعده عن المفهوم منه ، وعن نقل ما ينقص من منصب النبوة وكرامة الانبياء (١) .

وعلة اتجاهه في التفسير هذا الاتجاه فهمه الخاص للتفسير فهو عنده « شرح اللفظ المستغل عند السامع بما هو واضح عندهما يرادفه او يقاربه أو له دلالة عليه باحدى طرق الدلالات » (٢) . أو « هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا : تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا » (٣) . ولنستمع الى أبي حيان وهو يتحدث عن معنى التفسير فيقول : « التفسير في اللغة الاستبانة والكشف قال ابن دريد : ومنه يقال للماء الذي ينظر فيه الطيب « تفسرة » ، وكأنه تسمية بالمصدر لان مصدر « فعلل » جاء ايضا على « تفعلة » نحو : جرب تجربة ، وكرم تكرمة ، وان كان القياس في الصحيح من « فعلل » : « التفعيل » كقوله تعالى : « وأحسن تسييرا » (٤) . وينطلق ايضا « التفسير » على : « التعرية » للانطلاق قال ثعلب : تقول فسرت الفرس : عرته لينطلق في حصره وهو راجع لمعنى الكشف فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد من الجري .

وأما الرسم في الاصطلاح فنقول : « التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك .

(١) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٤٥ ، وج ١ ص ٣٦ ، ٢٨٥ ، ١٢٨ ، وج ٢ ص ٢٩ ، وج ١ ص ٤٥ ، ٤٧ ، ٢١ ، ١٥ ، ٣٧٦ ، وج ١ ص ٣٦١ ، ١٨١ ، ١٧ ، ٥٤٣٧٩ ، ٢٥٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، وج ٤ ص ٢٢٦ ، وج ١ ص ٣٥ ، ٢٥٩ ، على التوالي .

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٢٨٢ .

(٣) البحر المحيط ج ٦ ص ٤٩٧ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية ٢٣ .

فقولنا : « علم » : جنس يشمل سائر العلوم ، وقولنا : « يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن » : هذا هو علم القراءات . وقولنا : « ومدلولاتها » أي : مدلولات تلك الالفاظ ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم . وقولنا : « واحكامها الافرايصة والتركيبة » : هذا يشمل علم التصريف ، وعلم الاعراب ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، و « معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب » شمل بقوله : « التي تحمل عليها » : ما لا دلالة عليه بالحقيقة ، وما دلالاته عليه بالمجاز ، فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لاجل ذلك ان يحمل على غير الظاهر وهو المجاز وقولنا : « وتتمت لذلك » : هو معرفة النسخ ، وسبب النزول ، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك « (١) » . ولما كان هذا هو المقصود بعلم التفسير عند أبي حيان نراه يرد على من يخرج عن هذا الحد وهذه الرسوم الواضحة .

وقد وقف أبو حيان من بعض المفسرين موقفا صريحا فرد على أقوالهم التي رآها مخالفة لما ينبغي أن يكون التفسير عليه ، ويبين رأيه في بعض المفسرين وتفاسيرهم ، يقول وهو يعرض رأيه في المفسرين من التابعين ويوازن بينهم وبين من جاء بعدهم : « ومن المتكلمين في التفسير من التابعين : الحسن بن أبي الحسن ، ومجاهد بن جبر ، وسعيد ابن جبير ، وعلقمة ، والضحاك بن مزاحم ، والسدي ، وأبو صالح . وكان الشعبي يطعن على السدي وأبي صالح لانه كان يراهما مقصرين في النظر . ثم تتابع الناس في التفسير ، وألقوا فيه التأليف ، وكانت تأليف المتقدمين اكثرها انما هي شرح لغة ، ونقل سبب ، ونسخ ، وقصص ، لانهم كانوا قريبي عهد بالعرب وبلسان العرب ، فلما فسد اللسان وكثرت العجم ودخل في دين الاسلام أنواع الامم المختلفو اللسنة والناقصو الادراك احتاج المتأخرون الى اظهار ما انطوى عليه

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١٢ - ١٤ .

كتاب الله تعالى من غرائب التركيب ، وانتزاع المعاني وإبراز النكت اليبانية حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه ، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها ولا عنصره يحركه اليها ، بخلاف الصحابة والتابعين من العرب فان ذلك كان مركزا في طباعهم يدركون تلك المعاني كلها من غير موقف ولا معلم ، لان ذلك هو لسانهم وخطتهم وبيانهم ، على أنهم كانوا يتفاوتون أيضا في الفصاحة وفي البيان ، ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلام عمرو بن الاهتم في الزبيرقان : « ان من البيان لسحرا » (١) .

أما التفاسير التي فضلها أبو حيان واعتبرها أحسن التفاسير فقد ذكرها في اول « البحر المحيط » وبين رأيه فيها وفي أصحابها ولكنه يعد الزمخشري ، وابن عطية الاندلسي المغربي احسن المفسرين ، ويعتبر تفسيريهما أحسن التفاسير واجلها واعظمها شأنًا ، واجمعها مادة ، واكثرها استشهادا ، واوسعها انتشارا ، وقد حاول ان يوازن بين هذين الرجلين فلم يجد الى المقارنة سبيلا لان لكل واحدا توجهه وطريقته في التفسير ، يقول : « وكتاب ابن عطية اقل واجمع واخص ، وكتاب الزمخشري أخص وأغوص ، الا ان الزمخشري قائل بالظفرة ، ومقتصر من الذؤابة على الوفرة ، فربما سنج له آبي المقادة فاعجزه اغتياصه ، ولم يسكنه لتأنيبه اقتناصه ، فتركه عقلا لمن يصطاده ، وغفلا لمن يرتاده ، وربما ناقض هذا المنزع فثنى العنان الى الواضح ، والسهل اللائح ، وأجال فيه كلاما ، ورمى نحو غرضه سهامًا ، هذا مع ما في كتابه من نصرة مذهبه ، وتقحم مرتكبه ، وتجشم حمل كتاب الله عز وجل عليه ، ونسبة ذلك اليه ، فمغتفر اساءته لاحسانه ، ومصفوح عن سقطه في بعض لاصابته في أكثر بيانه » (٢) .

وقد اعتمد أبو حيان على هذين التفسيرين اعتمادا كبيرا ،

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١٢ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ١٠ .

ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات «البحر المحيط» من قول لاحدهما أو لكليهما ، وأشار أبو حيان نفسه الى الاخذ عنهما والاعتماد عليهما ، ونبه على الشيوخ الذين أخذ عنهم هذين التفسيرين ، يقول : « فما كان في كتابي هذا من تفسير الزمخشري رحمه الله تعالى فاخبرني به استاذنا العلامة أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير قراءة مني عليه فيه واجازة أيام كنت أبحث معه في كتاب سيبويه عن القاضي ابن الخطاب محمد بن احمد بن خليل السكوني عن أبي طاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعي ، واخبرني به عاليا أبو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي عرف بابن البخاري في كتابه اليّ من دمشق عن أبي طاهر الخشوعي وهو آخر من حدث عنه عن الزمخشري . وما كان في هذا الكتاب من تفسير ابن عطية فاخبرني به القاضي الامام أبو علي انحسين بن عبد العزيز بن أبي الاحوص القرشي قراءة مني عليه لبعضه ومناولة علي الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي قال : أخبرنا أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الانصاري يعرف بابن حبيش قال : اخبرنا به مصنفه قراءة عليه لجميعه ، واخبرني به عاليا القاضي الاصولي المتكلم أبو الحسن محمد ابن القاضي الاصولي المتكلم أبي عامر يحيى بن عبدالرحمن الاشعري نسبا ومذهبا اجازة كتبها لي بخطه بفرناطة عن أبي الحسن علي بن احمد بن علي الغافقي الشقوري بقرطبة ، وهو آخر من حدث عن ابن عطية وهو آخر من روى عنه » (١) .

والتفسير التي تأتي بعد هذين التفسيرين عند أبي حيان كتاب : « التحرير والتحبير » الذي اعتمد عليه في اكثر قوله عن كتب الائمة المفسرين يقول : « واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب : « التحرير والتحبير لاقوال ائمة التفسير » من جمع شيخنا الصالح القدوة الاديب جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان بن حسن بن

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١٠ - ١١ .

حسين المقدسي عرف بابن النقيب رحمه الله تعالى اذ هو اكبر كتاب رأيناه
صنف في علم التفسير يبلغ في العدد مائة سفر أويكاد الا انه كثير التكرير،
فليل التحرير، مفرط الاسهاب لم يعد جامعه من نسخ كتب في كتابه،
كذلك كان فيه بحال التهذيب ومراد الترتيب . وهذا الكتاب روايتي
بالاجازة من جامعه رحمه الله تعالى . وقد شاهدناه غير مرة حين جمعه
يقول الناسخ اقرأ عليّ فيقرأ عليه فيقول اكتب من كذا الى كذا، وينقل
ما في كتب التفسير التي اعتمدها ويعزو في اكثر المواضع ما ينقل منها
اني مصنف ذلك الكتاب، وكان فيه فضيلة أدب وله نثر ونظم متوسط
رحمه الله تعالى ورضي عنه « (١) » .

ولما كان أبو حيان يرى أن أجل كتب التفسير اثنان هما تفسير
الزمخشري وتفسير ابن عطية وكان جل اعتماده في « البحر المحيط »
عليهما فاننا سنعرض لموقف أبي حيان من كلا الكتابين، ولنبدأ
بكتاب الزمخشري، لان اشارات أبي حيان اليه وردوده عليه كثيرة
جدا، فقد مدحه حيناً وذمه أحياناً، وبدأ بذكره في فاتحة الكتاب
واستشهد برأيه في حاجة المفسر الى المعرفة بعلم الفصاحة والبلاغة
والاطلاع عليهما، يقول: « ولنبين أن علم التفسير ليس متوقفا على علم
النحو فقط كما يظنه بعض الناس بل أكثر ائمة العربية هم بعزل عن
التصرف في الفصاحة والتفنن في البلاغة ولذلك قلت تصانيفهم في علم
التفسير وقل ان ترى نحويًا بارعا في النظم والنثر، كما قل ان ترى بارعا
في الفصاحة يتوغل في علم النحو . وقد رأينا من ينسب للإمامة في علم
النحو وهو لا يحسن ان ينطق بآيات من أشعار العرب فضلا عن أن
يعرف مدلولها أو يتكلم على ما انطوت عليه من علم البلاغة والبيان،
فانكى لمثل هذا ان يتعاطى علم التفسير، والله در أبي القاسم الزمخشري
حيث قال في خطبة كتابه في التفسير ما نصه: ان املا العنوم بما يغير
القرائح وانهضها بما يبهر الالباب القوارح من غرائب نكت يلفظ

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١١ .

مسلكها ، ومستودعات أسرار يدق سلكها : علم التفسير الذي لا ينجم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب : «نظم القرآن» ، فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام ، والمتكلم وان برز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية أحفظ ، والواعظ وان كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي وان كان أنحى من سيبويه ، واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه ، لا يتصدى منهم أحد لسلك تلك الطرائق ، ولا يفوص على شيء من تلك الحقائق ، الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما : المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقير عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله ، بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحفظ ، جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، قدرجع زمانا ورجع اليه ، وردء ووردء عليه ، فارسا في علم الاعراب ، مقدما في جملة الكتاب ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة مثقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس دراكا للحجة وان لطف شأنها ، منتبها على الرمزة وان خفي مكانها ، لا كرا جاسيا ولا غليظا جافيا ، متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر ، مرتاضا غير ريتض بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، طالما دفع الى مضايقه ، ووقع في مداخسه ومزالقه» (١) .

وانتقل ابو حيان بعد ذلك الى مدح الزمخشري وتبيين ثقافته وفصاحته التي تقهر البلغاء ، ولكنه مع ذلك يذمه ويصفه بالعجمة (٢) ، ويرى انه يفهم الآيات فهما عجيبا ينبوع ادراكه فهم العرب ، وانه يركب الكلام تركيبا اعجميا ، وانه مولد وليس من العرب الخالص (٣) .

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٩ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٦ ، ٢٧٨ ، و ج ٢ ص ٤٦٤ ، و ج ٤ ص ٤٢٤ ، و ج ٦

ص ٣٧٨ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ٨ ص ١٠١٢١ ، ٤٠١ ، و ج ٧ ص ١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ ، و ج ٨ ص ٤٠١ .

وسنرى عند الكلام على أبي حيان والمعتزلة كيف ان أبا حيان كان يكثر من الرد على الزمخشري لانه مثل المعتزلة في التفسير ، ونرى مخالفته الشديدة له ورده عليه وتكفيره في بعض الاحيان . وقد اوضح ابو حيان ميل الزمخشري الى الاعتزال بنقله النصوص المختلفة من تفسير الزمخشري التي يدافع فيها عن اصحابه وآرائهم ، ونبّه على الآيات التي فسرها الزمخشري ومال فيها الى مذهبه الاعتزالي^(١) .

ويمكن حصر ردود أبي حيان على الزمخشري بما يأتي :

- ١ - رده على آرائه الاعتزالية وسبه لاهل السنة .
 - ٢ - رده على الروايات والاحاديث التي ذكرها وهي بعيدة عن كلام الله .
 - ٣ - رده على التزييدات في تفسير الزمخشري ، وهي تزييدات ينبغي حذفها من تفسير القرآن .
 - ٤ - رده على اخراجه اللفظ القرآني عما يقتضيه ظاهر التركيب ، وتحمله ألفاظ القرآن ما لا تحتمله لولوعه بمذهبه الاعتزالي .
 - ٥ - رده على تراكيب الزمخشري غير الفصيحة ، لان أبا حيان يرى ان يكتب تفسير القرآن الكريم بأسلوب عربي مبين غير ذي عوج .
 - ٦ - رده عليه سوء تصرفه في الحديث عن النبوة والانبياء عليهم السلام .
- ولم يرد عليه في التفسير حسب وانما فند آراءه في القراء وتلحينه اياهم أو تخطئته قراءاتهم واساءته الادب مع القرآن ، أو فرضه قراءات لم يقرأ بها ، يقول في تفسير قوله تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ »^(٢) : « ولغة تميم تخفيف الهمزتين في نحو : أُنذِرْتَهُمْ ، وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهو الاصل ، وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلبا للتخفيف فقرأ الحرميان وابو عمرو وهشام بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية الا ان أبا

(١) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٩٩ ، ١١٢ ، و ج ٢ ص ٢٧٢ ، ٤٠٦ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٦ .

عمرو وقالون واسماعيل بن جعفر عن نافع وهشام يدخلون بينهما الفا ، وابن كثير لا يدخل ، وروي تحقيقا عن هشام ، وادخال الف بينهما وهي قراءة ابن عباس وابن ابي اسحاق ، وروي عن ورش كابن كثير وكفالون ، وابدال الهمزة الثانية الفا فيلقتي ساكنان على غير حدهما عند البصريين . وقد انكر هذه القراءة الزمخشري وزعم ان ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين :

احدهما : الجمع بين ساكنين على غير حده .

الثاني : ان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب الفا لان ذلك هو طريق الهمزة الساكنة . وما قاله هو مذهب البصريين . وقد اجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي اجازه البصريون وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ، ولكن عادة هذا الرجل اساءة الادب على أهل الاداء وثقله القرآن» (١) .

ولكي نوضح موقف ابي حيان من الزمخشري وتفسيره ننقل آياته التي مدحه فيها وبيّن رأيه في تفسيره ، يقول في تفسير قوله تعالى : « قالوا تقاسموا بالله لَنُبَيِّتَنَّهُ واهله ثم لنقولنَّ نوكيَه ما شهدنا مهلكَ اهله وإنا لصادقون » (٢) :

« وقال الزمخشري : فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه؟ قلت: كأنهم اعتقدوا اذ ايتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهله فذكروا أحدهما كانوا صادقين فانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهِ ولا يخطر ببالهم ، ألا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٤٧ - ٤٨ ، وينظر ج ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٤٩ .

ولم يروا لانفسهم ان يكونوا كاذبين حتى سواوا الصدق في انفسهم
حيلة يتقصون بها عن الكذب . انتهى .

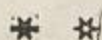
والعجب من هذا الرجل كيف يتحيل هذه الحيل في جعل اخبارهم:
« وانا لصادقون » اخبارا بالصدق وهو يعلم انهم كذبوا صالحا
وعقروا الناقة التي كانت من أعظم الآيات، واقدموا على قتل نبي واهله،
ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلو في كتاب الله كذبهم على انبيائهم
ونص الله على ذلك ، وكذبهم على من لا تخفى عليه خافية يوم تبلى
السرائر وهو قولهم : « والله رَبَّنَا ما كنا مشركين »^(١) ، وقول الله
تعالى : « انظُر كيف كذَّبوا على أنفسهم »^(٢) ، وانا هذا منه
تحريف لكلام الله تعالى حتى ينصر مذهبه في قوله : ان الكذب قبيح
عند الكفرة ويتحيل لهم هذا التحيل حتى يجعلهم صادقين في اخبارهم ،
وهذا الرجل وان اوتي من علم القرآن أوفر حظ، وجمع بين اختراع المعنى
وبراعة اللفظ ففي كتابه في التفسير أشياء منتقدة ، وكنت قريبا من
تسطير هذه الاحرف قد نظمت قصيدا في شغل الانسان نفسه بكتاب الله
واستطردت الى مدح كتاب الزمخشري فذكرت شيئا من محاسنه ثم
نهدت على ما فيه مما يجب تجنبه ، ورأيت اثبات ذلك هنا لينتفع بذلك
من يقف على كتابي هذا ويتنبه على ما تضمنه من القبائح فقلت بعد
ذكر ما مدحته به :

ولكنه فيه مجال لنا قد	وزلات سوء قد أخذن المخاتقا
فيثبت موضوع الاحاديث جاهلا	ويعزو الى المعصوم ما ليس لائقا
ويشتم أعلام الائمة ضلة	ولا سيما ان اولجوه المضايقا
ويسهب في المعنى الوجيه دلالة	بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يقول فيها الله ما ليس قائللا	وكان مجبا في الخطابة وامقا
ويخطيء في تركيبه لكلامه	فليس لما قد ركبه موافقا

(١) سورة الانعام ، الآية ٢٢ .

(٢) سورة الانعام ، الآية ٢٤ .

وينسب ابداء المعاني لنفسه
ويخطيء في فهم القرآن لانه
وكم بين من يؤتى البيان سليقة
ويحتال للالفاظ حتى يديرها
فيا خسره شيخا تخرق صيته
لئن لم تداركه من الله رحمة
ليوهم أغماراً وان كان سارقاً
يجوّز اعراباً أبى ان يطابقاً
وآخر عاناه فما هو لاحقاً
لمذهب سوء فيه أصبح مارقاً
مغارب تخريق الصبا ومشارقاً
لسوف يرى للكافرين مرافقاً^(١)



أما الكتاب الثاني الذي اعتبره أبو حيان أجل كتب التفسير فهو كتاب ابن عطية ، وكان موقف أبي حيان منه في تفسيره أخف وطأة من موقفه من الزمخشري ولو ان ردوده عليه كثيرة جدا الا ان جل هذه الردود كانت في الآراء النحوية ، وفي التفسير تبعا للرأي النحوي ، أو لتوجيه قراءة من القراءات ، ولم يسمه بعجمة أو سفاهة في سب فرقة من الفرق أو بابتعاده عن الفاظ القرآن وتحليلها ما لا تحتل من المعاني ، ولم يؤاخذ في تعرضه للانبياء أو لكلام الله بما رأينا مثله عند الزمخشري . ويبدو ان ابن عطية لم يكن من اتباع فرقة معينة أو مذهب بعيد عن مذهب أبي حيان كالزمخشري الذي كان أكثر تأويله للالفاظ القرآنية أو تفسيره خلاف مقتضى الظاهر أو طعنه في المؤمنين وغضه من منزلة اهل السنة وسبهم من أجل ميله الى مذهب المعتزلة ودفاعه عن آرائهم ومعتقداتهم . ومما يؤكد ان ابن عطية لم يجنح الى معتقد يخالف معتقد أبي حيان انه كان يرد على المعتزلة ويكذبهم في نسبتهم الى ابن عباس تفاسير لا تصح عنه من ذلك ما نقله أبو حيان في تفسير قوله تعالى : « أنزل من السماء ماءً فسالت أوديةً بقدرها فاحتمل السيل زبداً راييا »^(٢) . يقول : « وقال ابن عطية وروي عن ابن عباس انه قال : قوله تعالى « انزل من السماء

(١) البحر المحيط ج ٧ ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) سورة الرعد ، الآية ١٧ .

ماء» يريد به : الشرع والدين ، « فسالت أودية » يريد : القلوب أي أخذ النبيل بحظه والبليد بحظه . وهذا قول لا يصح والله أعلم عن ابن عباس ، لانه ينحو الى أقوال أصحاب الرموز ، وقد تمسك به الغزالي وأهل تلك الطريق ، ولا توجيه لاجراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب بغير علة تدعو الى ذلك ، والله الموفق للصواب ، وان صح هذا القول عن ابن عباس فانما قصد ان قوله تعالى : « كذلك يضرب الله الحق والباطل » معناه الحق الذي يتقرر في القلوب والباطل الذي يعتريها ايضا . انتهى « (١) » .

ويفسر ابن عطية الآيات تفسيراً يخالف تفسير الزمخشري والمعتزلة ، ولكن أبا حيان يرد عليه في مواضع كثيرة ويرى ان ابن عطية يميل في بعض الاحيان الى مذهب الجويني ، يقول في تفسيره قوله تعالى : « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٍ بِهِ لغيرِ اللَّهِ » : « وقال ابن عطية : وخص ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذكي او لم يذكه وليعم الشحم وما هناك من الغضاريف وغيرها . واجمعت الامة على تحريم شحمه انتهى كلامه ، وليس كما ذكر لان ذكر اللحم لا يعم الشحم وما هناك من الغضاريف لان كلا من اللحم والشحم وما هناك من غضروف وغيره ليس له اسم خصه اذا اطلق ذلك الاسم لم يدخل فيه الآخر ولا يدل عليه لابتطابقة ولا تضمن فاذن تخصيصه بالذكر يدل على تخصيصه بالحكم اذ لو اريد المجموع لدل بلفظ يدل على المجموع . وقوله : اجمعت الامة على تحريم شحمه ، ليس كما ذكر الا ترى ان داود لا يحرم الا ما ذكره الله تعالى وهو اللحم دون الشحم الا ان يذهب ابن عطية الى ما يذكر عن ابي المعالي عبد الملك الجويني من انه لا يعتد في الاجماع بخلاف داود فيكون ذلك عنده اجماعا ، وقد اعتد اهل العلم الذين لهم الفهم التام والاجتهاد قبل ان يخلق الجويني بازمان بخلاف داود

(١) البحر المحيط ج ٥ ص ٢٨١ .

وقلوا اقاويله في كتبهم كما نقلوا اقاويل الائمة كالاوزاعي وابي حنيفة
ومالك والثوري والشافعي واحمد ، ودان بذهبه وقوله وطريقته ناس
وبلاد وقضاة وملوك الازمان الطويلة ، ولكنه في عصرنا هذا قد خمل
هذا المذهب» (١) .

وتنحصر معظم ردوده في مسائل لغوية وفي توجيه بعض القراءات .

ولكثره ردود أبي حيان على الزمخشري وابن عطية وتشديده
النكير عليهما ألفت يحيى الشاوي الفاسي المغربي كتاب : « المحاكمة
بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري » ، وهذه المحاكمة تقريرات قصد
منها توضيح الصواب في المناقشات التي جرت بين المفسرين الثلاثة في
كتبهم . وفي مكتبة الازهر الشريف نسخة من هذا الكتاب منقولة عن
نسخة المؤلف برقم ١٢٥٤ رافعي ، وهي برقم ٢٦٦٤١ تفسير وهي في
٣١٨ ورقة ، وفي معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة
اخرى من الكتاب مصورة عن نسخة مكتبة لالهلي برقم ٢٥٩ ، وهي
مكتوبة سنة ١٠٧٩ هـ .



ومن الكتب المهمة التي أشار اليها أبو حيان وعدها من أجمع
الكتب المؤلفة في التفسير كتاب : « التحرير والتحجير » وقد اعتمد
عليه اعتماداً كبيراً ولم يرد عليه ولكنه رد على أبي عبدالله محمد بن عمر
الرازي صاحب تفسير : « مفاتيح الغيب » ورأى ان كتابه قد جمع
مختلف العلوم واطال في الكلام عليها والاستدلال لها مما اخرج الكتاب
من علم التفسير (٢) .

وَرَدَّهٗ أَبِي حَيَّانَ عَلَى الرَّازِيِّ لَا يَخْتَلِفُ عَنْ رَدِّهِ عَلَى الزَّمَخْشَرِيِّ ،
فَهُوَ قَدْ جَمَعَ مَخْتَلَفَ الْعُلُومِ فِي تَفْسِيرِهِ فَخَرَجَ عَنْ عِلْمِ التَّفْسِيرِ . وَانَّهُ

(١) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٤٨٨ . سورة البقرة ، الآية ١٧٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٤١ .

قاصر العلم في التفسير • أو انه اتبع طريقة المعتزلة لتخليط ذهنه وعدم ادراكه • وانه يورد أشياء لا يدل عليها القرآن الكريم ولا تقتضيها لغة العرب • وان كلامه يشبه كلام الحكماء الفلاسفة والصوفية (١) •

اهتمامه باللغة والنحو والصرف:

كان أبو حيان لغوياً ونحوياً كبيراً ، ومن هنا كان لا بد من أن يدخل ثقافته اللغوية والنحوية في تفسيره : « البحر المحيط » الذي كان من اواخر مصنفاته التي كتبها في عهد نضجه الفكري • ويرى أبو حيان ان المفسر بحاجة كبيرة الى معرفة اللغة والنحو ، وقد أكد هذا المعنى في مقدمة البحر وفي مواضع كثيرة منه ، يقول : « النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه ، الوجه الاول : علم اللغة اسما وفعلا وحرفا ، الحروف لقلتها تكلم على معانيها النحاة فيؤخذ ذلك من كتبهم ، واما الاسماء والافعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة •• الوجه الثاني : معرفة الاحكام التي للكلم العربية من جهة افرادها ومن جهة تركيبها ، ويؤخذ ذلك من علم النحو » (٢) • ولذلك يعزو أبو حيان كثيرا مما وقع فيه المفسرون من الاخطاء الى عدم تعمقهم في اللغة والنحو ومعرفة أساليب العرب ، يقول في تفسير قوله تعالى : « وما أنفقتم من نَفَقَةٍ أو نَذَرْتُم من نَذَرٍ » (٣) : « وفي قوله : « من نذر » دلالة على حذف موصول قبل قوله : « نذرتم » تقديره : أو ما نذرتم من نذر ، لان « من نذر » تفسير وتوضيح لذلك المحذوف وحذف ذلك للعلم به ولدلالة « ما » في قوله : « وما انفقتم » عليه كما حذف في قوله :

أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْلِكُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ

التقدير : « ومن يملكه » فحذفه لدلالة « من » المتقدمة عليه ، وعلى

(١) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وج ٢ ص ٢٤٢ ، وج ٤ ص ٢٦٧ ، وج

ص ٤١٦ ، ٤١٧ •

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٥ - ٦ •

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٧٠ •

هذا الذي تقرر من حذف الموصول فجاء الضمير مفرداً في قوله : « فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ »^(١) لان العطف بـ « أو » واذا كان العطف بـ « أو » كان الضمير مفرداً لان المحكوم عليه هو أحدهما ، وتارة يراعى به الاول في الذكر نحو : « زيد او هند منطلق » ، وتارة يراعى به الثاني نحو : « زيد أو هند منطلقة » . واما ان يأتي مطابقاً لما قبله في التثنية أو الجمع فلا ، ولذلك تأول النحويون قوله تعالى : « ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما »^(٢) ، بالتأويل المذكور في علم النحو . وعلى المهيح الذي ذكرناه جاء قوله تعالى : « واذا رأوا تجارةً أو لهواً انقضّثوا إليها »^(٣) ، وقوله تعالى : « ومن يكسب خطيئةً أو إثمًا ثم يرم به بريئاً »^(٤) ، كما جاء في هذه الآية : « فان الله يعلمه » . ولما عزبت معرفة هذه الاحكام عن جماعة من تكلم في تفسير هذه الآية جعلوا افراد الضمير مما يتأول فحكي عن النحاس انه قال : « التقدير : وما اتفقتم من تفقة فان الله يعلمها أو نذرتهم من نذر فان الله يعلمه ، ثم حذف »^(٥) .

هذا مثال من رد أبي حيان على المفسرين والاشارة الى عدم تعمقهم في النحو وقلة اطلاعهم عليه ، ونستطيع ان نتبين اهتمامه باللغة والنحو والصرف في البحر عند تعرضه لتفسير معنى كلمة فيبين معناها في اللغة ثم يأخذ المعنى المناسب للآية ويفسرها على هداه ، يقول في تفسير قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى »^(٦) : « الوسطى : « فثعلبي » ، مؤثثة « الاوسط » كما قال اعرابي يمدح رسول الله (ص) :

يا أوسط الناس طرا في مفاخرهم
واكرم الناس أمّا برّةً وأبّا

- (١) سورة البقرة ، الآية ٢٧٠ .
- (٢) سورة النساء ، الآية ١٣٥ .
- (٣) سورة الجمعة ، الآية ١١ .
- (٤) سورة النساء ، الآية ١١٢ .
- (٥) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٢١ .
- (٦) سورة البقرة ، الآية ٢٢٨ .

وهو خيار الشيء وأعدله كما يقال : فلان من واسطة قومه أي من أعيانهم • وهل سميت الوسطى لكونها بين شيئين من : وسط فلان بسط اذا كان وسطا بين شيئين أو من : وسط قومه اذا فضلهم ؟ فيه قولان ، والذي تقتضيه العريضة أن تكون « الوسطى » مؤنث : « الاوسط » بمعنى : الفضلى مؤنث : الافضل كالبيت الذي أنشدناه ، « يا اوسط الناس .. » ، وذلك ان « افعال التفضيل » لا يبنى الا مما يقبل الزيادة والنقص وكذلك فعل التعجب ، فكل ما لا يقبل الزيادة والنقص لا يبينان منه الا ترى انك لا تقول : « زيد اموت الناس » ، ولا « ما اموت زيدا » ، لان الموت شيء لا يقبل الزيادة ولا النقص فلا يجوز ان يبنى منه « أفعال التفضيل » ، لانه لا تفاضل فيه فتعيين أن تكون « الوسطى » بمعنى : « الاخير » و« الاعدل » لان ذلك معنى يقبل التفاوت » (١) •

واستفاد أبو حيان من النحو كثيرا في تفسير الكتاب العزيز وتوجيه المعاني المختلفة التي تضمنتها آياته البينات ، من ذلك تفسيره لتوله تعالى : « والله يرزق من يشاء بغير حساب » (٢) ، يقول : و « بغير حساب » : تقدمه ثلاثة اشياء يصلح تعلقه بها : الفعل ، والفاعل ، والمفعول الاول ، وهو « من » ، فان كان للفعل فهو من صفات المصدر ، وان كان للفاعل فهو من صفاته ، أو للمفعول فهو من صفاته ، فاذا كان للفعل كان المعنى : « يرزق الله من يشاء رزقا » ، غير حساب ، أي غير ذي حساب • ويعني بالحساب : العد فهو لا يعد ولا يحصر من كثرته ، أو يعني به : المحاسبة في الآخرة ، أي : رزقا لا يقع عليه حساب في الآخرة ، وتكون على هذا « الباء » زائدة • واذا كان للفاعل كان في موضع الحال المعنى : يرزق الله غير محاسب عليه أي متفضلا في اعطائه لا يحاسب عليه ، أو غير عادٍ عليه ما يعطيه ويكون ذلك مجازا

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٤٠ •

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢١٢ •

عن التفتير والتضييق ، فيكون « حساب » مصدرا عبر به عن اسم
 الفاعل من « حسب » وتكون « الباء » زائدة في الحال ، وقد قيل ان
 « الباء » زيدت في الحال المنفية ، وهذه الحال لم يتقدمها نفي ، ومما
 قيل انها زيدت في الحال المنفية قول الشاعر :

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها

أي : فما رجعت خائبة • ويحتمل في هذا الوجه أن يكون « حساب »
 مصدرا عبر به عن اسم المفعول أي : غير محاسب على ما يعطي تعالى
 أي : لا احد يحاسب الله تعالى على ما منح ، فعطأوه غير لا نهاية له •
 واذا كان لـ « من » وهو المفعول الاول ليرزق فالمعنى : ان المرزوق
 غير محاسب على ما يرزقه الله تعالى ، فيكون أيضا حالا منه ، ويقع
 « الحساب » الذي هو المصدر على المفعول الذي هو « محاسب » من :
 « حاسب » ، أو المفعول من : « حسب » ، أي : غير معدود عليه
 ما رزق ، أو على حذف مضاف ، أي : غير ذي حساب ، ويعني بالحساب :
 المحاسبة أو العد ، و « الباء » زائدة في هذه الحال أيضا • ويحتمل في
 هذا الوجه ان يكون المعنى : انه يرزق من حيث لا يحتسب ، فيكون
 حالا أيضا أي غير محتسب •

وهذه الواجه كلها متكلفة وفيها زيادة « الباء » ،
 والاولى ان تكون « الباء » للمصاحبة وهي التي يعبر عنها
 بـ « باء الحال » ، وعلى هذا يصلح ان تكون للمصدر وللفاعل
 وللمفعول ويكون الحساب مرادا به : المحاسبة أو العد ، أي : يرزق
 من يشاء ولا حساب على الرزق ، أو ولا حساب للرازق ، أو ولا
 حساب على المرزوق • وكون « الباء » لها معنى اولى من كونها زائدة ،
 وكون المصدر باقيا على المصدرية اولى من كونه مجازا عن اسم فاعل
 أو اسم مفعول ، وكونه مضافا لـ « غير » اولى من جعله مضافا لـ « ذي »
 محذوفة ، ولا تعارض بين قوله : « جزاء من ربك عطاء حسابا » أي :

محسبا أي : كافيا من : احسبني كذا ، اذا كفاك ، و « بغير حساب » معناه العد أو المحاسبة ، أو لاختلاف متعلقيهما ان كانا بمعنى واحد ، فالاختلاف بالنسبة الى صفتي الرزق والعطاء في الآخرة ، ف « بغير حساب » في التفضل المحض ، و « عطاء حسابا » في الجزاء المقابل للعمل ، أو بالنسبة الى اختلاف طرفيهما . ف « بغير حساب » : في الدنيا اذ يرزق الكافر والمؤمن ولا يحاسب المرزوقين عليه ، وفي الآخرة يحاسب^(١) .

ويبين أبو حيان أثر معنى الاداة ونوعها في تفسير الآية ولماذا يستعمل القرآن هذه الأداة دون تلك فيقول : « وكان النفي بـ « لن » في هذه الجملة دون : « لا » وان كانتا اختين في نفي المستقبل لان في « لن » توكيدا وتشديدا ، تقول لصاحبك : « لا أقيم عندك غدا » فان انكر عليك قلت : « لن اقيم غدا » ، كما تفعل في : « أنا مقيم » و « انني مقيم » قاله الزمخشري ، وما ذكره هنا مخالف لما حكى عنه ان « لن » تقتضي النفي على التأيد . واما ما ذهب اليه ابن خطيب زملكا من ان « لن » تنفي ما قرب ، وان « لا » يمتدّ النفي فيها فكأديكون عكس قول الزمخشري ، وهذه الاقوال أعني : التوكيد ، والتأيد ، ونفي ما قرب ، أقاويل المتأخرين وانما المرجوع في معاني هذه الحروف وتصرفاتها لائمة العربية المقانع الذين يرجع الى أقاويلهم . قال سيبويه رحمه الله : و « لن » نفي لقوله « سيفعل »^(٢) . وقال : وتكون « لا » نفياً لقوله : « تفعل » ، و « لم تفعل » . ويعني بقوله « تفعل » و « لم تفعل » المستقبل ، فهذا نص منه انهما ينفيان المستقبل الا ان « لن » نفي لما دخلت عليه أداة الاستقبال و « لا » نفي للمضارع الذي يراد به الاستقبال ، ف « لن » اخص اذ هي داخلة على ما ظهر فيه دليل الاستقبال لفظاً ولذلك وقع الخلاف في : « لا » هل تختص بنفي المستقبل أم يجوز ان تنفي بها الحال ؟ وظاهر كلام سيبويه رحمه الله

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) قال سيبويه : .. كما كان « لن يفعل » نفياً لـ « سيفعل » . ينظر الكتاب ج ١ ص ٤٠٨ .

هنا انها لا تنفي الحال الا انه قد ذكر في « الاستثناء » من ادواته :
 « لا يكون »^(١) . ولا يمكن حمل النفي فيه على الاستقبال لانه بمعنى
 « إلا » فهو للانشاء واذا كان للانشاء فهو حال ، فيفيد كلام سيوييه
 في قوله : « وتكون » لا « ثانياً لقوله « يفعل » و « لم يفعل » هذا
 الذي ذكر في الاستثناء ، فاذا تقرر هذا الذي ذكرناه كان الاقرب من
 هذه الاقوال قول الزمخشري اولا «^(٢) .

وكثيراً ما يبين أبو حيان معنى الفعل وعمله وما يحمل من دلالات،
 ويوضح استعماله وما يوحى به من معانٍ خاصة قد لا تكون لغيره لو
 استعمل مكانه^(٣) .

وهكذا يستفيد صاحبنا من ثقافته اللغوية والنحوية
 في التفسير ، وقد كان « البحر المحيط » ميدانا رحبا يطبق فيه هذه
 الثقافة الواسعة .

اهتمامه بالقراءات واللهجات :

ومما يتعلق باللغة والنحو اهتمام أبي حيان بالقراءات واللهجات
 والاستفادة منها في تفسير القرآن واظهار معانيه العظيمة . وكانت ثقافة
 ابي حيان في هذه الموضوعات السبيل الممهّد للاستفادة منها في
 « البحر المحيط » ، فهو يستشهد على المعنى الذي يذهب اليه
 بالقراءات واللهجات المختلفة . وقد جعل علم القراءات أحد العلوم
 التي يحتاج المفسر الى معرفتها ، يقول: « الوجه السابع : اختلاف الالفاظ
 بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو اتيان بلفظ بدل لفظ وذلك بتواتر
 وآحاد ، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات »^(٤) .

وأبو حيان حينما يستشهد بالقراءات يذكر آراء المفسرين في

(١) ينظر الكتاب ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ : « باب لا يكون وليس وما اشبههما » .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ١٠٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٧ .

القراءة والقاريء ويرد عليهم عندما يخطئون قارئاً ، ويرد على اللغويين والمفسرين في انكارهم القراءات ويوجهها التوجيه الصحيح ، ويبيّن أثر القراءة في المعنى ، وقد يحمل بعض القراءات على اللغات الضعيفة ان لم يجعلها سندا في المشهور ، ويأخذ بالمنقول من اللغات ولا يذهب الى استكراهها وان كانت لغة ضعيفة^(١) . وقد يرجح قراءة على اخرى ان لم تكن من القراءات المتواترة كقوله في تفسير قوله تعالى : «يَذَبْحُونَ آبَانَكُمْ»^(٢) : « قراءة الجمهور بالتشديد وهو أولى لظهور تكرار الفعل باعتبار متعلقاته ، وقرأ الزهري وابن محيصن «يَذَبْحُونَ» خفيفاً من : « ذبح » المجرد اكتفاء بطلق الفعل وللعلم بتكريره من متعلقاته »^(٣) . فان كانت القراءتان او القراءات متواترة عن الرسول (ص) فانه لا يرجح بينها لصحتها وثبوت روايتها وامثلة ذلك كثيرة في تفسيره الكبير ، يقول في قوله تعالى : «وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٤) : « قرأ الجمهور : « واعدنا » ، وقرأ ابو عمرو : « وعدنا » بغير «الف» هنا وفي « الاعراف » و « طه » ، ويحتمل « واعدنا » ان يكون بمعنى : « وعدنا » ويكون صدر من واحد ، ويحتمل ان يكون من اثنين على أصل المفاعلة ، فيكون الله قد وعد موسى الوحي ويكون موسى وعد الله المجيء للبيقات . او يكون الوعد من الله وقبوله كان من موسى وقبول الوعد يشبه الوعد ، قال القفال : ولا يبعد ان يكون الآدمي يعد الله بمعنى يعاهده . وقيل : وعد اذا كان من غير طلب ، ووعد اذا كان عن طلب . وقد رجح أبو عبيد قراءة من قرأ : « وعدنا » بغير ألف ، وانكر قراءة من قرأ : « واعدنا » بالالف ، وافقه على معنى ما قال أبو حاتم ومكي . وقال أبو عبيد : « المواعدة » لا تكون الا

(١) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ١٥ ، وج ٤ ص ١٩٠ ، وج ٧ ص ٥١٥ ، وج ٢ ص ٢٨٨ وج ١ ص ١٥٨ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ٤٩ .
(٣) البحر المحيط ج ١ ص ١٩٢-١٩٤ ، وينظر في ترجيحه بين القراءات غير المتواترة ج ١ ص ١١٧ ، وج ٧ ص ٢٩٥ من البحر المحيط .
(٤) سورة البقرة ، الآية ٥١ .

من البشر ، وقال ابو حاتم : أكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين كل منهما يعد صاحبه . وقد مرّ تخريج : « واعد » على تلك الوجوه السابقة ، ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى لان كلا منهما متواتر فهما في الصحة على حد سواء » (١) .

ويقول في الفرق بين : « غَرْفَة » و « غَرْفَة » في قوله تعالى : « إِمَّا مَن اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ » (٢) : « وقرأ الحرميان وأبو عمرو : « غَرْفَة » - بفتح الغين - ، وقرأ الباقر بن مفضل : هما بمعنى المصدر ، وقيل : هما بمعنى المعروف ، وقيل « الغَرْفَة » - بالفتح - المرة ، وبالضم : ما تحمله اليد ، فإذا كان مصدرا فهو على غير الصدر ، اذ لو جاء على الصدر لقال : « اغترافه » ، ويكون مفعول « اغترف » محذوفا أي : ماء . واذا كان بمعنى : المعروف كان مفعولا به ، قال ابن عطية : وكان أبو علي يرجح ضم الغين ورجحه الطبري أيضا أن « غَرْفَة » بالفتح انما هو مصدر على غير « اغتراف » .

وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون بين القراءتين لا ينبغي ، لان هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة » (٣) .

وأبو حيان يقتدي في هذا الاتجاه بثعلب امام الكوفيين في اللغة والنحو والقراءات وقد صرح بذلك فقال : « وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين ، وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب : « اليواقيت » : ان أبا العباس احمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع ، وقال : قال ثعلب من كلام نفسه : « اذا اختلف الاعراب في القرآن عن السبعة لم افضل

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١٩١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٤٩ .

(٣) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٦٥ .

اعراباً على اعراب في القرآن ، فاذا خرجت الى الكلام كلام الناس
فضلت الاقوى » • ونعم السلف لنا احمد بن يحيى كان عالماً بالنحو
واللغة متديناً ثقة « (١) » •

ويحمل أبو حيان القراءات المخالفة لسواد المصحف المجمع عليه
بزيادة أو نقص أو تغيير أو غيره على التفسير ولا يعتبرها قراءات
بسبب هذه المخالفة ، وقد يستشهد بلغات العرب التي تؤكد أن هذه
القراءة مرادفة لما في سواد المصحف (٢) •

وهكذا استفاد صاحبنا من القراءات واللهجات المختلفة في تفسير
القرآن الكريم ، وقد كان بصيراً في كل ما نقل •

اهتمامه بعلم البلاغة :

ومن العلوم التي يرى أبو حيان انها مهمة للمفسر علم البيان
والبديع لانه العلم الذي يستطيع المفسر به ان يعرف حسن التراكيب
ويدرك فصاحتها وجمالها ، يقول عند كلامه على العلوم التي يحتاج
المفسر اليها : « الوجه الثالث : كون اللفظ أو التركيب أحسن وافصح ،
ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع • وقد صنف الناس في ذلك
تصانيف كثيرة » (٣) • ويرى ان علم التفسير ليس متوقفاً على علم
النحو وحده ، يقول « ولنبين ان علم التفسير ليس متوقفاً على علم
النحو فقط كما يظنه بعض الناس بل أكثر أئمة العربية هم بمعزل عن
التصرف في الفصاحة والتفنن في البلاغة ولذلك قلت تصانيفهم في علم
التفسير ، وقل ان ترى نحويًا بارعًا في النظم والنثر كما قل ان ترى
بارعًا في الفصاحة يتوغل في علم النحو » (٤) •

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٨٧ •

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٨ ص ٢٨١ ، وص ٤٩٢ ، ٢١٥ ، و ج ٢ ص ١٩٧ ، ٢٤٠ •

و ج ٢ ص ٦٤ ، و ج ١ ص ٢٢٤ •

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٦ •

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٦ •

واستفاد أبو حيان من علم البلاغة في تفسيره ، فهو بعد أن يذكر توجيه المسائل اللغوية والنحوية ناقلاً أقاويل السلف في فهم معاني الآيات نراه يختتم الكلام في جملة من الآيات التي يفسرها افراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البلاغة ، وقد وضع هذا المنهج في مطلع كتابه ، يقول : « ثم اختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها افراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبدیع ملخصاً »^(١) .

وقد ملأ أبو حيان تفسيره الكبير بالمسائل البلاغية ، واستفاد منها في توضيح معاني الآيات البيّنات ، ولكنه يرى ان حمل الكلمات في الآيات على معانيها الحقيقية أفضل من حملها على المجاز ، يقول في تفسير قوله تعالى : « وليس البرّ أن تأتوا البيوتَ من ظُهُورها ولكن البرّ من اتقى »^(٢) ، - بعد ان نقل اسباب نزول هذه الآية - : « وهذه اسباب تظافرت على أن « البيوت » أريد بها الحقيقة وان الاتيان هو المجيء اليها والحمل على الحقيقة أولى من ادعاء المجاز مع مخالفة ما تظافر من هذه الاسباب »^(٣) .

وتعرض لاجاز القرآن وفند رأي من يذهب الى الاعجاز بالصرفة ، يقول : « والقائلون بان الاعجاز وقع بالصرف هم من قصان انطرة الانسانية في رتبة بعض النساء .. »^(٤) . ويذهب الى ان الاطلاع على أساليب الكلام والتعمق في المنظوم والمنثور يساعد على فهم غوامض القرآن وادراك لطائف ما تضمنه من العلم بالاعجاز .

ويستطيع الباحث في علم البلاغة ان يستخرج معلومات كثيرة من « البحر المحيط » تفيده في دراسة البلاغة وتطور مصطلحاتها وفنونها المختلفة ، لان أبا حيان نثر في تفسيره مسائل بلاغية كثيرة وهي

- (١) البحر المحيط ج ١ ص ٥ .
- (٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٩ .
- (٣) البحر المحيط ج ١ ص ٦٣ .
- (٤) البحر المحيط ج ١ ص ٨ .

تدل على فهم عميق لفن البلاغة . ولا نذهب - بعد أن درسنا تفسيره - إلى ما ذهب ابن هشام إليه حيث ذكر أن أبا حيان لا يعرف علم البلاغة، يقول ابن هشام : « للبيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين والزمخشري يستعمل بعضها كقوله في قوله تعالى : « ونحن له مسلمون »^(١) : يجوز أن يكون حالاً من فاعل « نعبد » أو من مفعوله لاشتمالهما على ضميريهما ، وإن تكون معطوفة على « نعبد » وإن تكون اعتراضية مؤكدة ، أي : ومن حالنا أنا مخلصون له التوحيد . ويرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كابي حيان توهمنا منه أنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي وهو الاعتراض بين شيئين متطالبين »^(٢) . ولا نوافق السبكي في رأيه حينما يقول في بحث الالتفات : « وشيخنا أبو حيان توهم أن ذلك من الالتفات لأنه لم يحقق معنى الالتفات وظن أنه أمر لفظي ، وكذلك ظن أن منه قراءة من قرأ : « اياك يعبد »^(٣) ، بالياء المضمومة في « يعبد » وليس منه »^(٤) . نقول أننا لا نوافقهم على ذلك لأن الشواهد الكثيرة تكذب ما قيل^(٥) ، ويكفي أبا حيان فخراً أنه كان عالماً بالبلاغة وفنونها ، مطلعاً على أساليبها ومصطلحاتها ، وقد نظم في ذلك أرجوزة : « خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان » واستفاد في البلاغة من آراء شيخه ابن حازم القرطاجني مؤلف : « منهاج البلغاء » . ويكفيه فخراً أنه

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٢ .

(٢) معنى اللبيب ج ٢ ص ٢٩٩ . وينظر رد أبي حيان على الزمخشري في البحر المحيط ج ١ ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٣) سورة الفاتحة ، الآية ٥ . قال أبو حيان في النهر ج ١ ص ٢٢ : « قريءة نعبد » بكسر التون و « يعبد » مبنياً للمفعول ، وهي قراءة مشككة وتوجيهها أن فيها استعارة والتفاتاً ، فالاستعارة إحلال المنصوب موضع المرفوع فكانه قال : « أنت » ثم التفت فآخبر عن إخبار الغائب فقال : « يعبد » وغرابة هذا الالتفات كونه في جملة واحدة .

(٤) عروس الافراج ج ١ ص ٤٧٧ ، وتنظر ص ٤٧٩ .

(٥) ينظر رأي أبي حيان في الموضوعات البلاغية في البحر المحيط ج ١ ص ٢٨ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، و ج ٢ ص ١٥ - ١٦ و ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩١ ، و ج ٣ ص ٢٠٨ ، ٣٦٩ ، و ج ٤ ص ٢٠٨ ، ٢٩١ ، و ج ٥ ص ١٠٨ ، ٢٥٧ ، ٤٩٨ ، و ج ٧ ص ١٤٥ و ج ٨ ص ٨٢ . وينظر التذليل والتكميل (القسم المطبوع) ج ١ ص ١١٤ - ١١٥ .

استفاد من هذا العلم في تفسير القرآن وعرض صورته البيانية الرائعة ،
أما هم فقد جعلوا البلاغة قواعد جامدة واصولا تحفظ ولم يستفيدوا
من القرآن وجيد المنثور والمنظوم في التطبيق •

رده على المعتزلة :

كان أبو حيان مالكيًا فظاهريًا ومن هنا كان لا يأخذ بتأويل المعتزلة
فرد على الزمخشري والرازي وعبد الجبار القاضي وفند آراءهم وسخر
منهم في كثير من الأحيان • وكان أغلب نقده منصبًا على الزمخشري
الذي ملأ تفسيره « الكشاف » بآراء المعتزلة واقوالهم ، ولا يكاد أبو
حيان يترك فرصة من غير تعريض بالزمخشري وتفنيد لآرائه •

وقد أشار أبو حيان في تفسيره الى آراء المعتزلة وفندها ، من
ذلك انهم يخرجون لفظ القرآن عن ظاهره ، وانهم يقولون بالمنزلة بين
المنزلتين ، وغير ذلك من آرائهم في العدل والتوحيد وخلق القرآن •
ويرى ان الزمخشري قد درس آراءه وآراء جماعته في تفسير
القرآن الكريم وهذا ما ينبغي تجريد التفسير عنه ، وانه طعن في اهل
السنة والسلف ، يقول عنه : « وهو على عادته في اللهج بسبب أهل
السنة والجماعة ورميهم بالتشبيه والخروج الى الطعن عليهم بأي طريق
أمكنه »^(١) • وقد يرميه بالسفه لسبب أهل السنة فيقول : « وهو على
عادته وسفاهته في سبب أهل السنة ومذهبه ان من دخل النار لا يخرج
منها »^(٢) •

ولا يكفي أبو حيان برده على المعتزلة وعلى الزمخشري رئيسهم
في التفسير ، بل يستشهد في بعض المواضع برد غيره من معارضي
المعتزلة كما فعل في تفسيره قوله تعالى : « فلما أفاق قال : سبحانك

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٤١٧ •

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٤٧٥ •

تُبِتُ اليك»^(١) قال : « وقال الزمخشري : « قال سبحانه »
 انزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية • فان قلت كان طلب الرؤية
 للغرض الذي ذكرته فمهم تاب ؟ قلت : عن اجرائه تلك المقالة العظيمة
 وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى ، فانظر
 الى اعظام الله تعالى أمر الرؤية في هذه الآية وكيف أرفج الجبل
 بطالبيها وجعله دكا ، وكيف اصعقهم ولم يخل كلمه من نفيان ذلك
 مبالغة في اعظام الامر ، وكيف سبح ربه ملتجئاً اليه وتاب من اجراء
 تلك الكلمة على لسانه وقال : « أنا أول المؤمنين » ثم تعجب من
 المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه
 العظيمة مذمها ، ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات
 أشياخهم والقول ما قاله بعض العدلية فيهم :

لجماعة سئوا هواهم سئنةً وجماعة حُمرٌ لعمري مؤكفةً
 فد شبّهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة

وهو تفسير على طريقة المعتزلة وسب أهل السنة والجماعة على عاداته •
 وقد نظم بعض علماء أهل السنة على وزن هذين البيتين وبحرهما ،
 أنشدنا الاستاذ العلامة أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير بغرناطة
 اجازة ان لم يكن سماعا وقلت من خطه قال : انشدنا القاضي الاديب
 العالم أبو الخطاب محمد بن احمد بن خليل السكوني بقراءتي عليه عن
 أخيه القاضي أبي بكر من نظمه :

شبّهت جهلا صدرَ أُمَّةٍ أحمد وذوي البصائرِ بالحميرِ المؤكفة
 وزعمت أن قد شبّهوا معبودهم وتخوفوا فتستروا بالبلكفة
 ورميتهم عن نبعة سؤيتها رمي الوليد غدا يمزق مصحفه
 وجب الخسار عليك فانظر منصفنا في آية الاعراف فهي المنصفه
 أتري الكلم اتى بجهل ما أتى وأتى شيوختك ما أتوا عن معرفه

(١) سورة الإعراف ، الآية ١٤٢ .

وبآية الاعراف وَيَكْ خَذَلْتُمْ فوققتهم دون المراقبي المزلفه
لو صح في الاسلام عقدك لم تقل بالمذهب المهجور من نقي الصفه
ان الوجوه اليه ناظره "بذا جاء الكتاب فقلتم هذا السقه
فالنفي مختص بدارم بعدها لك لا ابالك موعدا لن تخلفه

وانشدنا قاضي القضاة ابو القاسم عبدالرحمن ابن قاضي القضاة أبي
محمد عبدالوهاب بن خلف العلامي بالقاهرة لنفسه :

قالوا يريده ولا يكون مراده

عدلوا ولكن عن طريق المعرفة^(١)

ولم يشف هذا الرد وهذه الأبيات صدر أبي حيان في دفاعه عن
أهل السنة الذين يذهب مذهبهم في تفسيره ويسميهم : « أصحابنا »^(٢) ،
بل تقل فيهم نصا عن الماتريدي في تفسير قوله تعالى : « وإنا إن شاء
الله لمهتدون »^(٣) وقارن بين المعتزلة واليهود ، يقول : « قال
الماتريدي : ان قوم موسى مع غلظ أفهامهم وقلة عقولهم كانوا أعرف
بالله واكمل توحيدا من المعتزلة ، لانهم قالوا : « وانا ان شاء الله
لمهتدون » والمعتزلة يقولون : « قد شاء الله أن يهتدوا وهم شاءوا ان
لا يهتدوا » فغلبت مشيئتهم مشيئة الله تعالى حيث كان الامر على
ما شاءوا لا كما شاء الله تعالى فتكون الآية حجة لنا على المعتزلة »^(٤) .

ولم يكن الزمخشري الرجل الوحيد الذي رد أبو حيان على
المعتزلة عن طريقه ، بل كان غيره من علماء المعتزلة كعبدالجبار القاضي
هدفا له ، يقول في تفسير قوله تعالى : « فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
أنفُسكم »^(٥) : « وتعدية التوبة بـ « الى » معناه الانتهاء بها الى

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ١٩١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٧٠ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٢٥٤ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٥٤ .

الله فتكون بريئة من الرياء في التوبة، لانهم إن راءوا بها لم تكن الى الله .
ولا يلتفت الى ما وقع في « المنتخب » من ان المفسرين أجمعوا على أنهم
ما قتلوا انفسهم بأيديهم اذ قد قلنا أن منهم من قال ذلك باجماع . وأمانع
عبد الجبار ذلك من جهة العقل بان القتل هو تقض البنية التي عنده يجب
أن يخرج من أن يكون حياً وما عدا ذلك انما يسمى قتيلاً على سبيل
المجاز قال : وهذا لا يجوز أن يأمر الله به لان العبادات الشرعية انما
تحسن لكونها مصالح لذلك المكلف ولا يكون مصلحة الا في الأمور
المستقبلية ، وليس بعد القتل حال تكليف حتى يكون القتل مصلحة فيه
وهذا بخلاف ما يعقله الله من الامانة لان ذلك من فعل الله تعالى فيحسن
ان يفعله ولا يحصل الموت عقبيه لانه لما بقي بعد ذلك الفعل حياً لم يمتنع
ان يكون ذلك الفعل صلاحاً في الأفعال المستقبلية . انتهى كلامه . وهو
مبني على قاعدتهم في الاعتزال من مراعاة المصلحة، والكلام معهم في ذلك
مذكور في اصول الدين مع انه يمكن ان يقال هنا بالمصلحة ، لان الأمر
بالقتل ليس الا من باب الزواجر والروادع وليس من شرط ذلك اعتبار
حال المكلف بل يصنع الزواجر لازدجار غيره، واذا فعل هذا الفعل العظيم
الذي هو القتل بسن عبد العجل اتعظ به غيره وانكف عن الوقوع فيما
لا يكون التوبة منه الا بالقتل» (١) .

ولم يقصر ابو حيان رده على شيوخهم وحدهم ، وانما رد على
من جنح الى مذهبهم أو رجح آراءهم (٢) ، وبذلك كان موقفه من
المعتزلة موقفاً عنيقاً لا هوادة فيه فقد سفه آراءهم ، وفند افكارهم .

رده على المتصوفة :

ولم تكن معارضة أبي حيان مقتصرة على المعتزلة وحدهم وانما
وقف الموقف نفسه من المتصوفة بل ربما كان موقفه منهم أشد وأعنف،

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٥٠٤ .

فقد رماهم بالالحاد والزندقة والنجاسة ونبه الناس الى أعمالهم وسرد
 اسماءهم عندما فسر قوله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
 المسيح بن مريم »^(١)، وقارن بينهم وبين المسيحيين الذين يقولون ان
 المسيح ابن الله ، يقول : « وقد رأيت من نصارى بلاد الاندلس من كان
 ينتمي الى العلم فيهم ، وذكر لي ان عيسى نفسه هو الله تعالى ، ونصارى
 الاندلس ملكية ، قلت له : كيف تقول ذلك ومن المتفق عليه ان عيسى
 كان يأكل ويشرب ، فتعجب من قولي وقال : اذا كنت أنت بعض مخلوقات
 الله قادراً على أن تأكل وتشرب فكيف لا يكون الله قادراً على ذلك ؟
 فاستدللت من ذلك على فرط غباوته وجهله بصفات الله تعالى ، وذهب
 ابن عباس الى انهم أهل نجران ، وزعم طائفة منهم انه إله الارض والله
 إله السماء . ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالاسلام
 ظاهراً واتسمى الى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة ، ومن
 ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذي
 وابن أحلى وابن العربي المقيم كان بدمشق ، وابن الفارض واتباع هؤلاء
 كابن سبعين ، والتستري ، وتلميذه، وابن مطرف المقيم بخراسان، والصفار
 المقتول بخراسان ، وابن اللباج ، وأبو الحسن المقيم كان بلورقة . ومن
 رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار
 كثيرة ، وابن عياش المالقي الاسود الاقطع المقيم كان بدمشق ،
 وعبدالواحد بن المؤخر المقيم كان بصعيد مصر ، والايكي العجبي الذي
 كان تولى المشيخة بخاقاه سعيد السعداء بالقاهرة من ديار مصر ، وأبو
 يعقوب بن مبشر تلميذ التستري المقيم كان بحارة زويلة . وانما سردت
 اسماء هؤلاء نصحاً لدين الله يعلم الله ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين
 وليحذروا ، فهم شر من الفلاسفة الذين يكذبون الله تعالى ورسله
 ويقولون بقدوم العالم وينكرون البعث . وقد أولع جهلة ممن ينتسب

(١) سورة المائدة ، الآية ١٧ .

للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم انهم صفوة الله وأوليائه» (١) .

ويرى أبو حيان أن من يلبس الصوف ويدعي العلم بالمغيبات إنما يفعل ذلك لاجل الانصراف عن العمل والتكسب الى اللهو واللعب يعقول الناس البسطاء ، ولجل جمع الاتباع والمريدين الذين يقومون بنهب أموال الناس ، وان المتصوفة يتباهون بالعلم وهم أجهل الناس ويلبسون الصوف وهم عارون عن الفضل والكرامات ، وإلى ذلك يشير بقوله :

أيا كاسياً من جيد الصوف نفسه ويا غارياً من كل فضل ومن كيس
أترهى بصوف وهو بالأمس مصبح على نعجة واليوم أمسى على تيس (٢)

وأنصبت أعنف حملات أبي حيان على شيخ المتصوفة في الاندلس ابن عربي الذي يراه ضالاً مضللاً ، يقول عنه وهو يفسر قوله تعالى: « فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناَهُ رَحْمَةً من عندنا وعلمناه من لدننا علماً .. » (٣) : وفي كتاب : « التحرير والتحرير » ما نصه : تعلق بعض الجهال بما جرى لموسى مع الخضر عليهما السلام على ان الخضر أفضل من موسى وطردهوا الحكم وقالوا : قد يكون بعض الاولياء أفضل من آحاد الانبياء واستدلوا ايضا بقول أبي زيد : « خضت بحراً وقف الانبياء على ساحله » ، وهذا كله من ثمرات الرعونة والظنة بالنفس . انتهى . وهكذا سمعنا من يحكي هذه المقالة عن بعض الضالين المضلين وهو ابن العربي الطائي الحاتمي صاحب الفتوح المكية فكان ينبغي ان يسمى بالقبوح الهلكية ، وانه كان يزعم ان الولي خير من النبي ، قال: لان الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي يأخذ بواسطة عن الله ، ولان الولي قاعد في الحضرة الالهية والنبي يرسل الى قوم ومن كان في الحضرة أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة ، الى أشياء من هذه الكفرات

(١) البحر المحيط ج ٣ ص ٤٤٩ ، وينظر رأي أبي حيان في المتصوفة في كتاب

(مصرع التصوف) ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٦٠ .

(٣) سورة الكهف ، الآية ٦٥ .

والزندقة . وقد كثر معظمو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة الزنادقة
القائلة بالوحدة نسأل الله السلامة في ادياننا وابداننا» (١) .

وقد أكثر أبو حيان من نقل أخبار المتصوفة في تفسيره الكبير ،
ولكن هل كان ينقل أخبارهم وآراءهم عن رغبة في نقلها أو لسبب آخر؟
لنستمع اليه يبين لنا ذلك ، يقول في تفسير قوله تعالى: « اهدنا الصراط
المستقيم » (٢) . « وروي عن المتصوفة في قوله تعالى : « اهدنا الصراط
المستقيم » أقوال منها: قول بعضهم اهدنا الصراط المستقيم بالغيوبة . عن
الصراط لثلا يكون مربوطا بالصراط . وقول الجنيد ان سؤال الهداية عند
الحيرة من أشهر الصفات الأزلية فسألوا الهداية الى أوصاف العبودية
لثلا يستغرقوا في الصفات الازلية . وهذه الاقوال ينبو عنها اللفظ ولهم
فيما يذكرون ذوق وادراك لم نصل نحن اليه بعد . وقد شحنت التفسير
باقوالهم ونحن نلم بشيء منها لثلا يظن انا انما تركنا ذكرها لكوننا لم
نطلع عليها » (٣) .

وخلاصة القول ان أبا حيان كان يكره المتصوفة ويراهم ضالين
مضللين ينبغي التحذير منهم ومن آرائهم التي يبثونها بين المغفلين البسطاء .
موقفه من الفلاسفة :

وكان موقف أبي حيان من الفلاسفة كموقفه من المتصوفة ، فهو
يرى ان كلامهم مطرح لا يلتفت اليه وانه ينبغي تنزيه تفسير الكتاب
العزیز منه ، يقول وهو يتحدث عن الملائكة في قوله تعالى : « جنات
عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار » (٤) . « ولابي عبدالله الرازي كلام عجيب في الملائكة ،
ذكر ان الملائكة طوائف منهم روحانيون ومنهم كروبيون فالعبد اذا

(١) البحر المحيط ج ٦ ص ١٥٦ ، وينظر ج ٤ ص ١٧٤ .

(٢) سورة الفاتحة ، الآية ٦ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢٧ .

(٤) سورة الرعد ، الآية ٢٣ - ٢٤ .

راض نفسه بانواع الرياضات كالصبر والشكر والمراقبة والحماسة
 لكل مرتبة من هذه المراتب جوهر قدسي وروح علوي يحفظ لتلك
 الصفة مزيد اختصاص ، فعند الموت اذا اشرفت تلك الجواهر القدسية
 تجلت فيها من كل روح من الارواح السماوية ما يناسبها من الصفة
 المخصوصة فيفيض عليها من ملائكة الصبر كمالات مخصوصة نفسانية
 لا تظهر الا في مقام الصبر ومن ملائكة الشكر كمالات روحانية لا تتجلى
 الا في مقام الشكر ، وهكذا القول في جميع المراتب . وهذا كلام
 فلسفي لا تفهمه العرب ولا جاءت به الانبياء فهو كلام مطرح لا يلتفت
 اليه المسلمون» (١) .

ويكفرهم أحيانا فيقول عن عبدالله الرازي : « وهذا الرجل كثيراً
 ما يورد كلام الفلاسفة وهم مباينون لاهل الشرائع في تفسير كلام الله
 تعالى المنزل بلغة العرب ، والعرب لا تفهم شيئاً من مفاهيم أهل الفلسفة
 فتفسيرهم كاللغز والاحاجي ، ويسميهم هذا الرجل حكماء وهم من
 أجهل الكفرة بالله تعالى وبانبيائه» (٢) .

وسبب هجوم أبي حيان على الفلسفة والفلاسفة تمسكه بالظاهرية
 وبالسلف الذين لا يجنحون الى الاغراب في التفسير وادخال مصطلحات
 الفلاسفة واساليبهم في التعبير والتحليل .

موقفه من الفرق المختلفة :

وفي « البحر المحيط » اشارات كثيرة الى الفرق المختلفة وهي
 توضح موقف أبي حيان منها ورده عليها ، وقد حمل على كثير منهم من
 اول كتابه فقال في توضيح منهجه في التفسير: « وتركت أقوال الملحد
 الباطنية المخرجين الالفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة الى هذيان
 افتروه على الله تعالى وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته ويسمونه علم
 التأويل . وقد وقفت على تفسير لبعض رؤوسهم وهو تفسير عجيب

(١) البحر المحيط ج ٥ ص ٢٨٧ .

(٢) البحر المحيط ج ٥ ص ٤١٦ .

يذكر فيه أقاويل السلف مزدريا عليهم وذاكرا انه ما جهل مقالاتهم ثم
 بفسر هو الآية على شيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل ويزعم ان ذلك
 هو المراد من هذه الآية . وهذه الطائفة لا يلتفت اليها ، وقد رد أئمة
 المسلمين عليهم أقاويلهم وذلك مقرر في علم اصول الدين ، نسأل الله
 السلامة في عقولنا وأدياننا وابداننا « (١) » .

ومن الفرق التي أمطرها أبو حيان اللعنات : الباطنية والحشوية
 والكرامية والمجسة والمشبهة (٢) ورأى انها ضالة مضللة وان أفكارها
 وآراءها سموم تنفشها بين الناس . ولم يقتصر رده على الفرق الاسلامية
 وانما رد على الملحدين ، يقول في تفسير قوله تعالى : « فسن° لم يجد°
 فصيام° ثلاثة أيامٍ في الحج° وسبعة° اذا رجعتم° تلك عشرة° »
 كاملة « (٣) » . « قال الحسن : كاملة في الثواب في سدها مسد الهدى في
 المعنى الذي جعلت بدلا عنه . وقيل كاملة في الغرض والترتيب ولو
 صامها على غير هذا الترتيب لم تكن كاملة . وقيل كاملة في الثواب لمن
 لم يتمتع ، وقيل « كاملة » توكيد كما تقول : « كتبته بيدي » و« فخر°
 عليهم السقف من فوقهم » (٤) قال الزمخشري : وفيه يعني التأكيد
 زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل
 اذا كان لك اهتمام بأمر تأمره به وكان منك بمنزلة : « الله الله لا تقصر » .
 وقيل : الصيغة خبر ومعناه الأمر ، أي : اكملوا صومها فذلك فرضها .
 وعدل عن لفظ الامر الى لفظ الخبر لان التكليف بالشيء اذا كان متأكدا
 خلافاً لظاهر دخول المكلف به في الوجود فعبر عنه بالخبر الذي وقع
 واستقر . وبهذه الفوائد التي ذكرناها ركذ° على الملحدين في طعنهم بان
 المعلوم بالضرورة ان الثلاثة والسبعة : عشرة فهو ايضاح للواضحات ،

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٥٠ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٤ ص ١٤٦ ، ١٦٨ ، ٤٤٣ ، وج ٣ ص ١٢٩ ، وج ١

ص ٥٥ ، ١٤٣ على التوالي .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

(٤) سورة النحل ، الآية ٢٦ .

وبأن وصف العشرة بالكمال يوهم وجود عشرة ناقصة وذلك محال والكمال وصف نسبي لا يختص بالعددية كما زعموا لعنهم الله» (١) .

ورد أبو حيان على المنجمين والسحرة وذكر حكم تكفير من يشتغل بالسحر على اختلاف أنواعه ، يقول : « واما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين واطافة ما يحدثه الله اليها فهو كفر اجماعا لا يحل تعلمه ولا العمل به ، وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والاصدقاء . واما اذا كان لا يعلم منه شيء من ذلك بل يحتمل فالظاهر انه لا يحل تعلمه ولا العمل به ؛ وما كان من نوع التحيل والتخييل والدك والشعبذة فان قصد بتعليمه انعمل به والتمويه على الناس فلا ينبغي تعلمه لانه من باب الباطل ، وان قصد بذلك معرفته لئلا تتم عليه مخايل السحرة وخدعهم فلا بأس بتعلمه ، أو اللهو واللعب وتفريج الناس على خفة صنعته فيكره . روي : « لست من دد ولا دد مني » ، واما سحر البيان فما اريد به تأليف القلوب على الخير فهو السحر الحلال ، او ستر الحق : فلا يجوز تعلمه ولا العمل به» (٢) .

ويقول عن حكم الساجر بعد ذلك : « واما حكم الساحر حد أو توبة فقد تعرض المفسرون لذلك ولم تتعرض اليه الآية ، وهي مسألة موضوعها علم الفقه فتذكر فيه» (٣) .

هذه بعض النواحي التي ظهرت واضحة جلية في « البحر المحيط » ونستطيع أن نستفيد منه في علوم شتى غير التفسير والقراءات والبلاغة والنحو واللغة والصرف ، ففيه معلومات عن جغرافية الارض كاثبات كرويتها ورده على من انكر ذلك (٤) ، وفيه معلومات تاريخية وقصص وروايات عن الناس والممالك ، واحاديث كثيرة عن البلدان التي رآها

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٨٠ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢٢٨ .

(٤) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ١٧ ، وج ٦ ص ٥٠٦ - ٥٠٧ .

والآثار التي شاهدها ، واخبار عن عادات أهل زمانه في الامصار المختلفة^(١) . ومن هنا فان للبحر المحيط أهمية كبيرة في مختلف الفنون والعلوم وانه سجل حافل بمعلومات كثيرة تدل على اطلاع أبي حيان الواسع ومعرفته بعادات الناس واخلاقهم والاستفادة منها في تفسير القرآن الكريم .

انر البحر المحيط :

ولقيمة البحر المحيط وأثره في الكتب التي بعده ولاشهرته مدحه كثير من الفضلاء، واعتنى به عدد كبير من العلماء، وكتب البعض تلخيصات له أو ردودا عليه . واذا ما أردنا أن نعرف منزلة الكتاب وشهرته فما علينا الا ان نصغي لما يقوله ناشر الكتاب ومصححه السيد محمد اسماعيل الديب ، يقول : « وبعد فكم من مكنونات في اصدافها مودعة خبايا الخفايا حتى كادت ان يخبر عنها بكان لولا عناية رب البرايا ، فقيض الله سبحانه وله المنة والطول ، ولا حيدَ إلا له ولا حول ، ملك السيف والقلم ، ومعدن الاسرار والحكم ، وارث مجد آبائه الفخام، حامى حوزة بيضة الاسلام ، المتحلي باوصاف جده عليه الصلاة والسلام ، والسلطان الاعظم ، والمليك الاجل الاكرم، مولاي عبدالحفيظ ابن مولاي السلطان حسن خلد الله ملكه ما توالى الزمن فأصدر أمره السني العالي بابرار هذه اللآلي ، وهما التفسيران الجليلان اللذان ما سمح وما يسمع بهنهما الزمان ، احدهما ، البحر المحيط، وثانيهما : النهر الماد من البحر المحيط، سيجا ملك الحفاظ والوعاة ، ووحيد اللغويين والنحاة ، تاج الاقران الشهير بأبي حيان . وناهيك بكتاب قال فيه الشريف العلامة محب كل عالم وعابد ، مولانا عبدالواحد بن السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله سيدي محمد بن عبدالله أحد أجداد مولاي السلطان عبدالحفيظ نصره الله ، وهاك ما قال :

(١) ينظر في ذلك البحر المحيط ج ١ ص ٩٧ و ج ٣ ص ٢٦٤ و ٥٢٠ - ٥٢٦ و ج ٤ ص ٥١٧ و ج ٥ ص ٢٥ - ٢٧ و ٣٣ و ٢٩٨ - ٢٩٦ ، و ج ٦ ص ١٥٨ و ٢٧٥ و ١٠٢ و ج ٧ ص ١٨ - ١٩ و ١٣٣ و ٢٦٤ و ج ٨ ص ٤٢١ وغيرها .

أناك البحر يلفظ بالغواني ويسرمي بالزبرجد واللالي

وقال بعض الفضلاء متمماً له :

يقول لسابحيه وخائضيه هلموا فالنفائس في خلالي

فهو والحق يقال كتاب غاص مؤلفه في بحار حكم كلام الله عز وجل ، ولم يظهر حتى أظهرها جلية للناظرين ، ولم يترك شاردة ولا واردة حتى دنت قطوفها للجنانين ، وقد رتبه ترتيباً عجيباً وسلك فيه مسلكاً غريباً ، بدأ في أول الآيات بتوضيح مفرداتها اللغوية وثنى بالكلام على تفسير المركبات التنزيلية ، ذاكراً سبب ما له مسبب ، ونسخ ما هو منسوخ ، واحكام ما هو محكم ، ومناسبات الآي والسور لما قبلها ، ومبيناً أوجه القراءات الشاذة وغيرها « (١) » .

واعتمد عليه الكثيرون في تأليفهم ومن أكثر الاعتماد عليه أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي (٢) ، وأبو اسحاق ابراهيم بن محمد السفاقي (٧٤٢ هـ) ، واختصره الشيخ محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي (٧٩٢ هـ) ، واعترض عليه في مواضع ، ورد عليه احمد بن يوسف بن عبدالدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين المقرئ النحوي نزيل القاهرة المسمى بابن النسيم (٧٥٦ هـ) (٣) .

وكان أهم مختصرات البحر المحيط التي وصلت إلينا كتاب ألفه تلميذ أبي حيان الشيخ تاج الدين احمد بن عبدالقادر بن احمد بن مكتوم ابن احمد بن محمد بن سليم بن محمد القيسي أبو محمد الحنفي النحوي المولود في آخر ذي الحجة سنة ٦٨٢ هـ والذي لازم أبا حيان دهراطويلاً

(١) خاتمة البحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٢ .

(٢) ينظر التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٤٩ .

(٣) ينظر بغية الوعاة ص ١٧٥ ، وكشف الظنون ج ١ ص ١٢٢ ، ٢٢٦ .

وقد توفي بالطاعون في شهر رمضان سنة ٧٤٩ هـ . والكتاب هو : « الدر اللقيط من البحر المحيط » . قصره على مباحث أبي حيان مع ابن عطية والزمخشري وردوده عليهما وقد وضع « ش » علامة للزمخشري ، و « ع » لابن عطية ، و « ح » لابي حيان ، وهذا الكتاب مطبوع على حاشية البحر المحيط . أما سبب تأليفه ومادته وعمله وطريقته فيه فقد ذكرها ابن مكتوم في المقدمة ، يقول : « وبعد فهذا كتاب يشتمل على ما ذكر في كتاب شيخنا الاستاذ العالم الحافظ أبي حيان محمد بن يوسف ابن علي بن يوسف بن حيان النفزي الاندلسي نزيل القاهرة أيده الله في تفسير القرآن المسمى بـ « البحر المحيط » من الكلام مع الامام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمود الزمخشري ، والقاضي المفسر العالم أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي رحمهم الله ، والرد عليهما فيما ذكراه في كتابيهما في التفسير ، والتنبيه على خطئهما في الاحكام الاعرابية ، وتقرير ذلك احسن تقرير جردته منه لنفسي ، وجعلته عمدة عند الوحشة لأنسي ، اذ كان نخبة ما فيه وزبدة ما يتضمنه من المعاني الشريفة ويحويه ، وان كانت فرائده تزهو على الزهر وفوائده تزيد على عدد قط القطر ، وربما ذكرت فيه من فوائد الكتاب المذكور غير ذلك مما يعم به النفع ويثلج به الصدر ، وجعلت علامة الزمخشري « ش » ، وابن عطية « ع » ، وشيخنا أبي حيان « ح » ، طلبا للاختصار وتجنبنا للاطالة والاكثار ، وهو حسبنا ونعم النوكيل » (١) .

ولم يعمل ابن مكتوم في البحر شيئا غير التلخيص والاختصار لمعظم المناقشات ورد أبي حيان على الزمخشري وابن عطية ، وليس في كتابه آراء جديدة وان كان يرد على أبي حيان في بعض المواضع ويوضح بعض الامور أو يضيف بيت شعر أو عبارة أو يكمل قصة أو يذكر سنة وفاة أو اسم كتاب ، وهذه زيادات ليست بذات قيمة عظيمة .

(١) الدر اللقيط ج ١ ص ٤ - ١٢ .

اختصر ابو حيان كتابه « البحر المحيط » في تفسير القرآن العظيم بكتاب سماه : « النهر الماد من البحر » . والكتاب مطبوع على حاشية البحر ، وسبب تأليفه ان أبا حيان وجد في تفسيره الكبير صعوبة فاراد أن يسهله على الناشئين فألف هذا التفسير الصغير ، يقول : « وبعد فاني لما صنفت كتابي الكبير المسمى بالبحر المحيط في علم التفسير عجز عن قطعه لطوله السابح، وتقلت له عن اقتناصه البارح منه والسانح فاجريت منه نهرا تجري عيوننه، وتلتقي بابكاره فيه عيوننه، لينشط الكسلان في اجتلاء جماله ، ويرتوي الظمان بارتشاف زلاله » (١) .

ووضح ابو حيان عمله في هذا الكتاب بقوله : « وربما نشأ في هذا النهر مما لم يكن في البحر، وذلك لتجدد نظر المستخرج للآليه المتبعج بالفكرة في معانيه ومعاليه ، وما أخليته من أكثر ما تضمنه البحر من نفوده ، بل اقتصرت يواقيت عقوده ، ونكبت فيه عن ذكر ما في البحر من اقوال اضطرت بها لججه ، واعراب متكلف تقاصرت عنه حججه ، وتفكيك اجزاء يخرج بها الكلام عن براعته ، ويتجرد من فاخر بلاغته ونصاعته ، وهذا النهر مدعه من بحر ليس له جزر فيعسر ورده على من حظه في النحو نزر ، لان ادراك عويص المعاني مرتب على تقدم معرفة المباني . ولما أثرت در هذا النهر من بحرته ، وثرت حليه على مفرق الزمان وجيده ونجره ، سميته بالنهر الماد من البحر ، والله اسأل ان يعيننا على ذلك ويلطف بنا في الدارين هنا وهناك » (٢) .

وليس في الكتاب جديد بالنسبة للبحر المحيط ، لانه لم يكن الا تلخيصا وعرضا موجزا اراد به أبو حيان ان ييسر فهم معاني القرآن لمن عجز عن ادراك ما في البحر .

(١) النهر الماد ج ١ ص ٤ - ٦ .

(٢) النهر الماد ج ١ ص ٧ - ١٣ .

في الحديث والفقه

١ - جزء في الحديث :

ولابي حيان جزء في الحديث ذكره في اجازته للصفدي سنة ٧٢٨هـ^(١) ، وهذا الجزء من مؤلفاته التي لم نعر عليها ، ولا نعرف شيئا عن الاحاديث التي جمعها فيه ولا الاسانيد التي نقل عن طريقها هذه الاحاديث ، ولكن المقرئ ينقل في « نفع الطيب » الاسانيد التي بروي بها أبو حيان احاديثه، والاحاديث التي رواها، ولا ندري هل هذه الاحاديث من هذا الجزء المؤلف في الحديث أو من غيره ؟ يقول المقرئ: « قلت : وتتصل روايتي عن الامام أبي حيان من طرق عديدة منها : عن عمي ونيّ الله العارف به شيخ الاسلام مفتي الانام الخطيب الامام ملحق الاحفاد بالاجداد سيدي سعيد بن احمد المقرئ التلمساني عن شيخه العالم أبي عبدالله التنيسي عن والده حافظ عصره سيدي محمد بن عبدالله ابن عبد الخليل التنيسي ثم التلمساني الاموي عن عالم الدنيا أبي عبدالله ابن مرزوق عن جده الرئيس الخطيب سيدي أبي عبدالله محمد بن مرزوق عن الاثير أبي حيان بكل مروياته ، فمنها : ان أبا حيان قال : حدثنا ابن أبي الاحوص عن قاضي الجماعة أبي القاسم احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي عن أبيه عن أبيه عن

(١) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٢٠٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ .

أييه عن أييه عن أييه عن أييه عن أييه عن أييه عن
أييه الامام بقي بن مخلد عن أبي بكر المقدمي عن عمر بن علي وعبدالله
ابن يزيد عن عبدالرحمن بن زياد عن عبدالرحمن بن رافع عن عبدالله بن
عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين أحدهما يدعون الله
ويدعون اليه والآخر يتعلمون العلم ويعلمونه فقال : كل المجلسين خير ،
واحدهما أفضل من الآخر ، أما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل فهم
أفضل . وأما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه ، أن شاء اعظامهم وان
شاء منعمهم ، وأنا بعثت معلما ثم جلس معهم » . قال ابو حيان : قلت لا
انعرف حديثا اجتمعت فيه رواية الابناء عن الآباء بعدد ما اجتمع في هذا
الاما ما اخبرنا به أبو الحسن محمد بن الحسن بن مامة بقراءتي عليه، أنبأنا
أبو المعالي البرموي أنبأنا أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن سابور القلنسي
أنبأنا أبو المبارك عبدالعزيز بن محمد بن منصور الشيرازي، أنبأنا رزق الله
ابن عبدالوهاب التميمي قال : سمعت أبي أبا الاسود يقول : سمعت أبي
سفيان يقول : سمعت أبي يزيد يقول : سمعت أبي اكيمة يقول : سمعت
أبي الهيثم يقول : سمعت أبي عبدالله يقول : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « ما اجتمع قوم على ذكر الاحفتم الملائكة
وعنتهم الرحمة » .

ويقول المقرئ : « قلت : قال الحافظ ابن حجر في فوائده : ما
اجتمع حديث فيه من عدد الآباء اكثر من هذا . ورأيت بخط الحافظ
على قول أبي اكيمة ما صورته : وصوا به : أكيه . انتهى » .

ويقول : « ووقع لابي حيان تساعيات كثيرة ، وأغرب ما وقع له
ثلاثة أحاديث بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثمانية : أخبره
المحدث نجيب محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهداني بقراءتي عليه
والجليلة السلطانية مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي
قراءة عليه وهو يسمع قالاً : أنبأنا ابو الفخر أسعد بن سعيد بن روح
في كتابته ، أخبرتنا فاطمة بنت عبدالله بن أحمد الجوزانية ، أنبأنا أبو بكر

محمد بن عبدالله بن رندة الضبي الاصبهاني ، أنبأنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمي الطبراني ، أنبأنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة ٢٧٤ هـ ، أنبأنا أبو عمر زياد بن طارق وقد اتت عليه عشرون ومائة سنة قال : سمعت أبا جبرول زهير بن سرد الجشسي يقول: لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم هوازن اتيته فقلت :

امن علينا رسول الله في كرمه فانك المرء فرجوه ومنتظر

ثم أنشد عشرة أبيات بعد هذا فقال : فلما سمع (ص) هذا الشعر قال : ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم ، فقالت قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الانصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله . قال أبو القاسم الطبراني : لا يروى عن زهير الا بهذا الاسناد وتفرد به عبيد الله بن رماحس (١) .

٢ - الأنور الاجلى في اختصار المحلى :

وألّف أبو حيان كتابا باسم « الأنور الاجلى في اختصار المحلى » (٢) ، واختلف في اسمه فورد في كشف الظنون باسم « الأنور الاعلى في اختصار المحلى » ، واورده مؤلف البدر الطالع باسم « الامر الاحلى في اختصار المحلى » ، واورده ابن شاكر الكتبي باسم « النور الاحلى واختصار المحلى » (٣) . والكتاب شرح لكتاب : « المحلى في الخلاف العالي في فروع الشافعية » لابي محمد علي بن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ) وهو من كتب أبي حيان المفقودة وقد أشار اليه في البحر المحيط وسماه : « الأنور الاجلى في اختصار المحلى » ، يقول : « وعن ابن عباس ان الفطر في السفر عزيمة . ونقل غيره عن عبدالرحمن بن عوف : الصائم في السفر كالمفطر في الحضر . وقال به قوم من أهل الظاهر . وفرق ابو

(١) ينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ ، ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٧ ، والدرر الكمنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ .

(٣) كشف الظنون ج ٢ ص ١٦١٧ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٢ ، والبدر الطالع

ج ٢ ص ٢٨٩ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ .

محمد بن حزم بين المريض والمسافر فقال فيما لخصناه في كتابنا المسمى
بـ « الانور الاجلى في اختصار المحلى » ما نه ...» (١) .

٣ - الوهاج في اختصار المنهاج:

واختصر أبو حيان كتاب : « منهاج الطالبين في مختصر المحرر في
فروع الشافعية » للامام محيي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي
الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ في كتاب سماه : « الوهاج في اختصار
المنهاج » . وقد ذكره صاحب البدر الطالع باسم : « الوهاج مختصر
المنهاج » ، وسماه ابن حجر : « الجلي الوهاج في اختصار المنهاج » (٢) .
وهو من كتب ابي حيان التي لم نعرث عليها .

٤ - الاعلام باركان الاسلام :

وألف أبو حيان كتابا باسم : « الاعلام باركان الاسلام » (٣) ، وهو
من الكتب التي لم نعرث عليها ولا نعرف مادته وان كان اسمه يدل على
أنه في الموضوعات الدينية .

٥ - مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد :

ومن كتبه التي ذكرها في اجازته للصفدي كتاب : « مسلك الرشد
في تجريد مسائل نهاية ابن رشد » . وهو من الكتب التي لم تكتمل حتى
سنة ٧٨٢ هـ ، وقد سماه صاحب البدر الطالع : « مسلك الرشد » (٤) .

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٤ .

(٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، نكت الهميان ص ٢٨٣ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ ،
وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٧ ، وشللرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ .
(٣) غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٦ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ ، والبدر الطالع ج ٢
ص ٢٨٩ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، ونفع الطيب
ج ٢ ص ٢٠٧ ، وايضاح المكنون ج ١ ص ١٠١ .

(٤) ينظر البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٠٧ ، ونكت الهميان
ص ٢٨٣ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وكشف الظنون
ج ٢ ص ١٦٧٨ ، وهديفة العارفين ج ٢ ص ١٥٢ .

في القراءات

ألف ابو حيان في القراءات كتبا عدة لم يصل اليها شيء منها وهي:

١ - المورد الغمر في قراءة ابي عمرو :

ألف ابو حيان كتابا باسم : « المورد الغمر في قراءة ابي عمرو »^(١) أو « المورد الغمر في قراءة ابي عمرو » كما سماه ابن شاذان الكتبي^(٢) . والمقصود بابي عمرو زبان بن العلاء البصري المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، ولا نعرف شيئا عن رأي ابي حيان فيه وفي قراءته لعدم اطلاعنا على الكتاب ، ولكننا نستطيع ان نتبين منزلة هذا القاريء عند ابي حيان مما استشهد به من قراءاته وما علق به عليها او رد به على النحاة الذين خطأوا قراءته . يرى صاحبنا ابا عمرو قارئاً لا يجوز تلجينه لانه قرأ بأثر الرسول (ص) ، وقراءته متواترة ، يقول في تفسير قوله تعالى : « وأرنا مناسِكَنا »^(٣) : « وروي عن ابي عمرو الاسكان والاختلاس وروي عنه الاشباع كالباقين . . فالاشباع هو الاصل ، والاختلاس حسن مشهور في العربية ، والاسكان تشبيهه للينفصل بالمتصل . . وقد انكر بعض الناس الاسكان من اجل ان الكسرة تدل على ما حذف

(١) ينظر البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ ، وتكت الهميان ص ٢٨٣ ، وايضاح المكنون ج ٢ ص ٦٠٥ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٣ .
(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ .
(٣) سورة البقرة ، الآية ١٢٨ .

فيقبح حذفها •• وقال الفارسي : ما قاله هذا القائل ليس بشيء ، ألا تراهم ادغموا في : « لكننا هوَ اللهُ رَبِّي »^(١) أي الاصل : « لكن » ثم نقلوا الحركة وحذفوا ثم ادغموا ، فذهاب الحركة في « ارنا » ليس بدون ذهابها في الادغام . وايضا فقد سح الاسكان في هذا الحرف نصا عن العرب قال الشاعر :

ارنا أدَاوَةَ عِبْدِ اللهِ نَمَلُوها
من ماءٍ زَمَزَمَ ان القومَ قد ظمُّوا

وايضا فهي قراءة متواترة فانكارها ليس بشيء^(٢) .

ويراه عربيا صريحا لا يذهب عليه جواز شيء مما جوزوه ، ويكفي دليلا على جواز القراءة أن يكون قارئها أبا عمرو ، لذلك لا يجوز تلحينه ومن لحنه فهو مخطيء ، وقد فضله على أبي عبيدة وقال عنه : إنَّه قلَّ أن يوازيه أحد في علم النحو ، فهو امام النحاة البصريين^(٣) .

٢ - المزن الهامر في قراءة ابن عامر :

ولابي حيان كتاب باسم : « المزن الهامر في قراءة ابن عامر » ، وقد سماه ابن شاعر : « المزن الغامر في قراءة ابن عامر »^(٤) ، وابن عامر هو عبدالله بن عامر اليحصبي الشامي المتوفى سنة ١٢٨ هـ .

ولا نعرف ما في الكتاب ، ولكننا نستطيع ان نتبين موقف أبي حيان من ابن عامر من كتبه الاخرى حيث دافع عن قراءته ورد على من خطاه واحنه في « البحر المحيط » وفي « منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، يقول : « وابن عامر ثقة في روايته فيجب قبولها وهو عربي صراح أخذ عن عثمان القرآن » ثم يقول : « وقرأ الاعرج وزيد بن

(١) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٣٩١ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٤٩٩ ، وج ٥ ص ١٥ ، وج ٦ ص ١٩٠ .

(٤) قوافل الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ .

علي والاعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية : « معاش » (١) بالهمز وليس بالقياس ، لكنهم رووه وهم ثققات فوجب قبوله . وقال المازني : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العريضة . كلام العرب التصحيح في نحو هذا . قال أبو حيان : « ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة » . وقال الفراء : ربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون انه « فعيلة » فيشبهون : « مفعلة » ب « فعيلة » . قال أبو حيان : « فهذا نقل من الفراء عن العرب انهم ربما يهزون هذا وشبهه ، وجاء به نقل القراء الثققات ابن عامر وهو عربي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن » (٢) .

ويرى أبو حيان ان قراءته متواترة فلا يمكن الطعن فيها ، وان من يطعن في قراءته فهو مخطيء آثم ، يقول في تفسير قوله تعالى : « كن فيكون » (٣) : « وقرأ ابن عامر « فيكون » بالنصب - وفي آل عمران « كن فيكون » - بالرفع . . وحكى ابن عطية عن احمد بن موسى في قراءة ابن عامر انها لحن ، وهذا قول خطأ ، لان هذه القراءة في السبعة فهي قراءة متواترة ثم هي بعد قراءة ابن عامر وهو رجل عربي لم يكن ليلحن . . فالقول بانها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجزئ قائله الى الكفر اذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى » (٤) .

٣ - الاثير في قراءة ابن كثير :

ولابي حيان كتاب في القراءات هو : « الاثير في قراءة ابن كثير » (٥) ،

(١) سورة الامراف ، الآية ١٠ ، وسورة الحجر الآية ٢٠ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٤ ص ٢٧١ ، والقراءات واللهجات ص ١٧٩ - ١٨٠ ومنهج السالك ص ١٠٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١١٧ ، وسورة آل عمران ، الآية ٤٧ و ٥٩ ، وسورة الانعام ، الآية ٧٣ ، وسورة النحل الآية ٤٠ ، وسورة مريم ، الآية ٣٥ ، وسورة يس ، الآية ٨٢ ، وسورة غافر الآية ١٦٨ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٣٦٦ .

(٥) ينظر نكت الهميان ص ٢٨٣ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وايضاح المكنون

ج ٢ ص ٢٤ ، وهديّة العارفين ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٣ .

وابن كثير هو أبو محمد عبدالله بن كثير الكناني 'ولاء' الفارسي الاصل قاريء مكة المتوفى سنة ٢١٠ هـ . وقد مدحه أبو حيان في كتابه « البحر » وتحدث عنه قائلاً في تفسير قوله تعالى : « كَذَّبَ أَصْحَابُ الْاِيكَةِ » (١) : « قرأ الحرميان وابن عامر « ليكة » هنا وفي «ص» بغير « لام » ممنوع الصرف .. وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب انكارها من الردة والعياذ بالله .. واما ابن كثير فقرأ على سبعين من التابعين ممن كان بسكة كمجاهد وغيره ، وقد قرأ عليه امام البصرة أبو عمرو بن العلاء، وسأله بعض العلماء أقرأت على ابن كثير ؟ فقال : نعم ختست على ابن كثير بعدما ختست على مجاهد ، وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة » (٢) .

ويرى ابو حيان ان القراءة ان صدرت عن قاريء مكة حتى ولو خطأها النحاة صحيحة مأخوذ بها ، يقول في تفسير قوله تعالى : « فقاتلوا ائمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون » (٣) : « وقرأ الحرميان وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية ياء .. قال الزمخشري: واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرّف . انتهى . وذلك دأبه في تلحين المؤمنين وكيف يكون ذلك لحنا وقد قرأ به رأس البصريين النحاة ابو عمرو بن العلاء ، وقاريء مكة ابن كثير » (٤) .

٤ - النافع في قراءة نافع :

وألف أبو حيان كتابا باسم : « النافع في قراءة نافع » (٥) ، ونافع هو أبو عبدالرحمن نافع بن أبي نعيم الليثي قاريء أهل المدينة وأحد السبعة ، توفي سنة ١٦٩ هـ .

(١) سورة الشعراء ، الآية ١٧٦ .

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٢ .

(٤) البحر المحيط ج ٥ ص ١٥ .

(٥) البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، وتكت الهميان ص ٢٨٣ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٤ ،

وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٣ .

ويرى أبو حيان انه ينبغي الاخذ بقراءة نافع ولو كانت مخالفة
لكلام النحاة ، يقول في تفسير قوله تعالى : « كذَّبَ أصحابُ
الايكة »^(١) : « وقرأ الحرميان وابن عامر « ليكة » هنا وفي «ص»
بغير لام ممنوع الصرف . . وهذه قراءة متواترة لا يمكن
الظن فيها ويقرب انكارها من الردة والعياذ بالله . . أما نافع فقرأ على
سبعين من التابعين وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة»^(٢) .

٥ - الرمزة في قراءة حمزة :

وهو كتاب في القراءات ألفه أبو حيان^(٣) في قراءة حمزة بن حبيب
الزيات العجلي المتوفى سنة ١٥٦ هـ .
ولم يذكر لنا المؤرخون عنه أو عن موضوعاته شيئاً . وقد استشهد
أبو حيان في كتبه النحوية وفي تفسيره البحر بقراءة حمزة في مواضع
لا تعد ولا تحصى .

٦ - النير الجلي في قراءة زيد بن علي :

ولأبي حيان كتاب باسم : « النير الجلي » في قراءة زيد بن
علي^(٤) ، وهو زيد بن علي بن الحسين الامام الشهيد ، توفي سنة
١٢١ هـ . وقد اختلف في اسمه فورد باسم : « النير الجلي في قراءة زيد
ابن علي »^(٥) وذكره الحاج خليفة وصاحب هدية العارفين باسم «البر»
الجلي في قراءة زيد بن علي^(٦) .

٧ - الروض الباسم في قراءة عاصم :

ألف أبو حيان كتاباً في قراءة عاصم بن أبي النجود الاسدي الكوفي

(١) سورة الشعراء ، الآية ١٧٦ .

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٧ .

(٣) نكت الهميان ص ٢٨٢ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، والدر الكامنة ج ٤
ص ٣٠٤ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وايضاح الكنون ج ١ ص ٥٨٢ ، وهدية العارفين
ج ٢ ص ١٥٢ .

(٤) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٧ .

(٥) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ .

(٦) كشف الظنون ج ١ ص ٢٢٨ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٢ .

المتوفى سنة ١٢٨ هـ باسم «الروض الباسم في قراءة عاصم»^(١) ،
ولا نعرف عنه شيئاً .

٨ - غاية المطلوب في قراءة يعقوب :

ونظم ابو حيان قصيدة في قراءة يعقوب باسم : « غاية المطلوب في
قراءة يعقوب »^(٢) ، وقد نقل أبو حيان في كتبه النحوية المختلفة عن هذا
القارئ وغيره من القراء السابقين .

٩ - تقريب النائي في قراءة الكسائي :

ولابي حيان كتاب ألفه في قراءة علي بن حمزة الكسائي أحد أعلام
المدرسة الكوفية وأحد القراء المشهورين باسم : « تقريب النائي في
قراءة الكسائي »^(٣) ، وقد ذكره ابن شاعر الكتبي باسم : « النائي في
قراءة الكسائي »^(٤) .

ويرى أبو حيان ان الكسائي امام نحو وسامع لغة . ويعتبر قوله
الكلام الفصل ، وان ما انكره لا يجوز حمل القرآن عليه ، يقول في
تفسير قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين »^(٥) : « ألا ترى جعل « مَنْ » نكرة موصوفة انما
يكون ذلك اذا وقعت في مكان يختص بالنكرة في أكثر كلام العرب .
وهذا الكلام ليس من المواضع التي تختص بالنكرة ، واما ان تقع في غير
ذلك فهو قليل جدا حتى ان الكسائي انكر ذلك وهو امام نحو وسامع

(١) نكت الهميان ص ٢٨٣ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، والدور الكامنة ج ٤
ص ٣٠٤ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ٩١٨ ، وهدية العارفين
ج ٢ ص ١٥٣ .

(٢) غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٦ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ،
والدور الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ .

(٣) الدور الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ ، وايضاح المكنون ج ١
ص ٣١٤ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٢ .

(٤) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٨ .

لغة فلا نحمل كتاب الله على ما اثبتته بعض النحويين في قليل ، وانكر وقوعه اصلا الكسائي» (١) .

ويستشهد بقراءته في مواضع كثيرة من « البحر المحيط » وكتبه الاخرى ، ومن أمثلة ذلك استشهاده بقراءته في قوله تعالى : « فيغفرُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ » (٢) ، يقول : « واجاز ذلك الكسائي والقراء وحكياء سماعا ووافقهما على سماعه رواية واجازة أبو جعفر لرؤاسي وهو امام من ائمة البلغة ، والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون وتقلوه بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة ، وقد اتفق على نقل ادغام « الراء » في « اللام » كبير البصريين ورأسهم أبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي ، وكبراء أهل الكوفة : الرؤاسي والكسائي والقراء ، واجازوه ورووه عن العرب فوجب قبوله والرجوع فيه الى علمهم وتقلهم اذ من علم حجة على من لم يعلم » (٣) .

١٠ - عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي :

ولابي حيان منظومة في القراءات باسم : « عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي » وقد ذكرها بهذا الاسم في : « البحر المحيط » ، وذكرها غيره باسم : « عقد اللآلي في القراءات » ، وسماها بعضهم : « اللامية في القراءات » (٤) . وهي قصيدة لامية على وزن الشاطبية وقافيتها خالية من الرموز ، وقد جعل عليها نكتا مفيدة زاد فيها على التيسير كثيرا ، وهي أكثر اختصارا من الشاطبية وأكثر فوائد ولكنها لم ترزق حظ

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٥٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨٤ .

(٣) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٤) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٥٩ ، و ج ٢ ص ٤٧ ، وغاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٦ ،

وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، وبنية الوعاة ص ١٢٢ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ،

والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٣ ،

ونفع الطيب ج ٢ ص ٣٠٧ ، وروضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٥ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٥٢٩ ،

والاعلام ج ٨ ص ٢٦ .

الاولى من القبول والاشتهار + ونقل أبو حيان منها بعض الايات في
البحر عند تفسيره بعض القراءات في آيات الله اليبينات كالذي ذكره في
تفسير قوله تعالى : « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » (١) ،
يقول : « وأمال حمزة « فزادهم » في عشرة أفعال الفها منقلبة عن ياء
إلا فعلاً واحداً ألفه منقلبة عن واو ووزنه : « فَعَلَ » - بفتح العين -
الا ذلك الفعل فان وزنه : « فَعِلَ » - بكسر العين - ، وقد جمعتهما
في بيتين في قصيدتي المسماة « عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي »
وهما :

وعشرة أفعالٍ ثمالٍ لحمزةٍ فجاءَ وشاءَ ضاقَ رانَ وكملاً
بِزادٍ وخابَ طافَ خافَ معاً
وحاقَ زاغَ سوى الاحزاب مع صادها فلا

يعني انه قد استثنى حمزة : « واذا زاغَت الابصارُ » في سورة
الاحزاب « واذا زاغت عنهم الابصار » في « صاد » (٢) .

ونقل عنها في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى : « ولا تيمموا
الخبثَ منه تنفقون » (٣) يقول : « وقرأ البزي : « ولا تيمموا »
بتشديد التاء اصله « تيمموا » فادغم التاء في التاء وذلك في مواضع
من القرآن ، وقد حصرتها في قصيدتي في القراءات المسماة : « عقد
اللالي » وذلك في أبيات هي :

تَوَلَّوْا بِأَنْفَالٍ وَهُودٍ هِمَا مَعَا وَنُورٍ وَفِي الْمَحْنَةِ بِهِمْ قَدْ تَوَصَّلَا
تَنْزَلٌ فِي حَجْرٍ وَفِي الشُّعْرَا مَعَا وَفِي الْقُدْرِ فِي الْاِحْزَابِ لَا أَنْ تَبْدَلَا
تَبْرَجْنَ مَعَ تَنَاصِرُونَ تَنَازَعُوا تَكَلَّمْ مَعَ تَيْمَمُوا قَبْلَهُنْ : لَا
تَلْقَفْ أُنَى كَانَ مَعَ لِسْتَعَارَفُوا وَصَاحِبَتَيْهَا فَتَفَرَّقْ حَصَلَا

(١) سورة البقرة ، الآية ١٠ ، وسورة الاحزاب الآية ١٠ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٥٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٦٧ .

بعمرانَ لا تفرّقوا بالنساء أتى
 تلهى تلقونسه تظلى تربصو
 ثلاثين مع احدى وفي اللات خلفه
 وفي بدئه خفف وان كان قبلها
 توفاهم تخيرون له انجلا
 ن زد لا تعارفوا تميز تكملا
 تمنون مع ما بعد ظلمت تنزلا
 لدى الوصل حر المدمد وطولا^(١)

وذكر أبو حيان في هذه القصيدة الخلاف الذي تقل عن القراء في ادغام « التاء » في « الطاء » ، يقول في تفسير قوله تعالى : « إِذْ هَمَّتْ شَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا »^(٢) : « وادغم السبعة تاء التأنيث في الطاء ، وعن قالون خلاف ذكرناه في : « عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي » من انشائنا »^(٣) .

والقراءات السبع التي جمعها أبو حيان في هذه المنظومة هي : قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ، وهؤلاء هم القراء السبعة الذين اختار قراءتهم ابن مجاهد . . وألف أبو حيان في قراءة كل واحد من هؤلاء الاعلام كتابا خاصا ، وقد مرت بنا هذه الكتب السبعة .

١١ - الحل الحالية في اسانيد القراءات العالية

ألف أبو حيان كتابا في القراءات سماه « الحل الحالية في أسانيد القراءات العالية » وقد سماه بعضهم « الحل الحالية في أسانيد القرآن العالية »^(٤) ، وسماه ابن حجر « الحل الحالية »^(٥) ، وليس في كتب أبي حيان التي بايدينا اشارة الى هذا الكتاب .

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٢٢ .

(٣) البحر المحيط ج ٣ ص ٤٧ .

(٤) بغية الوعاة ص ١٢٢ ، وتكت الهميان ص ٢٨٢ ، وفهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٦ ،

والاعلام ج ٨ ص ٢٦ .

(٥) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ .

في التاريخ والتراجم

١ - تحفة الندس في نحاة الاندلس :

وجمع أبو حيان في تأريخ الاندلس ونحاتها كتابا كبيرا في ستين مجلدا سماه : « تحفة الندس في نحاة الاندلس » . وقد ذكره في اجازته وقال انه من كتبه الكاملة . وذكره السيوطي باسم : « نحاة الاندلس » . وسماه الزركلي « طبقات نحاة الاندلس » . وقال عنه الحاج خليفة انه « طبقات النحاة » (١) .

ولم يصل الينا هذا الكتاب الضخم، ولو وصل لكشف عن نواح مهمة وعرض معلومات طريفة عن نحاة الاندلس .

٢ - مجاني الهصر في آداب وتواريخ اهل العصر :

ومما لم يكمل تصنيفه حتى سنة ٧٢٨ هـ كتاب : « مجاني الهصر في آداب وتواريخ اهل العصر » ، وقد ذكره السيوطي باسم « مجاني العصر في تواريخ اهل العصر » ، وسماه الحاج خليفة والزركلي : « مجاني

(١) ينظر البدر الطالع ج٢ ص ٢٨٩ ، ونفح الطيب ج٣ ص ٢٠٧ ، وفوات الوفيات ج٢ ص ٥٨١ ، والدرر الكامنة ج٤ ص ٣٠٥ ، ونكت الهميان ص ٢٨٣ ، وبغية الوعساء ص ١٢٢ ، والاعلام ج٨ ص ٢٦ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١١٠٨ ، ودائرة المعارف الاسلامية ج١ ص ٣٢٣ .

العصر» ، وقال ابن شاعر الكتبي انه « مجاني القصر في شعراء
العصر» (١) .

والكتاب من كتب أبي حيان التي لم تصل اليها، وقد نقل عنه المتأخرون
ابن حجة الحموي في « الخزائن » ، وابن حجر في « الدرر الكامنة » ،
يقول ابن حجة : « قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الذي جمعه
من املاء الشيخ أثير الدين أبي حيان وسماه « مجاني الهصر من أدب
أهل العصر » : أنشدني الشيخ أثير الدين أنشدني شمس الدين محمد
ابن العفيف في ملبح طباخ :

رُبَّ طَبَاخٍ مَلِيحٍ فَاتِرِ الطَّخْرِفِ غَرِيرِ
مَا لَكِي أَصْبَحَ لَكِنْ شَغْلُوهُ بِالْقَدْرِ

قال الشيخ صلاح الدين : وأنشدني الشيخ أثير الدين قال :
أنشدني شمس الدين محمد بن العفيف لنفسه :

ليس خيلا لي ولكنه يضرم في الاحشاء نار الخليل
ياردفه جرت على خصره رفقا بها ، ما أنت إلا ثقيل (٢)

وقال ابن حجر في ترجمة محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد
الرحمن العذري المحلي زين الدين بن العماد : « كان أدبيا فاضلا يكتسب
بالخياطة ويقتنع ويتعفف وكا زقد لقي أبا عمرو بن الحاجب وقرأ عليه في
العربية ومدح بهاء الدين بن النحاس بايات ، ولقيه أبو حيان وأنشدله
في « مجاني العصر » عدة مقاطيع حسان فمنها :

نارَ قلبي لا تقري لها وامني اجفانَ عيني ان تناما
فاذا نحن اعتنقنا فارجمي نارَ ابراهيمَ برداً وسلاماً (٣)

(١) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٢٠٧ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٥ ، وتكت الهميان
ص ٢٨٤ ، وبغية الرواة ص ١٢٢ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٥٦١ ، والاملام ج ٨ ص ٢٦
وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦٢ .

(٢) خزائن الادب ص ٢٢٤ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٤٠ .

وقال في ترجمة عيسى بن محمد بن محمد بن قراجا بن سليمان بن
 ياروق السهروردي الواعظ شرف الدين أبي الرضا ، ان أبا حيان ذكره
 في : « مجاني العصر » وانشده لنفسه بالقاهرة ، وكان سهروردي الخرقه
 له أدب كثير ، فمن ذلك :

ما زال يهوى المتقلا قلبي الى أن قتيلا
 الحمد لله الذي ما ت ، ولا قيل سلا
 ومنه :

يا سيد العلماء ان موشحي حرّم لكعبته البدائه تسجد
 فكنته من بعد جودك جوهرًا فأناك وهو موشح ومقلد^(١)

وقال في ترجمة عبدالمحسن بن الحسن بن سليمان الباريني جمال
 الدين : « أنشد له ابو حيان في كتاب : « مجاني العصر » قصيدة أولها :

متى يا أهيل الحيّ أحظى بقربكم
 ويبلغ قلبي من لقائكم القصدا

وانشد له :

منهج فخر الدين في حكمه وشرعه أقوم منهجاج
 قد وسّع الناس باخلاقه فما له في الناس من هاج^(٢)

٣ - النضار في المسلاة عن نضار :

ألف ابو حيان مجلدا ضخما ترجم فيه لنفسه وكثير من شيوخه ،
 وذكر فيه من أول حاله وابتداء أمره وصفة رحلته واشتغاله ، وسماه :
 « النضار في المسلاة عن نضار » • وقد صنّفه بعد وفاة ابنته :
 « نضار » وكتبه بخطه^(٣) .

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢١٠ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤١٤ .

(٣) ينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٧ ، وبغية الوعاة ص ١٢١ ، وايضاح المكنون ج

ص ٦٥٥ ، والاعلام ج ٨ ص ٢٦ ، وفهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٦ .

وقد أكثر السيوطي في بغية الوعاة من النقل عنه في تراجم بعض الرجال منهم :

محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبدالرحمن العذري (٧٠٠ هـ) ، يقول السيوطي : « كتب عنه الشيخ أبو حيان وذكره في النضار » •

ومحمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجة (٧١٣ هـ) يقول السيوطي : « قال أبو حيان في النضار : كان عالماً بالعربية ، أخذنا عنه وكان يعرف التركية والفارسية افراداً وتركياً ، وله قصيدة في العربية استوعب فيها الحاجية ، وقصيدة في قواعد لسان الترك » •

وأحمد بن عبدالنور بن أحمد بن راشد أبو جعفر المالكي النحوي (٧٠٢ هـ) ، يقول السيوطي : « وقال في النضار : كان عالماً في النحو وكان لا يقرأ كتاب سيبويه ، فكان أصحابنا إذا ذكروا يقولون : هل يقرأ كتاب سيبويه ؟ فيقال : لا ، فيقولون : لا يعرف شيئاً » •

وأبو بكر الصائغ ، يقول السيوطي : « ذكره أبو حيان في النضار فقال : كان عالماً بالادب والنحو ، ونظر في كلام الحكماء فكان يشبهه بابن سينا » •

والحسين بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد الامام ابو علي بن أبي الاحوص القرشي الفهري الغرناطي الموطن البلنسي الاصل الجياني المولد المعروف بابن الناظر النحوي (٦٧٩ هـ) يقول السيوطي : « وقال أبو حيان في النضار : كان فيه بعض ترفع وتعتب على الدنيا حيث قدم من هو دونه ، وكان لا يحكم برأي ابن القاسم بل بما يرى انه صواب » •

والحسين بن محمد التعمري أبو علي ، يقول السيوطي : « قال أبو حيان في النضار : نحوي أديب متفنن امام ، ويعرف بالخماش أخذ العربية والادب عن أبي عبدالله محمد بن علي المحلي ، وحدث عن الحافظ أبي العباس العزفي وغيره ، أجاز لي سنة خمس وسبعين وستمائة » •

وحسان بن محمد الجبيلي الاشيلي ، يقول السيوطي : « قال أبو حيان في النضار : كان لغويا أديبا مجيدا حسن الخط ، رأته بقرناطة وبها توفي قبل خروجي منها ، وكان في كنف ملكها ابن الاحمر ، ورحل قديما الى تونس ومدح ملكها » .

وسلام الجبجلي - بكسر الجيم الاولى وفتح الثانية - يقول السيوطي : « قال في النضار : رأته يقريء النحو ببجاية لما دخلتها سنة تسع وسبعين وستمائة » .

وعبدالواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الاموي المالقي أبو محمد المشهور بالبائع (٧٠٥ هـ) ، يقول السيوطي : « وذكره ابو حيان في النضار فقال : صاحبنا الاستاذ المقرئ النحوي » .

وعلي بن محمد بن محمد بن عبدالرحيم الخشني ، يقول السيوطي : « وقال أبو حيان في النضار : كان احفظ من رأيناه بعلم العربية ، وكان يقريء كتاب سيبويه فما دونه ، وكان في غاية الفقر على امامته في العلم » .

وعلي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الاشيلي أبو الحسن المعروف بابن الضائع (٦٨٠ هـ) ، يقول السيوطي : « وقال في النضار : له شرح الجمل » .

ومنصور بن أحمد بن عبدالحق ، يقول السيوطي : « قال في النضار : كان يشتغل ببجاية في النحو والفقه والاصول ، رحل الى القاهرة ولازم العز بن عبدالسلام ، وسمع من ابراهيم بن مضر وأبي عبدالله بن أبي الفضل المرسي » .

ويوسف بن ابراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ربحانة الانصاري النحوي المالقي (٦٧٤ هـ) ، يقول السيوطي : « قال في النضار : أخذ اتقراءات والعربية عن الزندي ولازمه وقرأ عليه الكثير تفهما ككتاب

سيوييه والجبل والكمال .. قال ابو حيان : وكتب لي بالاجازة من
مألكة « (١) » .

٤ - مشيخة ابن ابي المنصور :

ومن كتب ابي حيان التي لم تصل كتاب : « مشيخة ابن ابي
المنصور » وهو من كتبه التي ذكرها في اجازته وسماه صلاح الدين
الصفدي « مشيخة ابي المنصور » (٢) .

٥ - نفحة المسك في سيرة الترك :

ولابي حيان كتاب ألفه في سيرة الترك سماه : « نفحة المسك في
سيرة الترك » وهو من كتبه الكاملة وقد ذكره في اجازته (٣) ، ويقول
الاستاذ عباس العزاوي ان ابا حيان ألف هذا الكتاب في أيام المغول
عندما طغت موجاتهم ودخل التفجاق مصر (٤) . وهو من الكتب التي
نم نعثر عليها .

(١) ينظر بغية الوعاة ص ٤١ ، ١٠٦ ، ١٤٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٩٨ ، ٤٢٠ ، على التوالي .
(٢) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٧ ، وتكت الهميان ص ٢٨٣ ، وفوات الوفيات ج ٢
ص ٥٦١ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٢ .
(٣) تكت الهميان ص ٢٨٣ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٧ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ،
وايضاح المكنون ج ٢ ص ٦٧١ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ١٥٢ .
(٤) تاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ١٢٢ .

في النقد والبلاغة

١- نقد الشعر :

ذكر الاستاذ عباس العزاوي ان لابي حيان كتابا باسم : « نقد الشعر » تعرض فيه لنقد شعر ابن سناء الملك ، الا ان صلاح الدين الصفدي لم يوضح نواحي النقد ولم يهاجمه احتراما له لانه استاذه^(١) ولكن المصادر التي كتبت عن ابي حيان لم تشر الى كتاب له بهذا الاسم ، ولم يشر اليه أبو حيان نفسه في كتبه الموجودة بين ايدينا ولا في اجازته التي كتبها للصلاح الصفدي سنة ٧٢٨ هـ .

٢- خلاصة البيان في علمي البديع والبيان :

ومما لم يكمل تصنيفه حتى سنة ٧٢٨ هـ أرجوزة : « خلاصة البيان في علمي البديع والبيان » ، وقد ذكرها بعضهم باسم : « خلاصة البيان في المعاني والبيان »^(٢) . وقد اعتبرها ابن حجر من الكتب الكاملة^(٣) . وهي من مؤلفات ابي حيان التي لم نعر عليها وقد ذكرها في كتابه : « الارتشاف » عند كلامه في الحقيقة والمجاز بعد أن ذكر ان

(١) تاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ٣١٥ ، ومقالة النقد الادبي ومصادره للعزاوي في مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٧ ص ١٠٠ .
(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٤ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، وروضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٥ .
(٣) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ .

النحاة لم يبحثوه وانما بحثه أبو اسحاق البهاري من اصحابه في كتابه:
 « املاء المنحل في شرح كتاب المجمل » ، وصاحب الهداية . وبعد أن
 لخص كلامهما في هذا الباب قال : « ونظمت أنا في ذلك :

اللفظ ان اريد منه الظاهر	حقيقة مجازه مغاير
لا بدء من علاقة تكون	بينهما تقرب أو تبين
مثالته مقال بعض العربان	صار الثريد في رؤوس العيدان
اراد بالثريد حب السنبلكه	سماه بالشيء الذي يؤول له
وفي الأعم جعلوا مداره	كناية تمثيلاً استعاره
كناية ان ثبت المعنى لما	يكون عن وجوهه قد لزما
كقولهم يتعب هندا ردفها	كمثل ما يريح دعدا عطفها
وذا رماد قدره جليل	وذا نجاد سيفه طويل
دلاء على الجود وطول القامة	كلاهما لذا وذا علامه
وربما ينسب ما يُراد	لشامل لمن له المراد
نحور قاش الحسن في برديتها	وحبذا التفاح في خديها
والنحو واللغى لسيبويه	في قبّة مضروبة عليه
تمثيكة كنحو ان بشرا	مقدم رجلا مؤخر أخرى
اذا يكون فعله تردد	في فعله أو تركه ما قد بدا
ونحو لم يبرح أبو المناقب	يفتل في ذروته والغارب
اذا غدا مستهلا ما استصعبا	كيما ينال منه ما قد طلبا
وجعلك اسم مشبه عباره	عن مشبه ذلك الاستعاره
بشرط فقدان اداة للشبه	وجعلك الشيء لشيء ليس له
نحو محت خطأ الدجى كه الصباح	

وقد جرى ريق الندى على الاقاح «^(١)

(١) الارشاف ص ٢٤٠ ب .

في الشعر

١ - منظومة في علم القافية :

ولابي حيان كتاب باسم : « الايات الوافية في علم القافية » وهو من الكتب التي لم نعر عليها ، وقد ذكره مؤلفه في اجازته للصفدي^(١) .

٢ - نوافث السحر في دماث الشعر :

ولابي حيان كتاب ذكره في اجازته للصفدي باسم : « نوافث السحر في دماث الشعر » ولم نعر عليه ، وقد ذكره صاحب البدر الطالع باسم : « يواقيت السحر » ، وسماه ابن شاعر الكتبي « نوافث السحر في دماثة الشعر »^(٢) .

٣ - نثر الزهر في نظم الزهر :

وذكر أبو حيان في اجازته انه ألف كتابا باسم : « نثر الزهر في نظم الزهر » وهو من كتبه الكاملة التي لم نعر عليها . وقد ذكره ابن شاعر الكتبي باسم : « نثر الدرر ونظم الزهر »^(٣) .

٤ - ديوان أبي حيان :

عثرنا عليه أخيرا ، وهو في ١٨٧ صفحة وسيصدر قريبا ، وكنا قد نشرنا هذا العام بالاشتراك مع الدكتور احمد مطلوب « من شعر أبي حيان الاندلسي » .

(١) ينظر اعيان العصر ج ٧ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٣٠٧ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، وتنت الهميان ص ٢٨٣ ، وبغية الوعاة ص ١٢٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٥ .

(٢) ينظر البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ .

(٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦١ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ .

كتب مختلفة

١ - نكت الامالي :

ومن كتبه التي ذكرها في اجازته للصفدي كتاب : « نكت الامالي »^(١) ، ولا نعرف موضوع هذا الكتاب لاننا لم نعر عليه، وربما كان في القراءات لانه ذكره في اجازته مع كتب القراءات ، وقد سماه صاحب البدر الطالع : « نكت الاملاء »^(٢) .

٢ - بغية الظمان من فوائد ابي حيان :

ذكر صاحب فهرس الفهارس ان لابي حيان كتابا باسم : « بغية الظمان من فوائد ابي حيان »^(٣) ، ولم يذكره أبو حيان في اجازته ولا في كتبه ، ولم يشر اليه احد من القدماء .

٣ - الاماع في افساد اجازة الطباع :

ومن كتبه كتاب : « الاماع في افساد اجازة الطباع » ألفه في الرد على شبخه أحمد بن علي بن الطباع بعد ان نشأ نزاع بينهما اضطره الى الرحيل عن الاندلس^(٤) .

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٤ .

(٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٣) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٩ .

(٤) ينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٢٤١ ، وايضاح الكتون ج ١ ص ١٢٢ .

٤ - فهرست مروياته :

وذكر صاحب فهرس الفهارس كتابا لابي حيان باسم « فهرس المرويات »^(١) ولا ندري هل يقصد به فهرست المسموعات أو غيره ، لان أبا حيان لم يذكره في اجازته ولم يشر اليه أحد .

٥ - فهرست مسموعاته :

وذكر أبو حيان في اجازته ان من كتبه الكاملة : « فهرست مسموعاته » ولا نعرف عنه شيئا^(٢) .

٦ - قطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي :

وذكر أبو حيان انه الف كتابا سماه : « قطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي » . ولم يصل الينا هذا الكتاب ولا نعرف عن موضوعه شيئا ، وقد أشار اليه ابن حجر في ترجمة يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الحلبي الاصل : مولود سنة ٦٥٤ هـ والمتوفى سنة ٧٠٥ هـ فقال : « وحدث بكثير من مسموعاته الكبار والصغار عاليا ونازلا ، وغالب المحدثين من دمشق وغيرها قد تلمذوا له واستفادوا منه وسألوه عن المعضلات فاعترفوا بفضيلته وعلو ذكره . وبالغ أبو حيان في القطر الحبي في تقريلته والثناء عليه »^(٣) .

(١) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) ينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٣٠٧ ، وتكت الهميان ص ٢٨٣ ، والدرر الكامنة ج ٤

ص ٣٠٥ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٦٠ .

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

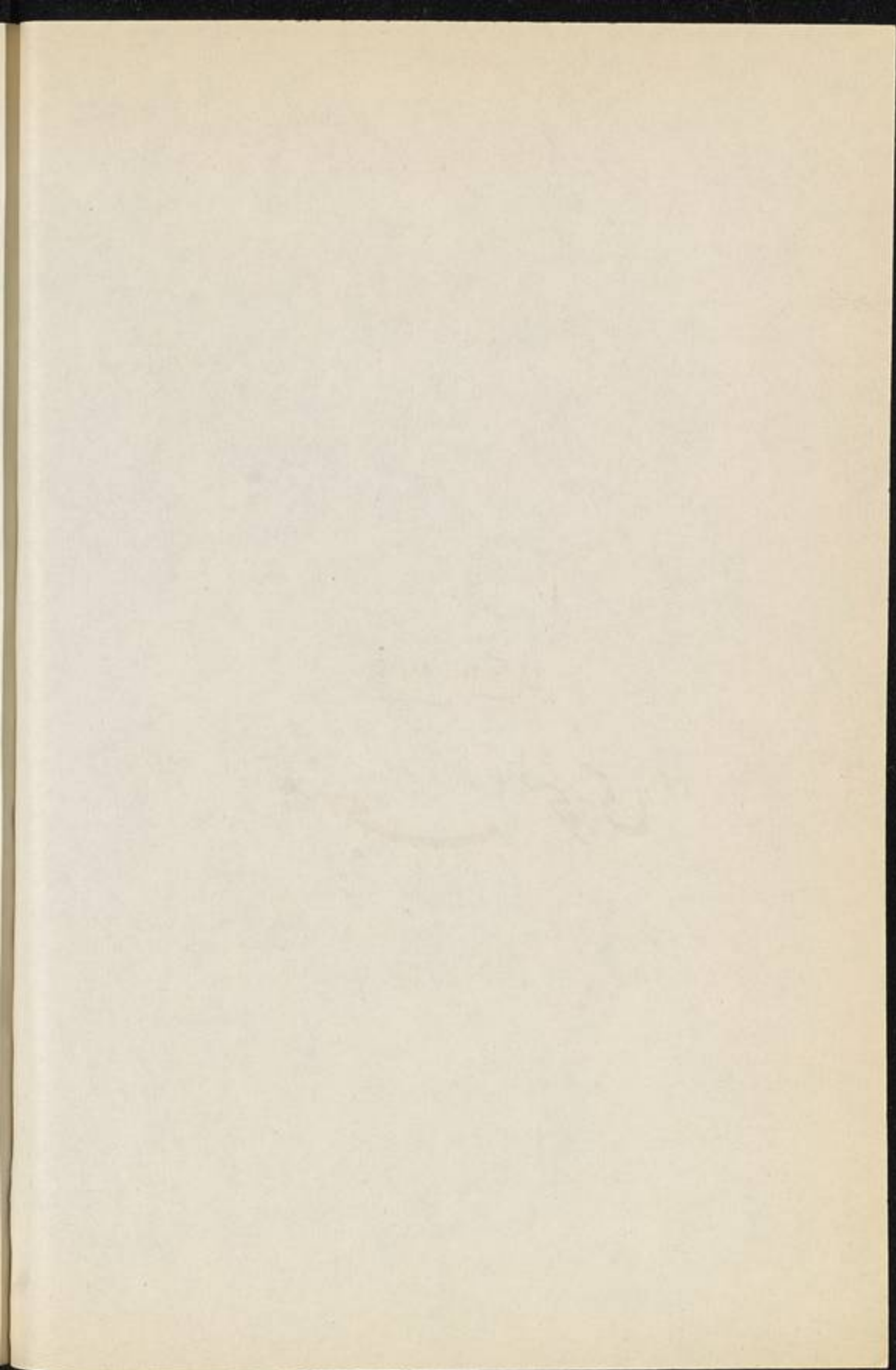
Second section of handwritten text, appearing as a distinct paragraph.

Main body of handwritten text, consisting of several lines of script.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or footer.

الباب الثاني

منهج النحوي



الفصل الأول

أبو حيان والمدارس النحوية

تمهيد:

لم يكن العربي في جزيرته بحاجة الى من يلقنه أصول لغته وقواعدها ، لانه كان يأخذها من بيته ومحيطه فينطق بها على السبيل القويم الذي ينطق به أهله ورجال عشيرته . وكان نزول القرآن الكريم على النبي العربي محمد (ص) حدثا عظيما وايدانا بحياة لغوية تسودها وحدة التعبير ، فقد وحد القرآن الى حد كبير لهجات العرب وجعلهم يجنحون الى التمسك بلغته التي كانت أفصح لغات العرب ولهجاتها . وسار الزمن بالعرب المسلمين حثيثا وخرجوا من جزيرتهم مبشرين بالدين الجديد وبالقيم الخلقية والاجتماعية والانسانية التي سنها رسول الله (ص) واختلطوا بغيرهم من الاقوام والامم فكان هذا مدعاة الى ان تدخل العربية بينات اولئك الاقوام وتلك الأمم ، وان تتأثر بها فنشأ عن ذلك اللحن وفشت العجمة وكادت تفسد العربية أيضا افساد . وأحس العرب أن لغتهم تكاد تعصف بها العجمة وان اساليب تعبيرها تكاد تبتعد عن اللسان العربي القويم ، ففكروا ان يعودوا الى لغتهم التي وحدها كتاب الله ليجمعوها ويصونوها من كل دخيل . وكان

خوفهم على القرآن من ان يصيبه التحريف أهم الاسباب التي حفزتهم الى ذلك ، يضاف اليه رغبتهم في جمع تراثهم الادبي والفكري وضبط لغتهم وجعلها مبوبة مصنفة ليسهل على أبنائهم وعلى غيرهم من الاعاجم الاتصال بها وفهمها وترسم خطواتها واصولها السليمة ، كل هذه الاسباب مجتمعة دفعتهم الى ان يهتموا بلغتهم وان يصنفوا الكتب فيها . ورحل العلماء الى البادية ليتصلوا بالعرب الاقحاح الذين لم تشب لغتهم رطانة العجمة وتعايير الدخلاء ، وكانت مهمتهم الاولى جمع الكلمات التي نطق العرب بها ، وتحديد معانيها . وقد بذلوا جهدا عظيما في الاتصال بالعرب وتسجيل لغتهم كما ينطقونها ويتكلمون بها ، وكانوا كثيرا ما يخرجون ويمضون الاعوام فيها ويخالطون الاعراب ويؤاكلونهم ويشاربونهم ويسمعون منهم ويدونون ، يسمعون الرجل والمرأة والغلام يتحدثون في الابل والمرعى والزواج والطلاق وجياع شؤونهم ، ويصفون اليهم وينقلون عنهم . وقد كثر ذلك في العهد الاموي الى العصر العباسي الاول وروي عنهم من ذلك الشيء الكثير ، يقول الاصمعي : سمعت صبية بحمي « ضرية »^(١) يتراجزون فوقفت وصدوني عن حاجتي واقبلت اكتب ما أسمع فاقتل شيخ فقال : أتكتب كلام هؤلاء الأقرام الأذناع^(٢) ؟ ولم يكن هذا هو السبيل الوحيد الى جمع لغة العرب وحصر ألفاظها ومفرداتها ، وانما كان القرآن الكريم المنبع الاول لعلمهم ، فقد رجعوا اليه ونظروا في مفرداته وبيّنوا معانيها وما تنطوي عليه من أغراض ، وكان الشعر الى جانب هذا كله معينا آخر لا ينضب اعتمد عليه اللغويون في ضبط لغتهم وحصر ألفاظهم .

وكان اللغويون حريصين كل الحرص على جمع اللغة وضبطها ، وقد اتبعوا في روايتها ما اتبعه المحدّثون في جمع الاحاديث وضبطها والتأكد من صحتها ، فهم يذكرون السند ويبينون الثقة من غير الثقة ،

(١) ضرية : بلدة بين البصرة ومكة .

(٢) ادناع الناس : سفلتهم . ينظر ضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٥٦ .

ويأخذون ما ثبت عندهم انه صحيح لا يرقى اليه الشك ويرفضون كل ما يدعو الى الريية والكذب . وليس كل ما جمع من اللغة كان في درجة واحدة من الثقة والصحة فقد تطرق الشك اليه احيانا ، وأصابه الخلل والفساد من عدة جهات ذكرها القدماء والمحدثون ، وقد عقد السيوطي في المزهرة عدة فصول في معرفة الصحيح ، وفي معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت ، وفي معرفة المتواتر والآحاد والمرسل والمنقطع ، وفي معرفة من تقبل روايته ومن ترد ، وفي معرفة طرق الأخذ والتحمل ، وغير ذلك .

وقد تعرض الاستاذ احمد امين لهذه المسألة في كتابه « ضحى الاسلام » ، وذكر ان من أسباب تفاوت ما جمع من كلام العرب في الصحة والثبوت ما يأتي :

- ١- ان بعض علماء اللغة لم يكن ثقة فيما يرويه فقد يجوز ان يضع أحدهم الفاظاً لم ترد عن العرب جبا في التباهي والظهور بظهور العالم الذي لا يدانيه احد .
- ٢- ان بعض العلماء أخذ اللغة عن الكتب والصحف ، وقد كانت الكتابة في عصورها الاولى غير منقوطة ولا مشكولة فدخل اللغة تصحيف عظيم .
- ٣- عدم تحديد المعاني التي ينقلونها ، وذلك أن كثيراً من الكلمات كان ينقل سماعاً عن العرب ويفهم السامع معانيها لا بالاشارة ولكن بالقرائن فيفهم سامع شيئاً ويفهم سامع آخر شيئاً غيره .
- ٤- اعتمادهم في أخذ مفردات اللغة أحيانا على آيات نسبت الى الجاهليين أو الاسلاميين .
- ٥- تعرض اللغويين الى أصل الكلمات وبيان انها اخذت من الفرس أو الروم أو نحوهما ، وكان علمهم بلغات من حولهم ناقصاً ، ولهذا وقعوا في كلامهم في اخطاء كثيرة^(١) .

(١) ينظر ضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٥٩ وما بعدها .

وسار جمع اللغة في ثلاث مراحل ، وكانت المرحلة الاولى : جمع الكلمات حيثما اتفق، والثانية : جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد ، والثالثة : وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية ليكون مرجعا يلوذ الباحثون به . وكان الخليل بن احمد الفراهيدي أول من فكر في وضع معجم في اللغة العربية ، وقد استطاع بعقليته الجبارة وذكائه الوقاد وثقافته الواسعة أن يجمع ألفاظ العربية ويحصرها بطريقة رياضية ، ويبين المستعمل والمهمل منها في كتابه « العين » الذي كان أول معجم في العربية .

وبعد ان جمع العلماء والرواة مقدارا كبيرا من اللغة والادب ، وبعد أن بدأ اللحن تنفشى والعجبة تدخل العربية أخذ العلماء يفكرون في وضع قواعد واصول يصونون بها لغتهم ويضعونها امام الناشئين في الاقطار العربية .

وقد اختلف المؤرخون في نشأة النحو العربي وذهبوا فيه مذاهب شتى ، ولم يستطيعوا ان يذكروا على وجه التحديد بذوره ونشأته الاولى ، ويذكر بعضهم ان الامام علي بن أبي طالب (رض) هو منشيء النحو العربي وواضع بعض فصوله ، وانه قد دفع الى أبي الاسود الدؤلي رقعة كتب فيها : « الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما انبىء به ، والحرف ما أفاد معنى . وأعلم ان الاسماء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وانما يتفاضل الناس فيما ليس بظاهر ولا مضمر »^(١) ، والى ذلك يشير أبو حيان في مقدمة كتابه « التقريب » فيقول بعد ان بدأه بالتحديد المعهود : « وخصوصا عن صنوه وابن عمه علي منشيء الفن العربي وموضح المهيح النحوي »^(٢) .

ولسنا هنا في مجال مناقشة من يذهب هذا المذهب في نشأة

(١) نزعة الالباء ص ٥ .

(٢) تقريب المقرب ص ٢ ، وينظر الاختلاف في واضع النحو : خباز النحويين

البصريين للسبباني ص ١٠ .

النحو ونسبته الى الامام علي كرم الله وجهه ، ولكننا نرى ان لا وجه لهذه الروايات لان الاوائل من الصحابة لم ينصرفوا الى هذه الناحية وانما كان جل همهم منصبا على تثبيت اركان الاسلام ونشره خارج الجزيرة العربية .

ويروى ان ابا الاسود الدؤلي هو الذي وضع النحو ، قيل ان ابنته قالت له في يوم قائل شديد الحر : « ما أشد الحر » - بضم الدال - تريد التعجب ، فقال أبوها : « القَيْظ ، وهو ما نحن فيه يا بنية » . فلما منه انه استفهام . فتحيرت وظهر لها خطؤها فعرفت انها ارادت التعجب فقال لها : يا بنية قولني : « ما أشد الحر » . قيل فعمل أبو الاسود باب التعجب وباب الفاعل والمفعول^(١) . وقيل كان بدء ما وضع أبو الاسود النحو انه مرَّ رجل فارسي يدعى سعداً، وكان يقود فرسه فقيل له : ما لك يا سعد ألا تركب ؟ فقال : فرسي ضالع ، فضحك به من حضره ، قال أبو الاسود : « هؤلاء الموالي قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه وصاروا لنا أخوة فلو علمناهم الكلام » ، فوضع باب الفاعل والمفعول^(٢) .

وقيل ان زياد بن أبيه قال لابي الأسود : « ان بني يَلْحُون في القرآن فلو رست لهم رسماً . » فنقط المصحف ، ثم قال له : « ان الظئر والحشم قد أفسدوا ألسنتهم فلو وضعت لهم كلاماً » ، فوضع العربية . وقيل ان ابا الاسود أقام بالبصرة مستوطناً بعدما كان والياً بها لابن عباس في خلافة علي الى ان تولى زياد امارة العراقين أيام معاوية ، وكانت العرب قد خالطت الاعاجم فتغيرت ألسنتهم ، وكان الدؤلي لا يخرج الى أحد شيئاً مما أخذ من علم العربية عن الامام علي حتى أمره زياد بتعليم اولاده بالبصرة ، ثم بعث اليه : أن اعمل شيئاً يكون اماماً تنتفع به الناس وتعرب كتاب الله ، فاستغفاه من ذلك، الى ان سمع

(١) ينظر طبقات النحويين والمفويين للزبيدي ص ١٤ .

(٢) ينظر طبقات النحويين ص ١٥ .

قارئاً يقرأ : « أن الله بريء من المشركين ورسوله » (١) - بكسر اللام - ، فقال : « ما ظننت أمر الناس آل الى هذا » فرجع الى زياد وقال : « ما ظننت ان أمر الناس صار الى هذا » ، فرجع الى زياد وقال : « أنا أفعل ما أمر به الأمير » . وأتى له بكتاب فقال له أبو الاسود : « اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فاقط نقطة على أعلاه ، وان ضمت فمي فاقط نقطة بين يدي الحرف ، وان كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف فان اتبعت ذلك شيئاً من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين » ففعل ذلك ، فهذا تقط أبي الاسود الدولي (٢) ، وهو الذي اشتهر به ، لا بوضع النحو .

ومهما يكن من أمر هذه الروايات ، فانا نستطيع أن نستنتج منها ما يأتي :

١- ان العرب والمسلمين أخذوا يخافون على كتابهم العظيم من التحريف ، فبدأوا يفكرون في طريقة تمنع تشوي اللحن في قراءته .

٢ - ان النشء الجديد الذي ولد بعيداً عن قلب الجزيرة مهد العرب أخذوا يتكلمون العربية بغير أساليبها البيانية الرائعة ، ومن هنا فكر بعضهم في وضع أصول تضبط اللغة وتعلم الصبيان أساليبها وطرق التعبير بها .

٣ - ان الموالي أخذوا يكثرون وينتشرون في أرجاء الاقطار العربية ، وكان هؤلاء بحاجة الى ان يتعلموا لغة الدين الجديد واللغة الرسمية التي بغيرها لا يستطيعون أن يحيوا حياة حرة كريمة في ظل حكومة اتخذت لغة القرآن سبيلاً الى التفاهم والتخاطب والكتابة .

وعلى كل حال فقد كان لعمل أبي الاسود وغيره من القراء المنتشرين في الامصار الاسلامية اكبر الاثر في نشأة النحو العربي

(١) سورة التوبة ، الآية ٣ .

(٢) بنظر انباء الرواة ج ١ ص ١٦ ، ٥ .

وتطوره، ولكن هذه النشأة ما تزال غامضة لا يعرف عنها الشيء الكثير. وقد وضع الزيدي أبا الأسود الدؤلي في الطبقة الاولى من النحويين البصريين وذكر معه عبدالرحمن بن هرمز وقال عنه : « كان عبدالرحمن ابن هرمز من اول من وضع العربية ، وكان من اعلم الناس بالنحو وأنساب قریش »^(١) . ووضع في الطبقة الثانية نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر وعنسة القيل وميمون الاقرن . وفي الطبقة الثالثة ابن ابي عقرب وعبدالله بن ابي اسحاق . وفي الطبقة الرابعة أبا عمرو بن العلاء و ابا سفيان بن العلاء والاخفش الكبير وعيسى بن عمر ومسلمة ابن عبدالله وبكر بن حبيب السهمي .

ولعل الخليل بن أحمد الفراهيدي - الذي كان على رأس الطبقة الخامسة من البصريين - كان ابرز من اشتغل في النحو واللغة والف كتاب : « العين » في اللغة وبث آراءه النحوية بين تلاميذه الذين حملوا عنه افكاره الى الاجيال المتعاقبة . ولكن الخليل لم يؤلف كتابا في النحو ونستطيع على ضوء ما ذكر سيبويه في كتابه الشهير ان نتصور عمله وآراءه في النحو ، فقد ذكر سيبويه استاذه الخليل في مواضع كثيرة ويرى المؤرخون والنحاة ان كل ما ورد من اشارات غير صريحة في كتاب سيبويه مثل : « سألته » أو يذكر الرأي من غير نسبته الى شخص معين فهو رأي الخليل . وعلى هذا الاساس فان الخليل يعد مؤسس النحو العربي بسعناه الصحيح .

ولم يبق النحو بعد الخليل صحفا مبعثة واقوالا تروى ، فقد تلمذ عليه الكثيرون وكان من أشهرهم سيبويه صاحب الكتاب الكبير الذي كان أول كتاب وصل الينا في النحو ، فيه تبويب وعرض حسن وتنسيق جيد . ولم نعثر على كتاب قبله وان اشار القدماء الى كتابي : « الاكمال » و « الجامع » لعيسى بن عمر ، وفيهما يقول بعضهم :

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٠ .

بَطَّل النحوُ جميعاً كلَّه غير ما ألَّف عيسى بن عمر°
ذاك إكمالاً وهذا جامع° فهما للناس شمسٌ وقمرٌ

لقد كان كتاب سيبويه أعظم كتاب جمع فيه النحو واللغة والصرف
وأساليب العرب الفصيحة ، وقد أصبحت كلمة : « الكتاب » علماً
عليه فكان يقال في البصرة : « قرأ فلان الكتاب » ، فلا يشك في انه
كتاب سيبويه . وكانت له منزلة كبيرة في عصره والعصور التي تلت
فاتخذته النحاة دستوراً يرجعون اليه في كل ما كتبوا وسطروا . واصبح
لاهيته وقيمه يقدم هدايا للامراء والوزراء ، يقول الجاحظ :
اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في
شيء اهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه
قلت له : لم أجد شيئاً اهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من
ميراث الفراء . فقال : والله ما أهديت لي شيئاً احب اليّ منه . ويقال :
ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه به قبل
احضاره فقال ابن الزيات : أو ظننت ان خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟
فقال الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنه بخط الفراء ومقابلة الكسائي
وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ - يعني نفسه - ، فقال ابن الزيات :
هذه أجل نسخة توجد وأعزها ، فاحضرها اليه فسرّها بها ووقعت منه
أجمل موقع (١) .

واهتم العلماء بالكتاب وشرحوه شروحا كثيرة ، لانه اقدم مصنف
جمع مسائل النحو العربي ، ومن شروحه :

شرح أبي سعيد السيرافي (٣٦٨ هـ) . وشرح علي بن عيسى الرماني
(٣٨٤ هـ) . وشرح عيون كتاب سيبويه لابي نصر هارون بن موسى
(٤٠١ هـ) . وتحصيل الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات

(١) ينظر وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٢٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الانكليزية)
ج ٤ ص ٢٩٧ ، ونزهة الالباء في طبقات الادباء ص ٢٩ .

العرب ليوسف بن سليمان الشنتمري (٤٧٦ هـ) • وشرح الزمخشري
 جار الله (٥٣٨ هـ) • وشرح أبي الفتح قاسم بن علي البطليوسي
 الصفار المتوفى بعد سنة ٦٣٠ هـ • والاسفار الملخص من شرح سيبويه
 للصفار ، وتجريد مسائل كتاب سيبويه ، وشرح كتاب سيبويه لابي
 حيان النحوي الاندلسي (٧٤٥ هـ) (١) •

وقد عالج سيبويه في كتابه جميع المسائل النحوية ، ففي الجزء
 الاول تكلم على : الكلم واقسامه ، واللازم والمتعدي ، وما ينصب
 مفعولين أو اكثر ، وضمير الشأن ، والتنازع في العمل ، والاشتغال ،
 والالغاء ، والبدل ، وعمل اسم الفاعل ، وعمل اسم المصدر ، والصفة
 المشبهة ، والمصدر ، واسماء الافعال ، وحذف العامل ، والتحذير ،
 والمفعول معه ، والمفعول المطلق ، والمفعول لاجله ، والحال ، والظرف ،
 والجر ، والتوابع ، والنعت السببي ، وعلم الجنس ، والمبتدأ ، وان
 اخواتها ، وكم ، والنداء ، والندبة ، والاختصاص ، والترخيم ، ولا
 التي لنفي الجنس ، والاستثناء ، والضمير ، وأي ، والمضارع ،
 والنواصب ، والجوازم ، وإن وأن المشددتين ، وأن وإن المخففتين •
 وبحث في الجزء الثاني : ما ينصرف وما لا ينصرف ، والاضافة وهو
 باب النسبة ، والتثنية ، والجمع ، والاضافة لياء المتكلم ، والتصغير ،
 وحروف القسم ، وحذف تنوين العلم اذا وصف بابن ، والنون الثقيلة
 والخفيفة ، والفعل المضعف ، والمقصود والمددود ، والعدد ، وصيغ
 الافعال •

هذه موضوعات النحو التي ذكرها سيبويه ، وهي تعطينا فكرة
 واضحة عما فعله هذا الفذ في النحو العربي ، ولكننا مع ذلك لا يمكن
 ان نعتبر عمله كاملا ، لانه لم ييؤب النحو تبويبا دقيقا كما فعل ابن
 الحاجب وابن مالك وابو حيان النحوي وابن هشام وغيرهم من النحاة
 المتأخرين ، كما انه لم يحدد بالضبط مصطلحات النحو التي عرفها

(١) تنظر هذه الشروح في كتابنا « ابنية الصرف في كتاب سيبويه » ص ٧٢-٧٦ •
 وكتابنا « كتاب سيبويه وشروحه » ، الفصل الثالث •

المتأخرون بل اتخذ سييلا آخر في الاشارة الى موضوعات النحو ، فهو
يسمي الفعل اللازم : « الفاعل الذي لم يتعدده فعله الى مفعول » ،
ويسمي المبني للجهول : « المفعول الذي تعدّاه فعله الى مفعول » ،
و « المفعول الذي يتعداه فعله الى مفعولين ، وليس لك ان تقتصر على
واحد منهما دون الآخر » ، ويسمي أسماء الافعال : « باب من الفعل
سمي الفعل فيه باسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضعها من
انكلام الامر والنهي مثل : رويد زيدا ، وحيل الثريد » (١) .

وفي الكتاب الى جانب النحو مادة خصبة في الصرف ، فقد تكلم
سيويه على : ابنية الاسماء والافعال والمصادر وجموع التكسير ،
وموضوعات الصرف الاخرى كالامالة وهمزة الوصل والتقاء الساكنين
والوقفة ، والاعلال والابدال والادغام وغيرها (٢) .

وعلى كل حال فقد كان كتاب سيويه أول كتاب يصل الينا وفيه
ما تفرق من أقوال العلماء قبل سيويه ، مرتبة مبوبة . وهو بذلك أول
مصدر يرجع اليه كل باحث في النحو واصوله .

ولم يسر النحو باتجاه واحد وانما اتقسم بعد الخليل بن احمد
الفراهيدي استاذ النحاة الاول الى اتجاهين واضحين ، فكان لعلماء
البصرة مذهبهم الخاص ولرجال الكوفة اتجاههم الواضح . وكان
لهذا الخلاف بين البصرة والكوفة اسبابه ، فان المدينتين متباينتان من
عدة وجوه ، في الموقع ، وفي ميول السكان وطباعهم ، وفي درجة الصفاء
في العروبة ، وفي منهج البحث الذي سارت عليه كل منهما . أما في
الموقع فان البصرة تقع على طرف البادية في مكان قريب من العروبة
الصفافية ومن مساكن العرب الخالص .

وأما الكوفة فقد انشئت بعيدا عن جزيرة العرب في اصقاع امتد

(١) ينظر كتاب سيويه ج ١ ص ١٣ ، ١٤ ، و ص ١٩ ، و ٢٠ ، ١٢٢ ، وغير ذلك
من الابواب .

(٢) بحثنا هذا في رسالتنا « ابنية الصرف في كتاب سيويه » التي لنا بها
الماجستير من جامعة القاهرة في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٦١ . وقد طبعت بمطبعة دار
التضامن ببغداد سنة ١٩٦٥ .

اليها النفوذ الاجنبي مبكرا وأثر فيها • وأما في الطباع والميول فان سكان البصرة كانوا أصلب عودا وأصعب مراسا ، وكانوا يناصرون الامويين ، وكان الكوفيون أميل الى الطاعة والهدوء ، وكانوا يناصرون الامام علي بن أبي طالب ، وكان أهلها عوناً للدولة العباسية في بسط نفوذها ولذا كفأهم العباسيون بهباتهم وآثروا علماء الكوفة فقربوهم •

وأما صفاء العروبة فان سكان البصرة أعرق في الفصاحة لانهم من قبائل أصفى لغة ولم تكن الكوفة مثلها في هذا الصفاء اللغوي اذ اخذوا عن قبائل أضعف فصاحة وجاء اشتغالهم بالنحو متأخرا عن اشتغال البصريين •

وأما منهج البحث فالبصريون يفتنون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر ، ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب الى الصحة وكانوا يؤولون ما ورد مخالفا للقواعد ويحكمون بانه شاذ أو موضوع ، ولذا كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات • وكان الكوفيون أقل تعصبا في الشواهد وقد يكتفون بالشاهد الواحد فينبون عليه حكمهم ويستنبطون القاعدة^(١) •

ومن هنا نشأ الخلاف بين البصريين والكوفيين فكان لكل مصر من هذين المصيرين العربيين مذهبه النحوي واتجاهه الخاص به •

وقد قسم علماء العربية منذ القديم مذاهب النحاة الى ثلاث مدارس : مدرسة البصريين ، ومدرسة الكوفيين ، ومدرسة من مزجوا المذهبين من علماء بغداد • وسنتكلم في هذا الفصل على النحو في البصرة والكوفة وبغداد والاندلس ومصر والشام ، لان لابي حيان علاقة بشيوخ هذه المدارس واتجاهاتها النحوية المختلفة ، وسنذكر في كل قسم من هذه الاتجاهات الخصائص العامة لكل مدرسة وموقف أبي حيان منها ومن شيوخها الاعلام •

(١) ينظر تفصيل ذلك في كتاب القواعد النحوية ص ٧٢ - ٧٦ •

مدرسة البصرة

نشأ النحو أول ما نشأ في البصرة ونما وازدهر بمرور الاعوام ، ومن هناك كانت مدرسة البصرة أسبق المدارس النحوية ، وكان النحو بصريا كله في الفترة الاولى ، وكان كتاب سيبويه دستوراً سار عليه نحاة البصرة وغيرهم في ضبط قواعد اللغة العربية واصولها . وقد اتضحت معالم مدرسة البصرة بعد سيبويه وبعد ان ظهر الكسائي والقراء في الكوفة وخالفا آراء سيبويه . ولكن المؤرخين يذكرون ان طبقتين من نحاة البصرة قد سبقت ظهور مدرسة الكوفة ، وتبتدىء الطبقة الاولى بابي الاسود الدؤلي والثانية بعبدالله الحضرمي وعيسى ابن عمر . وما أن ظهرت الطبقة الثالثة وعلى رأسها الخليل بن أحمد الفراهيدي حتى بدأت الطبقة الاولى من نحاة الكوفة وعلى رأسها أبو جعفر محمد الرؤاسي ومعاذ بن مسلم الهراء (١) .

ويمتاز مذهب أهل البصرة النحوي بابتناء قواعده على الاغلب الشائع من كلام العرب ، وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شؤونه ، فاذا اصطدم أصل من اصوله بسماع غير مشهور فزع الى اتأويل والتوجيه ، او رمى المسموع بالشذوذ والندوة ، أو بالتخطئة

(١) تنظر هذه الطبقات في القواعد النحوية ص ٧٧ وما بعدها ، ونلاحظ هنا ان الاستاذ عبد الحميد حسن في كتابه القواعد النحوية اعتبر الخليل رأس الطبقة الثالثة من نحاة البصريين . في حين جعله الزبيدي في الطبقة الخامسة . (ينظر طبقات الزبيدي ص ٤٣ وما بعدها) .

أحيانا • ويتصلب البصريون في أمر الرواية تصلبا لا يتقيد به رجال الكوفة ولذلك نرى أولئك يستخفون برواية هؤلاء • ويزعم البصريون أنهم أخذوا عريبتهم عن الأعراب ذوي السلائق السليمة والأذواق اللغوية المرهفة^(١) •

ولا يحتج البصريون بكل ما يحتج به الكوفيون وقد تشددوا في شواهدهم — كما ذكرنا — ولم يأخذوا إلا بما تأكدوا من صحته مما لا يتطرق الشك إليه • وكان القرآن الكريم أعلى شواهدهم وأسمها وقد اتخذوا من آياته البيّنات شواهد لا يرقى إليها الشك ولكنهم لم يقفوا من قراءته موقفا محمودا • والمعروف أن القرآن قريء بلهجات مختلفة باختلاف القبائل في طرق النطق وإداء الكلمات فبعضها سهل أحرفا تشدها غيرها ، وبعضها تفك أحرفا تدغمها غيرها ، ومن هنا اختلف أدواهم في قراءته • وكان الرسول (ص) قد أقرأ كل وفد بلهجة قبيلته فنشأ عن ذلك اختلاف في القراءة حتى كان بعضهم ينكر قراءة البعض الآخر ويتحاكمون إلى الرسول العظيم ليفض النزاع ، وكان يقول لهم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » ، ولم تكن هذه الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي (ص) إلا القراءات السبع المتواترة • ويرى الجزري أن هذه الاختلافات ترجع إلى سبعة أمور هي :

التغيير في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة ، أو تغيير في المعنى وحده ، أو في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة ، أو بتغيير الحروف والصورة لا المعنى ، أو تغيير الحروف والصورة والمعنى ، أو بالتقديم والتأخير ، أو بالزيادة والنقصان^(٢) • أما ابن قتيبة فيرى أن الاختلافات السبعة في القراءات ترجع إلى الاختلاف في الأعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير معناها ، والاختلاف في أعراب الكلمة وحركات

(١) ينظر فصحى الإسلام ج ٢ ص ٢٩٤ ، ونظرات في اللغة والنحو ص ١١ ، وقاربخ علوم اللغة العربية ص ١٢٦ •

(٢) ينظر كتب النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٦ •

بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها ، والاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ، والاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها ، والاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها ، والاختلاف بالتقديم والتأخير ، والاختلاف بالزيادة والنقصان^(١) .

اما الامام الكبير ابو الفضل الرازي فقد قال: ان الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة اوجه : الاول : اختلاف الاسماء من الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة . وغيرها . الثاني : اختلاف تصريف الافعال وما يسند اليه من نحو الماضي والمضارع والامر والاسناد الى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به . الثالث : وجوه الاعراب . الرابع : الزيادة والنقص . الخامس : التقديم والتأخير . السادس : القلب والابدال في كلمة باخرى وفي حرف باخر . السابع : اختلاف اللغات من فتح وامالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وادغام واطهار ونحو ذلك^(٢) .

ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات أو نوعها فقد تعددت القراءات وكادت تحدث الفتن بسببها بين المسلمين حتى وحد الخليفة عثمان بن عفان (رض) كتابة المصاحف، وقام أبو الاسود الدؤلي بنقطها . واستمرت بعد ذلك عناية العلماء بالقرآن فجمعت القراءات الصحيحة والشاذة وبحث عن اسنادها الى ان كانت المرحلة الحاسمة وهي الخطوة التي قام بها امام القراء أبو بكر بن مجاهد باختيار القراءات السبع^(٣) . وكان على النحاة ان يستفيدوا من هذا التشدد في تصنيف القراءات وتبين متواترها وآحادها وصحيحها وشاذها ، ولكن البصريين على عادتهم في التشديد في شواهدهم التي يثبتون بها قواعدهم النحوية

(١) ينظر النشر في القراءات المشرحة ج ١ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) ينظر النشر في القراءات المشرحة ج ١ ص ٢٧ .

(٣) ينظر أبو علي الفارسي ص ١٦٠ .

أخذوا ينظرون الى القراءات نظرة الريية والشك ، فلم يأخذوا منها إلا ما وافق قواعدهم ، ولم يعتمدوا عليها في تععيد قواعدهم ، وكان من الواجب أن يأخذوا بالمتواتر لان اسناده احسن الاسانيد لاتصاله بالرسول العظيم . ولكنهم كانوا يخطئون القراء اذا قرأوا بما يخالف قواعدهم واصولهم حتى ولو كان القاريء من القراء السبعة الذين أخذوا قراءتهم عن الصحابة كابن عامر العربي الصريح الذي أخذ القراءة عن عثمان بن عفان قبل ظهور اللحن في لسان العرب وتقشيه ، بقول ابو حيان عنه : « وهو عربي صراح ، وقد أخذ القرآن عن عثمان ابن عفان قبل ظهور اللحن »^(١) . وكان البصريون يخضعون للقراءات لاقبستهم واصولهم المعتمدة على العقل والرأي ، في حين انها تعتمد على الرواية والنقل الصحيح عن الرسول (ص) والصحابة والتابعين ، وهي سنة متبعة يأخذ بها الآخر عن الاول .

ويأتي كلام الرسول(ص) في الفصاحة بعد القرآن الكريم ، وكان من الواجب ان يقدم الاستشهاد به على سائر كلام العرب ، ولكن اللغويين والنحاة اختلفوا في جواز الاستشهاد به مع اجماعهم على ان النبي(ص) أفصح العرب قاطبة ، وانقسموا فريقين : فريق يرى ان الاحاديث منقولة بلفظه عليه السلام وقد اجاز هذا الفريق الاستشهاد بها ، وفريق يرى انها مروية بالمعنى لا باللفظ ولا يجوز هذا الفريق الاستشهاد بالحديث ، وكان أئمة النحو المتقدمون من البصرة والكوفة من هذا الفريق وعلى رأسهم سيبويه امام النحاة الذي لم يذكر في كتابه الكبير حديثا واحدا ، وقد اقتدى بالمتقدمين من النحاة كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل بن احمد الفراهيدي . ومن هنا نجد البصريين لا يستشهدون بالحديث في اللغة والنحو ولا يأتون به الا لاثبات ما فيه من فصاحة وبلاغة بعد ان رأوا ان الحديث الواحد يروى بالفاظ مختلفة^(٢) .

وكان كلام العرب المنبع الثالث للشواهد النحوية ، ولما كان

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٧١ .

(٢) ينظر في الاستشهاد بالحديث والخلاف فيه : خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٢-٨

الشعر مجالا للضرورات فان النحاة نظروا اليه بعين الريبة ولم يعتمدوا عليه وحده ما لم ترد شواهد ثرية تعزز صحته . وقد نبه معظم الباحثين الى الضرورات التي ينفرد الشعر بها وبنى النحاة قواعدهم على ما خلا من الضرورات ، وقسموا الشعراء الذين يحتج بشعرهم ويستشهد به في اللغة والنحو الى اربع طبقات : طبقة الجاهليين ، وطبقة المخضرمين ، وطبقة المتقدمين أي الاسلاميين ، وطبقة المولدين . وقسمهم بعضهم الى ست طبقات : الخامسة : طبقة المحدثين الذين جاءوا بعد المولدين كابي تمام ، والسادسة : طبقة المتأخرين كالمثني . وكان البصريون يستشهدون بشعراء الطبقتين الاولين اجماعا من غير تفریق ، ولم يستشهد اكثرهم بشعراء الطبقة الثالثة . اما شعراء الطبقة الرابعة فلم يستشهدوا بشعرهم مطلقا . يقول السيوطي : « أجمعوا على انه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعريية »^(١) ولكنه يذكر بعد ذلك ان سيبويه احتج بشعر بشار يقول : « اول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربا اليه لانه كان هجاء لترك الاحتجاج بشعره لذكره المرزباني وغيره »^(٢) .

وقد وقفوا في اللغة التي استشهدوا بها عند اواخر العصر الاموي واوائل العصر العباسي ولم يأخذوا الا عن القبائل الخالصة التي لم تفسد لغتها بمخالطة الاعاجم . ذكر السيوطي في الاقتراح ان قريش كانت « اجود العرب اتقادا للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعا وابانة عما في النفس » ، ثم يقول : « والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم واسد ، فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر

(١) الاقتراح ص ٢٦ .

(٢) الاقتراح ص ٢٧ .

قبائلهم» • ثم يقرر بعد ذلك انه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف يلادهم التي تجاور سائر الامم الذين حولهم ، فانه لم يؤخذ لا من لحم ولا من جذام فانهم كانوا مجاورين لاهل مصر والقبط ، ولا من قضاة ولا من غسان ولا من اباد فانهم كانوا مجاورين لاهل الشام واكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر، لانهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس لانهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمان لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من اهل اليمن اصلا لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الامم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ، لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت سنتهم (١) •

هذه منابع الشاهد النحوي عند البصريين وقد كانوا متشددين في الاخذ لا يقبلون كلام من اختلط بالحواضر ، لذلك كانوا يخرجون الى البوادي ليشافهوا الاعراب ويسمعوا عنهم اللغة • وكان السماع عندهم اساس كل شيء وعليه اعتمدوا في تعيين النحو العربي ، فهم ينظرون في الامثلة والشواهد التي جمعوها ويميزون بين المطرد والغالب ، والكثير ، والقليل ، والنادر، والشاذ، والضعيف ، والضرورة، ويستنبطون القاعدة • وقد ائتموا بجميع مظاهر كلام العرب ولم يتركوا شيئا الا اثبتوه ونبهوا على ما فيه ، ولذلك اصبح علما واسعا واختلفت آراء النحاة في اصوله ومسائله •

واستفاد البصريون من القياس ولكنهم تشددوا في ذلك ولم يقيسوا الا على ما توافرت شواهدة وامثله • والمقيس عليه عندهم

(١) ينظر الاقتراح ص ١٩ - ٢٠ •

يشترط فيه ألا يكون شاذا ولا خارجا عن سنن القياس ، فاذا سمع ما يعارض القياس تركوا القياس ونطقوا بالمسموع ولا يقيسون على المسموع الشاذ .

وليس من شروط المقيس عليه الكثرة ، فقد يقاس على القليل كما في النسب الى «شئوءة» فيقال: «شَسَيْي» ، ويقاس عليه ركوبة وحلوبة ، وذلك انهم اجروا «فعولة» مجرى «فعيلة» لمشابتها اياها في بعض الامور ، لان هذه اللفظة وردت على وجه لم يرد السماع بخلافه لا في اللفظ عينه ولا فيما كان من نوعه مع اجماع العرب على النطق به فهذا يقبل ويحتج به ويقاس عليه ، ولذلك اكتفى سيبويه بهذا اللفظ الواحد واتخذة اصلا يقاس عليه كل ما كان من نوعه فجعل وزن : «فَعَلِيَّ» قياسا في كل ما كان على صيغة : «فَعُولَةٌ» ، مع انه لم يقع اليه من شواهد الا هذه الكلمة المفردة^(١) . فان كان الشاذ لفظا معينا ورد على وجه يخالف القياس والسماع فلا يقام له في نظر البصريين وزن ، ولا يجيزون لاحد النسج على منواله . ومن هذا القبيل ان القياس في اسم المفعول المأخوذ من الثلاثي المعتل العين بالواو ، حذف احد الواوين فيقال «مروم» في : «رام» ، وورد في الفاظ معدودة النطق بالواوين كليهما ، قال بعض العرب : «ثوب مصوون» و «مسك مدووف» و «فرس مقوود» ، ومثل هذه الكلمات الشاذة تحفظ عند الجمهور ولا يصح لاحد أن يقاس عليها^(٢) .

فاذا كانت الالفاظ كلمات معدودة تأتي على وجه مخالف للقياس ويكثر استعمالها على الوجه المخالف حتى يقل استعمالها أو يفقد على وجه القياس مثل : «استحوذ» و «استصوب» ، فقد ورد على خلاف القاعدة القاضية بقلب «واوها» : «الفا» ، كما يقال : «استقام» و «استعاذ» و «استنار» . ومثل : «عبيد» تصغير : «عيد»

(١) ينظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ ، والاقتراح ص ٤١ .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٦٢ وما بعدها .

ومقتضى القياس : « عَوَيْدٌ » لانه مثل « عاد يعود » ، والتصغير كالجمع يرد الاسماء الى اصولها • ومن هذا النوع ما يرد على الوجه الموافق للقياس نحو : « استحوذ » و « استصوب » ، فقد ثبت عن العرب انهم قالوا : « استحاذ » و « استصاب » ، فيجوز العمل فيه على الوجهين ، غير ان الوجه الاكثر في السماع هو الارجح في الاستعمال لانه مألوف عند المخاطبين أكثر من الوجه الذي قل في السماع وإن كان أرجح من جهة القياس • اما الالفاظ التي لم ترد الا على الوجه المخالف للقياس نحو « عييد » فيقتصر فيها على ما ورد عن العرب • وقد ترد الفاظ معينة على ما يوافق القياس ويخالف السماع ، ومثال ذلك ان خبر « عسى » يكون مضارعا مقرونا بـ « أن » أو مجردا منها ولكنه ورد اسما صريحا في أمثلة متعددة فقالوا في المثل : « عسى الغوير أبوسا » وقال الشاعر :

أكثرت في العذل ملحا دائما لا تعذلن اني عسييت صائما^(١)

ومهما يكن من شيء فالنحاة يختلفون في الوارد على وجه الشذوذ وهو المسموع المفرد من حيث الاعتداد به في القياس ، والذي نعرفه أن الكوفيين يعتقدون بما ورد من الكلمات الشاذة ويعملون بالقياس عليها في حين يتمتع البصريون عن القياس على الشاذ، ويذهبون في مثله الى ان قائله نحا به نحو خلاف ما يظهر منه ويردونه الى الاصل المعروف عندهم على طريق من التأويل • ومن أمثلة ذلك انه لا يبنى « أفعل التفضيل » مما كان الوصف منه على وزن : « أفعل » ، ولما جاءهم قول الشاعر :

جارية في درعها الفضفاض أبيض من أخت بني أباض

نزله الكوفيون منزلة المقيس عليه ، وتأولوه البصريون على انه من

(١) ينظر شرح الاشموني ج ١ ص ١٢٨ ، ومنهج السالك ص ٦٨ ، والارتشاف

قولهم : « باض فلانا » ، اذا غلبه وفاقه في البياض .

أما الاقوال الشاذة التي لا تجد عند البصريين مساعا للتأويل فانهم بتخلصون منها بجعلها من النادر الذي لا يقوم عليه قياس .

والبصريون انما يقتحمون التأويل اذا كان اللفظ المخالف للمعروف في اللسان واردا عن شخص واحد يتكلم باللغة المألوفة ، اما اذا ثبت انه لغة قبيلة فلا وجه لتأويله والخروج به عن ظاهره^(١) .

* *

ومن أشهر نحاة البصرة بعد سيبويه : ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش (٢١٥ هـ) ، وابو عمر الجرمي ، وعلي بن نصر الجهضمي ، ومؤرج بن عمرو السدوسي (١٩٥ هـ) ، ومحمد بن أبي محمد اليزيدي ، وابو العباس الفضل بن محمد بن ابي محمد اليزيدي ، وابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني (٢٤٦ هـ) ، وأبو حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) ، والعباس بن الفرج الرياشي (٢٥٧ هـ) ، وابو اسحق ابراهيم بن زياد الزيادي ، وابو محمد عبدالله التوزي (٢٣٠ هـ) ، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب (٢٠٦ هـ) ، وأبو العباس المبرد الازدي البصري (٢٨٥ هـ) ، وابو العلاء محمد بن ابي زرعة الباهلي (٢٥٧ هـ) ، وابو اسحق الزجاج (٣١٦ هـ) ، ومحمد بن السراج ، وابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل العسكري ، وابو الحسن علي بن سليمان الاخفش (٣١٥ هـ) ، وابن درستويه ، وابو القاسم الزجاجي (٣٣٧ هـ) ، وابو سعيد السيرافي وغيرهم^(٢) .

هؤلاء أشهر النحاة البصريين ، وهم الذين ارسوا قواعد المذهب البصري وثبتوا اركانه ، واستطاع تلاميذهم من بعدهم ان يثبتوا هذا المذهب ، ويجعلوا له الغلبة في آخر الامر .

وبعد فما موقف ابي حيان من هذه المدرسة ؟

(١) ينظر دراسات في العربية وتاريخها ص ٤٠ ، والقواعد النحوية ٢٢٢ .

(٢) تنظر تراجم هؤلاء النحاة في طبقات النحويين واللغويين ص ٧٤ - ١٣٢ .

بصرية ابي حيان ومداهما :

كان أبو حيان بصري النزعة في النحو يذهب مذهب سيبويه ويعترف من معينه الذي لا ينضب، وينهج نهج البصريين، ويقتفي أثرهم، ويكبرهم ويرى آراءهم واصولهم هي الراجحة في كثير من الاحيان . ويكفي لدلالته على رجحان مذهب أهل البصرة ان يقول : « وذلك لا يجوز عند البصريين » أو « وهذا هو الراجح » ، وان اراد ان يطعن فيمن يخالف البصريين يكفي أن يقول : « وهذه نزعة كوفية » . يقول وهو يرد على الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « ذلك تلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم »^(١) : واجاز الزمخشري ان يكون « ذلك » بمعنى : « الذي » و « تلوه » صلته ، و « من الآيات » خبر . وقاله الزجاج قبله وهذه نزعة كوفية يجيزون في اسماء الاشارة ان تكون موصولة ، ولا يجوز ذلك عند البصريين الا في « ذا » وحدها اذا سبقها « ما » الاستفهامية باتفاق ، أو « من » الاستفهامية باختلاف^(٢) . أو يتعجب من مخالفة مذهب البصريين فيقول رادا على ابن عطية : « وقال ابو محمد بن عطية : النصب بواو الصرف ليس من مذاهب البصريين ، ومعنى واو الصرف ان الفعل كان يستحق معها من الاعراب غير النصب فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الاعراب الى النصب كقوله تعالى : « ويعلم الذين بجدلون »^(٣) في قراءة من نصب ، وكذلك « ويعلم الصابرين »^(٤) ، قياس الاول الرفع ، وقياس الثاني الجزم ، فصرفت الواو الفعل الى النصب فسميت واو الصرف . وهذا عند البصريين منصوب باضمار « أن » بعد الواو ، والعجب من ابن عطية انه ذكر هذا الوجه أولا وثنى بقول المهدي ثم قال : « والاول أحسن » ، وكيف يكون أحسن وهو

-
- (١) سورة آل عمران ، الآية ٥٨ .
 (٢) البحر المحيط ج ٢ ص ٤٧٦ .
 (٣) سورة الشورى ، الآية ٣٥ .
 (٤) سورة آل عمران ، الآية ١٤٢ .

شيء لا يقول به البصريون وفساده مذكور في علم النحو» (١) .

ويرد على من يخطيء البصريين أو يخالفهم ويرى ان من يفعل ذلك جاهل لا يفهم من النحو والعربية شيئا ، يقول رادا على صاحب : « الغرة » وذلك في كلامه على جواز دخول لام الابتداء في معمول خبر «ان» اذا كان الخبر متقدما على المعمول ، واسم «ان» مؤخر ، وكان المعمول مفعولا من أجله أو مصدرا : « واطلاق قولهم معمول الخبر يدخل فيه المصدر والمفعول من أجله فتقول : « ان زيدا لقياما قائم » ، و « ان زيدا لاحسانا يزورك » ، وينبغي ان لا يقدم على جواز ذلك الا بسمع ، على انه نقل عن البصريين جواز دخول : « اللام » على الحرف وما دخل عليه اذا كان علة للفعل نحو « كي » و « ان » فتقول : « ان زيدا لكي يقوم معترض » و « ان زيدا لان لا يغضب يأتيك » وضع ذلك الفراء ، وفي « الغرة » : ذكروا ان هذه اللام لا تدخل على النواصب ولا على الجوازم انما تدخل على الحروف الملقاة فمنعوا من قولهم : « ان زيدا لكي يقوم معطيك » ، واجازوا : « ان زيدا كي تقوم معطيك » ، واجازوا : « ان زيدا كي تقوم ليعطيك » ، ولو تعرض لهذا بصري لاجاز هذه المسألة على قول من قال : « كيمه » كما تقول : « ان زيدا لقي الدار قائم » انتهى .

وجهل صاحب « الغرة » مذهب البصريين في « كي » و « أن » اذا كانت علة ، وتقدم قلنا جواز دخول اللام عليها عند البصريين» (٢) .

ويبين أبو حيان موقفه من مذهب البصريين بطرق مختلفة كقوله عند الكلام على دخول «من» الزائدة على المفعول في الموجب : « ولان المفعول به لا تدخل عليه « من » الزائدة الا بشرط ان يتقدمه غير موجب وان يكون ما دخلت عليه نكرة ، وهذا على الجادة من مشهور مذهب

(١) البحر المحيط ج ١ ص ١٤٢ .

(٢) الارتشاف ص ١٥٨ .

البصريين»^(١) . ويقول عند كلامه في قوله تعالى : « ان كنتم
مؤمنين »^(٢) . « قال ابن عطية : و « ان كنتم » شرط والجواب
متقدم ، ولا يتشبه قوله هذا الا على مذهب من يجوز تقدم جواب
الشرط ، وليس مذهب البصريين الا ابا زيد الانصاري »^(٣) .

واعتمد في الاوزان في كتابه : « الارتشاف » على مذهب
البصريين وقد صرح بذلك فقال : « وقد اصطلح النحاة على ان يزونا
بلفظة « الفعل » فقابلوا اول الاصول بالفاء وثانيها بالعين وثالثها
باللام ، فان زادت الاصول كررت « اللام » عند البصريين ، ومذهب
الكوفيين ان نهاية الاصول ثلاثة وما زاد على الثلاثي حكموا بزيادتها
واختلفوا . والمعتمد في الاوزان في هذا الكتاب مذهب البصريين »^(٤) .
وفرع بحث المفعول المطلق في : « الارتشاف » على قول البصريين الذين
يذهبون الى أن المصدر هو الاصل وان الفعل وغيره من المشتقات
مشتقة منه^(٥) .

ولم يقتصر أثر المذهب البصري في نحو أبي حيان على هذه
المواضع وانما وافقهم في مواضع كثيرة جدا . والمسائل التي وافقهم فيها
هي معظم آرائه النحوية ، ولا بأس ان نورد هنا بعض الامثلة التي
تبين موقفه من البصريين .

يقول في تفسير قوله تعالى : « فما لكم في المناقنين فتنين »^(٦) :
« واتصب « فتنين » على الحال عند البصريين من ضمير الخطاب
في « لكم » . وذهب الكوفيون الى انه منصوب على اضمار « كان »
أي : كنتم فتنين ، ويجيزون : مالك الشاتم - أي كنت الشاتم ،

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٢٤٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآيات ٩١ و ٩٢ و ٢٤٨ و ٢٧٨ وكثير غيرها ...

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢٠٨ .

(٤) الارتشاف ص ٤ .

(٥) الارتشاف ص ١٧١ .

(٦) سورة النساء ، الآية ٨٨ .

وهذا عند البصريين لا يجوز لانه عندهم حال والحال لا يجوز
تصرفها « (١) » .

ويقول ذاكرا الخلاف في وزن : « صلصال » : « الصلصال » ،
قال أبو عبيدة : الطين اذا خلط بالرمل وجف . . وصلصال
بمعنى : صلصل ، كالتضقاض أي: المتضقض، وهو فيه كثير، ويكون هذا
النوع من المضعف مصدرا فتقول زلزل زلزالا - بالفتح - وزلزالا
- بالكسر - ووزنه عند البصريين « فعلال » ، وهكذا جميع المضاعف
حروفه كلها اصول لا « فففع » خلافا للبراء وكثير من النحويين ، ولا
« ففعل » خلافا لبعض البصريين وبعض الكوفيين ، ولا ان اصله
« ففعل » بتشديد العين ابدل من الثاني حرف من جنس الحرف الاول
خلافا لبعض الكوفيين « (٢) » .

ويقول في اصل اشتقاق : « اسم » : « والبصري يقول : مادته
سين وميم وواو، والكوفي يقول واو وسين وميم، والارجح الاول « (٣) » .

هذه امثلة بسيطة تبين لنا موقف أبي حيان من البصريين ، ولم
يكن ليذهب هذا المذهب في ترجيح بعض الآراء حسب ، وانما كان
يتابعهم في اصول هذا المذهب ويقف موقفهم من الاحاديث الشريفة في
عدم الاستشهاد بها ، وقد استند في منع الاستشهاد بها على أمرين :

الاول : ان الاحاديث لم تنقل بلفظها وانما نقلت بمعناها .

الثاني : ان ائمة النحو المتقدمين من المصريين الكوفة والبصرة لم
يحتجوا بها . وسنفصل هذه النقطة في الفصل القادم عند بحث منهجه
النحوي .

وكان يذهب مذهب البصريين في السماع ، فليست كل القبائل على

(١) البحر المحيط ج ٣ ص ٣١٣ .

(٢) البحر المحيط ج ٥ ص ٤٤٢ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ١٤ .

درجة واحدة من الفصاحة ومن هنا يجب التحري في كل مسوع وقد كان يعيب على ابن مالك أخذه عن لحم وخزاعة وقضاعة ويرد على الكوفيين اتباعهم الشاذ من كلام العرب^(١) . ولكن أبا حيان يتوسع في الاخذ بالمسوع وقبوله ما دام لغة لقبيلة ، « فكل ما كان من لسانهم مسوعا ولم يكن بالقياس مسوعا كان جديرا بان لا يكون مسوعا^(٢) » ولا يجوز الاخذ برأي الا بعد سماع عن العرب ، ويوافق البصريين في التشديد في القياس فلا يقيس على كل ما سمع فيه شاهد واحد أو شاهدان ، ويرى ان وضع القاعدة التي يقاس عليها لا تتم بمشال أو مثالين وانما تثبت باستقراء جزئيات كثيرة حتى يحصل من ذلك الاستقراء قانون كلي يغلب على الظن ان الحكم منوط به^(٣) . ولا يبني الا على الكثير المعروف من كلام العرب لا النادر الشاذ الذي لم يأت الا في شعر^(٤) .

هذا موقف أبي حيان من البصريين وهو موقف يوحى بانه كان متابعا لهم في كل ما ذهبوا اليه ، ولكنه مع ذلك لا يقلدهم تقليدا اعمى أو يأخذ بجميع آرائهم من غير تدقيق وتحصيص ، فقد خالفهم في بعض المسائل ورجح آراء الكوفيين في بعض الاحيان ، مستشهدا لهم بالشعر الصحيح والكلام الموثوق به .

لقد اتخذ أبو حيان مثل هذا الموقف من البصريين لانه يرجح ما يراه الافضل ، ويرى ان البصريين لم يحصر العلم بهم ولم يقتصر عليهم ، يقول : « وليس العلم محصورا ولا مقصورا على ما قلته وقاله البصريون فلا تنظر الى قولهم ان هذا لا يجوز^(٥) » . ويرى انه ينبغي الا يتعبد باتباع مذهبهم فيقول في تفسير قوله تعالى : « وكفر

(١) الارشاد ص ٢٧٢ ب .

(٢) منهج السالك ص ١٠٩ .

(٣) منهج السالك ص ١٩٤ .

(٤) منهج السالك ص ٦٥ .

(٥) البحر المحيط ج ٢ ص ٣١٧ - ٣١٨ ، وتظهر ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

به والمسجد الحرام» (١) : « وقد خبط العربون في عطف » والمسجد الحرام ، والذي نختاره انه عطف على الضمير المجرور ولم يعد جاره . وقد ثبت ذلك في لسان العرب ثرا ونظما باختلاف حروف العطف وان كان ليس مذهب جمهور البصريين ، بل أجاز ذلك الكوفيون ويونس والافخش والاستاذ أبو علي الشلوين . ولسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور البصريين بل تتبع الدليل » (٢) .

ولم يخالفهم في هذا حسب ، وانما خالفهم في الاستشهاد بالقراءات فهو يستشهد بالسبع وبسا تواتر من القراءات ويرد بورودها على ما منعه البصريون ، ويرد على نحاتهم الذين يخطئون القراء ويلحنونهم مع ان منهم من أخذ عن اوائل الصحابة والتابعين ، وسرى ذلك عندما نبحت هذه النقطة بالتفصيل في الفصل القادم .

هذا موقف ابي حيان من البصريين بصورة عامة ، اما موقعه من سيبويه فقد كان يُجْحِثُ ويكبره ويعادي من يمسه بسوء وان كان من اخلص اصدقائه واوفى خلانه او من اجل شيوخه كما فعل مع ابن تيمية الذي تقدمت قصته وما دار بينه وبين ابي حيان .

وكان ابو حيان يعدّ كتاب سيبويه اجلّ كتب النحو ، يقول عنه : «... ويؤخذ ذلك من علم النحو ، وأحسن موضوع فيه واجله كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه رحمه الله تعالى... وقد أخذت هذا الفن عن استاذنا الاوحد العلامة ابي جعفر احمد بن ابراهيم ابن الزبير الثقفي في كتاب سيبويه وغيره » (٣) .

وقد أوضح رأيه في كتاب سيبويه عند كلامه على علماء الاندلس واهتمامهم بالعلوم وبراعتهم فيها ، يقول : « ومما برعوا فيه علم الكتاب اقردوا باقراءه مذ اعصار دون غيرهم من ذوي الآداب ، آثاروا كنوزه

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .

(٢) النهر المادج ٢ ص ١٤٦ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٦ .

وفكوا رموزه وقربوا قاصيه وراضوا عاصيه وفتحوا مقفله واوضحوا مشكله وانهجوا شعباه وذللو صغابه وابدوا معانيه في صورة التمثيل وابدعوه بالتركيب والتحليل . فالكتاب هو المرقاة الى فهم الكتاب اذ هو المطلع على علم الاعراب . والمبدي من معالنه ما درس والمنطق من لسانه ما خرس ، والمحبي من رفاته ما رسم والراد من نظائره ما طمس . فجدير لمن تاقت نفسه الى علم التفسير وترقت الى التحقيق فيه والتحرير ان يعتكف على كتاب سيبويه فهو في هذا الفن المعول عليه والمستند في حل المشكلات اليه» (١) .

وأبو حيان لا يعتمد في قراءة كتاب سيبويه على نسخة واحدة وانما يذكر النسخ المتعددة التي اعتمد عليها ويوجه كلام سيبويه ان حصل فيه التباس ويحمله على تعدد النسخ (٢) .

ويبين قيمة كتاب سيبويه وأهمية اطلاع المفسرين والنحاة عليه في معرض كلامه في تفسير الآيات أو اعرابها رادا بذلك على النحاة المختلفين ومبينا فضل من اطلع عليه كالزمخشري ، يقول: « ولكن من تعاطى علما يحتاج الى مثوله بين يدي الشيوخ ، وأما من فسر « مهما » في الآية بانها ظرف زمان فهو كما قال الزمخشري ملحد في آيات الله . وأما قول الزمخشري : وهذا وامثاله الى آخر كلامه ، فهو يدل على انه جثا بين يدي الناظر في كتاب سيبويه وذلك صحيح ، رحل من خوارزم في شيبته الى مكة شرفها الله تعالى لقراءة كتاب سيبويه على رجل من أصحابنا من أهل جزيرة الاندلس كان مجاورا بسكة وهو الشيخ الامام العلامة المشاور أبو بكر عبدالله بن طلحة بن محمد بن عبدالله الاندلسي من أهل بارة من بلاد جزيرة الاندلس فقرأ عليه الزمخشري جميع كتاب سيبويه واخبره به قراءة عن الامام الحافظ ابي علي الحسين بن محمد ابن احمد الغساني الجياني قال : قرأته على ابي مروان عبد الملك بن

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٦ ص ٣٨٦ ، ومنهج السالك ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

سراج بن عبدالله بن سراج القرطبي ، قال : قرأته على أبي القاسم بن الاقليلي عن أبي عبدالله محمد بن عاصم العاصمي عن الرباحي بسنده ، وللمخشري قصيد يمدح به سيبويه وكتابه ، وهذا يدل على انه ناظر في كتاب سيبويه بخلاف ما كان يعتقد فيه بعض أصحابنا من انه انما نظر في تنف من كلام أبي علي الفارسي وابن جني « (١) » .

ويفتخر باطلاق اسم الكتاب عليه ويرى انه الكتاب الذي ينبغي الاطلاع عليه قبل البدء بتفسير كتاب الله ، يقول : « قال الزمخشري : ولا نلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحناء في المصحف ، وربما التفت اليه من ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الاقتنان ، وبنى عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الاسلام وذبح المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلثة يسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم . انتهى . ويعني بقوله : « من لم ينظر في الكتاب » كتاب سيبويه - رحمه الله - فان اسم الكتاب علم عليه « (٢) » .

وقد اعتمد أبو حيان على كتاب سيبويه كثيرا ونقل عنه واحتج لرأيه بما جاء فيه ، يقول : « ومن زعم أن « كان » الناقصة لا مصدر لها فمذهبه مردود وهو مذهب أبي علي الفارسي ، وقد كثر في كتاب سيبويه المجيء بمصدر « كان » الناقصة ، والاصح انه لا يلفظه معها فلا يقال : « كان زيد قائما كونا » « (٣) » .

ويعتبر رأي سيبويه هو الصحيح من بين المذاهب او هو المسموع من كلام العرب ، يقول في تفسير قوله تعالى : « أفنضربُ عنكم الذكرَ سفحا ان كنتم قوما مسرفين » « (٤) » : « قال الزمخشري : الفاء للعطف

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٧٢ .

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٢٩٦ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٦٠ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية ٥ .

على محذوف تقديره: أنهلکم فنضرب عنکم الذکر ؟ انکارا لان يكون الأمر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربياً لتعلوه ونعملوا بموجبه ، انتهى . وتقدم الكلام معه في تقديره فعلا بين الهمزة والفاء في نحو « أفلم يسيروا ؟ »^(١) « أفلا تعقلون ؟ »^(٢) وبين الواو في نحو : « أوکم يسيروا »^(٣) . كما ان المذهب الصحيح قول سيبويه والنحويين : ان الفاء والواو منوي بهما التقديم لعطف ما بعدهما على ما قبلهما ، وان الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام ، ولا خلاف بين الهمزة والحرف^(٤) .

وقد يعلل الآراء التي اختارها سيبويه فيقول عند الكلام على جواز مجيء الخبر عن اسم المعنى اسم ذات ، في تفسير قوله تعالى : « ولكن البر من آمن »^(٥) : « البر معنى من المعاني ، فلا يكون خبره الذوات الا مجازا ، فاما أن يجعل « البر » هو نفس : « من آمن » على طريق المبالغة قاله أبو عبيدة والمعنى : « ولكن البار » . واما ان يكون على حذف من الاول أي : « ولكن ذا البر » قاله الزجاج ، أو من الثاني أي : « بر من آمن » قاله قطرب . وعلى هذا خرجه سيبويه ، قال في كتابه : « وقال جل وعز : « ولكن البر من آمن » وانما هو ، « ولكن البر بر من آمن بالله » . انتهى . وانما اختار هذا سيبويه ، لان السابق انما هو بقي كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب ، فالذي يستدرك انما هو من جنس ما ينفي . ونظير ذلك : « ليس الكرم ان تبذل درهما ولكن الكرم بذل الآلاف » فلا يناسب : ولكن الكريم من بذل الآلاف الا اذا كان قبله : ليس الكريم ببذل درهم »^(٦) .

- (١) سورة يوسف ، الآية ١٠٩ ، وسورة الحج الآية ٤٦ ، وسورة عافر ، الآية ٨٢ ، وسورة محمد ، الآية ١٠ .
 (٢) سورة البقرة ، الآية ٤٤ ، و ٧٦ ، وسورة آل عمران ، الآية ٦٥ ، وسورة الانعام ، الآية ٢٢ . . . وغيرها كثير .
 (٣) سورة الروم ، الآية ٩ ، وسورة فاطر ، الآية ٤٤ ، وسورة غافر ، الآية ٢١ .
 (٤) البحر المحيط ج ٨ ص ٥ ، وينظر ج ١ ص ٤١٢ .
 (٥) سورة البقرة ، الآية ١٧٧ .
 (٦) البحر المحيط ج ٢ ص ٣ .

ويرد أقوال النحاة الآخرين بنصوص سيبويه ، ويدافع عنه دفاعاً قويا ويختار مذهبه أو مذهبا ينصره . ويَعُدُّه امامَ النحاة الذي لا ينازعه منازع ، ويرد على النحاة الذين يتجراؤون على سيبويه فيقول راداً على ابن مالك: «قال المصنف: على ان كلام سيبويه لو كان صريحا في ان المضارع المنفي بـ « لا » لا يكون الا مستقبلا لم يجز الاخذ به بعد وجود الادلة القاطعة بخلاف ذلك كما قدمنا . انتهى كلامه . وقد تكلمنا على أدلته القاطعة على زعمه وبيننا انها ليست ادلة ، وانظر الى جسارة هذا الرجل على سيبويه وهو المستقريء العريية عن العرب مشافهة أو عن مشافهة العرب :

وابن اللبونِ اذا ما لُزَّ في قَرْنٍ
 لم يستطعْ صولةَ البُزْلِ القنَاعيسِ^(١)

وليس من السهل حصر المواضع التي وافق فيها أبو حيان سيبويه أو رَدَّ على من يخطئه أو دافع عنه أو رجح آراءه ، اذ يكفي في كل مسألة ان يقول : « ومذهب سيبويه كذا . . . » أو « ونص سيبويه كذا . . . » أو « وقال سيبويه كذا . . . » .

ويكفينا دلالة على كثرة اعتماده عليه أو أخذه بأرائه انه يرمز اليه بحرف (س) في : « الارتشاف » و « التذليل والتكميل » اختصارا لاسه لكثرة تكراره فيقول : « قال س » ، و « لم يحفظ س » ، و « نص س » ، و « رأي س » ، و « ما ذهب اليه س » . وهذه دلالة واضحة على اهتمام أبي حيان بهذا الرجل واعتماده عليه اعتمادا كبيرا ، ولا غرو في ذلك فقد كان « الكتاب » دستور النحاة على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم ، ولم يسلم نحوي من التأثير به والأخذ عنه .

(١) التذليل والتكميل ج ١ ص ٥١ .

مدرسة الكوفة

سبقت البصرة غيرها من الامصار الاسلامية في دراسة النحو واللغة وتدوينها ، وجاءت الكوفة بعدها بنحو مائة عام لتؤسس مذهباً خاصاً يضاهاى مذهب البصرة وينازعه . ونشأة مذهب الكوفة النحوي ليست واضحة فيرى الاستاذ أحمد أمين ان أبا جعفر الرؤاسي كان أول من ألف في النحو من الكوفيين ، وأول من أسس مدرسة الكوفة ودعمها تلميذاه الكسائي والقراء وكانا نظيري سيبويه رأس المدرسة البصرية^(١) . ولكن الدكتور مهدي المخزومي لا يرى هذا الرأي ، يقول : « ولا نعلم كوفياً كان نحويًا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة قبل الكسائي ، فلا معاذ الهراء ولا أبو جعفر الرؤاسي ممن نضعهم في طبقة المؤسسين لهذه المدرسة النحوية الناشئة ، ولم نسمع ان احداً من الكوفيين تخرج بهما واكتفى بما تلقاه عنهما وعرف بنحو خاص استمدته منهما لا ينتمي الى نحو أهل البصرة ، والكسائي والقراء وهما عماد المدرسة الكوفية - انما عرفا النحو الاصطلاحي بدراستهما نحو البصرة وتخرجهما بشيوخ بصريين »^(٢) . فالكسائي وتلميذه القراء

(١) ينظر ضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص ٨٨ .

هما المؤسسان الحقيقيان لهذه المدرسة وقد أخذنا نحو البصرة وغيرها فيه ونهجا في دراسته منهجا مستقلا سار عليه تلاميذ هذه المدرسة .

مصادر النحو الكوفي :

ومصادر النحو الكوفي هي :

١ - النحو البصري : تلقى رؤساء أهل الكوفة الآراء النحوية المختلفة عن شيوخ المدرسة البصرية مثل : عيسى بن عمر ، والخليل بن احمد ، ويونس بن حبيب ، ودرس بعضهم كتاب سيبويه على نحاة بصريين كالكسائي الذي قرأ كتاب سيبويه ودرسه على الاخفش ، والقراء الذي وقف عليه واحتفظ لنفسه بنسخة منه - كما مر بنا من اهداء الجاحظ نسخة من الكتاب الى محمد بن عبد الملك الزيات وكانت بخط القراء ومراجعة الكسائي - كل هؤلاء الكوفيين أخذوا الآراء البصرية أما بشافهة الشيوخ ، أو بالاطلاع على كتبهم وآرائهم ، واستفادوا من هذه الآراء وجعلوها اساسا لبناء مذهبهم النحوي فكانت الآراء البصرية تقطة ارتكاز للمذهب الكوفي .

٢ - لغات الاعراب الذين أخذ عنهم البصريون ، وهم : سكان البراري ، ومن لم يخالط الاعاجم من سكان الصحارى والمدن البعيدة على العجوة والتي بقي سكانها يحتفظون بعروبتهم ولهجتهم الاصلية .

٣ - لغات اخرى لم يأخذ عنها البصريون ، وقد ذكرنا القبائل التي ابتعد عنها أهل البصرة ولم يأخذوا عنها الشواهد اللغوية والنحوية . اما الكوفيون فقد أخذوا عن أكثر هذه القبائل . وكان البصريون لذلك يفخرون بقولهم للكوفيين : « نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وأتتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ »^(١) .

٤ - الشعر العربي : ذكرنا عند كلامنا على شواهد البصريين من الشعر انهم توقعوا في الاحتجاج عند شعر الطبقتين الاولى والثانية،

(١) الانتزاع ص ٨٤ .

وذكرنا الرواية التي تقول ان سيبويه استشهد بشعر بشار خوفا منه .
وكان آخر من يحتج به عند البصريين ابراهيم بن هرمة المتوفى في النصف
الثاني من الهجرة^(١) .

اما الكوفيون فقد جعلوا الشعر العربي جاهليه ومخضرميه
واسلاميه مصدرا من مصادر دراستهم واساسا بنوا عليه
الكثير من قواعدهم . وكانت لهم عناية شديدة بالنوادير فكانوا
يحفظونها ويروونها ، كما كان فعل علي بن المبارك الاحمر صاحب
الكسائي الذي قيل انه كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو ،
وكابي بكر بن الانباري الذي قيل انه كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت
شاهد في القرآن^(٢) .

٥ - القراءات : لم يكن البصريون يستشهدون بالقراءات أو
يعتبرونها اساسا في ضبط قواعدهم واصولهم ، وكانوا كثيرا ما يخطئون
القراء كابن عامر وحزرة ونافع ، لانهم يخالفون قواعدهم التي قعدوها
بعد التشديد في الرواية والنقل . أما الكوفيون فكانوا يعتبرون
القراءات من المصادر المهمة في دراستهم النحوية واللغوية ، وكانوا
يسمعون القراءة ويجيزونها وقيسون عليها .

٦ - الحديث : اما الحديث الشريف فلا يستشهد به الكوفيون
ولا يحتجون به في اثبات القاعدة ، وقد سار على هذا النهج نحاتهم
الاولائل كالكسائي والقراء وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير
وتبعهم المتأخرون^(٣) .

هذه مصادر الدراسة الكوفية ، أما أهم خصائص هذه المدرسة
دهي : ان الكوفيين كانوا يعتدون بالمثل الواحد ، ويعمسون الظاهرة
الفردية ، وقيسون عليها ، بينما كان البصري يبنّي قاعدته على الاغلب

(١) الاقتراح ص ٢٧ .

(٢) ينظر نوحه الالباء ص ٦٤ ، ٢٢١ ، ومدرسة الكوفة ص ٢٨١ .

(٣) ينظر الاقتراح ص ١٩ ، وخزانة الادب ج ١ ص ٥ - ٨ .

الشائع ويرمي ما وراءه من الشاذ والنادر . وكان الكوفيون يعتمدون على من كان يجاور مصرهم من العرب الذين فسدت لغتهم ، ولا يتصلبون في أمر الرواية ، ولذلك نجدهم يعتمدون اعتمادا كبيرا على ما يسمعون من العرب من غير تمحيص كبير ، ولم يكن البصريون ينحون هذا المنحى ، لانهم كانوا يتخرجون في اخذ كلام العرب فيشكون في الامثلة النادرة ويحملونها على الشذوذ^(١) .

وبالاجمال فقد كان الكوفيون يكتفون بالشاهد الواحد ويجعلونه اساسا يبنون حكمهم عليه، ويستنبطون منه قاعدة عامة، بل ربما يرخصون بوضع القاعدة اعتمادا على الرأي ان اعوزتهم الشواهد ، وقد كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله اصلا وقيس عليه ، يقول الاندلسي : « الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه اصلا وبوبوا عليه »^(٢) . وكانوا اكثر رواية للشعر وقد كثر عندهم الشعر المصنوع ، وكانوا شديدي الاحترام لما ورد عن العرب ، وكان كل همهم ان يضعوا قاعدة حتى للشاذ ، بينما كان هم البصريين ان ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق . واشهر نحاة مدرسة الكوفة : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (١٩٣ هـ) امام الكوفيين في اللغة والنحو ، وعلي بن الحسن المعروف بالاحمر صاحب الكسائي (١٩٤ هـ) ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء^(٣) (٢٠٧ هـ) ، وابو عمرو الشيباني (٢٠٥ هـ) أو (٢٠٦ هـ) ، وهشام بن معاوية الضرير صاحب الكسائي (٢٠٩ هـ) ، وابو العباس احمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) . وكان الخلاف واضحا بين مدرستي البصرة والكوفة ، وقد صور

(١) تنظر خصائص المدرسة الكوفية في كتاب مدرسة الكوفة من ٤٢٩ وما بعدها ، وضحي الاسلام ج٢ ص ٢٩٤ ، وتاريخ علوم اللغة العربية ص ١٢٦ ، ونظرات في اللغة والنحو ص ١١ .

(٢) الاقتراح ص ٨٤ ، وينظر ضحي الاسلام ج٢ ص ٢٩٥ .

(٣) يرى الدكتور احمد مكي الانصاري في كتابه « ابو زكريا الفراء » ان الفراء كان المؤسس الحقيقي لمدرسة بغداد النحوية .

ابن الانباري في كتابه : « الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » هذا الخلاف ، وشرح مائة واحدى وعشرين مسألة في أنواع من الخلاف ، منها ما يرجع الى العامل ، ومنها ما يرجع الى الاعراب والبناء ومنها ما يرجع الى الحقيقة اللغوية أو النحوية لبعض الكلمات ، ومنها ما يرجع الى التقديم والتأخير في نسج الجملة وترتيب كلماتها .

وكانت المجالس تعقد للمناظرة بين النحاة ، وقد سجلت لنا كتب الادب والنحو بعض تلك المناظرات ، ومن أشهرها ما جرى بين سيويه والكسائي ، وبين الجرمي والقراء ، وبين الكسائي والاصمعي ، وبين عيسى بن عمر الثقفي وابي عمرو بن العلاء .

وهذه الكتب التي تبحث في الخلاف بين المدرستين ، وهذه المناظرات التي كانت تعقد بين النحاة تدل دلالة واضحة على ما كان عليه الخلاف بين البصريين والكوفيين . وقد بقي هذا الخلاف واضحاً في كثير من مسائل النحو حتى فترة متأخرة ، وقد استفاد النحاة المتأخرون كابن مالك وأبي حيان من هذه الخلافات وبنوا على بعضها آراءهم وتوجيهاتهم .

فما موقف أبي حيان من مدرسة الكوفة ؟

موقف ابي حيان من مدرسة الكوفة :

كان أبو حيان بصري النزعة يتبع النحاة البصريين في اكثر آرائه وبمعظم شيوخهم ويجلهم ولا سيما سيويه الذي كان أول من وصل إلينا عنه أثر في نحو المدرسة البصرية ، وقد رأينا نظرة صاحبنا اليه وموقفه منه ، واجلاله وتقديره له .

وكان موقفه من الكوفيين يختلف عن ذلك تمام الاختلاف، فهو يخطئهم في أكثر المسائل ويرد عليهم بقول البصريين أو برأي سيويه مبيناً ترجيحه لرأي البصريين - كما مر بنا - وكما في قوله عند الكلام على اعمال صينغ المبالغة : « اختار اعمال هذه الامثلة الخمسة وهو

مذهب سيبويه وجاء السماع بأعمالها نظما ونثرا خلافا لأكثر البصريين في منع أعمال « فَعِيل » و « فَعَلٍ » وللكوفيين في منع أعمال جميعها»^(١) . وكقوله في أقسام الفعل : « قوله : « وأمر على السكون » : وبناءؤه على السكون ، وهو معرب عند الكوفيين ومقتطع من المضارع وأصله « لتضرب » ، فحذف الجازم فبقي « تضرب » فالتبس بالمضارع غير الامر في الوقف فحذفوا التاء واجتلبت همزة الوصل . فصيغ الأفعال عندنا ثلاث وعندهم اثنتان »^(٢) . وكقوله في اشتقاق الاسم : « ومذهب البصريين انه مشتق من « السمو » المحذوف منه « اللام » ومذهب الكوفيين انه من : « الوسم » وهو : « العلامة » فالمحذوف منه « الفاء » ، والاول أرجح لقولهم : اسميت وسميت وسمتى واسماء ، ولو كان على مذهب الكوفيين لقالوا : أوسمت ووسمت ووسم واوسام . وادعاء ان هذه التصاريف كلها من باب القلب لا ضرورة تدعو الى ذلك »^(٣) .

وخالفهم في « رب » ، وتعريف التمييز ، والرفع بعد كذا ، وجواز دخول نون التوكيد الخفيفة بعد الف الاثني ونون النسوة ، ومجىء ليس للعطف ، وغير ذلك من المسائل الكثيرة^(٤) . ونرى ان سبب مخالفته لآراء الكوفيين واتباع آراء البصريين هو الاختلاف في المنهج واصوله التي بنى عليها آراءه ، وقد مر بنا ان ابا حيان اتفق مع البصريين في منهجهم ، فهو لا يجيز الاخذ في اللغة الا عن القبائل التي لم تشب لهجتها لكنة أو عجمة ، ولم يأخذ الا عن القبائل التي أخذ عنها البصريون ولذلك نراه يعيب على ابن مالك أخذه عن قبائل لخم وقضاعة وخزاعة . وخالفهم في عدم استشهادهم بشعر الاسلاميين

(١) النكت الحسان ص ٢٨ ب .

(٢) النكت الحسان ص ٤٧ ب .

(٣) التذيل والتكميل ج ١ ص ٢٣ .

(٤) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ٤٤٢ ، ج ١ ص ١٩٩ ، مع المجموع ج ١ ص ٢٥٦ ،

والنكت الحسان ص ٤٧ ، على التوالي .

والمحدثين ، وكان يأخذ عن الجاهليين والمخضرمين وحدهم ، وان كان قد استشهد بآيات لابي تمام وغيره لكنه لم يجعلها اساسا لوضع قاعدة نحوية بل لتقوية ما بنى عليه القاعدة من الامثلة والشواهد . وخالفهم في عدم الاخذ بالشاذ النادر ، وفي عدم بناء القواعد على الرأي الواحد والقياس عليه ، وانما كان يثبت القاعدة باستقراء جزئيات كثيرة حتى يحصل من ذلك الاستقراء قانون كلي يغلب على الظن ان الحكم منوط به (١) .

ولكن ابا حيان لا يقف من المذهب الكوفي موقف المعارض دائما بل يوافقهم في بعض المسائل التي يرى انهم على حق فيها فيحتج بالقراءات وهو بذلك يخالف البصريين الذين لا يعتبرونها مادة أساسية من مواد الاحتجاج ، وانما يأخذون منها ما يوافق قواعدهم ويؤولون أو يخطئون ما خالفها وان كانت عن أشهر القراء الموثوق بعروبتهم وتواتر قراءاتهم ، ويخالف الكوفيين في قبولهم جميع القراءات وقياسهم على ما تواتر منها وصح ، وقبولهم ما شذ منها وما خالف المجمع عليه ، ونجده يقف موقفا وسطا بين المدرستين فهو يحتج بما تواتر من القراءات، ويعتمد على القراء السبعة، ويدافع عنهم ، ويرد على مخطئهم كما فعل مع أبي اسحاق الذي ذهب الى ان قراءة أبي عمرو وابي بكر وحزمة والاعمش غلط ولحن في قوله تعالى : « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا » (٢) ، يقول : « وما ذهب اليه أبو اسحاق من ان الاسكان غلط ليس بشيء ، اذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفى انها منقولة عن امام البصريين أبي عمرو بن العلاء فانه عربي صريح وسامع لغة وامام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا . وقد أجاز ذلك القراء وهو امام في النحو واللغة

(١) ينظر منهج السالك ص ١٩٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٧٥ .

وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع . وقد روى الكسائي ان لغة عقيل وكلاب انهم يختلسون الحركة في هذه الهاء اذا كانت بعد متحرك ، وانهم يسكنون أيضا « (١) » .

ويقول مصححا قراءة أبي عمرو ومؤيدا مذهب ثعلب ورادا على البصريين في قراءة أبي عمرو : « والابرار ربنا » (٢) ، « والنهار لآيات » (٣) بالادغام من كلمتين : « فقال الثقات من أهل البصرة : لا تمال اصلا ، وقال الاكثرون : تمال ، وهو مذهب ثعلب ، وهو الصحيح » (٤) .

ولم يكن أخذ أبي حيان بالقراءات واحتجاجه بها الا لانه كان يرى ان القراءات جاءت على لغة العرب مقيسها وشاذها فوجب قبولها اذا صحت الرواية بها . فهو يأخذ بالقراءات حتى ولو خالفت مذهب البصريين في قراءة أبي عمرو : « والابرار ربنا » (٢) ، « والنهار كثعلب والكوفيين ، ويكفينا دليلا على ذلك ان البصريين لم يكونوا يجوزون العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض ، ولكن ابا حيان جوز ذلك في تفسير قوله تعالى : « وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » (٥) بان تكون « ما » معطوفة على الضمير في « خلقكم » ، يقول : « ومن أجاز العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض أجاز في : « وما يبث » أن يكون معطوفا على الضمير في : « خلقكم » ، وهو مذهب الكوفيين ويونس والاختلاف ، وهو الصحيح ، واختاره الاستاذ أبو علي الشلوين » (٦) . وكان تجويزه هذا اعتسادا على قراءة حمزة بكسر « الارحام » في قوله

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٤٩٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الايتان ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩٠ .

(٤) الارتشاف ص ٥٠ .

(٥) سورة الجاثية ، الآية ٤ .

(٦) البحر المحيط ج ٨ ص ٤٢ .

تعالى : « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » (١) ، وقد اتبع في ذلك الكوفيين .

ولا يقتصر ابو حيان على هذا وحده بل يقتدي بأئمة الكوفيين في عدم ترجيحه بين القراءات المتواترة ، يقول : « وقد تقدم لنا غير مرة انا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين ، وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب : « اليواقيت » ان أبا العباس احمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع ، وقال : قال ثعلب من كلام نفسه: اذا اختلف الاعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل اعرابا على إعراب في القرآن ، فاذا خرجت الى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى . ونعم السلف لنا احمد بن يحيى كان عالما بالنحو واللغة متدينا ثقة » (٢) .

فابو حيان يفضل من يراه على الحق والصواب حتى ولو كان من مخالفه في مذهبه ، ويرد على المخطيء وان كان ممن يناصر مذهبهم ، ولا يتبع غيره فيقلده تقليدا أعسى بل يحصص ويقرر ويختار . وليست هذه هي المسائل الوحيدة التي اتبع فيها ابو حيان الكوفيين ووافقهم ورجح آراءهم واقتدى بأئمتهم ، وانما هناك مواضع كثيرة تابعهم فيها وخالف البصريين ، وسنذكر قسما آخر منها عند بحث آرائه النحوية في فصل قادم .

ومما تقدم نرى ان أبا حيان يقف موقف المخالف من الكوفيين متى رأى آراءهم شاذة لايسندها سماع من شعر أو لغة أو قياس معتد عليه ، ويقف منهم موقف المؤيد عندما يرى آراءهم صحيحة راجحة .

(١) سورة النساء ، الآية ١ . وينظر ج ٢ ص ٤٦ من النهر الماد ، وص ٣٢١ ممن منهج السالك .

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٨٧ .

مدرسة بغداد

بعد أن أصبحت بغداد حاضرة الدولة العربية الاسلامية أخذ العلماء يتجهون اليها لينشروا علمهم ويتصلوا بالخلفاء والامراء ووجد علماء البصرة والكوفة مجالا رحبا في بغداد فانتقل علماء النحو اليها واحتدم الصراع بين مدرستي الكوفة والبصرة ، وقد نتج عن ذلك ان نشأت طائفة تجمع بين المذهبين وتختار منهما ما تراه صوابا أو قريبا الى وجهة تفكيرها وواقع اللغة العربية •

وقد شك بعضهم في وجود مذهب بغدادى فقال الدكتور عبدالفتاح شلبي : ان ما ذكره « هويل » Howell ، وما يذهب اليه بعض الباحثين من ان هناك مدرسة نحوية باسم مدرسة بغداد متميزة عن المدرستين البصرية والكوفية لا يتفق مع ما كان يراه القدماء من أصحاب التراجم والطبقات ، ولا يتفق مع نصوص العلماء المتقدمين • فابن النديم لا يسمي من خلطوا بين المذهبين بغداديين ، والزبيدي في طبقاته لا يذكر غير البصريين والكوفيين والمصريين والاندلسيين ولا يزيد • واما نصوص العلماء الاقدمين فان ابا علي الفارسي حينما يسمي الكوفيين بهذا الاسم ويطلق عليهم البغداديين احيانا ، وقد ناقش البغداديين في اجازتهم جمع : « طلحة » بالواو والنون ، ومعروف انهم

الكوفيون الذين يجيزون ذلك • وينتهي الدكتور شلبي الى انه لا توجد مدرسة بغدادية قائمة بذاتها ، يقول : « واذن فلم تكن هناك فيما أرى مدرسة بغدادية قائمة بنفسها لها تعاليمها ، غاية ما في الامر ان رجالا خلطوا بين المدرستين البصرية والكوفية فأوا رأيا من هذه ورأيا من الاخرى وان كانوا في مذهبهم الاصيل يميلون الى هذه أو يميلون الى تلك فيكونون بصريين أو كوفيين حسب • فابن كيان يحفظ المذهبين لانه أخذ عن المبرد وثلعب وكان ميله الى البصريين أكثر ، وكذلك كان ابن قتيبة ، وابن شقير شديد التعصب للكوفيين مع اعتقاده مذهب البصريين ، وأبو علي نفسه أحد هؤلاء ، فعلى الرغم من نزعه التي تميل به الى البصرية كان يرى رأي الكوفيين في بعض المسائل النحوية » (١) •

وقد يكون هذا الكلام صحيحا الى حد ما ، لان خصائص المدرسة البغدادية غير واضحة وضوحها في المدرستين الاخرين ، ولكن التقاء الكوفيين والبصريين في بغداد كان سببا في عرض المذهبين وتقدهما والانتخاب منهما ، فمذهب بغداد كان مذهبا اتخاها فيه معظم خصائص المدرستين المنهجية وهم في هذا الاتجاه يشبهون ابن مالك في محاولته انجمع بين المذهبين البصري والكوفي • وكان هذا حسنا من البغداديين ومن ابن مالك ، يقول السيوطي : « فان مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر • وابن مالك يحكم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل بل يقول انه شاذ أو ضرورة • قال ابن هشام وهذه الطريقة طريقة المحققين وهي أحسن الطريقتين » (٢) •

وقال أبو الطيب اللغوي عن البغداديين : « فلم يزل أهل المصرين على هذا حتى انتقل العلم الى بغداد قريبا ، وغلب أهل الكوفة على

(١) أبو علي الفارسي ص ٤٤٧ •

(٢) الاقتراح ص ٨٦ •

بغداد ، وحدثوا الملوك فقدموهم ورجب الناس في الروايات الشاذة ،
وتفاخروا بالنوادير ، وتباهوا بالترخيصات ، وتركوا الاصول واعتمدوا
على الفروع فاختلط العلم» (١) .

هذا وصف القدمات لهذه المدرسة ، وقد كرر أبو الطيب اللغوي
هذا الكلام عندما عرض لاشهر أعلام المذهب البغدادي وهو ابن قتيبة،
وقال عنه : انه خلط بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات ،
وكان يتسرع في اشياء لا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو،
وكتابه في تعبير الرؤية ، وكتابه في معجزات النبي (ص) ، « وعيون
الاجبار » ، و « المعارف » ، و « الشعر والشعراء » ، ونحو ذلك مما
أزرى به عند العلماء وان كان تفق بها عند العامة ومن لا بصيرة له (٢) .

ومهما يكن من شيء فقد نشأ اتجاه نحوي جديد يختار من
المذهبيين المتقدمين ، وان كان الطابع البصري يغلب على هذا المذهب
الجديد كما هو الشأن في بقية الامصار .

وكان نشوء هذا الاتجاه النحوي يوم دخل المبرد وتعلب بغداد ،
وبعد ان اقبل نحاة بغداد يأخذون النحو عن الشيخين ويختارون من
المدرستين . وحدث بعد هذا أن سار النحو العربي ببغداد في ثلاثة
اتجاهات :

الاول : الاتجاه البصري المتمثل بتلاميذ المبرد .
والثاني : الاتجاه الكوفي المتمثل بتلاميذ ثعلب .
والثالث : اتجاه تلاميذ المبرد وثعلب الذين خلطوا بين
المذهبيين واخرجوا مذهباً جديداً اطلق عليه فيما بعد : المذهب البغدادي
أو مدرسة بغداد النحوية .

وأشهر النحاة الذين ظهروا في بغداد وساروا على النهج

(١) مراتب النحويين ص ٩٠ .

(٢) ينظر مراتب النحويين ص ٨٥ .

البصري بعد المبرد : أبو اسحاق الزجاج (٣١١ هـ) الذي لزم المبرد
واخذ عنه النحو ، وابن درستويه (٣٤٧ هـ) الذي قرأ كتاب سيبويه
على المبرد ، وأبو سعيد السيرافي (٣٦٨ هـ) ، وأبو علي الفارسي
(٣٧٧ هـ) ، وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤ هـ) ، وأبو
الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) .

وأشهر النحاة الذين أخلصوا للمذهب الكوفي وتعصبوا على
البصريين من نحاة بغداد : أبو موسى سليمان الحامض البغدادي
(٣٠٥ هـ) ، وأبو عمر الزاهد (٣٤٥ هـ) وهو المعروف بغلام ثعلب ،
وأبو بكر بن الانباري (٣٢٧ هـ) .

أما اعلام المذهب البغدادي فيذكر القدماء ان ابن قتيبة الدينوري
المتوفى سنة (٢٧٠ هـ) أو (٢٧٦ هـ) كان على رأس هذه المدرسة ، يقول ابن
النديم : « وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين الا انه خلط المذهبين ،
وحكى في كتبه عن الكوفيين وكان صادقا فيما يرويه ، عالما باللغة
والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر واثقه »^(١) . والى هذا ذهب
بروكلمان فعده ابن قتيبة اول مثل لمدرسة بغداد ، يقول : « واذن نعد
مع صاحب « الفهرست » اول مثل لمدرسة بغداد رجلا تجاوزت
شهرة حقا دائرة النحو والعربية ، ولكنه هو نفسه أراد ان ينظر الى
دراساته اللغوية على انها نواة تتاحه الادبي عامة ، ذلك هو أبو محمد
سبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي »^(٢) .

ومنهم أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة (٢٨٢ هـ) أو
(٢٩٠ هـ) ، وأبو بكر بن السراج (٣١٦ هـ) ، وأبو الحسن علي بن
سليمان الاخفش الصغير (٣١٥ هـ) ، وأبو الحسن بن كيسان (٣٢٠ هـ) ،
وأبو علي الاصفهاني ، وأبو بكر بن الخياط (٣٢٠ هـ) ، ونظوييه
(٣٢٣ هـ) ، وأبو بكر محمد بن عثمان الجعد المتوفى بعد سنة ٣٢٠ هـ ،

(١) فهرست ابن النديم ص ١٢١ .

(٢) تاريخ الادب العربي ج ٢ ص ٢٢١ (الطبعة العربية) .

وابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٣٧ هـ) وغيرهم .

آراء البغداديين :

ومن آراء البغداديين : ان اسم المصدر ان كان علما لم يعمل اتفاقا ، وان كان ميميا فكل المصدر اتفاقا ، وان كان غيرهما وهو ما جاوز فعله الثلاثة وكان على وزن مصدر الثلاثي لم يعمل عند البصريين ويعمل عند الكوفيين والبغداديين .

ومن آرائهم الخاصة مجيء : « ليس » للعطف الذي يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى باثباته لما قبله ما اتقى عما بعده (١) .
وذهابهم في المتنازع فيه عند الاخبار به الى انه يسبك من الفعلين اسما فاعل وتدخل عليهما « أل » وتحذف العوائد المنصوبة منها ، فيقولون في الاخبار عن « التاء » من : « ظننت وظنني زيد عالما » و « الظان والظان عالما زيد أنا » (٢) .

ومجيء : « ملك » عند البغداديين بضم الميم وكسرهما بمعنى واحد (٣) .
ومجيء : « ونى » فعلا ناقصا بمعنى « زال » (٤) .
وذهابهم الى أن « كلتسا » مشتاة لفظا ومعنى . والى ان الحال يجوز ان يأتي معرفة نحو « جاء زيد الراكب » قياسا على الخبر .
ومنعهم اعمال المصدر المحلى بالالف واللام . وذهابهم الى جواز التعجب من الفعل الناقص المنفي مثل « ليس » و « لا يزال » فيقولون : « ما أحسن ما ليس يذكرك زيد » و « ما أحسن ما لا يزال يذكرنا زيد » .
وتجوزهم الفتح والكسر في همزة « إن » إن وقعت جواب قسم سواء أكان اسما وخبرها متصلين باللام أم غير متصلين بها .

ومنعهم كسر همزة « إن » التي تأتي بعد أفعال التحقيق مع لزومها

(١) ينظر الارتشاف ص ٢٦٩ ب ، وأوضح المسالك ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) جمع الهوامع ج ٢ ص ١٤٨ ، والارتشاف ص ١٢٩ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢١ .

(٤) البحر المحيط ج ٦ ص ٤٣ ، والارتشاف ص ١٤١ ب ، وجمع الهوامع ج ١ ص ١١٢ .

اللام في نحو : « وقد علمنا ان كنت لمؤمناً » .
وذهابهم الى ان « مها » مركبة من : « مه » بمعنى اسكت ،
و « ما » الشرطية .

ومنعهم وقوع « كلا » مبتدأ بها . وتجوزهم خفض المعطوف على
المنصوب في باب الصفة المشبهة فيقولون : « هذا حسن وجها ويدٍ » ،
وتجوزهم الاعتراض باكثر من جملة في الكلام^(١) .

ومن آراء البغداديين اتباع الكوفيين في جواز نداء ما فيه « أل »
في الشعر والنثر خلافا للبصريين الذين قصره على ضرورة الشعر .
ومنها جواز عدم تنوين اسم « لا » اذا كان شيئا بالمضاف فيقولون
« لا طالعَ جبلا » من غير تنوين . ومنها انهم يعتبرون في الجمع
المعدود بلفظ الجمع لا بلفظ المفرد فيقولون « ثلاث حمامات »^(٢) .

ومن المسائل التي عولوا فيها على مذهب الكوفيين مجيء :
« بكَهَ » للاستثناء بمعنى « لا سيما » . والاتباع في الاستثناء اذا
تقدم المستثنى على المستثنى منه ، يقولون : « ما لي إلا أبوك ناصر » ،
وقد قاسه الكوفيون والبغداديون وابن مالك .

وتابعوا الكوفيين في جواز إعمال اسم المصدر مثل : « الثواب
والعطاء والكلام والكرامة » ونحوها فقالوا : « عجبت من كرامته زيदा ،
ومن طعامك طعامنا » . وفي جواز خفض المعطوف على المنصوب باسم
الفاعل مثل : « هذا ضاربٌ زيदा وعمرو »^(٣) .

ومن القواعد التي عولوا فيها على المذهب البصري : العطف على
المحل ، وتفريمهم جواز الاخبار في التنازع عن الاسماء التي مع

(١) ينظر البحر المحيط ج ٦ ص ١٢٣ ، والارتشاف ص ٢٠٤ ، ٢٢٠ ب ، ٢٨٩ ب ،
١٥٦ ، ٢٢٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٢٧ ، ومنهج السالك ص ١٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٧٩ ، ومغني اللبيب ج ٢
ص ٣٩٤ ، ٤٦٠ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٠٩ ب ، ٧٧ ب ، وجمع الهوامع ج ٢ ص ١٤٩ ، وأوضح
المسالك ج ٢ ص ٢١٦ .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ومنهج السالك ص ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ومغني اللبيب
ج ٢ ص ٤٦٠ .

الفعلين المتنازعين بتحويل الفعلين الى صيغة اسمي فاعلين مع حذف العوائد المنصوبة وان كانوا لا يحذفون «الهاء» مع اسماء الفاعلين في غير هذا الباب . وتابعوهم في كون « اللام » الداخلة على المبتدأ أو الخبر بعد « ان » المخففة من الثقيلة ، لام الابتداء التي كانت مع « ان » المشددة ، لزمتم للفرق بين « ان » التي هي لتأكيد النسبة وبين « ان » انافية^(١) .

هذه بعض سمات المدرسة البغدادية ، فما موقف أبي حيان منها ؟

غموض موقف أبي حيان من مدرسة بغداد :

لم يتضح موقف أبي حيان من البغداديين تمام الوضوح ولا ندري هل كان من مؤيدي هذا المذهب أو من مخالفيه ؟ ولكن يبدو ان البغداديين قد وافقوا الكوفيين في أكثر آرائهم ، ولهذا يرد أبو حيان عليهم هذه الآراء ، ومن ذلك رده عليهم في مسألة نصب ما بعد « بله » على الاستثناء ، يقول : « وأما بله » فمذهب جمهور البصريين انه لا يجوز فيما بعدها الا الخفض ، وأجاز البغداديون والكوفيون فيه النصب على الاستثناء نحو « اكرمت العبيد بله الاحرار » . وانما جعلوها استثناء لانهم رأوا ما بعدها خارجا عما قبلها في الوصف من حيث كان مرتبا عليه ، لان معنى « اكرمت العبيد بله الاحرار » ان اكرامه للاحرار يزيد على اكرامه للعبيد . والصحيح انها ليست من أدوات الاستثناء بدليل ان ما بعدها لا يكون من جنس ما قبلها ومن حيث دخول حرف العطف عليه ولم يتقدمها استثناء^(٢) .

ورد عليهم في اجازتهم اعمال اسماء المصادر فقال : « فهذا النوع من اسم المصدر فيه الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ذهب البصريون الى ان شيئا من هذا لا يعمل ، وذهب الكوفيون والبغداديون الى جواز اعمالها ، فاجاز الكسائي والقراء وهشام : « عجبت من كرامته زيدا ،

(١) ينظر الارتشاف ص ١٢٩ ، ١٥٨ ، ب ، ٢٠٢ ، ب ، ١٩٦ ، ب ، ٢٠٩ ، ب ، وجمع

الهوامع ج ١ ص ٢٣٥ ، والقواعد النحوية ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) منهج السالك ص ١٧٩ .

ومن طعامك طعامنا » واستثنى الكسائي من ذلك ثلاثة الفاظ فلم يعملها وهي : الخبز والقوت والدهن ، فلا تقول « عجبت من خبزك الخبز » ولا « عجبت من دهنك رأسك » ولا « من قوتك عيالك » ، واجاز ذلك الفراء . وقال هشام : ولا يستنع القياس ولا يجوز هذا عند البصريين الا ان اضطر شاعر فيستعمل اسم المصدر استعمال المصدر . والذي اذهب اليه في هذا المسموع من هذا النوع ان المنصوب بعده ليس منصوبا باسم المصدر ، ولا اجري مجرى المصدر في العمل بل هو منصوب باضمار فعل يفسره ما قبله ، كما اذهب الى ان المصدر الذي هو لفعل لازم اذا جاء بعده مفعول لم يكن منصوبا بذلك المصدر اذ ليس هو مصدرا للفعل المتعدي ، وذلك نحو ما حكى الكسائي عن العرب : « الحمد لله على غناه اياي » ، التقدير : اغنائي » (١) .

وخالف البغداديين في ذهابهم الى خفض المعطوف على المنصوب يقول : « فنقول : اذا اتبعت معمول اسم الفاعل الصالح للعمل ، فاما ان يكون منصوبا أو مخفوضا ، ان كان منصوبا كان التابع منصوبا فنقول : « هذا ضارب زيدا وعمرا » ولا يجوز فيه الا النصب . واجاز الكوفيون والبغداديون خفض المعطوف فنقول : « هذا ضارب زيدا وعمرو » على موضع « زيد » ، لانه يكون مخفوضا ، وحملوا على ذلك قول امرئ القيس مستدلين به :

وظل طهارة اللحم من بين منضج صنيف شواء أو قدير معجل
 ففظفوا « أو قدير » على موضع « صنيف » لانه يجوز خفضه باضافة اسم الفاعل الذي هو « منضج » اليه . ولا حجة في ذلك ولا في كونه مجرورا على الجوار ، لان قبله مجرورا وهو « شواء » اذ يمكن حمله على تقدير « منضج » مضاف اليه كانه قال : أو منضج قدير ، فخلعه وجعله بمنزلة المثبت لتقدم ذكره » (٢) .

(١) منهج السالك ص ٢١٧ .

(٢) منهج السالك ص ٢٣٨ .

ورد عليهم في تجويزهم وقوع الاسم المعرفة صلة بانه لا يجوز عند البصريين^(١) . ورد عليهم في عدم جواز حذف الموصول الاسمي ، يقول : « ولا يجوز عند البصريين حذف الموصول الاسمي الا ان جاء شيء منه في الشعر . واجاز ذلك الكوفيون والبغداديون واختاره ابن مالك »^(٢) .

ورد عليهم في تجويزهم تشبیه « اجمع » أو جمعها ، يقول : « واجمع وأكنع وابضع واتبع بمعنى « كل » ، فيؤكد ب « اجمع » المتجزئ بالذات ، أو بالعامل ، مثاله : « قبض المال أجمع » ، ولا يثنى ولا يجمع وما بعده خلافا للكوفيين والبغداديين وابن خروف من اصحابنا »^(٣) .

هذا ما استطعنا العثور عليه من ردود أبي حيان على البغداديين ويظهر انه يخالفهم في أكثر آرائهم ، ولكنه مال اليهم في مسألة واحدة وهي ذهابهم الى جواز التعجب من الافعال الناقصة المنفية ك « ليس » و « ما زال » ، يقول : « فلو كان الفعل من باب « كان » مما لزمه النفي لكونه وضع له ك « ليس » ، أو لكونه لا يستعمل الا مقرونا بحرفه أو بحرف النهي والدعاء نحو « ما زال » ففي ذلك خلاف ، ذهب البغداديون الى اجازة « ما احسن ما ليس يذكرك زيد » وما « احسن ما لا يزال يذكرنا زيد » ، وتابعهم أبو بكر السراج ، ويقوي ذلك في « ليس » انها قد وقعت صلة ل « ما » المصدرية في قوله : « بما لستما أهل الخيانة والغدر » . ويقوي ذلك في « لا يزال » انه صورة النفي وهو موجب من حيث المعنى ، وكان « ما » المصدرية انما دخلت على موجب لا على منفي^(٤) ، ويظهر من قوله « ويقوي ذلك في ليس . . . » وقوله « ويقوي ذلك في لا يزال . . . » انه يذهب مذهب البغداديين في هذه المسألة أو يؤيدهم على أقل تقدير .

(١) الارتشاف ص ١١٦ ب .

(٢) الارتشاف ص ١٢٢ .

(٣) الارتشاف ص ٢٦٥ .

(٤) منهج السالك ص ٢٧٩ .

مدرسة الاندلس

كانت الاندلس على صلة وثيقة بالمشرق العربي ، وقد رحل الكثيرون من الاندلس الى العراق وغيره من الاقطار العربية ليدرسوا على الاساتذة الكبار ، ورحل الكثير من العلماء الى الاندلس يحملون علم المشرق الى تلك البلاد . وقد بدأ النحو في الاندلس كما بدأ في المشرق ، ولما انتقل الى الاندلس كتاب سيبويه وغيره ألف الاندلسيون في النحو وفصلوا في موضوعاته ومسائله ، يقول الاستاذ أحمد أمين . « اما النحو فقد بدأ في الاندلس كما بدأ في المشرق عبارة عن قطعة مختارة فيها لفظ غريب يشرح ، ومشكلة نحوية توضح على النحو الذي نراه في « أمالي القالي » و « الكامل » للمبرد ، ثم ألفوا نحوا في مسائل جزئية كما فعل أبو علي القالي نفسه في : « فعلت » و « أفعلت » و « المقصور والممدود » ، وكما فعل ابن القوطية في كتابه : « الافعال » فلما انتقل الى الاندلس كتاب الكسائي وسيبويه ألف الاندلسيون في النحو من حيث هو كل يشمل جميع الابواب » (١) .

وكان نحاة الاندلس الاولون من القراء والفقهاء المؤدبين لابناء الخاصة أو العامة ، ولم تكن لهم آراء نحوية خاصة أو عمل كبير يميزهم عن النحاة الآخرين ، ولكن المتأخرين منهم كابن مالك وأبي

(١) ظهر الاسلام ج ٢ ص ٩١ ، وينظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٥ وما بعدها .

حيان كان لهم أكبر الأثر في تطور النحو العربي وتوجيهه وجهة فيها
تبويب منظم ، وترتيب لمسائل النحو وأصوله .

ومن نحاة الاندلس : أبو موسى الهواري رأس الطبقة الاولى ،
وجودي بن عثمان (١٩٨ هـ) ، وخصيب الكلبي ، وهارون بن أبي
غزالة ، وعبد الملك بن حبيب السلمي ، ومفرح بن مالك ، والأفشئيق
محمد بن موسى بن هاشم (٣٠٧ هـ) ، وابن حجاج (٣٣٦ هـ) ، ومحمد بن
اسماعيل (٣٣١ هـ) ، وتلميذه محمد بن يحيى القلقاط ، ومحمد بن يحيى
الرياحي (٣٥٨ هـ) ، وابن القوطية (٣٦٧ هـ) ، وأبو بكر الزبيدي
(٣٧٩ هـ) ، وابن الأفيلي (٤٤١ هـ) ، وابن سيده (٤٥٨ هـ) ،
والاعلم الشنتمري (٤٧٦ هـ) ، وابن السيد البطليوسي (٥٢١ هـ) ،
وابن الباذش (٥٢٨ هـ) ، وابن الطراوة (٥٢٨ هـ) ، وابن عطية
الغرناطي (٥٤١ هـ) ، وابن طاهر الاشبيلي ، وأبو القاسم السهيلي
(٥٨١ هـ) ، وابن مضاء اللخمي الجياني القرطبي (٥٩٢ هـ) ، وابن
خروف (٦٠٥ هـ) ، أو (٦٠٩ هـ) ، والجزولي (٦٠٧ هـ) ، وابن
هشام الخضراوي الاندلسي المعروف بابن البرذعي ، وابن عصفور (٦٦٣ هـ)
أو (٦٦٩ هـ)^(١) ، وابن مالك (٦٧٢ هـ) ، وأبو حيان (٧٤٥ هـ)
اللدان رحلا الى المشرق .

وكان المذهب الاندلسي يتخذ من المذهب البصري اماما ولكنه
كان يختار ويفضل بعض الآراء . وقد سار المغاربة في هذا الاتجاه
وتكونت مدرسة يمكن ان تسمى مدرسة الاندلس والمغرب ، وهي
مدرسة ليست لها سماتها وخصائصها الواضحة كل الوضوح ولكنها
على كل حال يمكن أن تمثل اتجاهها معيناً في النحو واللغة .

ومن أمثلة مذهب الاندلسيين والمغاربة : جواز اعمال « أن »
المخففة المفتوحة في المضمرة وفي الظاهر . والعطف على تمييز المقدار اذا

(١) ينظر هؤلاء الاعلام في طبقات النحويين واللغويين ص ٢٧٥ وما بعدها ، وينظر
تاريخ الادب لبروكلمان ج ٢ ص ٢٧٧ وما بعدها ، وبغية الوعاة ص ١٨٦ وغيرها .

كان مخلطاً من جنسين • ومنع تعدد الخبر لمبتدأ واحد • وعدم جواز قياس جزم الفعل المضارع في جواب الفعل الخبري لفظاً ، الأمرى معنى ، وإنما هو موقوف عندهم على السماع نحو : « اتقى الله امرؤ فعل خيراً يشب عليه » • وجواز وصف الظاهر والمضمر نكرة كان أم معرفة بـ « الا » كما يوصف بـ « غير » • وجواز كون ميمز « كم » الاستفهامية جمعاً اذا اريد به أصنافاً نحو : « كم غلماناً عندك ؟ » اذا اريد بالجمع اصنافاً من الغلمان ، اما اذا اريد به الجمع نفسه فلا يجوز • وعدم جواز اعمال « إن » النافية عمل « ليس » • وجواز تأخير الحالين عن « أفعل » بشرط ان يليه الحال الاولى مفصولة عنه من الثانية فيقال : « هذا أطيّب بسراً منه رطباً » و « زيد اشجع أعزل من عمرو ذا سلاح » ، ويرون ان الصحيح جواز تقدم المستثنى على المستثنى منه ، وعلى العامل فيه اذا لم يتقدم ، وتوسط بين جزأى كلام وذلك لوروده ، قال لييد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فالاستثناء من ضمير « باطل » ، و « باطل » عامل في ذلك الضمير • وقال الآخر :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخليفة بور
 وذهابهم الى ان المحذوف من « ذو » بمعنى صاحب هي الواو الثانية ، لان اصلها « ذوو » (١) •

اثر المذهب الظاهري :

ولعل أهم ظاهرة في الاندلس نزوع بعض النحاة الى تطبيق المذهب الظاهري على النحو • فما هذا المذهب ؟ وكيف استفاد منه النحاة في دراساتهم وبحوثهم ؟

نشأ الفقه الظاهري في غير بيئة الاندلس وكان أول من نادى به

(١) ينظر جمع الهوامع ج ١ ص ١٠٨ ، ١٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، و ج ٢ ص ١٠٤ ، والاشباه والنظائر ج ١ ص ٢٧ ، والقواعد النحوية ص ١٢٠ - ١٢٤ •

أبو سليمان داود بن علي بن خلف البغدادي مقاما الاصبهاني أصلا المولود سنة ٢٠٠ هـ ، وقد تخرج داود على تلاميذ الشافعي والتقوى بكثير من أصحابه ، وكان معجبا أشد الاعجاب به ولكنه لم يلبث الا قليلا آخذا بالمنهاج الشافعي حتى خرج عنه وقال ان المصادر الشرعية هي النصوص وحدها ، فلا علم في الاسلام الا في النص ، وابطل القياس ولم يأخذ به ، ولقد قيل له : كيف تبطل القياس وقد أخذ به الشافعي ؟ فقال : أخذت أدلة الشافعي في ابطال الاستحسان فوجدتها تبطل القياس . وبذلك اتجه هذا العالم الى علم السنة وكان باجماع العلماء أول من أظهر القول بالظاهر ، يقول الخطيب البغدادي : « إنَّه أول من أظهر انتحال الظاهر ونفى القياس في الاحكام قولاً ، واضطر اليه فعلا فسماه دليلاً » (١) .

واستقر المذهب الظاهري كما جاء به داود ، وكان له مؤيدون ، وانتشر في بلاد المشرق في القرنين الثالث والرابع حتى عدَّ رابع مذهب بعد أن فاق مذهب احمد بن حنبل في الانتشار ، ولكن حملة العلماء على هذا المذهب اشتدت في القرن الخامس الهجري وزحزحته ، يقول الاستاذ محمد أبو زهرة : « ولكن جاء بعد ذلك في القرن الخامس الهجري القاضي ابن أبي يعلى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وجعل للمذهب الحنفي مكانة زحزحت المذهب الظاهري عن مكانه وحل محله » (٢) .

وفي الوقت الذي خبا فيه ضوء المذهب الظاهري في المشرق وحل محله المذهب الحنبلي كان يحيى حياة قوية في الاندلس على يدي ابن حزم الاندلسي الذي جعل من الظاهرية مذهباً له أصوله وآراؤه الخاصة به ، وكان مذهب ابن حزم الظاهري يقوم على الأخذ بظاهر النصوص لذلك كان يتخذ من ظاهر القرآن الكريم وسنة النبي محمد (ص) أساساً في الدراسات الفقهية ، يقول ابن حزم : « اقسام الاصول التي

(١) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٤ .

(٢) ابن حزم لابي زهرة ص ٢٦٧ .

لا يعرف شيء من الشرائع الا منها ، وانها أربعة وهي: نص القرآن، ونص كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انما هو عن الله تعالى، مما صح عنه عليه السلام نقل الثقات أو التواتر ، واجماع جميع علماء الأمة ، او دليل منها لا يحتمل إلا وجها واحدا» (١) .

وكان دستور الذي لم يحد عنه ما عبر عنه بقوله :

لا اثني نحو آراء يقال بها في الدين، بل حسبي القرآن والسنة (٢)

وابطل ابن حزم القياس والقول بالعلل في جميع أحكام الدين وتكلم عليها كلام المستنكر لها ، يقول : « وذهب أصحاب الظاهر الى ابطال القول بالقياس في الدين جملة ، وقالوا لا يجوز الحكم البتة في شيء من الاشياء كلها الا بنفس كلام الله تعالى ، أو نص كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، أو بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من فعل، أو اقرار، أو اجماع من جميع علماء الأمة كلها متيقن انه قاله كل واحد منهم دون مخالف من أحد منهم ، أو بدليل من النص ، أو من الاجماع المذكور الذي لا يحتمل إلا وجها واحدا» (٣) . ويقول عن التعليل : « فصح انه لا يحل لاحد تعليل في الدين، ولا القول بان هذا سبب الحكم الا ان يأتي به نص فقط » ، ويقول : « انه لا يحل التعليل في شيء من الدين، ولا ان يقول قائل : لم حرم هذا واحل هذا ؟ » (٤) .

ولقي ابن حزم الاذى في سبيل مذهبه واحرقت كتبه ونفي وسجن وشرذ ولكنه بقي منافحا عن مذهبه مدافعا عن عقيدته ، وعندما مات نشر هذا المذهب تلاميذه من بعده ، وشاء الله ان لا يموت هذا المذهب، فقد ازدهر في اواخر القرن السادس الهجري واوائل القرن السابع ، وعم العمل به في شمال افريقية، وبلاد الاندلس كلها يعقوب بن يوسف

(١) الاحكام في اصول الاحكام ج ١ ص ٧١ .

(٢) نظرات في اللغة عند ابن حزم . سعيد الافغاني . ص ٢٢

(٣) الاحكام في اصول الاحكام ج ٧ ص ٥٥ .

(٤) الاحكام في اصول الاحكام ج ٨ ص ٩٢ ، ١١٤ .

ابن عبدالمؤمن بن علي الذي تولى الحكم من سنة ٥٨٠ هـ الى سنة ٥٩٥ هـ ، وسار على ذلك من بعده . يقول صاحب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » متحدثا عن يعقوب : « وفي ايامه - أي أيام يعقوب هذا - اقطع علم الفروع وخافه الفقهاء وأمر باحراق كتب المذهب^(١) بعد ان يجرى ما فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فاحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون ، وكتاب ابن يونس ، ونوادير ابن أبي زيد ، ومختصره ، وكتاب التهذيب للبرادعي ، وواضحة ابن حبيب ، وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها . لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس أنه يؤتى منها بالاحصال فتوضع ويطلق فيها النار »^(٢) .

وبذلك اتجهوا الى ترك الرأي والاختذ بظاهر الكتاب والسنة ، ويعلى صاحب المعجب هذا العمل فيقول : « كان قصده في الجملة محو مذهب مالك من المغرب مرة واحدة وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث ، وهذا المقصود بعينه كان مقصد أبيه وجده الا انهما لم يظهره واطهره يعقوب هذا ، يشهد لذلك عندي ما أخبرني غير واحد ممن لقي الحافظ أبا بكر بن الجدة انه أخبرهم قال : لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب أول دخلة دخلتها عليه وجدت بين يديه كتاب ابن يونس فقال لي : يا أبا بكر انا أنظر في هذه الآراء المتشعبة التي احدثت في دين الله ، أرأيت يا أبا بكر المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا فأبي هذه الاقوال هو الحق ؟ وأيها يجب ان يأخذ به المقلد ؟ فافتتحت أبين له ما أشكل عليه من ذلك ، فقال لي وقطع كلامي : يا أبا بكر ليس إلا هذا ، وأشار الى المصحف ، أو هذا وأشار الى كتاب سنن أبي داود ، وكان عن يمينه ، أو السيف »^(٣) .

(١) أي المذهب المالكي .

(٢) المعجب ص ٢٧٨ .

(٣) المعجب ص ٢٧٩ ، وينظر مدخل كتاب الرد على النحاة ص ٣ وما بعدها ، وكتاب

ابن حزم ص ص ٥٢٢ .

وأثرت هذه الدعوة في تفكير بعض علماء عصر يعقوب بن يوسف، وبدا المذهب الظاهري واضحا في آثارهم ، وقد تأثر النحو بهذه الدعوة فظهر أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مضاء القرطبي (٥٩٢ هـ) الذي كان ينزع الى دعوة الموحدين ، وقد أسندوا اليه منصب القضاء في بعض بلدانهم ، ولم يلبث يوسف بن عبد المؤمن ان جعله قاضي الجماعة في الدولة كلها ، وكان يوسف متعصبا للظاهرية وقد شاركه مولاه ابن مضاء في هذا التعصب ، ولما جاء يعقوب كان ابن مضاء ساعده الايمن .

وألف ابن مضاء القرطبي كتابا حمل فيها على النحو المشرقي كتابا حمل أولو نعمته على الفقه المشرقي ، وأهم كتبه التي وصلت الينا كتاب : « الرد على النحاة » الذي كان واضح التاثير بالمذهب الظاهري واصوله . وكان هذا الكتاب دعوة صريحة الى هدم كثير من الاسس التي استقر عليها النحو المشرقي ، وقد اختار المذهب البصري الذي كان شائعا من حوله واتخذة مسرحا لمعاركه مع النحاة .

ويقوم كتاب : « الرد على النحاة » على الغاء نظرية العامل، والغاء العلل الثواني والثالث ، والغاء القياس ، والتمارين غير العملية ، وكان هذا العمل استجابة للمذهب الظاهري الذي يقوم على الغاء القياس والتعليل في جميع أحكام الدين . وكان لدعوة ابن مضاء أثر فيمن جاء بعده ، ولعل أبا حيان النحوي من أشهر الذين استفادوا من هذه الدعوة ، لانه كان ظاهريا قبل ان يتمذهب بالمذهب الشافعي . وسنرى مدى انتفاعه من هذه الدعوة في الفصل القادم .

وإذا لم يكن للاندرلسيين أثر كبير في دراسة النحو وتوجيهه ، فان دعوة ابن مضاء القرطبي تعد أكبر عمل قام به هؤلاء القوم ، وأي شيء أعظم من هذه الدعوة التي ارادت ان تحرر النحو العربي من النزعة المشرقية المؤمنة بالقياس والتعليل ، المغرقة في التأويل والتمحلات ؟ ونرى ان عمل ابن مضاء يعد خطوة كبيرة في تطور النحو وقد كان

لهذا العمل ان ينتشر وسيطر على مناهج الدرس النحوي لولا ان
البلاد الاندلسية ابتليت بالنزاع والصراع وفوجئت بمداومة الاعداء لها
من كل جهة •

ولعل أهم ما في نحو الاندلس بعد هذا كله تلك الافكار التي
حملها ابن مالك وأبو حيان من الاندلس الى مصر والشام ، فقد نزحاً
ابى هذين الاقليمين العربيين ونشرا علمهما فيهما ، فنشأ نحاة كان لهم
أكبر الأثر في وضع النحو وضعه الاخير •

وبعد فما علاقة أبي حيان بمدرسة الاندلس واعلامها ؟

أبو حيان والاندلسيون

كان ابن عصفور وابن مالك أهم نحاة الاندلس الذين تأثر بهم أبو حيان واستفاد منهم ورد عليهم وشرح بعض كتبهم أو لخصها ، ولذلك فسنتقف في هذا الفصل عند هذين الرجلين •

أبو حيان وابن عصفور :

كان أبو حيان ملازما لكتب ابن عصفور ، ولا سيما كتابه : « المتع » الذي كان لا يفارقه كما يذكر صاحب « مفتاح السعادة »^(١) . وقد مرّ بنا ان أبا حيان لخص هذا الكتاب بكتاب سماه : « المبدع الملخص من المتع » ، بعد أن اختصر « شرح الجمل الكبير » له بكتاب سماه : « الموفور من شرح ابن عصفور » ، ولخص « المقرب » بكتاب سماه : « التقريب » ، ثم شرحه ونبه عليه في كتاب : « التدريب في تمثيل التقريب » •

ولم يقتصر رد أبي حيان على ابن عصفور أو مناقشته على الكتب التي اختصرها ، بل كان يذكر آراءه ويناقشها ويرد عليها في معظم كتبه الأخرى كالبحر المحيط ، والارتشاف ، ومنهج السالك ، والتذليل والتكميل • واول ما يؤاخذ عليه جسارته وعدم حفظه للقرآن الكريم ، بقول في بحث « أم » المنقطعة : « وتدخل على أسماء الاستفهام كقوله

(١) مفتاح السعادة ج ١ ص ١١٨ . ينظر بغية الوعاة ص ٢٥٧ .

تعالى : « أمّا إذا كنتم تعملون ؟ » (١) : وهو كثير فصيح خلافا لما في شرح الصفار الذي كتبه عن ابن عصفور فانه ادعى انه لا يحفظ منه الا قوله : « أم هل كبير بكى » ، و « ما انت او ما ذكرها ربعية » ، وقوله : « أم هل لامني فيك لائم » ، وانه من الجمع بين أداتي معنى وهو قليل جدا ، وفي كتاب الله تعالى : « أمّا إذا كنتم تعملون » (٢) ، « أم من هذا الذي هو جنّد لكم » (٣) ، « أمّن هذا الذي يرزقكم » (٤) . وفي « الغرة » : يدخلون « أم » على جميع آلة الاستفهام إلا على الهمزة قال :

أَخَذِمَتِ ام وَذَمَّتِ ام مَا لَهَا ؟ (٥)

وقال :

فاصبح لا يدري أيقعدُ فيكمُ
على حَسَكِ الشحاءِ أم كيف يذهب ؟

وذكر الآيتين . وقال الفراء : لا يجمع بين الاستفهامين في موضع واحد لا يجوز « أين قمت ؟ » ، و « أيهم في الدار ؟ » ، و « أهل زيد في الدار ؟ » ، الا في ضرورة الشعر . انتهى .

وهذا من ابن عصفور وتلميذه يدل على الجسارة وعدم حفظ كتاب الله تعالى ، وقد دخلت على « كيف » نحو قوله :

ام كيف يمنع ما يعطى العلوق به (٦)

ويظهر من ردود أبي حيان على ابن عصفور ان ابن عصفور كان

(١) سورة النمل ، الآية ٨٤ .

(٢) سورة النمل ، الآية ٨٤ .

(٣) سورة الملك ، الآية ٢٠ .

(٤) سورة الملك ، الآية ٢١ .

(٥) في الاصل : « اجرمت ام وذمت ... » التصحيح من اللسان مادة « ودم » .

(٦) الارتشاف ص ٢٧٥ ب - ٢٧٦ .

متابعا للكوفيين في كثير من آرائهم ، لذلك وقف منه أبو حيان موقف
المعارض المخطيء ، كما وقف من الكوفيين •

وقد ردّ عليه عدم تجويزه الجمع بين الجملتين إلا بفاصل ، يقول :
« ولا يجيز الكوفيون الجمع بين الجملتين إلا بفاصل بينهما ، ولم
يعتبر البصريون الفاصل ، قال ابن عصفور : ولم يرد السماع إلا
بالفصل كما ذهب الكوفيون إليه • وليس ما ذكر بصحيح ألا ترى
قوله تعالى : « وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو
نصارى »^(١) فحمل على اللفظ في : « كان » إذ أفرد الضمير ، وجاء
الخبر على المعنى إذ جاء جمعا ، ولا فصل بين الجملتين ، وإنما جاء أكثر
ذلك بالفصل لما فيه من إزالة قلق التنافر الذي يكون بين الجملتين »^(٢) .

ورد عليه تأوله ما ورد من الشواهد على جواز تقديم التمييز على
الفعل ، يقول : « واختلف النحويون في تقديمه على الفعل فمنهم من منع
ذلك ، وهو مذهب سيبويه والفراء وأكثر البصريين والكوفيين ، وإلى
ذلك ذهب أبو علي الفارسي في شرحه للآيات ، وأكثر متأخري أصحابنا ،
ومنهم من أجاز تقديمه وهو مذهب الكسائي والمازني ، والجرمي ، والمبرد ،
ومن أخذ بمذهبهم من البصريين وبعض الكوفيين ، وبه قال هذا الناظم ،
وهو الصحيح لكثرة ما ورد من الشواهد على جواز ذلك ، وقياسا على
سائر الفضلات ، قال الشاعر :

أتهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفساً بالفراق تطيب

فقدم « نفساً » على « تطيب » • وقد تنطع المانعون للجواز في تأويل
هذا البيت ، وبعضهم رد هذه الرواية ، وزعم أن الرواية « وما كان
نفسى بالفراق تطيب » • وقد تأوله ابن عصفور زاعماً أنه لم يجيء ذلك
إلا في بيت واحد من الشعر فلا حجة فيه ، لأنه قد يتقدم في الشعر ما

(١) سورة البقرة الآية ١١١ •

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٥٥ ، وينظر الارتشاف ص ٢٧٨ •

لا يجوز تقديمه في الكلام ، وذلك منه عدم اطلاع على اشعار العرب ،
وتقليد لبعض من تقدم ، بل قد جاء من ذلك جملة تبنى على مثلها
القواعد» (١) .

فابن عصفور في نظر أبي حيان غير مطلع على أشعار العرب ، مقلد
لمن تقدمه من النحاة ، وانه يزعم أشياء مخالفة لما ورد في القرآن الكريم ،
وفي كلام العرب كزعمه ان النفي بـ « لم » في جملة الحال نحو : « قام
زيد لم يضحك » قليل (٢) ، وذكره آراء تخالف السماع الذي ورد عن
العرب ، وذلك في ذهابه الى انه لا يجوز تخفيف الياء من « لا سيما » ،
لانه لم يحفظ من كلام فصيح ، ولا يقتضيه القياس ، لان تخفيفها يؤدي
الى بقاء الاسم المعرب على حرفين وثانيتها حرف علة ، وهذا غير محفوظ
عنده في حال افراد ، ولا في حال اضافة إلا ما جاء من قولهم : « فوك »
و « ذو مال » وهما خارجان عن القياس ، في حين يرى أبو حيان جوار
ذلك بناء على ما سمع من العرب كقول الشاعر :

فِ بِالْعُقُودِ وَبِالْأَيْمَانِ لَا سِيَّامَا عَقْدَ وِفَاءٍ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ (٣)

ولم تقتصر ردود أبي حيان على هذه المواضع ، وانما رد على ابن
عصفور ذهابه الى أن : « ليت » و « لعل » و « كأن » ينصبن الحال
بخلاف أخواتها « إن » و « أن » و « لكن » بينما يرى أبو حيان ان
الصحيح عدم جواز ذلك ، وان شيئاً من الحروف لا يعمل في ظرف ، ولا
حال ، ولا يتعلق بها حرف جر الا « كأن » و « كاف التشبيه » ، قال
الناطقة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
سَقَّوْدٌ شَرِبَ نَسْوُهُ عِنْدِ مُقْتَسَدٍ

(١) منهج السالك ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢١٢ ب ، ومنهج السالك ص ٢١٦ .

(٣) ينظر منهج السالك ص ١٧٨ ، والارتشاف ص ٢٠٢ ب .

وتقول : « كأنَّ زيداً غضبانَ أسد » (١) .

ورد عليه ذهابه الى ان الماضي لا يجوز أن يقع حالا من غير «قد» ظاهرة أو مقدرة ان كانت هذه الحال حالا مبنية ، مع ان الصحيح جواز ذلك لكثرة ما ورد منه بغير «قد» ، وتأويل الشيء الكثير ضعيف جدا (٢) .

ورد عليه ذهابه الى ان الاولى أن يكون النفي بـ «لما» في جملة الحال ، يقول : « وزعم ابن عصفور أن الاولى أن يكون النفي بـ «لما» نحو : « جاء زيد ولما يضحك » ، وعلل ذلك بان «لما يفعل» نفي لقوله : « قد فعل » ، وقال : وقد تكون منفية بـ «لم» و «ما» نحو : « قام زيد ولم يضحك » أو « ما يضحك » ، وذلك قليل جدا . انتهى .

وانما ادعى ان النفي بـ «لما» أولى ، لان من مذهبه ان الماضي لا يقع حالا الا مع «قد» ظاهرة أو مضمرة ، ولذلك علل بأن «لما فعل» نفي لـ «قد فعل» ، و «لما» تدل على نفي الفعل متصلا بزمان الاخبار، و«قد» تقرب الماضي من زمان الاخبار، فلذلك قال: «الأولى لما»، حتى يكون مناسبا للاثبات ، وقد ذكرنا كثرة وقوع الماضي بغير «قد» حالا وان دعوى الاخبار في ذلك غير مختار فبطلت هذه الاولوية (٣) .

ويرد عليه اعتذاره عن سيبويه في ذهابه مذهبا لم يتبعه أبو حيان نفسه وذلك في الكلام على «دواليك» و «حنائيك» وجواز نصبهما على الحال عند سيبويه وابن عصفور ، بينما يرى أبو حيان انه لا حاجة الى تكلف كونهما حالين اذ الظاهر انهما مصدران في قول الشاعر :

إذا شقَّ بَرْدٌ شقَّ بالبردِ مثله
دواليك حتى كلنا غير لابس

(١) ينظر منهج السالك ص ١٩٩ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٢١٤ ، والارتشاف ص ٢١٣ ، ٢١٢ ب .

(٣) منهج السالك ص ٢١٦ .

وقول الشاعر :

أبا منذر أفنيتَ فاستبقِ بعضنا
حنائيكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

ولا ينبغي ان يخرجنا في هذين البيتين عن الظاهر^(١) .

وردود أبي حيان على ابن عصفور كثيرة جدا ، وقد لا تخلو صفحة من صفحات « الارتشاف » من ذكر ابن عصفور اما مستشهدا به ، واما مبينا اختياره ، أو مذهبه ، أو رادا عليه . وقد يبين خطأه في كتاب وتصحيحه في آخر ، وقد يرد على من نقل عن ابن عصفور رأيا الموجود في كتبه خلافه ، كرده على نقل ابن الضائع عنه استعمال : « سوى » غير ظرف ، والموجود في مؤلفاته انه ظرف لا يتصرف^(٢) . وقد يشير الى ذهابه مذهبا مخالفا للجمهور ولسيبويه ثم رجوعه الى مذهب سيبويه كما في زعمه أن « ان » من الحروف التي تربط القسم بالمقسم عليه ان كانت الجملة الواقعة جوابا لـ « لو » وما دخلت عليه ، ثم اتباعه سيبويه في ان « ان » في جواب القسم كاللام الاولى في « والله لئن فعلت لافعلن »^(٣) . وقد يتابع ابن عصفور سيبويه في أول الامر كما فعل في عدم جواز الاقتصار على المفعول الاول عن الثاني ولا الثاني عن الاول في باب أعلم^(٤) . وقد يتفقان في الرأي كاتفاقهما في اختيار الحاق ما كان بمعنى القول في حكم القول مثل « ناديت » و« دعوت » و « وصيت » متاعين في ذلك الكوفيين^(٥) .

هذا موقف أبي حيان من ابن عصفور بصورة موجزة ، ويظهر فيه انه كان يرد عليه في أكثر آرائه ، ويشير الى ما وافق فيه الكوفيين ، أو الاخفش ، أو الزجاج ، أو البصريين ، أو سيبويه ، أو غيرهم من النحاة .

(١) منهج السالك ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٠١ ب .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٣٦ ب .

(٤) ينظر الارتشاف ص ٢٩٨ ب .

(٥) ينظر همع الهوامع ج ١ ص ١٥٧ .

أبو حيان وابن مالك

وكان لأبي حيان معاصر مشهور هو أبو عبدالله جمال الدين محمد ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبائي الشافعي النحوي المولود بحيان سنة ٦٠٠ هـ والمتوفى بدمشق سنة ٦٧٢ هـ . وقد اشتهرت الفيته وكتبه في مصر وغلبت شهرتها كتب عصره وكانت من أشهر الكتب التي تدرس مع كتاب سيويه في مصر والشام في القرنين السابع والثامن وما بعدهما .

ولما جاء أبو حيان إلى مصر بعد رحيله عن وطنه الأندلس في الربع الأخير من القرن السابع الهجري اعتنى بكتب ابن مالك اعتناء كبيرا فشرح الألفية في كتاب سماه : « منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك » ، وشرح « التسهيل » واعتنى به والف عليه ثلاثة كتب هي : « التخييل الملخص من التسهيل » و « التكميل لكتاب التسهيل » و « التذليل والتكميل في شرح التسهيل » ، ولا يزال الكتاب الأخير في دور الكتب بأجزائه الكثيرة الضخمة خير شاهد على اهتمام أبي حيان بابن مالك وشرحه لكتبه .

وكان غرض أبي حيان من هذه التأليف ومن هذه العناية العظيمة بكتب ابن مالك تيسيرها وتسهيلها ليستطيع طالبو العلم ان يقفوا عليها ويستفيدوا منها فتنشر بين الناس ويعرف الدارسون قيمة ابن مالك وكتبه . ومهما يكن من امر فابو حيان هو الذي جسر الناس على

مصنفاته ورغبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها وخاض بهم في لججها وفتح مقلها ورغبهم فيها ، والزم نفسه الا يقريء تلاميذه الا في كتاب سيبويه او في تسهيل ابن مالك أو في مصنفاته ، وكان هذا دأبه حتى اخر ايامه^(١) . وقد جعل أبو حيان كتب ابن مالك ولا سيما كتاب التسهيل في منزلة كتاب امامه سيبويه الذي رأينا تعصبه له وتقديره واحترامه اياه ، كما جعلها في منزلة كتبه وهذا يدل على تقديره لكتب ابن مالك ، ورغبته الاكيدة في رفع شأنها ونشرها بين تلاميذه .

ومع اهتمام ابي حيان بكتب ابن مالك وعمله على نشرها وقوله فيه : « لا يكون تحت السماء انحنى ممن عرف ما في تسهيله » نجد أكثر القدماء والمحدثين ينسبون تعصب ابي حيان على ابن مالك الى الحسد الشخصي الذي مبعثه شهرة ابن مالك النحوية وعظمتها العلمية ومنزلته بين الناس في ذلك العصر ، وهذا الحسد هو الذي دفع ابا حيان الى ان لا يأخذ عنه مع انها تعاصرا زهاء ثلاثين عاما كما يرى بعضهم^(٢) .

ولا نرى ان سبب عدم اخذ ابي حيان عن ابن مالك مع معاصرته اياه هذه المدة هو الحسد وانما سبب ذلك انهما لم يلتقيا خلال هذه الاعوام لان ابن مالك رحل عن الاندلس بين سنتي ٦٢٥ و ٦٣٠ هـ ، ولم يكن ابو حيان قد ولد بعد وانما ولد بعد رحيله بنحو اربع وعشرين سنة ولما هاجر الى المشرق كان ابن مالك قد مات ولذلك لم يلتقيا حتى يتباغضا ويأكل الحسد قلب ابي حيان ، ويدفعه الى أن يقول: « والمصنف رحمه الله قد أكثر من الاستدلال بما اثر في الأثر متعقبا بزعمه على النحويين ، وما أمعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز في هذا

(١) ينظر البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٩ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٤ ، ونكت الهميان ٢٨٠ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ ، وبغية الراحة ص ١٢١ ، وشدرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ ، ومعجم المطبوعات ص ٣٠٧ والتفسير والمفسرون ج ١ ص ٣١٧ .

(٢) ينظر نفع الطيب ج ٢ ص ٢٧ ، والحياة المقلبة في عصر الحروب الصليبية ص ٢١١ .

الفن ولا استبحار ولا امامة ، ولذلك تضعف استنباطاته من كلام
سيبويه وينسب اليه مذاهب ، ويفهم من كلامه مفاهيم لم يذهب اليها
سيبويه ولا أرادها « (١) » .

والى ان يقول : « واما هذا المصنف الذي كملنا شرح كتابه فانه
كان رجلا صالحا معنيا بهذا الفن النحوي كثير المطالعة لكتبه ، منفردا
بنفسه لا يحتمل ان ينازع ولا يجادل ولا يباحث ، ونظم في هذا الفن
كثيرا ونثر وجمع باعتكافه على الاشتغال بهذا الفن ، واشتغل به
وبمراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربية وطول السن من هذا العلم
غرائب ، وحوث مصنفاته منها نواذر وعجائب . ومنها كثير استخراجه
من اشعار العرب وكتب اللغة ولم يكن ممن لازم في هذا الفن إماما
مستبحرا به ، ولا يعلم له فيه شيخ ، ولا ذكر هو من اشتغل عليه
بهذا الفن . ولقد طال فحصي وتقيري عنم قرأ عليه هذا المصنف أو من
استند في العلم اليه فلم اجد من يذكر لي شيئا من ذلك . ولقد جرى
يوما ذكره مع صاحبنا تلميذه علم الدين ابي الربيع سليمان بن ابي حرب
الفارقي الحنفي رحمه الله فقال : ذكر لنا انه قرأ على ثابت بن خيار من
اهل بلده جيان ، وذكر لنا عنه ايضا انه جلس في حلقة الاستاذ ابي علي
الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما . وثابت بن خيار هذا ليس من
المعدودين في الاندلس من اهل النحو والجلالة والشهرة انما ذكروه بانه
مقريء للقرآن فاضل فيه . وثابت هذا هو ثابت بن المظفر بن محمد
ابن يوسف بن خيار الكلاعي اصله لبلة ويعد في اهل جيان توفي بغرناطة
سنة ثمان وعشرين وستمائة » (٢) .

ويقول أبو حيان في ابن مالك عند تفسيره قوله تعالى : « وقالوا
مهما تأتينا به من آيةٍ لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » (٣) :
« وهذا الذي انكره الرمخشري من ان « مهما » لا تأتي ظرف زمان ،

(١) التذييل والتكميل ج ٥ ص ١٦٩ ب .

(٢) التذييل والتكميل ج ٥ ص ١٧٠ .

(٣) سورة الامراء ، الآية ١٢٢ .

قد ذهب إليه ابن مالك ذكره في التسهيل وغيره من تصانيفه إلا أنه لم يقصر مدلولها على أنها ظرف زمان بل قال : « وقد ترد « ما » و « مهما » ظرفي زمان ، وقال في ارجوزته الطويلة المسماة بالشافية الكافية :

وقد أتت « مهما » و « ما » ظرفين في
شواهد من يعتضد بها كفي

وقال في شرح هذا البيت : جميع النحويين يجعلون « ما » و « مهما » مثل « من » في لزوم التجرد عن الظرف مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في استعمال الفصحاء من العرب وانشد أبياتا عن العرب زعم فيها أن « ما » و « مهما » ظرفا زمان وكهانا الرد عليه فيها ابنه الشيخ بدر الدين محمد . وقد تأولنا نحن بعضها وذكرنا ذلك في كتاب : « التكميل لشرح التسهيل » من تأليفنا ، وكفاه ردا قله عن جميع النحويين خلاف ما قاله ، لكن من يعاني علما يحتاج الى مثوله بين يدي الشيوخ^(١) .

ولا يكتفي أبو حيان بالظن في عدم مقابله الشيوخ واخذه عن الاساتذة ، وإنما يطعن فيه لأنه يأخذ من الكتب التي لا تجدي تقعا بالنسبة للأخذ عن الشيوخ والاساتذة ومناقشتهم والاطلاع على اختلاف الآراء وتنمية الذهن بالاسئلة والاجوبة والنقاش الحاد الذي كثيرا ما يحدث بين التلاميذ وأساتذهم . والكتب في رأي أبي حيان تقود من يعتمد عليها الى الضلال والالتباس في أموره ، يقول طاعنا فيمن يأخذ علومه من الكتب ولعله يقصد ابن مالك :

يظن الغم أن الكتب تهدي أخوا ذهن لإدراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الطريق المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى تصير أضل من توما الحكيم^(٢)

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٥ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٠ .

ويرى بعضهم ان ابا حيان قد بالغ كثيرا في ذهابه الى ان ليس لابن مالك شيخ مشهور يعتمد عليه ويرجع في حل المعضلات اليه ، لان الاقدمين ذكروا له عددا من الشيوخ ، يقول المقري : « سمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم ، وأخذ العربية عن غير واحد ، فمن أخذ عنه بجيان أبو المظفر وقيل أبو الحسن ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي من أهل بلبة . وأخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نوّار وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبدالله بن مالك المرشاني وجالس ابن يعيش وتلميذه ابن عمرو وغيره بحلب » (١) . ويذكر السيوطي وابن عماد الحنبلي انه جلس في حلقة أبي علي الشلوين نحوا من ثلاثة عشر يوما ، وجالس ابن عمرو بحلب (٢) .

غير ان هؤلاء الشيوخ الذين ذكرهم المتقدمون لم يكونوا من الشهرة التي يريدونها أبو حيان وهو الذي أخذ عن أعظم الشيوخ واکابر الاساتذة في عصره .

اختلاف في المنهج :

ويختلف منهج ابن مالك النحوي عن منهج أبي حيان ، وقد مر بنا ان صاحبنا كان من المعارضين في الاستشهاد بالحديث أو اتخاذه مادة تبنى عليها القواعد ، لانه روي بالمعنى ولم يرو بلفظه في أغلب الاحيان ، أما ابن مالك فقد استشهد به ومن هنا أخذ أبو حيان عليه اثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث النبوي الشريف وتوسعه في ذلك ، يقول في « شرح التسهيل » : « وقد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٤٢١ ، وينظر شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٩ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ٣٦٤ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٩ .

الطريقة غيره ، على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والقراء وعلي بن مبارك الاحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد وأهل الاندلس .. والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الاثر متعقبا بزعمه على النحويين ، وما أمعن النظر في ذلك ولاصحب من له التمييز ، وقد قال قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وكان ممن قرأ على المصنف وكتب عنه نكتا على مقدمة ابن الحاجب ، وقد جرى ذكر ابن مالك واستدلاله بما أشرنا اليه قال له : « يا سيدي هذا الحديث روته الاعاجم ووقع فيه بروايتهم ما يعلم انه ليس من لفظ الرسول عليه السلام ، فلم يجب بشيء » (١) .

ويقول في « الارتشاف » عند الكلام على « كآين » ومجيئها استفهامية عند ابن قتيبة : « وزعم ابن مالك انها قد يستفهم بها ، واستدل بأثر جاء عن أبي علي عاداته في اثبات القواعد النحوية بما روي في الحديث وفي الآثار مما نقله الاعاجم الذين يلخنون، ومما لم يتعين انه من لفظ الرسول (ص) ولا من لفظ الصحابي فيكون حجة اذا جاوزوا النقل بالمعنى » (٢) .

ويقول في بحث : « باب الضمير » عند الكلام على اتصال الاسماء بياء المتكلم واحتياجها الى نون الوقاية : « وقال ابن مالك : وقد تلحق أفعال التفضيل نون الوقاية واستدل بما روي في الحديث : « غير الرجال أخوفني عليكم » على عاداته في اثبات القواعد الكلية بما روي في الحديث » (٣) .

(١) التذييل والتكميل ج ٥ ص ١٧٠ ب ، والاقتراح للسيوطي ص ١٩ .

(٢) الارتشاف ص ٨٤ .

(٣) الارتشاف ص ١٠٤ ب .

ويقول عند الكلام على : « بين » : « وزعم ابن مالك ان « بين » قد تكون ظرف زمان ، واستدل على ذلك بلفظ ما في الاثر على عادته في اثبات القواعد النحوية بما روي من ذلك » (١) .

وقد ركدَ البدر الدماميني في : « شرح التسهيل » فقال : « قد أكثر المصنف من الاستدلال بالاحاديث النبوية ، وشنع أبو حيان عليه وقال : ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بان ذلك المحتج به من لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة ، وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله بناء على ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وانما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الاحكام الشرعية وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الالفاظ وقوانين الاعراب فالظن في ذلك كله كاف ولا يخفى انه يغلب على الظن ان ذلك المنقول المحتج به لم يبدل ، لان الاصل عدم التبديل لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الاحاديث شائع بين النقلة والمحدثين، ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فيغلب على الظن من هذا كله انها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيه مرجوحا فيلغى ، ولا يقدر في صحة الاستدلال بها . ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون ولا كتب وأما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم . قال ابن الصلاح بعد ان ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى ان هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب ، فليس لاحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر . وتدوين الاحاديث والاخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال

(١) الارشاد ص ١٨٥ .

ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح فبقي حجة في بابه ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر ، والله اعلم « (١) » .

ومهما يكن فابن مالك قد خالف البصريين والكوفيين في الاحتجاج بالحديث ، ولذلك حمل عليه ابو حيان حملة غنيقة .

ولم يقف الخلاف بينهما عند الاحتجاج بالحديث ، وانما تجاوزه الى اللغات أو اللهجات التي أخذها عنها ، فقد أخذ أبو حيان بما روي عن القبائل التي أخذ عنها البصريون واحتجوا بها في حين تساهل ابن مالك كالكوفيين فأخذ بما روي عن قبائل لم يكونوا يحتجون بها ، وقد ردّ عليه في شرح التسهيل لانه اخذ بما روي عن لخم وجذام وغسان وتعقبه باللوم فقال : « وليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن » (٢) . وقال : « وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعريتهم . قال أبو نصر الفارابي في اول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف . . فانه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام فانهم كانوا مجاورين لاهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية » (٣) .

وأبو حيان لا يقيس على ما قلّ وروده أو جاء في أبيات الشعر القليلة التي لا تبني على مثلها القواعد في حين جوّز ابن مالك القياس على ما ورد في أبيات قليلة كما في قوله :

وصفة صريحة صلة « أل » وكونها بمعرب الافعال قل

(١) خزافة الادب للبغدادي ج ١ ص ٧ .

(٢) التدبيل والتكميل . وينظر الاقتراح ص ٢٤ ، وفي أصول النحو ص ٢١ .

(٣) التدبيل والتكميل ، وينظر الاقتراح ص ١٩ - ٢٠ .

وقد رد أبو حيان عليه قائلاً : « وقوله : « بمعرب الافعال » .. قال نحو : « اليضرب زيدا » أي : « الضارب زيدا » . نصّ الناس ان هذا مخصوص بالضرورة ، ونص هو في غير هذه الارجوزة ان ذلك يجوز اختياراً ولا يحفظ مثل : « اليضرب زيداً » في النثر انما جاء في الشعر في ابيات فلا ينبغي ان يجعل ذلك قاعدة يبنى عليها » (١) .

وقد ذهب ابن مالك الى جواز الاقتصار على اسم الاشارة وصفا ل « أي » ولا نعت لاسم الاشارة بعده ، بناء على قول الشاعر :

أي هذان كلا زادكما ودعاني واغلا فيمن وغل

وهذا بيت نادر شاذ لا تبنى على مثله القواعد عند أبي حيان (٢) .

وجوز ابن مالك ان تنصب الحال بعد « ما » الاستفهامية بما تضمنت من معنى التعظيم كقول الشاعر :

يا جارتا ما أنت جاره

أي : « عظيمة انت حال كونك جارة » . ورد أبو حيان عليه وقال ان « ما » هذه التي تقتضي التعظيم لم يأت بعدها ما يعظم بمجيء الحال ، فلا ينبغي اثبات قاعدة كلية بمحتمل ظاهر فيه غير الحال ، لانه يجوز ان يكون تمييزاً ويتعين ذلك بجواز دخول « من » عليه (٣) .

وأبو حيان لا يثبت الحكم بمحتمل تجوز فيه وجوه مختلفة ، لذلك يرد على ابن مالك زعمه انه قد يستغنى عن الجواب بمعموله واستشهاده بقوله تعالى : « يوم تَرَجِفُ الرَّاجِفَةُ » (٤) يقول ابن مالك : التقدير : « ليبعثن يوم ترفعنا الراجفة » ، يقول أبو حيان : « ولا يتعين ما قاله

(١) منهج السالك ص ٣٠ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٣٠٩ ب .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٠٨ .

(٤) سورة النازعات ، الآية ٦ .

في الآية بل يحتمل وجوها ولا يثبت مثل هذا الحكم بمحتمل^(١) لانه يرى سقوط الاستدلال اذا دخل الدليل الاحتمال^(٢) . وقد رد بذلك عليه كثيرا في مسائل استدل عليها بأدلة بعيدة محتملة التأويل .

اختلاف في المصطلحات :

واختلف أبو حيان مع ابن مالك في بعض المصطلحات ، فابن مالك يسمي المفعول الذي لم يسم فاعله : « باب النائب عن الفاعل » ، في حين يسميه أبو حيان وكثير من النحاة : « المفعول الذي لم يسم فاعله »^(٣) . ويسمي ابن مالك: تعدية الفعل الى ما اتصل بضمير المفعول عنه كما في « زيد ضربت غلامه » ، أو الى ضميره بحرف جر: « فصلا » ، وهذه التسمية غير موجودة في اصطلاح النحاة لا بالوصل ولا بالفصل كما يرى أبو حيان^(٤) . ولكن صاحبنا يرى انه لا مشاحة في اختلاف المصطلحات اذ لكل مصطلح وجه ، وقد نص على ذلك في اختلاف المصطلح بينه وبين ابن مالك في باب : « المسند والمسند اليه » فقال : « واختار المصنف في اصطلاح المسند والمسند اليه ما هو جار على أكثر السنة النحاة من أن المسند اليه هو المحكوم عليه والمسند هو المحكوم به . وهذا أحد الاصطلاحات الاربعة .

وثانيهما : ان كلا منهما مسند ومسند اليه ، لان كلا قد أسند الى الآخر والآخر أسند اليه .

وثالثها : ان المسند هو الاول مبتدأ كان أو غيره ، والمسند اليه هو الثاني ، ف « قام » من قولك : « قام زيد » ، و « زيد » من قولك : « زيد قائم » هو المسند ، و « زيد » و « قائم » هما مسند اليهما .

والرابع : عكس هذا ، ف « زيد » و « قائم » في التركيبين هما

(١) ينظر الارتشاف ص ٢٣٩ .

(٢) ينظر التبديل (اللسم المطبوع) ج ١ ص ٨٢ .

(٣) ينظر منهج السالك ص ١٢٤ والارتشاف ص ١٦٦ .

(٤) ينظر الارتشاف ص ١٦٤ .

مسندان ، و « قام » في جملة الفعل ، و « زيد » في جملة المتبداً ، مسند اليهما (١) . وانما ذكرت هذه الاصطلاحات لان المصنف ذكر أحد المصطلحات فيتوهم انه مصطلح النحويين أجمعين، ولئلا يقف أحد في كلام بعض النحويين على استعماله بعض هذه المصطلحات فيتوهم انه أخطأ في ذلك . ولكل من هذه الاصطلاحات وجه لان الاسناد هو اللصاق والاضافة ، تقول أسندت ظهري الى الحائط ، اذا ألصقت به وأضفت اليه ، وهذا المعنى موجود في كل واحد منهما ، لان كلا منهما قد أسند الى صاحبه فصار بينهما تساند ولا مشاحة في الاصطلاح « (٢) » .

الحدود :

وكما رد أبو حيان على ابن مالك في المصطلحات وبين اختلافها ، تكلم على الحدود وشروطها ورأى ان ابن مالك لم يحسن التحدث فيها ، يقول : « وقد عدل المصنف في حد الاسم ، عما حده به النحويون الى هذا الحد الذي ذكره ، وهذا الذي اختاره غير مختار ، لان النحويين حدوا الاسم بالامور الذاتية التي فيها قبل التركيب ، والمصنف حده بأمر عارض له حالة التركيب وهو خاصة من خواصه حالة التركيب وهو الاسناد المعنوي ، وليس هذا شأن الحدود مع ما في حده من غموض اللفظ والابهام والترديد والمجاز الذي هو مناف للحد اذ الحد انما يؤتى به لايضاح المحدود وبيانه وصار كل قيد في حده يحتاج الى شرح طويل فيحتاج الى شرح الاسناد والمعنى والنظير ، وهذه أمور فيها غموض لا تناسب المحدود ، والابهام في قوله : « ما لمعناها » . والترديد في قوله : « أو نظيرها » ، والمجاز في قوله : « الى نفسها » ، والكلمة لا يقال : لها نفس ، الا بجاز . وأحسن ما حد به الاسم ان يقال : « الاسم كلمة دالة بانفرادها على معنى غير متعرضة بينيتها للزمان » . قولنا : « كلمة » جنس يشمل الاسم والفعل والحرف ،

١) كذا في الاصل .

٢) التدبيل والتكميل ج ١ ص ٢٥-٢٦ المخطوط ، و ج ١ ص ٢٧-٢٨ المطبوع .

وقولنا : « دالة بانفرادها على معنى » احتراز من الحرف فانه لا يدل على معناه الا بضميمه . وقولنا : « غير متعرضة الى آخره : احتراز من الفعل » (١) .

ويرى أبو حيان ان الحدود لا يجوز أن تدخلها « أو » لذلك رد على ابن مالك حده الكلمة بانها « لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديرا أو منوي معه كذلك وهي اسم وفعل وحرف » . وقال : « وجاء في هذا الحد ذكر « أو » مرتين ، وقالوا ان الحدود لا يكون فيها ترديد فلا يؤدي فيها ب « أو » » (٢) .

ويرى انه يجب حد الموضوع قبل التكلم فيه ، وقال عن ترك ابن مالك للحد : « ذكر المصنف باب شرح الكلمة ولم يذكر باب حد الكلمة لان الحد للشيء عسير الوجود فعدل عن لفظ : « حد » الى لفظ : « شرح » وكلاهما يشترك في كشف المحدود وبيانه » . ورد عليه عدم حده النحو قبل الكلام في موضوعاته فقال : « وكان ينبغي ان يبدأ اولا بشرح النحو وبيانه وحينئذ يشرع في شرح ما ذكر ، لان الناظر في علم من العلوم لا بد له اولا من معرفته على سبيل الاجمال ، ثم بعد ذلك يتعرف ما احتوى عليه ذلك الفن على سبيل التفصيل » ، لكن أبا حيان لا يلومه على تركه حد النحو لانه « قد كثر ما صنفت الناس من الكتب في هذا العلم وما تعرض منهم لحدده الا القليل » (٣) .

ويرى ان الحدود يختلف بعضها عن البعض الآخر ، فبعض هذه الحدود شامل كامل ، والبعض الآخر ناقص غير مفهوم الشيء المحدود ، أو ملبس به غيره ، وقد شرح ذلك في « منهج السالك » عند شرحه بيت ابن مالك :

(١) التذييل والتكميل ج ١ ص ٢٤ المخطوط و ج ١ ص ٢٦ - المطبوع .

(٢) التذييل والتكميل ج ١ ص ٦ و ١١ - المخطوط ، و ج ١ ص ١٣ - ١٤

و ١٦ - المطبوع .

(٣) ينظر تفصيل هذه النقطة في التذييل والتكميل ج ١ ص ٦ - المخطوط ، و ج ١

ص ١٤ - المطبوع .

بالجر والتنوين والندا وآل ومسند للاسم تمييز حصل

يقول : « لم يذكر للاسم حدا وذكر له هذه الخواص وهي خمسة ، فقوله : « بالجر » يشمل الحرف والاضافة والتبعية ، وقوله : « والتنوين » هذا ليس بجيد ، لان التنوين على سبعة أقسام : تنوين التمكين ، وتنوين التكثير ، وتنوين المقابلة ، وتنوين العوض ، وتنوين الترتم ، وتنوين الاضطرار ، والتنوين الغالي ، وأنكر هذا التنوين الزجاج . والذي ينفرد به الاسم ويكون خاصة له انما هو غير تنوين الترتم والتنوين الغالي ، واما تنوين الترتم والتنوين الغالي فيكونان في الاسماء والافعال والحروف من حيث انهما يختصان بالقوافي . وقوله : « وآل » ليس : بجيد لانهما قسمت الى عهدية في شخص أو جنس ، والى انحضور والغلبة وللمح الصفة ، والى موصولة وزائدة ، وجميع أقسامها لا يدخل الا على الاسم ، الا الموصولة فمذهب صاحب هذه الارجوزة انها تدخل على المضارع اختيارا ومذهب الجمهور اضطرارا » (١) .

خلاف في الآراء :

أما الخلاف في الآراء النحوية بين الرجلين فالخلاف الاساسي ان ابن مالك كان ميّالا الى الكوفيين متابعا لهم في كثير من المسائل والآراء ، فهو يأخذ بما يأخذون ويتبعهم في اللغات التي يحتجون بها والايات التي يبنون عليها القواعد في حين كان أبو حيان ميّالا الى البصريين متابعا لهم في أكثر المسائل . ولما كان النزاع محتدما بين الكوفيين والبصريين في النحو واللغة والادب فقد انتقلت عدوى النزاع الى هذين العالمين الجليلين فوقف أبو حيان من ابن مالك موقف البصريين من الكوفيين ، فهو يخطئه في أكثر ماخالف به البصريين ، ويرد عليه في المواضع التي اعتمد فيها على آراء ضعيفة أو لغات مهملة ليست من الفصاحة والصحة بدرجة ما يستشهد به النحاة البصريون ،

(١) منهج السالك ص ٣ - ٤ .

كما يرد عليه آراء لم تؤيد بنقل صحيح عن العرب أو لم يرد بها الاستقراء الجيد . لذلك كان أبو حيان يرد على ابن مالك قلة المامه بكتاب سيبويه اذ لو كان قد ألم به الماما واسعا لما نسب مذهبها الى الخليل، والصحيح عن الخليل خلافه . يقول أبو حيان في النهر الماد : « وبشر » يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر بحرف الجر وهو قوله : « أن لهم جناتٍ »^(١) . وحذف منه الحرف وهو في موضع نصب على مذهب الخليل لا موضع جر خلافا لمن قال : مذهب الخليل انه في موضع جر وهو ابن مالك قاله في التسهيل^(٢) . وعلل أبو حيان ذلك بأنه كان قليل الامام بكتاب سيبويه^(٣) . ويرد عليه تطاوله على سيبويه يقول : « وانظر الى جسارة هذا الرجل على سيبويه وهو المستقري العربي عن العرب مشافهة أو عن مشافهة العرب : وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس^(٤)

وربما فات ابن مالك شيء من كلام سيبويه فلم يفتن اليه ، ولذلك بخطيء في مواضع كثيرة ، يقول أبو حيان : « فانظر الى هذه النصوص التي ذهبت على هذا الناظم وما اخاله وقف على كلام سيبويه في هذا المكان ، وقد استدل هو في غير هذه الارجوزة لاختياره باشياء ضعيفة جدا »^(٥) .

والخلافات بين أبي حيان وابن مالك كثيرة جدا وأهمها :

اولا - الصرف :

١ - في الوقف على الفعل المحذوف القاء واللام :

- (١) سورة البقرة ، الآية ٢٥ : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار ... » .
 (٢) النهر الماد ج ١ ص ١١٢ .
 (٣) ينظر النهر الماد ج ١ ص ١١٢ .
 (٤) التذليل والتكميل ج ١ ص ٥١ .
 (٥) منهج السالك ص ١٨ .

أوجب ابن مالك الوقف بالهاء على الفعل المحذوف الفاء واللام نحو « يف » فتقول : « لا يفِه » ، لكن أبا حيان لا يرى ذلك لأنه لم يجد فيه نصا لاحد من النحاة يوجب اتصال الهاء به ، والذي يقتضيه النظر عنده ان يكون الوقف عليه بالهاء اختيارا لا وجوبا^(١) .

٢ - حذف عين « فيعل » من بنات الياء والواو للتخفيف :

ذهب ابن مالك الى ان التخفيف في عين « فيعل » محفوظ في بنات الياء والواو جميعا ، وقد خالفه أبو حيان في ذلك ورأى ان حذفها مقيس في بنات الياء والواو للتخفيف مثل : « لين » بسكون الياء في « لين » ، و « ميّت » في « ميّت »^(٢) .

٣ - قصر « أخ » :

أجاز ابن مالك قصر « أخ » فأنشد في شرحه للتسهيل مستدلا على ذلك

أخاك الذي ان تدعه للممة يجبك بما تبغي ويكفيك من يبغي

•• ولا دليل فيه عند أبي حيان لأنه يحتمل ان يكون منصوبا باضمار فعل ، التقدير : « الزم أخاك » واذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال^(٣) .

٤ - حُكّام وحفّاظ ومفردهما :

ذهب ابن مالك في : « التسهيل » الى ان « حُكّام » و« حفّاظ » هما جمع : « حُكَم » و « حَفْظ » على وجه الندور ، وكذا « بررة » جمع : « بَرَّ » ندورا • وخالفه أبو حيان في ذلك وذهب الى ان

(١) ينظر الارتشاف ص ٨٨ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٨ ، وجمع الهوامع ج ٢ ص ٢١٨ ، والارتشاف

ص ١٦ ب .

(٣) ينظر التذييل والتكميل ، القسم المطبوع ج ١ ص ٨٢ .

« حفاظ » و « حكام » جمع : « حافظ » و « حاكم » استغني بهما عن جمع « حكيم » و « حفيظ » كما ان قولهم « بررة » عند ابي حيان من باب الاستغناء عن جمع : « برّ » بجمع : « بارّ » ، وليس جمعا لـ « برّ » على جهة الندور كما ذهب ابن مالك ^(١) .

٥ - النحت في باب النسبة :

اعتبر ابن مالك النحت قياسيا في باب النسبة الى المركب والمضاف ونحوه . وانكر ابو حيان ذلك عليه وقال ان هذا الحكم لا يطرد ، وانما يقال من ذلك ما قالته العرب فقط ، والمحفوظ عنده « حضرمي » في النسبة الى : « حضرموت » ، و « تيملي » في النسبة الى : « تيم اللات » ، و « عبدري » و « عبقي » و « مرقسي » و « عبشمي » في النسبة الى : « عبدالدار » و « عبدالقيس » و « امريء القيس » الشاعر ابن حجر ، و « عبدشمس » ^(٢) .

٦ - تصغير احد المترادفين والاستغناء به عن تصغير مرادفه :

انفرد ابن مالك في ذهابه الى اطراد الاستغناء بتصغير احد المترادفين ان جمعهما أصل واحد مثال ذلك : « جليس » بمعنى : « مجالس » أجاز في تصغير « جليس » : « مجيلس » ، وفي تصغير « مجالس » : « جليّس » . ولم يأخذ ابو حيان برأي ابن مالك هذا ولم يوافق فيه انما قال : « وهذا الذي ذكره لم اره لغيره فينبغي التوقف فيه حتى ينقل ذلك ائمة العريضة المستقرئون للسان العرب » ^(٣) .

٧ - مصدر « فَعَلَ » القياسي :

اشترط ابن مالك في بعض تصانيفه في « فَعَلَ » المتعدي الذي

(١) ينظر الارتشاف ص ٤١ ، والاشباه والنظائر ج ١ ص ٥٢ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٥٨ ب ، وتاريخ علوم اللغة العربية - طه الراوي ص ٢٧ .

(٣) الارتشاف ص ٣٦ .

قياس مصدره « فَعَلَ » ان يكون مما يقتضي عملا بالقم نحو :
 « زَرِدَ - زَرِدًا » ، و « بَلَغَ - بَلَعًا » و « سَرِطَ - سَرَطًا »
 و « لَقِمَ - لَقِيمًا » . قال ابو حيان : فزاد هذا الشرط في : « فَعَلَ »
 المتعدي وهو ان يكون عملا بالقم ، والذي عليه نصوص النحويين انه
 ينقاس « فَعَلَ » في مصدر الثلاثي مطلقا ^(١) .

٨ - الاستغناء ب « تفعلة » في مصدر المهموز اللام من « فَعَلَ »
 عن « التفعيل » :

ذهب ابن مالك في « التسهيل » الى انه يستغنى ب « تفعلة » في
 المهموز اللام عن « التفعيل » . وخالفه ابو حيان في ذلك وردء عليه
 ورأى ان ابن مالك قد غلط في ذلك لاعتماده على قول من زعم ان
 سيبويه لا يجيز في المهموز إلا « تفعلة » مصدر ل « فَعَلَ » المهموز
 اللام دون : « التفعيل » ، الا في « تنبيه » لكونه سمع ، وقال :
 « والصحيح انه لا نص في كتاب سيبويه على ما ذكر هذا الزاعم وقوله
 مخالف لنقل ابي زيد عن العرب ان « التفعلة » و « التفعيل » مصدران
 للمهموز ، وقال ابو زيد : « التفعيل » فيه اكثر كلام العرب . فيكون
 على هذا التجزيء اكثر من التجزئة ^(٢) .

٩ - مصدر « فاعل » :

يأتي مصدر : « فاعل » عند ابن مالك على بنائين « المفاعلة »
 و « الفِعال » ، وذلك نحو : ضارب مضاربة وضرابا ، وذكر في غير
 الارجوزة الالفية ان « فِعالا » ندر فيما فاءه ياء وذلك نحو : « يَوْمًا » :
 « يَوْمًا » . أما أبو حيان فقد ردء عليه مجيء هذين البنائين مقيسين في
 مصدر : « فاعل » وقال : « وظاهر كلامه انها مقيسان في « فاعل » ،
 واللازم عند سيبويه في مصدر « فاعلت » : « المفاعلة » قال سيبويه :

(١) منهج السالك ص ٣٤٢ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٣٤٢ ، والارتشاف ص ٤٧ .

واما « فاعلت » فان المصدر الذي لا ينكسر ابدا «مفاعلة» انتهى ولذلك لا يطرد الفعال « في نحو : « جالس » و « قاعد » لا يقال فيه الجِلاس ولا القعاد « (١) .
 ١٠ - اسم المرة :

اطلق ابن مالك القول بان اسم المرة من الثلاثي المجرد يأتي على وزن : « فَعْلَةٌ » ، وبانه يصاغ مما زاد على ثلاثة بزيادة « تاء » على مصدره .

لكن أبا حيان قيد هذا الاطلاق بان اشترط في الفعل الذي تأتي منه المرة على « فَعْلَةٌ » من الثلاثي المجرد أن لا يكون مصدره قد جاء على « فَعْلَةٌ » فان كان مصدره كذلك فلا يُدَل على المرة منه « فَعْلَةٌ » انما يفهم ذلك من قرينة حال او من نعت نحو : « رَحِمَهُ رَحْمَةً وَاحِدَةً » و « رَغِبَ إِلَيْهِ رَغْبَةً وَاحِدَةً » .

وقَيِّدَ الفعل الذي تصاغ منه المرة بزيادة « تاء » على مصدره عند ابن مالك ، بان تكون الزيادة على مصدره المقيس فلا تزداد على غير المقيس ، وبان يكون المصدر المقيس لم يوضع على تاء التأنيث ، فان وضع عليها فالتاء فيه ليست للمرة بل تفهم المرة منها بقرينة حال او بالوصف فيقال : « دَحْرَجَ دَحْرَجَةً وَاحِدَةً » ، و « ضَارَبَ مَضَارِبَةً وَاحِدَةً » (٢) .

١١ - الصفة المشبهة :

جوز ابن مالك القياس على ما جاء قليلا نادرا من الصفات المشبهة الجامدة فقال : قد يقال : «وردنا منهلا عَسَلًا مَأْوَهُ» و«عسل الماء»، و « نزلنا بقوم اسدٍ انصارهم » و « اسدٍ الانصار » ، و « صحبنا حيا اقمارا نساؤه » و « اقمارَ النساء » على تأويل : « عسل »

(١) ينظر منهج السالك ص ٣٤٨ ، وينظر الارشاف ص ٤٧ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ، والارشاف ص ٤٦ .

بـ « حلو » ، و « اسد » بـ : « شجعان » ، و « اقمار » بـ : « حسان »
قياسا على ما جاء من قول الشاعر :

فلولا الله والمهر المفدى لأبّت وانت غربالُ الإهاب
وقول الآخر :

فراشة الحلم فرعون العذاب وان تطلب نداه فكلب دونه كلب
أما أبو حيان فقد خالفه في ذلك وردّ عليه بعدم جواز أن يقال :
« مررت برجل اسد الاب » في فصيح الكلام وان ما جاء من هذا فبابه
الشعر وهو نادر (١) .

١٢ - التعجب :

١ - ذهب ابن مالك الى انه قد سمع قولهم : « ما اذرع فلانة »
أي : ما اخفها في الغزل من قولهم : « امرأة ذراع » ولم يسمع من :
« امرأة ذراع » فعل . ورد أبو حيان ذلك عليه مستشهدا بما اورده
ابن القطاع من قولهم : « زرعت المرأة » : خفت يداها في العمل فهي
ذراع (٢) .

٢ - وجوز ابن مالك ان يأتي فعل التعجب مما جاء الوصف منه
على « افعل - فعلاء » اذا كان مفهما عسرا أو جهلا ، واورد من
ذلك : ما احمقه وأرعنه وأهوجه وأنوكه وألدّه من : حسق ورعن
وهوج ونوك ولد - اذا كان عسر الخصومة - .

أما أبو حيان فلم يجوز ذلك لا هو ولا اصحابه وعندهم ان ماجاء
منها فهو على سبيل الشذوذ (٣) .

٣ - وردّ عليه بمثل ذلك ذهابه الى ان صوغ فعل التعجب

(١) ينظر منهج السالك ص ٢٥٧ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٨٨ ، ومنهج السالك ص ٣٧٥ .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٨٨ ، ومنهج السالك ص ٢٧٦ .

وأفعل التفضيل من فعل المفعول الثلاثي الذي لا يلتبس بفعل الفاعل
لا يقتصر فيه على السماع بل يحكم باطراده لعدم الضائر وكثرة
النظائر (١) .

٤ - وذهب ابن مالك الى ان تصغير : « أفعل » في التعجب انما
هو لشبهه بـ « أفعل التفضيل » وهذا التصغير في غاية الشذوذ
فلا يقاس على « ما اميلحه » فيقال في « ما اجمله وما اظرفه » : « ما
اجمله وما اظرفه » ، ورد على ابن كيسان قياسه تصغير « أفعل »
و « أفعل » . وخالف ابو حيان ابن مالك في جعله تصغير « أفعل »
في غاية الشذوذ وذهب الى ان قياس تصغير « أفعل » هو الصحيح
لانه ظاهر كلام الناس ، ومسموع من كلام العرب في حين ان تصغير
« أفعل » بكسر العين لم يسمع من العرب (٢) .

٥ - وذهب الى ان فعلي التعجب « ما افعله » و « افعل به » منعا
التصرف ، يقول في ارجوزته :

وفي كلا الفعلين قدما لزما منع تصرف لحكم حتما

لكنه جاء في احدهما التصرف ، يقول أبو حيان : « وما ذكره الناظم من
ان كلا الفعلين منع التصرف صحيح ، لكن في « افعل » بعد « ما »
خلفا ، ذهب البصريون الى انه يلزم فيه لفظ الماضي لا خلاف عنهم في
ذلك فتقول : « ما احسن زيدا » . واجاز هشام بن معاوية الضرير من
رؤوس الكوفيين ان تقول : « ما يحسن زيدا » فتأتي به مضارعا (٣) .

١٣ - اسم التفضيل :

يرى ابن مالك انه يوصل الى التفضيل مما فقد أحد الشروط بما
يوصل به الى التعجب منه . وقد تعقبه ابو حيان في ذلك ورد عليه

(١) ينظر الارتشاف ص ٢٨٨ ب - ٢٨٩ و ص ٣٢٩ ب ، ومنهج السالك ص ٣٧٧ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٨٦ ، ومنهج السالك ص ٣٨٣ .

(٣) ينظر منهج السالك ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

بأن بعض الافعال لا يبنى منه فعل التعجب نحو : « يذر » و « يدع » ،
 ونحو الفعل المبني للمفعول نحو : « ضَرِبَ زيد » لكن يتوصل الى
 التعجب بجعل ذلك الفعل صلة لـ « ما » المصدرية ، وتكون « ما » مع
 الفعل في موضع نصب على الفعول ، ويؤتى بما يسوغ التعجب منه
 فتقول : « ما اكثر ما يذر زيد الشيء » و « ما اكثر ما ضَرِبَ زيد » ،
 ولا يجوز ذلك في « افعال » التفضيل لا تقول : « زيد ما يذر الشيء من
 عمرو » ، ولا « زيد اكثر ما ضَرِبَ من عمرو » (١) .

١٤ - الزيادة في نحو : صمصح واقعسس وعلم :

ذهب ابن مالك الى التفصيل في نحو : « صمصح » فحكم
 بزيادة الثاني والثالث فيه وفي امثاله ، وبزيادة الثالث والرابع في نحو :
 « مرريس » . وان الثاني في نحو : « اقعسس » والاول في نحو :
 « علم » اولى بالزيادة .

وخالفه ابو حيان في ذلك وقال بان قول ابن مالك هذا لم يكن
 مذهبا لاحد انما جمع بين مذهب الخليل ومذهب سيبويه وكوّن
 مذهبا ثالثا على عادته ، جمع فيه بين المذهبين (٢) .

ثانيا : النحو :

وخالف أبو حيان ابن مالك في كثير من مسائل النحو ورد عليه
 فيها ، من ذلك :

١ - بناء الاسم :

جعل ابن مالك من اسباب بناء الاسم شبهه الوضعي بالحرف ،
 ويرى أبو حيان ان ابن مالك قد اقرده بالقول بمراعاة الشبه الوضعي
 وبان احدا لم يقل بذلك . فقال : « ولم اقف على مراعاة هذا الشبه
 الوضعي الا لهذا الرجل بل المنقول في كتب اصحابنا ان من النحويين

(١) ينظر منهج السالك ص ٤٠٨ .

(٢) الارتشاف ص ١٧ ب ، والاشباه والنظائر ج ١ ص ٤٥ .

من اقتصر على شبه الحرف او تضمن معناه وهو الفارسي ، وفسر شبه الحرف بالشبه في الاقتصار كالموصلات واسماء الاشارة والضائر ، واكثر اصحابنا ذهبوا الى الزيادة على هاتين العلتين فزعموا ان البناء لشبه الحرف ، او لتضمنه معناه ، او لوقوعه موقع المبني ، او لمضارعة هذا ، او لضافته الى مبني ، او لخروجه عن النظير . وزعم المبرد ان من موجبات البناء كثرة العلل الموجبة لمنع الصرف « (١) » .

٢ - العلامات المميزة للفعل :

جعل ابن مالك من العلامات التي تميز الفعل عن الاسم والحرف :
« تاء الضمير » و « تاء التأنيث الساكنة » ، و « نون التوكيد » .

ولم ير أبو حيان ذلك ، بل كان يرى ان هذه العلامات ليست مقصورة على الافعال ، لان تاء التأنيث الساكنة وتاء الضمير لم يجعلها من خواص الفعل بعض النحويين ، فقد ذهب ابو بكر بن شقير وابو علي الفارسي الى ان « ليس » حرف ومع ذلك تلحقها هاتان الاداتان مما يدل على عدم اختصاصها بالفعل . واما نون التوكيد فقد دخلت على الاسم في الشعر فهي ليست خاصة بالافعال قال الشاعر :

أريت أن جاءت به املودا مرجلا ويلبس البرودا
أقائلن^٢ احضروا الشهودا

لذلك فالافعال لا تتميز بهذه العلامات عند ابي حيان (٢) .

٣ - مواقع احتمال الماضي للاستقبال :

ورد ابن مالك للماضي حالة يحتمل فيها الاستقبال والمضي وذلك اذا وقع بعد همزة التسوية نحو : « سواء » علي اقيمت أم قعدت » ، اذ

(١) منهج السالك ص ٦ ، وينظر التذييل والتكميل القسم المطبوع . ج ١ ص

٦٨ - ٦٩ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٥ ، وينظر شرح التصريح على التوضيح للازهري ج ١

ص ٤١ - ٤٢ ، وحاشية العليمي على التصريح ج ١ ص ٤١ - ٤٢ .

يحتمل ان يراد ما كان منك قيام أو قعود، او : ما يكون منك من ذلك .
 وسواء كان الفعل معادلا بـ « أم » ام لا نحو : « سواء علي أي وقت
 جئتني » . فان كان الفعل بعد « ام » مقرونا بـ « لم » تعين المضي نحو :
 « سواء عليهم أن نذرتهم ام لم تنذرتهم »^(١) ، لان الثاني ماضٍ معنى ،
 فوجب مضي الاول لانه معادل له . او وقع بعد اداة تحضيض نحو :
 « هلا فعلت » ان اردت المضي فهو توييخ نحو : « فكلوا كان من
 القرون من قبلكم أولو بقية »^(٢) . او الاستقبال فهو امر به
 نحو : « فلولا نقر »^(٣) أي : لينفر . أو بعد : « كلما » فالمضي
 نحو : « كلما جاء امة رسولها كذبوه »^(٤) ، والاستقبال نحو :
 « كلما نضجت جلودهم بدءنا لهم »^(٥) . او بعد « حيث » فالمضي
 نحو : « فاتوهن من حيث أمركم الله »^(٦) ، والاستقبال نحو :
 « ومن حيث خرجت فول »^(٧) . أو وقع صلة فالمضي نحو : « الذين
 قال لهم الناس »^(٨) . والاستقبال نحو : « الا الذين تابوا من قبل
 ان تقدر روا عليهم »^(٩) . وقد اجتمعا في قوله : اني لايتكم بذكر
 ما مضى من الامر واستيجاب ما كان في غد . أو وقع صفة لنكرة
 عامة فالمضي نحو : « رب رقد هرقته ذلك اليوم » ، والاستقبال
 كحديث : « نضر الله امراء سمع مقالتي فوعاها فأدأها كما سمعها » .
 أي : يسمع لانه ترغيب لمن ادرك حياته في حفظ ما يسمعه منه .

وانكر ابو حيان هذا القسم بجميع صوره وقال بعد ان ذكرها :

-
- (١) سورة البقرة . الآية ٦ .
 (٢) سورة هود ، الآية ١١٦ .
 (٣) سورة التوبة : الآية ١٢٢ .
 (٤) سورة المؤمنون : الآية ٤٤ .
 (٥) سورة النساء : الآية ٥٦ .
 (٦) سورة البقرة : الآية ٢٢٢ .
 (٧) سورة البقرة : الآية ١٤٩ و ١٥٠ .
 (٨) سورة آل عمران : الآية ١٧٢ .
 (٩) سورة المائدة : الآية ٢٤ .

« والذي يظهر الحمل على المضي لابقاء للفظ على موضوعه ، وانما فهم الاستقبال فيما مثل به من خارج ، فاذا ورد شيء من هذه المسائل وقفنا فيه مع الظاهر حتى يقوم دليل على انه ماض اريد به الاستقبال»^(١) .

٤ - حكم همزة « ان » :

١ - بعد القسم :

اختار ابن مالك في همزة « ان » بعد القسم جواز الفتح والكسر اذا لم يكن بعدها اللام ، والكسر ان كان بعدها اللام . ويرى ابو حيان ان اختياره هذا غير مختار ، والمذاهب في ذلك اربعة : اجازتهما واختيار الفتح ، واجازتهما واختيار الكسر ، ووجوب الفتح ، ووجوب الكسر ، وهو الذي صححه اصحاب ابي حيان وهو القياس عنده ، وبه ورد السماع وهو مذهب البصريين^(٢) .

٢ - اذا سد المصدر مسدها :

وذهب ابن مالك الى ان همزة « ان » تفتح اذا سدد المصدر مسدها مثل « يعجبني ان زيد قائم » أي : « يعجبني القيام » . ويرى ابو حيان عدم صحة هذا المذهب على الاطلاق لانه وجد همزة « ان » تفتح حيث لا يسد المصدر مسدها ولا تكسر وذلك في مواضع احدها : مجيئها بعد « ما » التوقيتية نحو قولهم : « لا اصحبك ما أن في السماء نجما » ، والثاني : مجيئها بعد « ظننت » واخواتها ، فانها تفتح ولا يسد المصدر مسدها وذلك نحو : « ظننت أن زيدا قائم » على مذهب سيبويه فلا يصح : « ظننت قيام زيد » . الثالث : ان يكون خبرها جامدا نحو : « عرفت أن هذا حجر » فلا يسد المصدر هنا مسدها ، والرابع : مجيئها بعد « لو » نحو : « لو أن زيدا قائم لقمتم » ولا يصح : « لو

(١) التذليل والتكميل القسم المطبوع ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ ، وينظر الارتشاف ص ٢٨٠

وجمع الهوامع ج ١ ص ٦ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٧٥ .

قيام زيد لقتت» (١) .

٥ - المعطوف على معمول « ان » :

ذهب ابن مالك الى جواز رفع المعطوف على منصوب « ان » بعد استكمال الخبر نحو : « ان زيدا قائم وعمرو » . والصحيح عند ابي حيان عدم جواز ذلك لا قبل الخبر ولا بعده وان ما روي عن العرب من الرفع انما هو محمول على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر قبله عليه ، والمشهور في كتب النحو جواز العطف على الموضع (٢) .

٦ - الادوات العاملة عمل « كان » :

١ - صار : ذهب ابن مالك الى جواز مجيء خبر « صار » جملة مصدرية بماض وقيد ذلك بكون اسمها ضمير الشأن . وخطأه أبو حيان في ذلك ، لانه لا يجوز ان يقع خبر « صار » جملة فعلية مصدرية بماض مطلقا (٣) .

٢ - ليس : ادعى ابن مالك الاجماع على جواز توسيط خبر ليس ، لكن ابان حيان نقل الخلاف في ذلك عن ابن درستويه . وهو مسموع ثابت من كلام العرب (٤) .

٣ - حذف اسم « ليس » دون قرينة :

جوز ابن مالك حذف اسم ليس دون قرينة مستشهدا بقول الشاعر :

فاما الجود منك فليس جود

وخرج أبو حيان واصحابه هذا البيت وامثاله على حذف الخبر ، لانه لا يجوز عندهم حذف الاسم ولا حذف الخبر لا اقتصارا ولا اختصارا الا انه قد يرد حذف الخبر في الشعر وليس مختصا بـ « ليس » ، لذلك

(١) ينظر منهج السالك ص ٧٤ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ١٦ ب ، ومنهج السالك ص ٨١ .

(٣) ينظر الارتشاف ص ١٤٢ ب .

(٤) ينظر الارتشاف ص ١٤٤ .

خرجوا شواهد ابن مالك في حذف الاسم على انها من حذف الخبر^(١) .
٤ - « ما » العاملة عمل ليس :

ذهب ابن مالك الى ان دخول « إن » بعد « ما » العاملة عمل
« ليس » يبطل عملها بلا خلاف فتقول : « ما إن زيد قائم » • وليس
كما ذكر ، بل ذكر أبو حيان ان مذهب البصريين وجوب الرفع ، أما
الكوفيون فقد ذهبوا الى جواز النصب كما حكى ذلك يعقوب عنهم^(٢) .
٥ - « إن » و « لا » المشبهتان بـ « ليس » :

ادعى ابن مالك ان عمل « لا » المشبهة بـ « ليس » كثير بخلاف
عمل « ان » ، والصحيح عند أبي حيان العكس فعمل « لا » قليل بخلاف
عمل « ان »^(٣) .

٦ - اعلم وارى وما يعلق من الافعال :

١ - ذهب ابن مالك الى ان لمفعولي « اعلم » و « ارى » الثاني
والثالث ما لمفعولي « علم » و « رأى » الاول والثاني من احكام الالغاء
والتعليق والحذف وغيرها • لكن ابان حيان يرى ان هذا المذهب
مردود ، « لان النحاة قد اختلفوا في جواز الالغاء والتعليق فيهما ، فحكم
صاحب التلخيص ان الالغاء لا يجوز في « اعلم » واخواتها قال : ولا
نعلم في ذلك خلافا • والمنع نص ابي موسى الجزولي ، وقال بعض
شراح الكراسة من الحفاظ لهذا العلم : لم يجز الالغاء احد ، واما
التعليق فحكى صاحب التلخيص وغيره فيه خلافا وذكر ان النحويين
منعوه ••»^(٤) .

٢ - وقد ذكر ابن مالك افعالا من غير هذا الباب جاء فيها التعليق

(١) ينظر الارتشاف ص ١٤٩ ب •

(٢) ينظر الارتشاف ص ١٤٩ •

(٣) ينظر الارتشاف ص ١٥٠ •

(٤) ينظر تفصيل ذلك في الارتشاف ص ٢٦٨ ب ومنهج السالك ص ١٠٠

منها : « ابصر » في نحو قوله تعالى : « فستبصر وتبصرون بأيكم
المفتون » (١) . يقول ابو حيان : « ولا يتعين ان يكون تعليقا » .

ومنها : « نسي » ، ذكر ابن مالك انها تعلق واستدل بقول الشاعر :

ومن انتم انا نسينا من انتم

ويرى أبو حيان ان ما استدل به لا يُعَيَّن التعليق .

ومنها : « نظر » البصرية ، وقد ذهب ابن مالك الى جواز تعليقها
وتبع في ذلك ابن خروف ، ورد ابو حيان ذلك بقول استاذه ابي جعفر
ابن الزبير : « ولم يذهب الى تعليق « نظر » غير ابن خروف وجعل من
ذلك قوله تعالى : « أفلا يَنْظُرُونَ الى الابلِ كَيْفَ خَلِقْتَهُ ؟ » (٢) ،
وجعل ابن مالك « ليلو » في قوله تعالى : « لِيَبْلُوكُمْ ايشكم
احسن عملا » (٣) تعليقا ، ولا يتعين ذلك عند ابي حيان اذ يجوز ان
تكون موصولة بنيت وحذف صدر صلتها (٤) .

٧ - الحال :

١ - ذهب ابن مالك الى ان الحال المنفية قد تجر بياء زائدة نحو
قوله :

فما رجعت بخائبة ركاب

وكفوله :

فما انبثت بمرفود ولا وكل

تقديرهما عنده : « فما رجعت خائبة ركاب » ، و : « فما انبثت
مرفودا » .

(١) سورة القلم ، الآية ٥ و ٦

(٢) سورة الفاشية الآية ١٧ .

(٣) سورة هود ، الآية ٧ ، وسورة الملك ، الآية ٢ .

(٤) ينظر الارتشاف ص ٢٦٥ ، ومع الهوامع ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٦ .

لكن أبا حيان رفض هذا وقال : ان هذا المذهب لا يتعين وانه
لا حجة في هذه الشواهد^(١) .

٢ - وذهب ابن مالك في التسهيل الى ان صاحب الحال لا يكون
في الغالب نكرة ما لم يخصص بنعت مثل : « مررت برجل تميمي
راكبا » . بينما ذهب أبو حيان الى جواز مجئها من النكرة من غير
اعتبار لما اعتبره ابن مالك من وجوب تخصيصها ، واستشهد على قوله
بشواهد كثيرة من كلام سيويه وغيره^(٢) .

٣ - واجاز ابن مالك تقديم الحال على صاحبها ان كان مجرورا
بحرف جر كقوله : « مررت ضاحكة بهند » ، وقد ورد منه قوله
تعالى : « وما أرسلناك الا كافة للناس »^(٣) وقول الشاعر :
اذا المرء اعيتته السيادة ناشئا فمطلبها كهلاء عليه شديد
وغيرها من الشواهد .

ولم يجز أبو حيان ذلك ان كانت الحال اسما ، متابعا في ذلك
البصريين ، ورأى ان جميع ما استدلوا به من الشواهد على جواز
تقديمها لا حجة فيه ، لانه شعر ، والشعر يجوز فيه ما لا يجوز في الكلام ،
وقد تؤولت الآية بان « كافة » حال من « الكاف » في « أرسلناك »
والهاء للمبالغة أي : « وما أرسلناك الا كافا للناس »^(٤) .

٤ - وذهب الى ان « ليت » و « لعل » و « كأن » من الحروف
التي تعمل في الحال ، وخالفه أبو حيان ورأى ان الصحيح عدم جواز
ذلك ، لان شيئا من هذه الاحرف لا يعمل في ظرف ولا حال ، ولا يتعلق
بها حرف جر الا « كأن » و « كاف التشبيه » قال النابغة :

-
- (١) ينظر الارششاف ص ٢٠٣ ، و ١٥١ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ١٢٧ .
(٢) ينظر الارششاف ص ٢٠٦ ب ، ومنتج السالك ص ١٩٠ - ١٩١ .
(٣) سورة سبا . الآية ٢٨ .
(٤) ينظر الارششاف ص ٢٠٧ ، ومنتج السالك ص ١٩١ - ١٩٢ .

كأنه خارجا من جنب صفحته سَقُود شرب نسوه عند مفتاد

وتقول : « كأن زيدا غضبانَ اسد » ، وانما اختصت « كأن »
و « كاف التشبيه » بالعمل في الحال عند ابي حيان دون « ليت »
و « لعل » وغيرها من الحروف ، لان فيهما دلالة على التشبيه ، والشبه
مسند الى زيد ونحوه اذا قلت : « كأن زيدا أسد » فشارك الافعال
من هذا الوجه فعمل ذلك المعنى الذي هو الشبه المسند الى « زيد »
في الحال والظرف والمجرور . وليس ذلك في التمني ، ولا التأكيد ولا
النفي ونحوها (١) .

٥ - ومنع ابن مالك تقديم الحال على العامل ان كان العامل
نعتا نحو : « مررت برجل مسرعا راكبا » ، وجوزه ابو حيان فقال :
« ولا نعلم خلافا في جوازه وجواز مثله نحو : « مررت برجل مسرعا
يركب الفرس » يريد : « يركب الفرس مسرعا » ، ويركب هو نعت
ل « رجل » وانما امتنع ذلك في تمثيله من جهة عود الضمير متقدما على
ما يفسره اذ يصير التركيب : « مررت برجل مكسورا سرجها ذاهبة
فرسه » لا من جهة كون العامل نعتا (٢) .

٨ - التوكيد :

١ - زعم ابن مالك انه يستغنى باضافة « كل » الى مثل الظاهر
المؤكد عن الاضافة الى ضميره ، وانشد على ذلك قوله :

يا اشبه الناس كل الناس بالقمر

وبحو ذلك . قال ابو حيان : « والذي ذكر الناس ان « كل » في
التوكيد يضاف الى ضمير المؤكد ويحمل ما انشد على انه نعت يبيّن
كمال المنعوت وهو امدح ، وقد مثل في باب النعت بقوله :

(١) ينظر الارتشاف ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ومنهج السالك ص ١٦٩ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٠٧ ب . ومع الهوامع ج ١ ص ٢٤٢ .

« زيد الرجل » وانه نعت بمعنى « الكامل » ، وقد غره من ذلك
صلاحية « كلهم » مكان « كل الناس » (١) .

٢ - وذهب الى انه قد يستغنى بـ « اجمعين » في التوكيد به عن
التوكيد بـ « كل » قبله لكثرة وروده في القرآن الكريم بدون « كل » .
ورده ابو حيان بانه ليس من باب الاستغناء وانما يؤكد به كما يؤكد
بـ « كل » منفردة (٢) .

٩ - حكم اسم الاشارة في النداء اذا وصفت به « أي » :

ذهب ابن مالك وابن عصفور الى جواز الاقتصار على اسم الاشارة
وصفا لأي بعد اداة النداء واستشهدا بقول الشاعر :

أي هذانِ كئلا زادَ كما ودعاني واغلا فيمن وغل

وهذا البيت الذي بنيا عليه حكمهما نادر شاذ لا تبني عليه القواعد
عند ابي حيان والصحيح عنده وجوب اتباع اسم الاشارة بنعت معرف
بـ « أل » (٣) .

١٠ - احرف النداء :

ذهب ابن مالك في « شرح التسهيل » الى ان « اعتبار صحة
النداء بـ « أيا » و « هيا » و « أي » اولى من اعتبارها بـ « يا » ، لان
« يا » قد كثرت مباشرتها الفعل والحرف نحو : « يا جبدا » و « يا
نيثني » وانما اختص بالنداء ، لان المنادى مفعول في المعنى ، والمفعولية
لا تليق الا بالاسم .

ورد ابو حيان رأي ابن مالك هذا وقال : « اما ما ذكر من اعتبار
النداء بـ « أيا » و « هيا » و « أي » فليس بجيد ، لان هذه الحروف

(١) الارتشاف ص ٢٦٥ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٦٥ ب .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٣٠٩ ب .

يقول النداء بها حتى انها لم يجيء شيء منها في القرآن ولا في كلام
انفصحاء الا ان كان بعضها ورد في الشعر فالاولى اعتبار النداء بحرفه
المشهور الذي هو : « يا » . واما دخول « يا » على الفعل والحرف
فليست للنداء على أصح القوانين ، وانما هي للتنبيه ف : « يا » لفظة
تكون للنداء وتكون لمجرد التنبيه . واما قوله : « لان المنادى مفعول
في المعنى » فهذا سبقه اليه الجزولي في قوله : « المنادى مفعول في
المعنى والفعل لا يكون مفعولا فلا يكون منادى » . وظاهر هذا
الكلام ان المنادى ليس بمفعول صحيح من جهة اللفظ والمعنى . فان
كان المصنف هنا وافق سيبويه فيكون قد اساء العبارة حيث خص
جانب المفعولية بالمعنى دون اللفظ « (١) » .

١١ - اعراب الملحق بجمع المذكر السالم :

اجاز ابن مالك في نحو: عشرين وبابه وما الحق بجمع المذكر السالم
ان يجعل الاعراب في النون وتلزم الياء فقال : ولو عومل معاملة
« سنين » : « عشرون » واخواته لكان حسنا لانها ليست جموعا فكان
لها حق في الاعراب بالحركات ك « سنين » . لكن ابا حيان منع ذلك
وقال : لان اعرابها اعراب الجمع على جهة الشذوذ فلا نضم اليه شذوذا
آخر « (٢) » .

١٢ - نواصب المضارع :

١ - اضمار « أن » بعد لام الجحود :

ذهب ابن مالك الى ان « أن » لازمة الاضمار بعد « لام »
الجحود ، وان النصب بها ، وزعم ان الفعل بعد اللام هو الخبر ل « كان »
وان « اللام » مؤكدة لنفي الخبر . وخالفه ابو حيان وذهب الى ان
قوله هذا يتركب منه مذهب لم يقل به بصري ولا كوفي ، لان الكوفيين

(١) التذييل والتكميل ج ١ ص ٢٩ - المخطوط ، و ص ٣١ - القسم المطبوع .

(٢) ينظر الارشاد ص ٥٤ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ٤٧ .

يذهبون الى ان الفعل الواقع بعد لام الجحود هو خبر « كان »
و « اللام » للتوكيد ، ويذهب البصريون الى ان الخبر محذوف واللام
متعلقة بذلك الخبر المحذوف وقدره : « ما كان زيد مريدا ليفعل » ،
وانما ذهبوا الى ذلك لان اللام جارة عندهم وما بعدها في تأويل
مصدر ^(١) .

٢ - كي :

اتبع ابن مالك الكوفيين في ذهابهم الى ان « كي » تنصب بنفسها
ان كانت الموصولة ، وب « أن » مضمرة بعدها غالبا ان كانت الجارة ،
ويرى أبو حيان والبصريون ان « أن » مضمرة بعدها على سبيل
الوجوب فلا يجوز اظهارها ^(٢) .

٣ - النصب باضمار « أن » في جواب الاستفهام :

تبع ابن مالك أبا علي الفارسي في ذهابه الى ان الاستفهام اذا تضمن
وقوع الفعل لا ينتصب الفعل باضمار « أن » في جوابه ، فقال في
« التسهيل » حين عدّ ما يضمّر « ان » لزوما في الجواب : « اول استفهام
لا يتضمن وقوع الفعل » ، فان تضمن وقوع الفعل لم يجز النصب عنده
نحو : « لم ضربت زيدا فيجازيك ؟ » ، لان الضرب قد وقع .

ولم يشترط أبو حيان ذلك ، ولم ير أحدا من اصحابه يشترط هذا
الشرط في الاستفهام بل يرى انه اذا تعذر سبك مصدر مما قبله اما
لكونه ليس ثم فعل ولا ما في معناه ينسبك منه ، واما لاستحالة سبك
مصدر مرادا استقباله لاجل مضي الفعل فانما يقدر فيه مصدر مقدر
استقباله مما يدل عليه المعنى ، فاذا قال : « لم ضربت زيدا فاضربك ؟
أي : ليكن منك تعريف بضرب زيد فاضرب منّا » ^(٣) .

(١) ينظر الارتشاف ص ٢١٩ ب ، وشرح الاشموني ج ٢ ص ٥٥٧ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢١٨ .

(٣) البحر المحيط ج ٢ ص ٤٩٢ .

١٣ - جوازم المضارع :

١ - اقتران جواب الشرط بالفاء « وقد » ومجيئه ماضيا :

ذهب ابن مالك تابعا الجزولي وغيره الى ان الفعل المقرون بـ « الفاء » و « قد » ظاهرة او مقدرة يكون جوابا للشرط وهو ماضي اللفظ والمعنى نحو : « **إِنْ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَه** »^(١) ، و « **إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ** »^(٢) أي : فقد كذبت ، وقد ردّ أبو حيان ذلك وقال بأنه مستحيل من حيث ان الشرط يتوقف عليه مشروطه فيجب ان يكون الجواب بالنسبة اليه مستقبلا ، والا لزم من ذلك تقدم المستقبل على الماضي في الخارج او في الذهن وذلك محال فيتأول ما ورد من ذلك على حذف الجواب أي : « **ان سرق فقد سرق اخ له من قبل** »^(٣) .

٢ - سدّ خبر ما قبل اداة الشرط مسدّد الشرط :

وذهب ابن مالك الى ان خبر ما قبل الشرط قد سدّ مسدّد الشرط في مثل قوله تعالى : « **إِنَّا ان شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ** »^(٤) . لكن الصحيح عند ابي حيان ان الجواب محذوف فيها لا ان الخبر قد سدّ مسدّد^(٥) .

٣ - مجيء فعل الشرط مضارعا والجزاء ماضيا :

اجاز ابن مالك متابعا للفراء مجيء فعل الشرط مضارعا والجزاء ماضيا في الاختيار نحو : « **ان تقم قمت ، وإن لم تقم اقم** » . ولا يجوز ذلك عند ابي حيان الا في الشعر ، كما استنتج من كلام سيويه ضعفه وقبحه^(٦) .

(١) سورة يوسف . الآية ٧٧ .

(٢) سورة يوسف . الآية ٢٧ .

(٣) ينظر مع الهوامع ج ٢ ص ٥٩ .

(٤) سورة البقرة الآية ٧٠ .

(٥) ينظر الارتشاف ص ٢٥٣ ب .

(٦) ينظر الارتشاف ص ٢٥٤ .

٤- اهمال « إن » الشرطية :

ذهب ابن مالك الى جواز اهمال « ان » الشرطية فيرفع ما بعدها حملا على « لو » كحديث : « فانك إلا تراه فانه يراك » • والى جواز اهمال « متى » حملا على « إذا » كحديث البخاري : « وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس » • وردّه أبو حيان بان قوله هذا غريب ، وركّده عليه استدلاله بالحديث في اثبات القواعد والاحكام النحوية « (١) » •

١٤ - اجتماع الشرط والقسم :

أجاز ابن مالك - متابعا للفراء - أن يكون الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه ، اذا اجتمع الشرط والقسم ، فتقول : « والله ان قام زيد يقيم عمرو » فيستغنى بجواب الشرط عن جواب القسم ويكون جواب القسم محذوفا لدلالة جواب الشرط عليه ، وردّه أبو حيان ذلك وذهب الى ان الجواب للقسم ان كان هو السابق (٢) •

١٥ - الحروف التي يتلقى بها القسم :

ذكر ابن مالك في الحروف التي يتلقى بها القسم « ما » و « لا » و « ان » ، وقال بانه لا فرق في ذلك بين الاسمية والفعلية الا ان الاسمية اذا نفيت ب « لا » قدم الخبر ، او كان المخبر عنه معرفة لزم تكرارها في غير الضرورة نحو : « والله لا زيد في الدار ولا عمرو » و « لعمرى لا أنا هاجرك ولا مهينك » • قال أبو حيان : وغلط في ذهابه الى ان الجملة الاسمية لا تنفى ب « لا » وفي النهاية : الجملة الاسمية تنفيها ب « ما » على اللغتين و ب « لا » نحو : « لا رجل في الدار » ولا يجب تكرارها « (٣) » •

وأبو حيان هو المخطيء فيما نرى ، لانه مثل للنكرة بعد لا ولم

(١) ينظر همع الهوامع ج ٢ ص ٥٨ •

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٣٨ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ٤٣ •

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٢٧ ب ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ٤١ •

يمثل للمعرفة لذلك لا يجوزها تكرارها .

١٦ - السين وسوف :

قال ابن مالك : « واتفقوا على ان اصل « سف » و « سو »
و « سي » : « سوف » وزعموا ان « السين » اصل برأسها غير مفرعة
على « سوف » ولكنها منها كنون التوكيد الخفيفة من نون التوكيد
الثقيلة قال: وهذا عندي تكلف ودعوى مجردة عن الدليل ، وليس كذلك
القول بان نون التوكيد الخفيفة اصل برأسها لان الذي حمل على ذلك
أنا رأينا الخفيفة تنفرد بعاملة لا تعامل بها الثقيلة كحذفها عند ملاقة
ساكن نحو ان تصل « قومن » بـ « اليوم » تقول : « قومَ اليوم » ،
وكابداها الفاء في الوقف اذا افتتح ما قبلها نحو: « لنسفعا » ولو كانت
مخففة من الثقيلة لكان حذفها بعد الحذف منها اجحافا ، ولما جاز ان
يبدل « الفاء » ، لان ابدال الباقي بعد الحذف تغيير ثان وذلك اجحاف
أيضا ، فلما كان هذا القول مفضيا الى هذا المحذور وجب اطراحه .
والقول بان « السين » فرع « سوف » لا يفضي الى مثل ذلك فوجب
قبوله ، وأيضا فقد اجتمعنا على ان « سوف » و « سو » و « سي » عند
من اثبتها : فروع « سوف » فلتكن « السين » ايضا فرعها ، لان
التخصيص دون مخصص مردود وهذا التصرف في « سوف » شبيه
بالتصرف في « ايمن الله » وفي « حاشى » وفي « أف » . ولكن ابا
حيان يرى انه لا دليل في كلامه مستشهدا بان « أن » المخففة من الثقيلة
هي فرع عنها بلا خلاف يعلمه في ذلك ، وقد اقررت باحكام منها :
الالغاء ، ومنها دخول اللام في ثاني جزئي الكلام لزوما ، ومنها دخولها
على الافعال النواسخ، ولا يجوز شيء من ذلك في الثقيلة، وكذلك « أن »
و « كأن » هما مخففتان من الشديدة ولهما احكام لا تكون لهما حالة
التشديد. وأما ان يكون الحذف في نحو : « قومَ اليوم » ، والابدال في :
« لنسفعا » اجحافا فليس كذلك لان هذا أمر عارض فاحتمل فيه ذلك
كما احتمل حذفها بعد الضمة والكسرة في الوقف في مثل « اضر بن »

و « اضربن » فصار « اضربوا » و « اضربي »، وقال بعضهم: لو كانت « السين » فرع « سوف » ك « سف » و « سو » لكانت أقبل استعمالا منها ، لانها ابعد عن الاصل اذ حذفت الواو والفاء وهو اقرب لقلة الحذف والاصل احق بكثرة الاستعمال من الفرع ، والفرع الاقرب احق من الابدع . ورد هذا التعليل بانه قد يفوق الفرع الاصل ك « نعم » و « بئس » اذ اصلهما « نَعِم » و « بئس » ، و ك « أخ » و « أب » فان النقص والقصر فيهما والقصر هو الاكثر فلان يفوق فرع فرعا اولي . وقال بعضهم : « لو كانت « السين » فرعا لتساوت مدة التسوييف وهو في « سوف » اطول ، فكل واحدة اصل برأسها » (١) .

١٧ - نعم وبئس :

١ - اجاز ابن مالك أن يؤكد فاعل « نعم » و « بئس » تأكيدا لفظيا فيقال: «نعم الرجل الرجل زيد» . ولم يجز ابو حيان ذلك الا ان ورد به سماع عن العرب » (٢) .

٢ - ويكثر حذف مخصوص « نعم » و « بئس » عند ابن مالك وتخلفه الصفة ان كانت فعلا نحو : « نعم صاحب تستعين به فيعينك » . أي: رجل تستعين به . وهذه المسألة منعها أبو حيان وقال ان فيها خلاف: اجازها الكسائي ومنعها النحاة » (٣) .

٣ - وذهب ابن مالك الى انه لا يجوز حذف المخصوص وابقاء التمييز في فصيح الكلام انما ذلك نادر شاذ . وذهب ابو حيان الى ان ما ذهب اليه ابن مالك غير صحيح بل يجوز حذفه في فصيح الكلام مع الاقتصار على ذكر التمييز قال تعالى : « بئسَ للظالمينَ بدلا » (٤) أي: ابليس ، ورؤيته ، وقال تعالى : « بئسَ الشرابَ وساءتَ مرتقفا » (٥)

(١) ينظر التذييل والتكميل ج ١ ص ٥٦ المخطوط و ج ١ ص ٥٢ - ٥٣ / المطبوع .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٨٢ ، ومعجم الهوامع ج ٢ ص ٨٥ .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٨٤ .

(٤) سورة الكهف . الآية ٥٠ .

(٥) سورة الكهف . الآية ٢٩ .

أي : تلك النار^(١) .

١٨ - حبذا :

اجاز ابن مالك ان يستغنى بالتمييز عن : « ذا » ، واستدل بقوله :
« وحبّ ديننا » . ولا دليل في ذلك عند أبي حيان اذ هو من باب «نعم
رجلا» أي : حبّ ديننا ديننا ، اضمرفي « حب » كما اضمرفي « نعم » ،
و « ديننا » تمييزٌ لذلك المضمر ، وحذف المخصوص لدلالة المعنى
عليه^(٢) .

١٩ - معمول اسم المفعول :

اجاز ابن مالك اضافة اسم المفعول الى مرفوعه نحو : « زيد
مضروب الظهر » ، ورد ابو حيان ذلك وذهب الى ان هذه الاضافة
ليست اضافة من مرفوع انما هي من منصوب لان اصل المثال :
« مضروب الظهر »^(٣) .

٢٠ - عمل الصفة المشبهة :

وظهر من كلام ابن مالك في الالفية ان الرفع والنصب والجر
بالصفة المشبهة سواء في جميع أنواعها معرفة ونكرة ، مضافة الى معرف
ب « أل » أو الى ضمير أو الى مضاف الى ضمير . وليست كذلك عند
أبي حيان بل تتفاوت في الجواز ، ومنها ما يختص جوازه بالشعر عند
بعضهم ، أو يقل عند بعضهم ، ومن ذلك ما يمتنع عند بعضهم ، ولم ينبه
ابن مالك على شيء من ذلك ، والذي تلقفه ابو حيان من شيوخه ان
ما تكرر فيه الضمير من المسائل او عري من الضمير فهو ضعيف ، وما
وجد فيه منها ضمير واحد فهو قوي الا ما وقع الاتفاق على منعه^(٤) .

(١) ينظر منهج السالك ص ٤٠٠ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٨٥ ، ومنهج السالك ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٢٤ ، وجمع الهوامع ج ٢ ص ٩٧ .

(٤) ينظر منهج السالك ص ٣٦٠ - ٣٦١ ، وينظر جمع الهوامع ج ٢ ص ٩٦ .

٢١ - اعمال المصدر :

١ - جوز ابن مالك اعمال المصدر ان كان مجموعا جمع تكسير، حيث سمع من كلامهم : « تركته بملاحس البقر اولادها » و « مواعيد عرقوب اخاه ييثرب » . لكن أبا حيان يختار عدم الاعمال لكونه احسن عنده ، ويؤول ما ورد مما يقتضي ظاهره انه يعمل مجموعا^(١) .

٢ - الحق ابن مالك المصدر بفعله في العمل اذا كان مضافا ، ويرى ابو حيان خلاف ذلك فالمصدر اذا كان مضافا لا يلحق بفعله في العمل لا بالنسبة الى الاضافة الى الفاعل ولا بالنسبة الى الاضافة الى المفعول لانه اذ ذاك يكون الفاعل والمفعول مجرورا واما في الفعل فيكون كل منهما على ما يستحقه من الاعراب^(٢) .

٢٢ - الضمير المحصور بـ « انما » :

ذهب ابن مالك الى ان الضمير المحصور بـ « انما » يتعين انفصاله . أما أبو حيان فيرى ان انفصاله غلط فاحش وجهل بلسان العرب ، وقول لم يقله احد ، ثم ردّ مذهب ابن مالك بقوله تعالى : « انما اشكو بثي وحزني الى الله »^(٣) وقوله تعالى : « انما اعظكم بواحدة »^(٤) ، وقوله تعالى : « انما امرت ان اعبد رباً هذه البلدة »^(٥) .

هذه بعض الجوانب التي وقف فيها أبو حيان موقف الناقد لآراء ابن مالك وهي تدل بوضوح على أن صاحبنا وقف لابن مالك بالمرصاد يتصيّد العثرات ، ويرد عليه رداً عنيفاً ، ويخطئه في كثير من الاحيان .

(١) ينظر الارتشاف ص ٣١٩ ب .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٣١٠ .

(٣) سورة يوسف . الآية ٨٦ .

(٤) سورة سبأ . الآية ٤٦ .

(٥) سورة النمل ، الآية ٩١ . وينظر الارتشاف ص ١٠٦ ب ، وعرس الافراح للسجكي

مدرسة مصر والشام

فتح العرب مصر والشام وانتشروا في ارجاء هذين الاقليين ينشرون دينهم الجديد ويبشون لغتهم وثقافتهم . وبعد ان استقروا في مصر خاصة انشأوا لهم دراسة دينية مننظمة كان مقرها جامع عمرو بن العاص ، وقوي شأن هذه الدراسة واتسع نطاقها حتى خرجت اعلاما من المجتهدين في الحديث والتفسير والقراآت والفقه والتأريخ ، وكان هؤلاء الرجال نواة لاول مدرسة نحوية ولغوية .

ومن نحاة هذه المدرسة: عبدالرحمن بن هرمز(١١٧هـ)، ويزيد بن حبيب الازدي(١٢٧هـ) ، ونافع بن نعيم مولى عبدالرحمن بن عمر ، وعثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، والهيثم بن عدي الطائي . وقد شد بعض النحاة المصريين الرحال الى العراق، وكانت اول بعثة مصرية تتجه الى البصرة هي البعثة المثلة في شخص الوليد بن محمد التميمي المصادري المشهور بولاد ، يقول الزبيدي عنه : « ولم يكن بمصر كبير شيء من كتب النحو واللغة قبله »^(١) ، وقد اتصل بالخليل بن أحمد وسمع منه ولازمه . وكان يعاصره محمود بن حسان ، وابو الحسن الاعز الذي

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٢ .

اخذ عن علي بن حمزة الكسائي ، ولقيه قوم من اهل الاندلس وحملوا
عنه وذلك سنة سبع وعشرين ومائتين^(١) .

وكما كان المصريون يرحلون الى العراق ، كان العراقيون يأتون
مصر ليدرّسوا فيها وينشروا النحو ، ومن النحويين الذين زاروا مصر
ونشروا علمهم فيها واحداثوا مع علمائها نهضة علمية : ابراهيم بن
عبدالله ابو اسحاق البغدادي النحوي ، و ابراهيم بن محمد بن أحمد بن
علي الهاشمي الحسيني .

وكان كتاب سيبويه أول كتاب نحوي يدخل مصر ، ولذلك اتجه
النحاة الاوائل الى المذهب البصري يحيونه ويؤلفون فيه .

وقد ادرك العصر الاخشيدي من علماء النحو احمد بن محمد
ابن ولاد (٣٣٢ هـ) وكان شيخ الديار المصرية في العربية ، وقد رحل الى
بغداد وأخذ النحو عن الزجاج وعاد الى مصر والف كتاب : « انتصار
سيبويه على المبرد » وكتاب : « المقصور والمدود »^(٢) . ونبغ من
النحاة في أول هذا العصر: أبو جعفر النحاس، وقد درس النحو في العراق
على الاخفش الصغير والمبرد والزجاج، وكان زميلا لابن ولاد في الدراسة
بالعراق وفي التدريس بمصر ، وكان لهذين الرجلين الفضل الكبير في
اطراد نمو الدراسات اللغوية والنحوية بمصر ، وقد تلقى العلم عليهما
كثير من المصريين^(٣) .

وكان من اشهر نحاة العصرين الطولوني والاششيدي عدا ابن
ولاد وأبا جعفر النحاس والدينوري : يموت بن المزرع (٣٠٣ هـ) ،
وأحمد بن اسحاق الحميري (٣٠١ هـ) ، وعلي بن الحسن الهنائي

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٢ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ١٦٩ .

(٣) ينظر مصر في عهد الاخشيديين ص ٢٢٦ .

المعروف بكراع النمل ، وعبدالله بن محمد بن الوليد وغيرهم (١) .

ولما فتح الفاطميون مصر سنة ٣٥٨ هـ لنشر دعوتهم وبث فكرتهم واقامة دولتهم شجعوا العلم والعلماء لينافسوا بغداد . وقد ظهر في عهد الدولة الفاطمية نخاة كثيرون منهم : أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمي (٤١٢ هـ) ، وابو طاهر النحوي ، وأبو الفضل جعفر ، وأبو الحسن علي بن ابراهيم النحوي (٤٣٠ هـ) ، وأبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن ابراهيم بن سعيد الحوفي (٣٤٠ هـ) ، وابو الحسن طاهر بن احمد بن ادريس المشهور بابن بابشاذ (٤٦٩ هـ) ، وقد اختتم العصر الفاطمي بامام كبير من أئمة النحو في مصر هو أبو محمد عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي المصري (٥٨٢ هـ) وكان يلقب بأبي النخاة (٢) .

وأهتم بنو أيوب بالنحو ، وكانت الحركة النحوية في عهدهم نصب عيون الخلفاء والحكام واولي الامر ، وقد تميز اقليم الشام عن اقليم مصر في هذه الفترة بظهور مدارس خاصة للنحو تعنى بدراسته وتهتم ببحوثه ومسائله ، ويعود الفضل في ذلك للملك المعظم عيسى فقد عز عليه ان يجد مدارس للفقه والحديث على حين لا توجد مدارس خاصة للنحو ، فأنشأ مدرستين للتخصص في الدراسات النحوية احدهما في القدس وهي تقع على طرف الصخرة من جهة القبلة الى الغرب بنيت سنة ٦٠٤ هـ وكان يدرس فيها كتاب سيبويه ، والمدرسة الثانية : العادلية بدمشق . وسار المماليك البحرية على خط الايوبيين في الاهتمام بالنحو فشجعوا العلماء وقربوهم .

ومن أشهر نخاة الدولتين الايوبية والمملوكية : يحيى بن معطى بن

(١) ينظر طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٢ وما بعدها ، وبغية الوعاة ص ٢٢٢ ، والحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول ص ٢١٦ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ٢٩ ، ٢٧٢ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٤ وما بعدها ، وتاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٢٧ وما بعدها ، والحركة الفكرية في مصر ص ٢١٧ .

عبد النور الزواوي المغربي الملقب بزين الدين (٦٢٨ هـ) ، كان اماما في العربية وشاعرا محسنا ، ألف عدة كتب وكان له فضل نظم النحو في ارجوزة أشار إليها ابن مالك في خلاصته الكافية .

وجمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن الحاجب (٦٤٠ هـ) ، وكان لكتبه في النحو والصرف أثر كبير في استقرار هذين العلمين .

ورحل الى مصر والشام نحاة كان على رأسهم : ابن مالك الجياني الاقدلسي (٦٧٢ هـ) صاحب الالفية المشهورة ، وأبو حيان النحوي (٧٤٥ هـ) ، وقد أثر هذان الرجلان في اتجاه النحو العربي نحو التبويب الدقيق وتسهيل القواعد والاصول وتيسيرها .

هذه مدرسة مصر والشام ، وهي مدرسة كانت تعتمد اول الامر اعتمادا كبيرا على مدرسة البصرة ، ثم سلكت على يدي أبي علي الدينوري وأبي جعفر النحاس مسلك البغداديين وسارت على نهجهم في المزج بين المذهبين . وقد اتضح هذا وضوحا كبيرا في كتب ابن مالك الذي كان اختياريا في النحو ، وقد لقي مذهبه هوى كبيرا في نفوس أهل مصر والشام فساروا عليه كابن هشام الانصاري .

وخلاصة القول ان مصر والشام عكفت على النحو العربي تدرسه وتقارن بين الآراء المختلفة وترجع بعضها على البعض الآخر أو تعلق عليها بالشرح والتدوين ، وان مدرسة مصر والشام هي التي حفظت لنا النحو العربي ونقلته عبر الاجيال .

اما موقف أبي حيان من مدرسة مصر والشام فلم يتضح في كتبه ويبدو انه شغل نفسه بالرد على ابن عصفور وابن مالك وترك أعلام هذه المدرسة . ولم تذكر المصادر القديمة شيئا في هذا الصدد غير موقفه من ابن الحاجب ، فقد كان يقول عن مقدمته : « هذه نحو الفقهاء »^(١) ومعنى ذلك انه لم يأبه به ولم يعره اهتماما كبيرا ، وقد

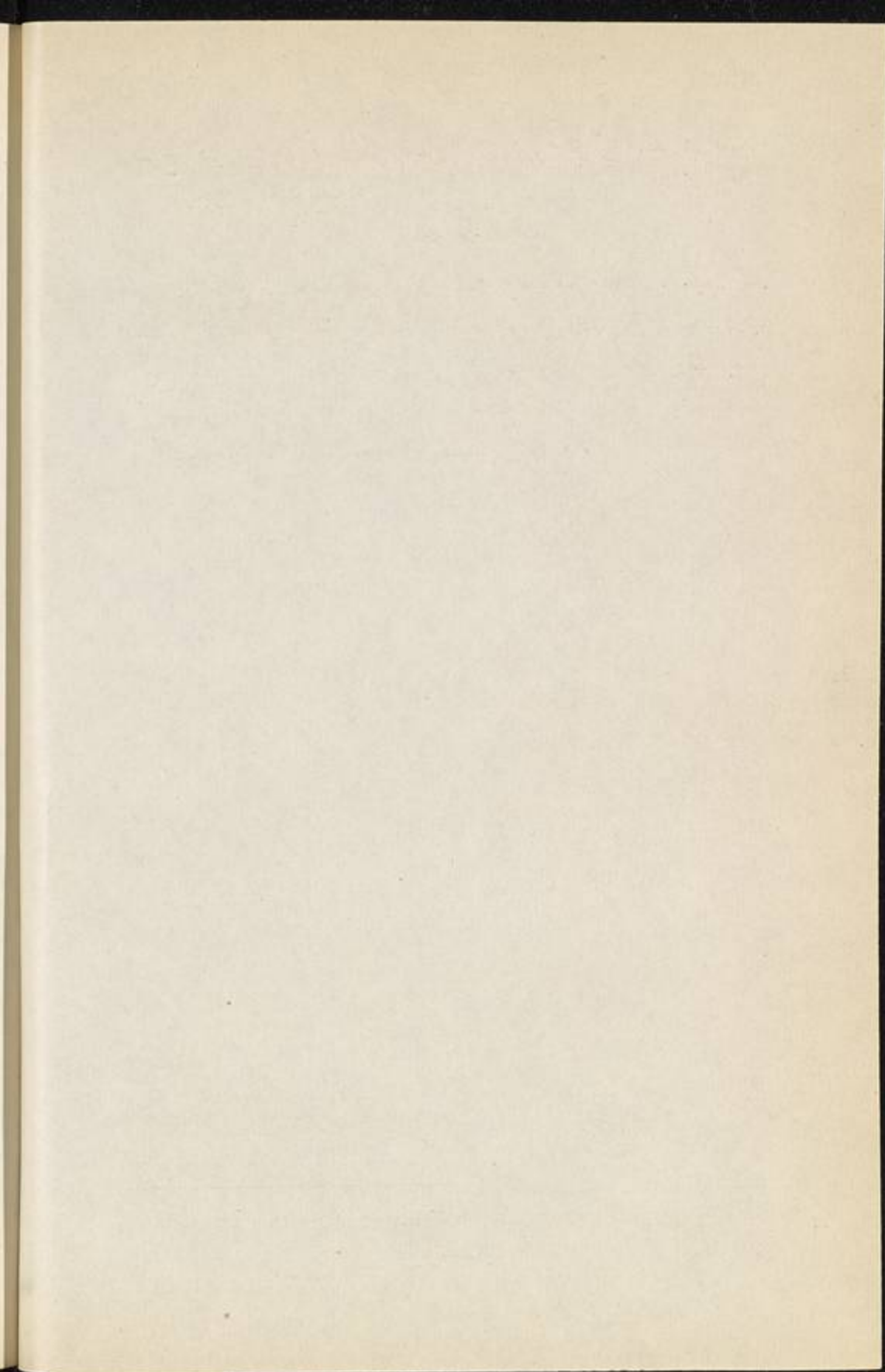
(١) ينظر شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ ، وبغية الوعاة ص ١٢٢ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٥ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٦ .

صرح أكثر من هذا فقال عن بعض آرائه : « ولتركي النظر في كلام
هذا الرجل لم أقف عليه » (١) .

* *

ونخرج من هذه الجولة في المدارس النحوية بأن أبا حيان كان
بصري النزعة في النحو ولكنه لم يكن مقلدا للبصريين دائما ، وانه
رجح بعض آراء الكوفيين ورد على ابن عصفور وابن مالك وفند بعض
آرائهما . وقد كان له بعد ذلك كله منهج خاص وآراء اجتهادية
واختيارية ، وهذا ما سنبحثه في الفصول القادمة .

(١) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦٨ .



الفصل الثاني

منهج أبي حيان وتأثره بظاهريته

مؤلفات أبي حيان صنفان :

ذكرنا عند كلامنا على كتب أبي حيان النحوية واللغوية ان معظم كتبه كان تلخيصا لمؤلفات الآخرين أو شرحا لها . وأشهر مؤلفاته : « التذيل والتكميل في شرح التسهيل » الذي سار في تأليفه على طريقة مؤلف « التسهيل » من غير ان يقدم ويؤخر أو يزيد وينقص ، ولا نعرف شيئا عن كتابيه : « التخييل الملخص من التسهيل » و « التكميل لشرح التسهيل » لانهما لم يصلا إلينا ، وان كانا - في أغلب الظن - كتابه : « التذيل والتكميل » من حيث العرض وذكر الموضوعات . ومن كتبه التي وصلت إلينا وهي شرح لكتب ابن مالك : « منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك » ، وموضوعاته هي موضوعات الفية ابن مالك نفسها وليس بينهما اختلاف في سرد الموضوعات وعرضها . وكانت طريقة أبي حيان في الشرح أن يذكر بيت الالفية ويبين ما فيه من نقص في تحديد معنى أو توضيح عبارة ، أو اشكال أو سطحية أو تعقيد فكرة أو تقديم وتأخير في الالفاظ ، ثم يبدأ بسرد رأي ابن مالك ،

ويبين رأيه موافقا أو مخطئا ، عارضا الآراء المؤيدة أو المخالفة مع ذكر التفصيلات التي لم تتضح في البيت ان كانت هناك حاجة الى الشرح والتفصيل ، وبعد ان ينتهي من هذا كله يذكر ما اهمله أو اغفله ابن مالك وما لم يشر اليه من التفصيلات او الآراء والخلافات .

ولكي نوضح طريقة أبي حيان في الشرح نذكر مثلا واحدا ، يقول ابن مالك في اللفية :

وماضي الافعال بالتا مِزْ وسمِّمٌ بالنون فعل الأمر إن أمرٌ فهمٌ

ويقول أبو حيان في شرحه : « يميز الماضي « التاء » ، وتقدم تاء الضمير وتاء التانيث وكلاهما يميزه ، وقد أفرد التاء فلا يدري أي التاءين أراد ، ولا يجوز أن يريد بالتاء مجموعهما لانه يكون من اطلاق المفرد على المثني وهو غير مطرد . وقوله : « وسمِّمٌ بالنون فعل الأمر » أي : العلامة في فعل الأمر التي تميزه من الماضي والمضارع وهي النون فيلزم من حيث هي علامة لفعل الأمر أن لا توجد إلا فيه ، وهذا فاسد لانها توجد في غيره نحو فعل النهي ، والمضارع المثبت في القسم بشرطه، وفعل الشرط ، والمضارع المستفهم عنه ، فظهر بهذا انها لا تكون علامة لفعل الأمر اذ قد شرکه غيره فيها . وقوله « ان أمر فهم » قيد مغل بالمقصود لان هذه النون إذا دخلت على فعل الأمر فلا يشترط ان يقصد به الامر بل تدخل على صيغة الأمر سواء أكان المعنى على الأمر أو لم يكن ، فتدخل هذه النون على ما لفظه أمر ومعناه خبر نحو « أفعلٌ » في التعجب على الأصح نحو : « احسن يزيد » (١) .

ومن كتبه النحوية : « تقريب المقرب » وهو تلخيص لكتاب « المقرب » لابن عصفور ، وقد أشار أبو حيان في مقدمته الى انه لم يعترض فيه على ابن عصفور ولم يستدرك عليه شيئا ، وانما عرض ولخص فيه آراء هذا النحوي الاندلسي . ولما كان هذا الكتاب موجزا

(١) منهج السالك ص ٤ - ٥ .

كل الايجاز، ويكاد يخلو من الأمثلة، أَلُفَّ كتابا آخر سماه : «التدريب في تمثيل التقريب» ليشرح فيه ما عرض في التقريب من الغموض ويوضح ما أوجزه ويمثل لموضوعاته بأمثلة توضح معانيه وتركزه في ذهن المبتديء . وقد اتبع في هذين الكتابين طريقة واحدة في ترتيب الموضوعات فتكلم على النحو وتعريفه وقسم أحكامه الى تركيبية وافرايدية ، ثم قسم التركيبية الى البناء والاعراب وما يتبعهما من موضوعات ، وبحث في الأحكام الافرايدية بعض موضوعات الصرف كالادغام والقلب والابدال ، وبعض المشتقات وما يحدث فيها من تشنية وجمع ، وختم الكتابين يبحث الضرائر وما يجوز وما لا يصح فيها .

ولم يتبع أبو حيان في هذين الكتابين طريقة ابن عصفور في «المقرب» تماما ، وانما قدم وأخر حسبما رآه الأحسن والأقرب الى دقة التبويب وعلاقة الموضوعات بعضها ببعض، وترك بعض الموضوعات كموضوع : « ما يذكر ويؤنث من اعضاء الحيوان » ، و « ما يذكر ولا يجوز تأنيثه » ، و « الافعال المهموزة » ، و « أمس » وغيرها .

وأختصر أبو حيان كتابين آخرين من كتب ابن عصفور هما : « كتاب المتع في التصريف » و « كتاب الشرح الكبير لجمل الزجاجي » . وقد سار في ترتيب كتابه : « المبدع » على خطا ابن عصفور ، ووضح ذلك في مقدمة الكتاب فقال : « ولما كان كتاب المتع من أحسن ما وضع في هذا الفن ترتيبا ، وألخصه تهديبا ، وأجمعه تقسيما ، وأقربه تفهيمًا ، قصدنا في هذه الاوراق ذكر ما تضمنه من الأحكام بالخص عبارة وأبدع اشارة » . ولم يزد في هذا الكتاب على كتاب : « المتع » شيئا ، ولم يعترض على ابن عصفور أو ينبه على ما في الكتاب من ناقص أو مهمل ، بل غض طرفه عما فيه ، لانه كان يرجو أن تسنح له الفرصة ليعود اليه مُدَقِّقا ناقدا .

أما كتابه الثاني : « الموفور الملخص من شرح ابن عصفور » فلم يسر فيه على طريقة ابن عصفور وانما فك نظامه ، ونثر حبات

عقده ، وأعاد نظمها في أحسن ترتيب ، وأجمل تبويب ، معتمدا في ذلك على طريقة ابن عصفور في كتابه : « المقرب » فيما اشترك به الكتابان من الموضوعات ، ووضع الأبواب الزائدة في الشرح والتي عري عنها كتاب : « المقرب » في المكان الذي يليق بها في نظره . ولم يزد أبو حيان في هذا الكتاب شيئا ولم يعترض فيه على ابن عصفور ولا خرج فيه عن الاختصار المفيد البعيد عن الإيجاز المخل ، والاسهاب الممل .

هذه ثمانية من كتب أبي حيان النحوية التي ذكرناها في الباب الاول ، لم تكن الا شرحا لكتب ابن مالك او تلخيصا لكتب ابن عصفور ولم تتضح فيها طريقته الخاصة في التأليف لانه سار في بعضها على منهج ابن مالك وفي البعض الآخر على منهج ابن عصفور .

ومن كتب أبي حيان التي لم تكن شرحا أو تلخيصا لكتب الآخرين : « اللوحة البدرية في علم العربية » ، و « غاية الاحسان في علم اللسان » ، و « النكت الحسان في شرح غاية الاحسان » . وكتاب : « اللوحة البدرية » مختصر جدا ، لان أبا حيان وضعه للمبتدئين ولا يتجاوز الكلام في أطول أبوابه أربعة أسطر او خمسة . وقد تكلم على الكلمة واقسامها ، والاعراب وألقابه وعلاماته ، وباب النكرة والمعرفة ، والمرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات ، والمشتقات ، والتوابع ، وباب الفعل ، والبناء ومواقعه وحكمه ، والوقف . ويلاحظ ان المؤلف اتبع في هذا الكتاب أسلوبا تعليميا محضا ، وهو أقرب الى الكتب التي تؤلف اليوم لتعليم الطلاب المبتدئين النحو العربي وقواعده ، لما فيه من تقرير القواعد وعرضها عرضا موجزا .

أما كتابه : « غاية الاحسان في علم اللسان » فقد كان مقدمة في علم النحو كما صرح في مطلعته . وقد نهج فيه منهج أهل البصرة لانهم أهل التحقيق والنصرة في فن النحو ، وقسمه قسمين : الأحكام التركيبية ، والأحكام الافرادية . وتكلم في هذين القسمين الكبيرين على موضوعات النحو والصرف المختلفة ، وختم الكتاب يبحث في

الضرائر • ويلاحظ ان أبا حيان سار في ترتيب موضوعات الصرف في هذا الكتاب الزائدة على موضوعات « اللوحة » ، على ترتيب كتبه التي ألفها تلخيصا لكتب ابن عصفور ، لانه يرى ان ترتيب : « كتاب المقرب » أحسن ترتيب وأفضله • اما الموضوعات النحوية فلم يتبع فيها ترتيب ابن عصفور ولا ترتيب ابن مالك وانما سار على منهج اختطه هو لنفسه •

والكتاب الثالث : « النكت الحسان في شرح غاية الإحسان » سار فيه أبو حيان على طريقته في « غاية الاحسان » ولم يختلف عنه في شيء سوى التمثيل وذكر الشواهد الكثيرة في أبواب الصرف بصورة خاصة •

وألف أبو حيان كتباً أخرى منها : « التذكرة في العريسة » ، و « الهداية في النحو » ، و « الشذرة » ، و « شرح كتاب سيبويه » ، و « التجريد لاحكام سيبويه » ، و « الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار » ، و « نهاية الإغراب في علمي التصريف والاعراب » ، وكل هذه الكتب مفقودة لا نعلم عنها وعن منهجها شيئاً ما عدا كتاب : « الهداية في النحو » وهو من كتبه المشكوك فيها • ولكننا نستطيع أن تبيين منهج أبي حيان النحوي من آخر ما ألف في النحو وهو كتاب : « ارتشاف الضرب من لسان العرب » الذي اختصره من كتاب : « التذليل والتكميل في شرح التسهيل » ، وقد جمع أبو حيان في « الارتشاف » الاحكام الماثورة في « التذليل والتكميل » عارية من الاستدلال والتعليل الا ما ندر مما لا يستغنى عنه ، مستعملا اللفظ المبين والتمثيل الموضح للقواعد ، الميسر للفوائد امام المطلع والناظر فيه • ولم يكن « الارتشاف » يحوي مادة « التذليل والتكميل » ملخصة مهذبة ممثلة حسب وانما جمع فيه مؤلفه ما كان في كتبه الاخرى من الأحكام والفوائد ، يقول : « وقضت عليه بقية كتبي لاستدرك ما أغفلته من فوائده ، وليكون هذا المجرد مختصاً عن ذلك بزوائده » (١) •

(١) الارتشاف ص ١ •

وغرض أبي حيان من هذا كله أن يسهل ما صعب من علم النحو حتى لا يحتاج قارئه والمطلع عليه الى اعمال الفكر واكداد النظر . ونستطيع أن نقول ان نحو أبي حيان ومنهجه فيه يتبين بأجلى صورة واكملها في هذا الكتاب الذي كان خلاصة اعماله وتأليفه النحوية .

لقد بحث في « الارتشاف » الموضوعات النحوية والصرفية وكان منهجه في الترتيب والتبويب يختلف عن منهج ابن مالك في « التسهيل » و « الألفية » ، ويختلف عن منهجه في « التذليل والتكميل » وفي « منهج السالك » اذ كانت له طريقة خاصة هي أقرب ما تكون الى طريقته في كتبه التي ألفها على : « المتع » و « المقرب » و « شرح الجمل » لابن عصفور . فقد قسم الكلام فيه الى جملتين ، الاولى : في أحكام الكلم قبل التركيب ، والثانية : في احكامها عند التركيب . وقسم الجملة الاولى الى ضربين ، الاول : في الاحكام الافرادية، وهي : علم التصريف ، الذي قسمه الى قسمين ، تكلم في الاول منهما على حروف الهجاء وصفاتها ، وأحكام الكلم من حيث التجريد والزيادة ، وابنية الاسماء التي الحق بها ، والاسماء الاعجمية ، وابنية الاسماء ، وابنية الافعال ، ومعاني هذه الابنية ، والمضارع ، ونوادير من التأليف ، ومحال حروف الزيادة ، ومحال الحذف والبدل والقلب والنقل ، واللاحق ، والادغام . وتكلم في القسم الثاني على ما يطرأ على الكلمة من تغيير لمعنى من المعاني ، وينحصر عند أبي حيان في : التصغير ، والتكسير ، وابنية المصادر ، والمصدر الميمي ، واسم الزمان ، واسم المكان والآلة ، واسم الفاعل والمفعول ، والمقصود والممدود . وبهذا الفصل ينتهي القسم الاول من الجملة الاولى وهو الاحكام الافرادية . وعقد بعد ذلك بابا في : الامالة والحروف التي تقع فيها .

وتكلم على القسم الثاني من الجملة الاولى ، وقسمه الى قسمين ، الاول : ما يلحق الكلمة من أولها ، والثاني : ما يلحق الكلمة من آخرها وقد تحدث في القسم اول عن : همزة الوصل ، وفي الثاني عن : علامتي

التثنية والجمع على حده ، وياء النسب ، وعلامة التأنيث، ونون التوكيد،
والتنوين ، وبهذا تنتهي الجملة الاولى في احكام الكلم قبل التركيب .

وقسم الجملة الثانية وهي احكام الكلم عند التركيب الى قسمين .
احكام غير اعرايية ، واحكام اعرايية ، وقد تحدث في غير الاعرايية عن:
البناء ، والادغام من كلمتين ، والتقاء الساكنين من كلمتين ، والتقاء
المهمزتين من كلمتين ، ولحاق علامة التأنيث للفعل لاجل مرفوعه ،
والعدد ، والكناية عن العدد ، والوقف . وتحدث في القسم الثاني وهو
الاعراب عن : معنى الاعراب ، وقسمه الى : ظاهر ومقدر . وما لا
ينصرف ، والتسمية ، والنكرة ، والمعرفة وهي : المضر والعلم واسم
الاشارة والمعرف بالاداة والموصول والاخبار عنه . ثم قسم ما بقي من
موضوعات النحو الى : محال الرفع والنصب والجر والجزم في الاسماء
والافعال ، وتكلم في محال الرفع على : المبتدأ والخبر ، وكان واخواتها ،
وان واخواتها ، ولا العاملة عمل ان ، والفاعل ، والمفعول الذي لم
يسم فاعله ، وفصل يجب وصل الفعل بمرفوعه . وتكلم في محال
النصب على : المفعول المطلق ، والمفعول له ، والمفعول فيه ، والمفعول
به ، والتحذير ، والاعراء ، والمفعول معه ، والمستثنى ، والحال ،
والتمييز ، ونصب المضارع . وتحدث في محال الجر عن : القسم ،
والاضافة . ثم تكلم بعد ذلك على : جزم المضارع وهو : محال الجزم .
وبعد أن انتهى من هذه الموضوعات تكلم على : التوابع لانها تعم جميع
ما تقدم ، ثم اتقل الى القول في الافعال وقسمها الى : متصرفة وجامدة ،
وتحدث في الجامدة عن : نعم وبئس ، ، وحبذا، وصيغ التعجب . وقسم
المتصرفة الى : افعال لازمة ، ومتعدية وهي الافعال الداخلة على المبتدأ
والخبر ، وهي : ظن واخواتها . ثم تكلم على الافعال المتعدية الى ثلاثة
مفاعيل ، وعلى التنازع والاشتغال ، والنداء ، والاستغاثة ، والتعجب ،
والندبة والاختصاص ، والتحذير والاعراء . وتحدث بعد ذلك عن :
المصدر ، واسم الفاعل ، وصيغ المبالغة ، واسم المفعول ، واسم الفعل ،

وأفعل التفضيل ، والصفة المشبهة ، وعن حروف المعاني ، والحقيقة
والمجاز . ثم ختم كتاب « الارتشاف » بباب : الضرائر التي تجوز
الشاعر دون الناثر .

من هذا الترتيب لموضوعات « الارتشاف » ، ومن هذا المنهج المطرد
المنظم نستطيع ان نستشف عقلية أبي حيان المنظمة المرتبة ، فقد رتب
كتابه ترتيبا منطقيا ، وهو ترتيب مبني على الخبرة الطويلة بالتأليف ،
والدراية الكبيرة ، والاحاطة العميقة ، والالمام الكافي بالموضوع الذي
يبحث فيه . ولم نجد مؤلفا قبل « الارتشاف » رتب هذا الترتيب
وجمع موضوعات النحو والصرف هذا الجمع الذي لم يترك شاردة
في النحو والصرف الا ذكرها في مكانها اللائق بها ، المتصل بما قبلها ،
وجعلها تنبيء عما بعدها . ونستطيع ان نقول ان بحوث النحو والصرف
قد بلغت قمتها في التبويب والترتيب وفالت اقصى ما يمكن من العناية
والبحث في كتاب « الارتشاف » الذي جمع فيه مؤلفه ما جمع من
قواعد النحو والصرف واصولهما .



وأما طريقة أبي حيان في البحث وعرض الموضوعات فقد كانت
سهلة سلسلة ، اذ ابتعد عن التعقيد ، وهو مع ذكره الاختلافات
النحوية والمناقشات الطويلة لم ينس انه يؤلف ليسر النحو ويسهله .
وقد استعمل في عرض موضوعات هذا الكتاب طريقة ادبية شائعة
بابتعاده عن ذكر العلل والخلافات التي لا فائدة فيها ولا طائل تحتها ،
وتجنبه مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين في التحديد والتوضيح والتعليل .
ونستطيع بعد هذا كله ان نقول ونحن مطمئنون ان ابا حيان سهل
النحو ويسر موضوعاته فجعله سهل التناول والمأخذ قريبا الى
النفس لا تمل منه وانما ترغب فيه وتأنس به وتلتذ بتتبع موضوعاته
وتفصيلاته ، وقد احسن ابو حيان حينما سمى آخر كتبه النحوية :
« ارتشاف الضرب من لسان العرب » . وليس قبل هذا الكتاب ولا

بعده مؤلف مثله يبيّن لنا سلاسة النحو العربي وسهولته ، ونرى ان سبب اتباع ابي حيان هذا المنهج الواضح وتسهيله النحو هذا التسهيل سعة اطلاعه ، فهو قد قرأ كثيرا في النحو للمشاركة والمغاربة ولم يترك بلدة دخلها الا واتصل بشيوخها وقابل أعلامها وعلماءها واطلع على مؤلفات رجالها ، وساعده على ذلك شغفه بعلم النحو الذي لم يمنعه عن تحصيله فقر ولا ضيق أو شدة ، ولم تثبط همته غربة أو معاداة الحكام ومطاردتهم اياه ، ولم يلهه عنه ما حصل عليه من عز وجاه في مصر في عهد السلطان الناصر ووكيل السلطنة المنصورية الناصرية سيف الدين أراغون ، ولم تصرفه عنه شؤون الدنيا والدين ، وقد تابع هذه الرغبة وغذاها ولم ينقطع عن النحو حتى وهو يجاور بيت الله الحرام ، فقابل من وجد من الشيوخ في الحجاز عند سفره الى الحج وأخذ عنهم وناقشهم (١) .

بهذا الشغف وهذا الاطلاع الواسع وهذا الامام بالنحو ومدارسه ومذاهبه المختلفة ، وبهذه العقلية الواعية المدركة استطاع أبو حيان ان يهضم مسائل النحو وان يتمثله ويخرج لنا كتاب : « الارتشاف » الذي كان ثمرة الاجيال المتعاقبة منذ سيبويه حتى عصره ، وقد كان لتعيينه مدرسا للنحو في القاهرة ومدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور ثم توليه الاقراء بجامعة الاقمر ، وخلافته لشيخه أبي جعفر بن النحاس في تدريس النحو — كان لهذا كله أثر في تمكنه من النحو وتسهيله .

وقد حاول أبو حيان قبل ان يؤلف « الارتشاف » ان يسهل النحو على الطلبة بطريقة ثانية وهي نظم المسائل النحوية والصرفية في اراجيز وقصائد ، وقد أشرنا الى ان له ارجوزة : « نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب » ولم يصل اليها منها الا جزء يسير ، ونظم قصيدة في جموع التكسير . وكان الدافع الى ذلك رغبته في تسهيل النحو وحفظ قواعده ودقائقه ، ولكن أبا حيان لم يستطع ان يخلق في هذا

(١) ينظر طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ .

بالباب كما حلق ابن مُعْطٍ وابن مالك من قبل ، فانصرف الى وضع
الكتب النحوية الميسرة •

هذا منهج أبي حيان في النحو بصورة عامة ، وقبل ان نمضي في
الحديث عن منهجه في السماع والقياس والتعليل والشاهد النحوي
والضرورة وغيرها ينبغي أن نتطر في ظاهريته لعلنا نقيّد منها في تصوير
منهجه النحوي •

ظاهريته وتأثره بابن مضاء

المعروف أن أبا حيان كان ظاهرياً ثم اتنى الى الشافعية، لكنه بقي ظاهرياً في آرائه ، وكان يقول : « محال ان يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه »^(١) ، وكان تمذهبه للشافعي على أثر وصوله الى مصر بعد أن وجد المذهب الظاهري مهجوراً فيها .

وقد ذكرنا في الفصل السابق أن مذهب الظاهرية يقوم على الاخذ بالنصوص وظاهرها لذلك كان يتخذ من ظاهر القرآن الكريم وسنة النبي (ص) أساسا في الدراسات الفقهية ، وقد أبطل ابن حزم - وهو الذي بعث المذهب الظاهري في الاندلس - القياس والقول بالعلل في جميع أحكام الدين ، ولم يجوز الحكم البتة في أمر من الامور بغير كلام الله وحديث نبيه العظيم (ص) واجماع الصحابة والتابعين دون مخالفة من أحد ، أو بدليل من النص ، أو من الاجماع المذكور الذي لا يحتمل الا وجهها واحدا .

وكان ابن حزم ظاهريا حتى في اللغة يقول في كتابه « الفصل » : « وحصل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديه الا بنص أو اجماع ، لان من فعل غير ذلك أفسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمعقول كله » .

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٥٦٣ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩٠ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٤ ، وبغية الوعاة ص ١٢١ ، والشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ ، وجملة المبينين ص ٧٠.

ويتشدد في المحافظة على الظاهر ويرى انه لا سبيل الى نقل اللفظ عن موضعه الذي رتب للعبارة عنه . يقول : « ولا سبيل الى نقل مقتضى اللفظ عن موضعه الذي رتب للعبارة عنه والا ركبت الباطل وتركت الحق ، وجميع الدلائل تبطل نقل اللفظ عن موضعه في اللغة ، ولا دليل يصححه اصلا » (١) .

ووصف الشوكاني المذهب الظاهري فقال : « فمذهب الظاهر هو اول الفكر وآخر العمل عند من منح الانصاف ولم يرد على فطرته ما يغيرها عن أصلها . وليس هو مذهب داود الظاهري واتباعه فقط ، بل هو مذهب أكابر العلماء المتقيدين بنصوص الشرع من عصر الصحابة الى الآن وداود واحد منهم ، وانما اشتهر عنه الجمود في مسائل وقف فيها على الظاهر حيث لا ينبغي الوقوف وأهمل من أنواع القياس ما لا ينبغي لمنصف اهماله . وبالجملة فمذهب الظاهر هو العمل بظاهر الكتاب والسنة بجميع الدلالات ، وطرح التعويل على محض الرأي الذي لا يرجع اليهما بوجه من وجوه الدلالة . وانت اذا امعنت النظر في مقالات أكابر المشتغلين بالاداة وجدتها من مذهب الظاهر بعينه ، بل اذا رزقت الانصاف وعرفت العلوم الاجتهادية كما ينبغي ونظرت في علوم الكتاب والسنة حق النظر كنت ظاهريا أي عاملا بظاهر الشرع ، منسوبا اليه لا الى داود الظاهري ، فان نسبتك ونسبته الى الظاهر متفقة ، وهذه النسبة هي مساوية للنسبة الى الايمان والاسلام والى خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والتسليم » (٢) .

هذه هي ظاهرية داود وابن حزم في الفقه والتفسير واللغة ، وسنحاول ان نتبين موقف أبي حيان منها في النحو .

* *

لقد كان أبو حيان يسير مع الظاهر في التفسير ويفسر عبارات

(١) ينظر نظرات في اللغة عند ابن حزم - سعيد الافغاني ص ٢٤ - .

(٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٢٩٠ .

القرآن على ما يقتضيه ظاهر اللفظ ، ولا يصير الى التأويل مع امكان حمل الشيء على ظاهره ولا سيما اذا لم يقم دليل على خلافه ، يقول : « لأننا لا نصير الى التأويل مع امكان حمل الشيء على ظاهره ولا سيما اذا لم يقم دليل على خلافه » (١) ، وهذا هو عين ما قاله ابن حزم مبينا مذهبه ، يقول :

وإن أنا الا ظاهري وانبي على ما بدا حتى يقوم دليل (٢)

ويرى أبو حيان ان الاولى حمل اللفظ على ظاهره ما امكن ، لانه لا يعدل عن الظاهر ، والعدول عن الظاهر لغير مانع لا يناسب ومتى امكن حمل الشيء على ظاهره كان اولى اذ العدول عن الظاهر الى غيره لا يكون الا المرجح (٣) . ولا يذهب الى التأويل لذلك رد على من يذهب الى التأويل في تفسير القرآن ، يقول : « وتركت أقوال الملحددين الباطنية المخرجين الالفاظ القرية عن مدلولاتها في اللغة الى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته ويسمونه علم التأويل . وقد وقعت على تفسير لبعضهم وهو تفسير عجيب يذكر فيه أقاويل السلف مزدريا عليهم وذاكرا انه ما جهل مقالاتهم ، ثم يفسر هو الآية على شيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل ويزعم ان ذلك هو المراد من هذه الآية . وهذه الطائفة لا يلتفت اليها » (٤) . ويرد على من يفسر القرآن تفسيراً بعيداً عن لفظه ويحمل عليه حملة شديدة ويفند رأيه ويذكر غلظه (٥) .

ومما يؤيد ذهابه مذهب ابن حزم في الأخذ بالظاهر رفضه كل

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢) ينظر البدر الطالع ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٦٥ ، و ج ١ ص ٢٥٨ ، والتدليل والتكميل ، القسم

المطبوع ، ج ١ ص ٥٩ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٥ .

(٥) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٢٧ .

تفسير لم يأت مؤيدا بحديث ، يقول في تفسيره الكبير : « وقد نقل المفسرون عن ابن عباس والسدي وغيرهما قصصا كثيرا مختلفا في سبب اتخاذ العجل وكيفية اتخاذه وانجر مع ذلك أخبار كثيرة الله أعلم بصحتها ، اذ لم يشهد بصحتها كتاب ولا حديث صحيح فتركنا نقل ذلك على عادتنا في هذا الكتاب » (١) .

وينفي كل قصة لا تعلق لها بلفظ القرآن ولم تصح عن الرسول ، ويذكر ما ورد فيه نص لانه ينبغي ان لا يعتمد الا على ما صح في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ، وهذا ما ذهب اليه ابن حزم حينما قال:

من عذيري من أناس جهلوا	ثم ظنوا انهم أهل النظر
ركبوا الرأي عنادا فسروا	في ظلام تاه فيه من عبر
فطريق الحق نهج مهيع	مثل ما ابصرت في الافق القمر
فهو للاجماع والنص الذي	ليس الا في كتاب أو أثر (٢)

يقول أبو حيان : « وانما حمل من حمل على خلاف الظاهر اعتبار ما رووا من القصص التي لا يصح اذ لم يرد به كتاب ولا سنة ، ومتى امكن حمل الشيء على ظاهره كان أولى اذ العدول عن الظاهر الى غير الظاهر انما يكون لمرجح ، ولا مرجح » (٣) .

ويقول : « وقد ذكر المفسرون في كيفيات ما رتبوه من هذا الذي تلوه قصصا كثيرة ، الله اعلم به . ولم تتعرض الآية الكريمة ولا الحديث المسند الصحيح لشيء منه ، فلذلك لم نذكره » (٤) .

وقال في تفسير قوله تعالى : « واذ يرفع ابراهيم » : « من البيت هو الكعبة ، ذكر المفسرون في ماهية هذا البيت وقدمه وحدوثه ، ومن

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٢٠١ .

(٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ١٣٥ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢٥٨ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٢٢٦ .

أي شيء كان باباه ، وكم مرة حجه آدم ومن أي شيء بناه ابراهيم ، ومن ساعده على البناء ، قصصا كثيرة واستطردوا من ذلك للكلام في البيت المعمور وفي طول آدم والصلع الذي عرض له ولولده ، وفي الحجر الاسود، وطولوا في ذلك باشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح وبعضها يناقض بعضا ، وذلك على جري عاداتهم في نقل ما دَبَّ وما درج . ولا ينبغي ان يعتمد الا على ما صح في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١) .

ويقول : « وذكر المفسرون هنا قضية هلاك عاد ، وذكروا فيها اشياء لا تعلق لها بلفظ القرآن ولا صحت عن الرسول ، فضربت عن ذكرها صفحا » (٢) .

ويرد على من يذكر تعليلا لحوادث التي وردت في القرآن ويرى ان من يطلب لها التعليل من غير نص من آية اخرى أو من حديث أو من دليل شرعي فاحرى بان يقل صوابه ويكثر خطؤه ، يقول : « وقد اختلفوا في الصلاة التي حولت القبلة فيها فقبل الصبح وقبل الظهر وقبل العصر ، وكذلك اكثروا الكلام في الحكمة التي لاجلها كان تحويل القبلة باشياء لا يقوم على صحتها دليل وعللوا ذلك بعلم لم يشر اليها الشرع ولا قاد نحوها العقل فتركنا نقل ذلك في كتابنا هذا على عادتنا في ذلك . ومن طلب للموضعات تعاليل فاحرى بان يقل صوابه ويكثر خطؤه ، واما ما نص الشرع على حكمته واثار او قاد اليه النظر الصحيح فهو الذي لا معدل عنه ولا استفادة الا منه » (٣) .

من هذه الاحكام التي أطلقها أبو حيان في تفسيره ، ومن كثير غيرها ومن موقفه من الفرق المختلفة كالمتصوفة والمعتزلة من يؤولون الالفاظ ويخرجونها عن ظاهرها يتضح لنا مذهبه ونستطيع ان نرجح

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٣٨٧ .

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٣٢٦ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٤٢١ .

صحة ما قيل من انه كان ظاهريا ، لانه قد طبق أسس المذهب الظاهري في تفسيره « البحر المحيط » . ويؤكد ترجيحنا استشهاده بأقوال ابن حزم في مواضع كثيرة كاستشهاده برأيه في صوم المسافر والمريض يقول : « واتفقت الصحابة ومن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار على جواز الصوم للمسافر وانه لا قضاء عليه اذا صام لانهم قدروا حذفاً في الآية ، والاصل ان لا حذف فيكون الظاهر ان الله تعالى أوجب على المريض والمسافر عدة من أيام آخر ، فلو صامها لم يجزها ويجب عليهما صوم عدة ما كانا فيه من الايام الواجب صومها على غيرهما ، قالوا : وروى عن أبي هريرة انه قال من صام في السفر فعليه القضاء وتابعه عليه سواد من الناس . وتقل ذلك ابن عطية عن عمر وابنه عبدالله ، وعن ابن عباس ان الفطر في السفر عزيمة ، وتقل غيره عن عبدالرحمن بن عوف : الصائم في السفر كالمضطر في الحضر ، وقال به قوم من أهل الظاهر . وفرق أبو محمد بن حزم بين المريض والمسافر فقال فيما لخصناه في كتابنا المسمى بـ : « الانور الاجلى في اختصار المحلى » ما نصه : « ويجب على من سافر ولو عاصيا ميلا فصاعدا الفطر اذا فارق البيوت في غير رمضان ، ويفطر المريض ويقضي بعد ويكره صومه ويجزى » .

ثم احتج ابو حيان لقول ابن حزم بما ورد عن الرسول(ص) فقال: « ويثبت بالخبر المستفيض ان النبي صلى الله عليه وسلم صام في السفر . وروى ذلك عنه أبو الدرداء وسلمة بن المحقق وأبو سعيد وجابر وأنس وابن عباس عنه اباحة الصوم والفطر في السفر بقوله حمزة بن عمرو الاسلمي وقد قال : أصوم في السفر ؟ قال : ان شئت فصم وان شئت فافطر » (١) .

وواقفه في الاحرف المقطعة في أول السور ، يقول : « حروف التهجي هذه التي في أوائل السور اختلف الناس في المراد بها اختلافا

(١) البحر المحيط ٢ ص ٢٤ .

كثيرا ونم يقيم دليل على تعيين شيء مما ذكره والذي اختاره هو ما ذهب اليه الشعبي والثوري وجماعة من المحدثين قالوا : هي سر الله في القرآن وهي من المتشابه الذي اتمرده الله تعالى بعلمه تؤمن بها ونمرها كما جاءت ، والى هذا ذهب الوزير الحافظ أبو محمد علي ابن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري رحمه الله تعالى قال : هذه الحروف التي في فواتح السور هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وسائر كلامه تعالى محكم» (١) .

ومن هذا كله يتضح ان ابا حيان كان ظاهريا في التفسير ، والان نريد ان نتبين أثر الظاهرية في مذهبه النحوي بعد ان عرفنا أثرها في تفسيره .

ظاهريته في النحو :

قيل ان أبا حيان كان ظاهريا حتى في النحو (٢) . وقد حاول جولد تسيهر ان يعلل ذلك فذكر بانه كان يتمسك كل التمسك بآراء الاوائل من أئمة هذا العلم وبالاخص سيويه امام النحاة (٣) . وكرر الاستاذ طه الراوي هذا الرأي ، يقول : « كان ظاهري المذهب حتى لقد قال عنه ابن حجر انه كان ظاهريا حتى في النحو ، وربما كان قصده من قوله هذا انه كان شديد التمسك بآراء النحويين الاوائل كسيويه مثلا» (٤) .

ولا نذهب مع الاستاذ طه الراوي وجولد تسيهر في هذا الرأي لان ابن حجر لم يقصد ما اشارا اليه ، ولاننا لم نسمع ان من يأخذ بآراء القدماء ويذهب مذهبهم يسمى ظاهريا في النحو أو في غيره من

(١) النهر الماد ج ١ ص ٢٢

(٢) ينظر الدرر الكامنة ج ١ ص ١٨٥ ، وتاريخ بين الوردي ج ٢ ص ٢٢٦ ، وتاريخ

الفكر الاندلسي ص ٢٢٨ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣

(٤) تاريخ علوم اللغة العربية ص ٢٠١ .

العلوم ، وانما المقصود هو ان ابا حيان كان يطبق المذهب الظاهري في النحو ، ونص ابن حجر صريح حيث يقول في ترجمة احمد بن عبدالله ابن محمد الازدي المراكشي نزيل القاهرة النحوي أبي العباس ما نصه : « أخذ عن الشريف أبي علي وغيره وشارك في العلوم وجنح الى التصوف الفلسفي ونسخ الفتوحات المكية والتنزلات الموصلية ، فكان أبو حيان لذلك يرميه بالزندقة وصار هو يطعن على أبي حيان ويقول : « أبو حيان ظاهري حتى في النحو » (١) .

فهذا نص صريح في ان المتصود بالظاهرة اتباع من نادى بالظاهرة من الاندلسيين في عهد أبي حيان وقبله كابن حزم وابن مضاء القرطبي ، وكما كان التصوف واتباع ابن عربي زندقة في نظر أبي حيان ، كان المذهب الظاهري مذمة في نظر الفرق الاخرى، وقد حاول هذا الرجل ان يرد على أبي حيان هجومه فوصه بالظاهرة ونسبه اليها .

ومهما يكن من شيء فنحن لا نريد بهذا إلا أن نبين ان وصف القدماء لابي حيان بانه ظاهري ليس المقصود به كونه تابعا لسيبويه ، ونعود لتوضيح هذه النقطة فنقول : تقدم في كلامنا على مدرسة الاندلس النحوية انها تميزت بظاهرة جديدة تلك هي الدعوة الى اتباع الظاهر في النحو ، وكان أبو العباس احمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مضاء القرطبي اول من نادى بهذه الدعوة وطبقها في النحو بسبب نزوعه الى دعوة الموحدين ولصلته القوية يعقوب بن يوسف ابن عبدالمؤمن بن علي الذي تولى الحكم بين سنتي ٥٨٠ هـ و ٥٩٥ هـ والذي كان شديد الميل الى الظاهرية فاتبعه ابن مضاء في هذا الميل وحاول تطبيقه على النحو فألف كتاب : « الرد على النحاة » وقد ركز فيه على نحاة المشرق وما اشتهر به مذهبهم من أمور افسدت

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٨٥ .

النحو وبعدت به عن واقع اللغة ، واتخذ النحو البصري هدفه في هذا الكتاب لانه كان المذهب الشائع في بيئته . وكان كتاب « الرد على النحاة » يقوم على الغاء نظرية العامل ، والغاء العلل الثواني والثالث التي افسدت النحو ، والغاء القياس والتمازين غير العملية .

وسنحاول أن نتبين علاقة أبي حيان بهذا المذهب فنقول : يبدو أن أبا حيان حاول ان يتقرب من منهج ابن مضاء في كتبه فكان وسطا بين المدرسة المشرقية ومدرسة ابن مضاء ، لانا نجد في كتبه مواضع يقف فيها مع ابن مضاء ويأخذ بأرائه ويذهب مذهبه ، ومواضع اخرى يوافق فيها النحو المشرقي واطن انه حاول ان يستفيد من المدرستين فلم يكن ظاهريا ولا مشرقيا بمعنى الكلمة .

تابع أبو حيان ابن مضاء في الغاء التمازين غير العملية ، وقد كنا نجد في كتاب سيبويه وفي كتب من جاءوا بعده من النحاة كالمازني فصولا طويلة يحاولون فيها معرفة كيفية قياس بناء من كلمة غير مسموع فيها هذا البناء على كلمة اخرى سمع فيها . وعقد سيبويه أبوابا في هذا الاتجاه منها : « باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجيء في الكلام الا نظيره من غير المعتل » و « باب ما قيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد ولم يجيء في الكلام الا نظيره من غيره »^(١) ، وغيرها من الاشارات المتفرقة في بعض أبواب الكتاب . وكان غرضهم من هذه الابواب تمرين المتعلم على كيفية القياس من بناء على بناء آخر ، ولم تكن فيه فائدة غير التعقيد وتشتيت ذهن المتعلم ، لذلك حاول ابن مضاء الغاء هذه التمازين لانه لم تنطق بها العرب ولسنا بحاجة الى ذكرها وقضاء الوقت بها من غير جدوى . وقد سار أبو حيان في كتبه على هذه الطريقة ولم يلتفت الى هذه التمازين غير العملية ولم يعرها اهتماما ، وكتبه خالية من مثل هذه

(١) ينظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ -

الابواب ، ولم يشر الى شيء منها في الابواب المختلفة ، وبذلك يكون ابو حيان قد تابع ابن مضاء في الغاء التمارين غير العملية وخلص الدارسين من عنائها .

ولم يوافق أبو حيان على الامثلة الشاذة التي كان النحاة يضربونها في كتبهم ، لانه يراها من وضعهم أو من وضع الرواة لان العرب لم تكن تتكلم بها . ومن هذه الامثلة ما ذكره في حكم الروابط للخبر بالمبتدأ ان تعددت المبتدآت .

قال أبو حيان : « اذا توالى مبتدآت ففي الاخبار عنها طرق :

احدها : ان يخبر عن احدها مجعولا هو وخبره خبر متلوه ، والمتلو مع ما بعده خبر متلوه الى ان يخبر عن الاول تاليه مع ما بعده ويضاف غير الاول الى ضمير المتلو ، مثال ذلك : « زيد هند الاخوان الزيدون ضاربوها عندها باذنه » والمعنى : « الزيدون ضاربو الاخوين عند هند باذن زيد » .

الطريق الثاني : ان يجاء بعد خبر الاول بروابط المبتدأ اول لآخر وتال لمتلو مثال ذلك : « زيد امه اخوها عمهما قائم » . والمعنى : « عم اخوي ام زيد قائم » .

الطريق الثالث : ما تركب من هذين الطريقتين وهو ضربان احدهما : ان يتقدم بعض المبتدآت المعريات ويتأخر بعض عن المعرى فيحتاج الاول الى ضمائر اخر ، كقولك : « زيد عمرو هند ابوها اخوه منطلق من اجله عنده » ، وتلخيصها : « اخو ابو هند منطلق من اجل عمر وعند زيد . والضرب الثاني : عكس الضرب الاول تقول : « زيد غلامه ابو عمرو العمران منطلقان من اجله عنده » وتلخيصه : « العمران منطلقان من اجل عمرو عند ابي غلام زيد » ، وقد يتركب تركيبا آخر ثلاثيا بان يتقدم المعرى تشبيهه بالمشتغل ثم تثلثه بالمعرى وبالعكس

فيكثر المفروض • ومثل الطريق الاول من الموصولات : « الذي التي المذان التي ابوهما اختها اخواك اخته زيد » فلا تدخل العرب موصولا على موصول بل هذه التراكيب كلها من وضع النحويين ولا يوجد نظائرها في لسان العرب » (١) •

العلل :

وألقى ابن مضاء العلل الثواني والثالث لانها تقسد النحو وتجعله مسائل معقدة متشعبة ، وكان أبو حيان ينفر من هذه التعليقات كابن مضاء ، وقد كرر ذلك كثيرا وركد على ابن مالك ذهابه الى تعليل أمور وضعية لا حاجة الى تعليلها فيقول عند كلامه على تاء التأنيث : « وعلل المصنف في شرحه كونها لم تدخل فعل الامر ولا المضارع فقال : للاستغناء عنها بياء المخاطبة نحو : « افعلي » ، وللإستغناء عنها بتاء المضارعة نحو : « هي تفعل » ، ولانها ساكنة فالمضارع يسكن في الجزم فلو لحقته التقى فيه ساكنان وهذه التعاليل هي تعاليل لحصر صفات وضعية فلا حاجة اليها » (٢) •

ويرد أبو حيان اختلاف النحاة في المسائل النحوية وتعصبهم لآرائهم وكثرة التعاليل عندهم حتى تطول المسألة الواحدة وتتعدد • وقد رد عليهم خلافاتهم في علامات اعراب المثني وجمع المذكر السالم وقال : « وهذا الخلاف الذي في هذه الحروف وهذه النون ليس تحته طائل ولا يبنى عليه حكم » • ورد الخلاف في « أل » التعريف وقال انه خلاف لا يجدي شيئا وينبغي ان لا يتشاغل به ، كما رد علل البصريين والكوفيين وخلافهم في أصل المشتقات لانه لا يجد فيها كثير منفعة (٣) •

(١) الارتشاف ص ١٤٠ ب ، وينظر مع الهوامع ص ١٠٩ •

(٢) التذليل والتكميل ج ١ ص ٣٨ ، وينظر مع الهوامع ج ١ ص ٥٦ •

(٣) ينظر الارتشاف ص ٥٥ ، ٦٨ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ٧٩ ، ١٨٦ •

ولكي نبين تعليلات النحاة وافسادهم النحو بها وموقف أبي حيان منها ، نقل خلافهم في تقديم التمييز على العامل فيه عند قول ابن مالك :

وعامل التمييز قدّم مطلقا والفعل ذو التصريف نزرأ سبقا

قال : « واما باب : « وجع زيد رأسه وسفه عمرو رأيه » فاختلف النحويون في جواز تقديمه على الفعل فمنع من ذلك الفراء وأجاز التقديم البصريون والكسائي على اختلاف بينهم في تأويل نصب هذه الالفاظ . قال الزجاج والفارسي : المانع من تقديمه كونه منقولا من الفاعل أو فاعل في المعنى فلا يتقدم كما لا يتقدم الفاعل ، وعورض بجواز : أخرجت زيدا ، فزيد فاعل من حيث المعنى لانه كان قبل دخول همزة النقل على الفعل « خرج زيد » ومع ذلك يجوز « زيدا أخرجت » باتفاق من النحويين مع انه فاعل في الاصل قبل النقل وفاعل أيضا من جهة المعنى ، وبانه كما يكون منقولا من الفاعل فقد يكون منقولا من المفعول ، والمفعول يجوز تقديمه فكذلك ينبغي ان يجوز هذا وبابه ، وبانه قد لا يكون منقولا من فاعل ولا مفعول نحو : « داري خلف دارك فرسخا » . وقال الفارسي : ايضا المانع له من التقديم كونه مفسّرا ومرتبة المفسّر ان يأتي بعد المفسّر ، وعورض بالحال فانه يجوز تقديمها على العامل وان كانت مفسّرة لما انبهم من الهيئات ، كما كان التمييز مفسّرا لما انبهم من الذوات . وقال العبدي : المانع من التقديم شبهه بالمنتصب بالصفة المشبهة باسم الفاعل من جهة انه منقول كما ان ذلك منقول ، وعورض بانه قد يجيء في غير منقول نحو : « امتلأ الاناء ماء » فانه لا يقال فيه « امتلأ ماء الاناء » . وقال سيبويه : المانع له من التقديم حمله على الصفة ولم يعلل بالنقل ، وقال العبدي أيضا واختاره الاستاذ ابو علي : المانع من التقديم كون الغالب عليه ان يكون في الاعداد وفيما ليس بفعل وهذا لا يتقدم التمييز فيه فعومل ما عمل فيه الفعل معاملته ولا كذلك الحال ، لان أكثر ما يعمل فيها

الفعل ، وعورض بانه لو كان كذلك لجاز ان تتقدم الحال على العامل فيها اذا كان معنى فعل حسلا على الفعل مراعاة لحمل الاقل على الاكثر . وقال أبو بكر بن طاهر : المانع من تقديمه كون عامله غير متصرف ، اعني انه لا يعمل في معسولة معرفة ونكرة كسائر العوامل فضعف لذلك وعورض بالحال فانها لم يتصرف فيها بالتكثير والتعريف بل التزموا فيها التكثير » . وقد قال أبو حيان بعد أن نقل هذه الآراء : « فانت ترى هذه التعاليل كلها لمن منع التقديم وهي معارضة للسمع ، والتعليل اسا ينبغي ان يسلك بعد تقرر السماع ، ولا ينبغي ان يعول منه الا على ما كان من لسان العرب واستعمالاتها تشهد له وتوحي اليه . ولقد كان بعض شيوخنا من أهل المغرب يقول : اياكم وتعاليل الرمانى والوراق ونظرائهما . وكثيرا ما شحنت الكتب بالاقيسة الشبهية والعلل القاصرة وهي التي لا يعجز عن ابداء مثلها من له أدنى نظر في الحالة الراهنة ولا يحتاج في ذلك الى امعان فكر ولا اكداد بصيرة ولا حث قريحة ، ولذلك قال بعض الادباء :

ترنو بطرف فاتن فاتر أضعف من حجة نحوي^(١)

فأبو حيان لا يرى في التعاليل القاصرة كبير فائدة ، ويرى أن النحويين قد أفسدوا النحو بعللهم وحججهم الضعيفة الواهية التي ليس لاكثرها تقع أو كبير فائدة ، وان بعض هذه التعليلات لا حاجة اليه أصلا كتعليلهم الامور الوضعية لانه لا يمكن ان يعلل كل شيء ، وهذا هو مذهب الظاهرية نفسه فقد ذهب دعاة الظاهرية الى انه من الحرام ان يسأل عن شيء وجد ، لم وجد ؟ ولم وضع على هذه الصورة ؟ ولم قيل في القرآن كذا ولم يقل كذا ؟ وقد قال ابن حزم في ذلك : « لا يحل التعليل في شيء من الدين ولا ان يقول قائل لم حرم هذا واحل هذا »^(٢) . وكذلك علم العربية عند أبي حيان فهو « من باب

(١) ينظر منهج السالك ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) الاحكام في اصول الاحكام ج ٨ ص ٩٢ ، ١١٤ .

الوضعيات العربية ، ففي الحقيقة لا يحتاج فيه الى تحليل كما لا يحتاج في علم اللغة الى تحليل فلا يقال : لم جاء هذا التركيب في قولك : « زيد قائم » هكذا كما لا يقال : لم يقال للعين : الطرف ، وللليل : الليل ؟ ولا يقال : لم كانت حروف المضارعة : الهمزة والتاء والنون والياء ؟ وثبدي لذلك عللا كما قالوا : ان الاصل ان تكون حروف المضارعة من حروف العلة ، لان اكثر ما يزداد حروف العلة فكان القياس ان تكون حروف المضارعة الالف والواو والياء فلم يمكن ان تكون الالف لسكونها ولا يبتدأ بساكن فابدلوها همزة وجعلوها حرف مضارعة وابدلوا الواو تاء فقالوا : تضرب واصلها وضرب ، كما قالوا تراث وتخمة والاصل : وراث ووخمة . . . والياء سلمت من مانع الالف والواو فزيدت هي نفسها . والنون زيدت لانها ضارعت حروف المد واللين لان فيها غنة كما فيهن مد ، ولانها تكون اعرابا مثلهن . فهذا كله تحليل يسخر العاقل منه ويهزأ من حاكبه فضلا عن مستنبطه ، فهل هذا كله الا من الوضعيات ، والوضعيات لا تعلق ^(١) .

ولا يكتفي أبو حيان بهذا الرد وانما يحاول تثبيت قوله بان الوضعيات لا تعلق ، بمقارنة العربية باللغات الاخرى ، فكما وضعت أحرف المضارعة في العربية الهمزة والنون والتاء والياء ، وضعت مقابلها في التركية والفارسية والبشمورية والحبشية علامات لذلك ، فكيف يحاول النحاة أن يعللوا وضع هذه العلامات دون غيرها ؟ لم يكن ذلك التحليل في العربية الا بسبب ولع النحاة به ، يقول : « وكما جعلت العرب حروف المضارعة في هذا الفعل جعلت الترك « راء » ساكنة تليها علامة المتكلم والمخاطب ولا علامة للغائب ، فيقولون : « ككدي » بمعنى : « جاء » ، فاذا اردت معنى : « يجيء » قلت : « ككسر » ، ومعنى : « أجيء » قلت : « ككسر مَنْ » ومعنى : « نجيء » : « ككسر بَزْ » ومعنى : « تجيء » قلت : « ككسر سَنْ » ،

(١) منهج السالك ص ٢٣٠

وجعلت الفرس علامة لذلك « ميمًا » مكسورة مسالة فيقولون :
« خَوْرَدٌ » بمعنى : « أكل » فإذا اردت : « تأكل » قلت :
« مِيخَوْرَدٌ » ومعنى « آكلٌ » : « مِيخَوْرَمٌ » ، ومعنى :
« نأكل » : « مِيخَوْرِيْمٌ » ، ومعنى : « تأكل » : « مِيخَوْرٌ » .
وجعلت البشور علامة لذلك فيقولون : « أَفْخَوْلَبُو » بمعنى : « خرج » ،
فإذا أردت معنى : « يخرج » قلت : « أَفْخَوْلَبُو » ، ومعنى : « أخرج » :
« أَخْوَلَبُو » ، ومعنى : « يخرج » : « أَخْوَلَبُو » ، ومعنى :
« تخرج » : « اكْخَوْلَبُو » . ووافقت الحبشة العرب في حروف
المضارعة فالياء للغائب مطلقا غير المؤنثة فتقول : « مَحَطٌ » بمعنى :
« ضرب » ، فإذا اردت معنى : « يضرب » قلت : « يَمَحَطٌ » ، والتاء
للمخاطب مطلقا وللغائبة فتقول : « أَمَا تَمَحَطٌ » أي : « انت تضرب » ،
و « هِنْد تَمَحَطٌ » ، والهمزة للمتكلم وحده فتقول : « إِيَاءِ
إِمَحَطٌ » أي « أنا اضرب » ، والنون للمتكلم ومعه غيره فتقول :
« إِنِيَا نِمَحَطٌ » أي : « نحن نضرب » . فانت ترى توافق هذا
اللسان الحبشي للسان العربي في حروف المضارعة الا انها في اللسان
الحبشي مكسورة كما مثلنا .

وإذا تقرر الخلاف في الالسن في حروف المضارعة وفي غيرها أيضا
فكيف يمكن أن تظهر علة في اختصاص كل لسان بهذا الحرف الذي
وضع للمضارعة فيه ، وهل ذلك الا فضول من القول لا يحتاج اليه ،
وتخص على اللغات لا يعول عليه « (١) » .

ويرى أبو حيان ان النحويين قد أفسدوا النحو وجعلوه علما يبعث
السأم في النفس بكثرة ما وضعوا من تعليقات ، ويبين لنا كيف أفسدوا
بمعارضاتهم ومناقشاتهم اللغة العربية يقول : « والنحويون مولعون
بكثرة التعليل ولو كانوا يضعون مكان التعاليل احكاما نحوية مستندة
للسماع الصحيح لكان أجدى وأنفع ، وكثيرا ما نطالع اوراقا في تعليل

(١) منهج السالك ص ٢٢٠ .

الحكم الواحد ومعارضات ومناقشات ورد بعضهم على بعض في ذلك ،
وننقيحات على زعمهم في الحدود خصوصا ما صنفه متأخرو المشاركة
على مقدمة ابن الحاجب فنسألم من ذلك ولا يحصل في أيدينا شيء من
العلم» (١) .

ويذهب أخيرا الى أن احكام لغة من اللغات او نحوها لا يحتاج الى
تعليلها أو دخول الأقيسة فيها ، ويشيد بابي جعفر ابن مضاء وبدعوته
الى اطراح التعاليل السخيفة فيقول : « ولقد اطلعت على جملة من
الالسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم وصنفت
فيها كتباً في لغتها ونحوها وتصريفها واستفدت منها غرائب ، وعلت
باستقراءها ان الاحكام التي اشتملت عليها لا تحتاج الى تعليل أصلا
وان كل تركيب كلي يحتاج فيه الى نصٍّ من السماع ، وانها لا يدخلها
شيء من الأقيسة وانما يقال من ذلك ما قاله أهل ذلك اللسان . ولم
أرَ أحدا من المتقدمين نبه على اطراح هذه التعاليل الا قاضي الجماعة
الامام أبا جعفر احمد بن مضاء صاحب كتاب : « المشرق في النحو » فانه
ضمن على المعللين بالعلل السخيفة ورد عليهم ما شحنوا به كتبهم من
ذلك . وكان ابن مضاء من مقرئي كتاب سيبويه والمعتنين بطريقته ،
وهو كان من آخر من ختت به المائة السادسة من علماء هذه الملة
رحمه الله » (٢) .

ومن هذه النصوص يظهر لنا ان أبا حيان ذهب الى ما ذهب اليه
ابن مضاء من اطراح التعليلات السقيمة التي لا فائدة منها ولا داعي لها،
وركد الأقيسة التي لا تعتمد على سماع صحيح . وأخذ على النحويين
انشغالهم بهذه التعليلات عن وضع أحكام نحوية صحيحة مستندة على
السماع الصحيح عن العرب الأقحاح ، ويحاول اقناعهم بان التعليلات

(١) منهج السالك ص ٢٣٠ .

(٢) منهج السالك ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

لا تنفع في اللغة وان لكل لغة طابعها الخاص^(١) . وبذلك استفاد من ابن مضاء وان لم يتبعه في جميع الآراء التي نقلها عنه .

العامل :

اختلف النحاة في العامل والمعمول ، ولا يسر باب من أبواب النحو الا ونجد للعامل فيه أثرا واضحا ، ويكثر فيه اختلاف النحاة ويذهب كل واحد منهم مذهبا ، فهذا يجعل العامل معنويا وذلك يجعله لفظيا ، وذلك يجعله ما قبله من فعل او من كلام أو أداة . وقد حاول ابن مضاء ان يلغي العامل ليريح النحاة ومن يدرس النحو من التعقيدات والخلافات التي تطيل المسائل وتبعث في نفس القارئ الضجر وتبعد الدارس عن تتبع هذا العلم ، ولكن صيحته لم تلق اذنا صاغية من النحاة ولم يأخذ بها من جاء بعده ، فالخلافات تستمر والتعقيد يشتد ، حتى أن أبا حيان الذي اتبع النحاة في بعض الابواب وبيّن رأيه في العامل فيها ، كان لا يرى فائدة كبيرة في هذا الخلاف لانه لا يؤدي الى جديد في النحو . وكرر أبو حيان هذا القول في عدة موضوعات منها : « باب الفعل المضارع والرافع له » ، فقد ذهب بعض النحاة الى ان عامل الرفع في الفعل المضارع معنوي على الصحيح ، وقيل لفظي وهو حروف المضارعة واليه ذهب الكسائي . أما العامل المعنوي فاختلف فيه فقيل هو تجريده من الناصب والجازم وعليه الفراء ، وقيل هو تعريه من العوامل اللفظية مطلقا وعليه جماعة من البصريين كالاخفش ، وقال الاعلم الشنتمري : ارتفع بالاهمال ، وقال ابو حيان هو قريب من الاول ، وقال جمهور البصريين هو وقوعه موقع الاسم كقولك « زيد يقوم » كونه وقع موقع قائم هو الذي أوجب له الرفع ، وقال ثعلب ارتفع بنفس المضارعة وقال بعضهم ارتفع بالسبب الذي أوجب له الاعراب لان الرفع نوع من الاعراب الخ .

(١) ينظر الارششاف ص ١٠٢ ، ب ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٨٨ ، ب ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ ، ومنهج السالك ص ١٢١ - ١٢٢ ، ١٧٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، والنكت الحسان ص ٣٩ .

هذه الاختلافات المتعددة لم تعجب أبا حيان لذلك يقول : « فهذه سبعة مذاهب في الرفع للفعل المضارع ذكر منها المصنف مذهبين ... والكلام على هذه المذاهب بالاحتجاج لها والابطال يستدعي ضياع الزمان فيما ليس فيه كبير جدوى ، لان الخلاف في ذلك لا ينشأ عنه حكم نظقي ، والخلاف اذا لم ينشأ عنه حكم نظقي فينبغي ألا يتشاغل به » (١) .

وذكر مثل ذلك في باب : « الاستثناء » فقال : « واذا انتصب ما بعد « الا » على الاستثناء فالخلاف في الناصب ، فقيس النصب بـ « الا » نفسها ، ونسب الى سيبويه . وقيل بما قبل « الا » من فعل وغيره بواسطة « الا » ، ونسب الى سيبويه . وقيل ما قبلها من غير واسطة « الا » وهو مذهب ابن خروف مستدلا في زعمه بكلام سيبويه . وقيل بـ « ان » مقدرة بعد « الا » ونسب الى الكسائي وقيل بـ « ان » مخففة من « ان » مركبا منها ومن « لا » ، فمن نصب غلب حكم « ان » وخبرها محذوف ومن رفع غلب حكم « لا » . وبعد ان نقل هذه الآراء المختلفة قال : « ومثل هذا الخلاف لا يجدي كبير فائدة وهو كالخلاف في رافع المبتدأ والخبر ورافع التماثل وناصب المفعول ، وانما الخلاف الذي يجدي هو فيما ادى الى حكم لفظي أو معنى كلامي » (٢) .

وذهب الى أبعد من ذلك في « منهج السالك » عند بحثه باب المستثنى فصرح بما ذهب اليه ابن مضاء من ان الرفع والنصب والجر والجزم انما هو للمتكلم لا لشيء غيره ، يقول رادا على ابن مالك في قوله :

ما استثنت إلا مع تمام ينتصب

« وقوله : « ما استثنت الا » فيه تجوز ، لان « الا » ليست التي

(١) التذييل والتكميل (باب الاعراب) ج ٥ ص ٨٤ ب ، وينظر الارتشاف ص ٩٠ ،

والاشباه والنظائر ج ١ ص ٢٤٢ - ٢٤٤ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ١٦٥ .

(٢) الارتشاف ص ١٩٤ ب .

نستثني انما يستثنى بها ، والمستثنى هو المتكلم « (١) » .

وقد نقل أبو حيان الخلاف في العامل في بعض الابواب وسكت عنه ولم يبين رأيه في العامل فيها ، ففي باب الابتداء لم يبين رأيه في العامل في كتاب : « منهج السالك » وانما نقل الخلاف ولم يرجح رأيا ، وفي باب : « الفاعل » نقل الخلاف ولم يذكر رأيه في العامل فيه ، وكذلك فعل في باب : « المفعول » (٢) .

ومن هذه الآراء وهذا المنهج في البحث يتبين لنا ان أبا حيان تأثر كثيراً بدعوة ابن مضاء في الغاء العامل وعدم القول به ولكن هذا التأثر لم يكن قويا لذلك لم يقف هذا الموقف في ابواب النحو الاخرى ، لان الخلافات الموجودة وطريقة النجاة في البحث وتشعب الآراء والابواب اضطرتة الى ان يرجح رأيا ويرد آخر . وقد ذكرنا انه لم يذكر رأيه في العامل في المبتدأ عندما بحثه في : « منهج السالك » لكننا نراه يختار في « الارتشاف » مذهب الكوفيين بعد ان ينقل مختلف الآراء ، يقول : « والذي نختاره من هذه المذاهب هو مذهب الكوفيين ، وهو انهما ترافعا أي رفع كل منهما الآخر وهو اختيار ابن جنبي » (٣) . ويبن رأيه في الفاعل في : « منهج السالك » في حين سكت عنه في « الارتشاف » ، فذهب الى ان العامل فيه لفظي لا معنوي وهو المسند ، كما ذهب الى ان العامل في المفعول فيه والمفعول المطلق والحال هو الفعل (٤) .

فنحن نجد من هذه الآراء انه يرجح في أغلب الاحيان - ان لم نقل جميعها - العامل اللفظي فيما اختار له عاملا ، ولم يكن يتبع مدرسة معينة في العوامل انما كان يختار أي مذهب يراه صحيحا فاختار في أحدها مذهب الكوفيين كما رأينا في المبتدأ والخبر ، واختار رأي ابن مالك في العامل في الفاعل .

(١) منهج السالك ص ١٦٠ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ٢٨ ، ١٤٣ والارتشاف ص ١٦٥ ، ب ١٧٥ ب .

(٣) الارتشاف ص ١٣١ ب .

(٤) ينظر منهج السالك ص ١٤٦ ، ١٨٠ ، والارتشاف ص ١٧١ ، ١٧٦ ، ب ٢٠٢ .

فموقف أبي حيان من العمال كان وسطا بين المذهبيين : مذهب ابن مضاء ومذهب النحاة المتعلقين بالعامل . ولن يستطيع النحوي مهنا ابتعد عن التأويل وعن خلافات النحويين ان يبتعد عن فكرة العامل لا سيما وان باب التنازع مبني على فكرة العامل والاعمال والمعمول لذلك لم يستطع أبو حيان ان يتخلص من العامل ، وحتى ابن مضاء نفسه اضطرّ مع مناداته بالغاء العامل - الى ان يذهب الى وجود العامل في باب التنازع فرجح اعمال الفعل الثاني بين المتنازعين لقربه^(١) . ولولا قوله بالعامل وبان هناك اعمالا لما رجح فعلا على فعل .

القياس والسماع :

وكان أبو حيان يأخذ بالقياس ولا يلغيه ، ومن أمثلة ذلك قوله عند الكلام على « ذراع » والخلاف في تأنيثه وتذكيره : « فاما ذراع فمؤنث عند معظم العرب ، وتذكره عقيل ، ولو سميت به مذكراً صرفته ساعا عن العرب والقياس ترك الصرف »^(٢) . وقوله عند الكلام في « باب ما لا ينصرف » على ثلاث ومثلث ورباع ومربع ومنعها الصرف : « ويمنع العدل أيضا مع الصفة فيما وازن « مفعل » و « فعال » في العدد ، وفي ذلك ثلاثة مذاهب :

أحدها : مذهب الكوفيين وهو القياس فيما لم يسمع على ما سمع ، والمسموع عند الكوفيين والبصريين : عشارة وعشر وخماس ومخمس ورباع ومربع وثلاث ومثلث وثناء ومثنى واحاد وموحد ، فقام على هذا الكوفيون: سداس ومسدس وثمان ومثمان وتساع ومتمسع ، ونرك البصريون القياس واقتصروا على مورد السماع . وقيل يقاس على ما سمع من « فعال » لا على ما سمع من « مفعل » وقيل : يقاس البناء ان، وهو الصحيح لسماع ذلك عن العرب فتقول: موحد واحاد

(١) ينظر الرد على النحاة هامش ص ١٦ ، ومنهج السالك ص ٢٢٨ ، والارتشاف

ص ٢٢٨ ب .

(٢) الارتشاف ص ٩٧ .

الى معشر وعشار ٠٠٠٠» (١) . وقوله عند الكلام على الجمل الحالية المبدوءة بمضارع مسبوق باداة نفي : « وان كان حرف النفي « ان » نحو : « جاء زيد ان يدري كيف الطريق » فلا أحفظه من لسان العرب ، والقياس يقتضي جوازه كما وقع خبرا ل « ظل » في قوله : « حتى يظل إن يدري كيف يصلي » (٢) . وقوله عند الكلام في تقديم معمول ان فعل على « لن » الناصبة : « وقد حكى ابن مضاء في كتاب « العوامل والهوامل » عن الاخفش الصغير منع تقديم منصوب منصوبها وهو القياس ، لان تقديم الم معمول يوزن بجواز تقديم العامل ، فكما لا يجوز تقديم المضارع على « لن » فكذلك لا يجوز تقديم معموله على « لن » (٣)

لكن أبا حيان لم يكن يطلق القياس كما يفعل الكوفيون حيث جوزوا القياس على مثال واحد او بيت شعر كما جوزوا القياس على ما ثم يرد به سماع ، وانما كان يقيس على ما ورد به السماع أو كان السماع كثيرا يجوز في مثله القياس ، يقول عند الكلام على « أي » : « ولا بد ان تكون مضافة الى ما يماثل الموصوف فلا يجوز « مررت برجل أي عالم » فان ماثله معنى لا لفظا فقال ابن مالك : يجوز ، نحو : « رأيت امرء أي فتى » . وهذا لم يذكره اصحابنا فينبغي ان لا يقدم على جوازه الا بسماع ، والاصل ان لا يوصف ب « أي » فلا يتوسع فيها بالقياس » (٤) .

ويستحسن القياس اذا ورد به السماع ، مثل قوله بعد الكلام في مجيء « أفعل التفضيل » عاملا في حالين ، يقول : « وزعم بعض اصحابنا انه يجوز « زيد اتقع منفردا من عمرو معانا » و « هذا أطيّب

(١) الارتشاف ص ٦٦ .

(٢) الارتشاف ص ٢١٢ ب .

(٣) ينظر النكت الحسان ص ٥٣ .

(٤) ينظر الارتشاف ص ١٢٢ .

يسرا منه رطباً « ف « يسرا » حال من الضمير في « اطيب » ، و « رطباً »
 حال من الضمير المجرور في « منه » ، لان تقدم احدى الحالين على
 « من » وتأخر الاخرى عنها فاصل بين المفضل والمفضل عليه ، اذ
 لا يكون بعد « من » الا المفضول ، ولا يكون هنا اضمار « اذا كان »
 ولا « اذ كان » ، لانه لا ضرورة تدعو الى ذلك وهذا الذي ذهب
 اليه هذا الذاهب حسن في القياس ان وافقه سماع من العرب « (١) » .

ويرى انه لا يجوز ان يقاس على شيء الا اذا ثبت وروده في لسان
 العرب ، يقول عند كلامه على « كان » وجواز تعويض « ما » عنها
 بعد « أن » : « وزعم المبرد انه يجوز اظهار الفعل مع المفتوحة ويجعل
 « ما » زائدة فيقول : « أن ما كنت منطلقا انطلقت معك » ، والصحيح
 انه لا يجوز ذلك ، لانه كلام جرى مجرى المثل ، والامثال وما يجري
 مجراها تحكى كما سمعت ولا يطرد فيها قياس ، ولذلك نقول ان الاسم
 متى كان ظاهرا نحو : « أن كان زيد منطلقا انطلقت معه » فلا يجوزها هنا
 التعويض . . ونحو : « اما انا منطلقا » في ذلك نظر ، والذي نختاره
 ان ذلك مقصور على مورد السماع ، والسماع انما جاء والضمير
 للخطاب ، قال الشاعر :

أبا خراشة أما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع

وقال آخر :

أما اقمتم وأما انت مرتحلا فالله يكلأ ما تأتي وما تذر

وانما اخترنا الاقتصار على مورد السماع ، لان ذلك خارج عن
 القياس ، ألا ترى ان ذلك لا يجوز في غير « كان » من أفعال هذا
 الباب وهو كلام جرى مجرى المثل وقد وقع في كتاب سيبويه في هذه
 المسألة « أمّا زيد ذاهباً ذهبته معه » والمعنى : ان كان زيد ذاهباً

(١) منهج السالك ص ٢٠٢ .

ذهبت معه ، فاتى بالاسم الظاهر مرفوعا على اضمار « كان » معوضا
« ما » ، لكن من تمثيله ، ولم ينقله من كلام العرب فينبغي ان لا يقاس
عليه الا ان ثبت من لسان العرب « (١) » .

وأوضح أبو حيان رأيه في القياس فقال وهو يتحدث عن
« كذا » : « فلما اطلعنا على مذاهب الناس في هذه المسألة ولاختلافهم
فيها رجعنا عند الاختلاف الى السماع من العرب ، فما وجدناه منقولا
عنهم اخذنا به ، وما لم ينقل من لسانهم اطرحناه وذلك مذهبا في
اثبات الاحكام النحوية انا نرجع فيها الى السماع فلا ثبت شخصا
من الاحكام الا بعد اثبات نوعه ، ولا ثبت شيئا منه بالقياس ، لان
كل تركيب له شيء يخصه ، فلو قسنا شيئا على شيء لاوشك ان
ثبت تراكيب كثيرة ولم تنطق العرب بشيء من أنواعها . والقياس
الذي نذكره نحن في النحو انما هو بعد تقرر السماع فلا ثبت الاحكام
بالقياس انما ثبتها بالسماع من العرب ويكون في الاقيسة اذ ذاك
تأنيس وحكمة لذلك السماع . ومن تأمل كلام سيبويه وجده في
اكثره سالكا هذه الطريقة التي اخترناها من اثبات الاحكام
بالسماع » (٢) .

ويأخذ بالقياس عند انعدام السماع فان ورد السماع والقياس
رجح السماع ، يقول عند كلامه في مصدر « فعل » المعتدي : « اما فعل
المعتدي فالمختار انه ان سمع له مصدر وقف مع ذلك المسموع وان لم
يسمع له مصدر جعلنا مصدره : « فعلا » قياسا على الاكثر ، وبعض
النحويين أجاز « فعلا » مع المسموع وبعضهم لم يجز « فعلا » وان
كان لم يسمع له مصدر . وهذان المذهبان طرفا تقيض ، والمختار
ما تقدم من القياس عند عدم السماع أو عدمه عند وجوده » (٣) .

(١) منهج السالك ص ٦٠ .

(٢) التذليل والتكميل ج ٣ ص ١٥٣ ، مخطوطة رقم ٦٢ نحو .

(٣) النكت الحسان ص ٨٤ .

ويقول عند الكلام في الجموع : « وان كان المنقول من الجامد مستقراً له جمع بان كان لم يجمع البتة كالمنقول من أكثر المصادر نحو « ضَرَبَ » فتجمعه في القلّة على « أضرب » كـ « كلب » و« أكلب »، وفي الكثرة على « فعول » كـ « كعب » و « كعوب » . أو جمع لكن لم يستقر له جمع بل اضطربت الجموع فيه ، فان كان فيها مقيس اتبع كـ « اعزل » جمع مقيساً على « عزل » وشاذاً على « عزّل » و « عزال » و « اعزال »^(١) .

ويعتبر المسألة غلظاً من قائلها ان لم يرد بها سماع او كانت جارية على القياس كما فعل في رده على ابن خروف في « كين » ، يقول بعد ان نقل اللغات في « كآين » : « وكأي » : وبه قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلي وحكاها ابن كيسان والاعلم ، وزعم ابن خروف ان الاعلم غلظ في ذلك ، وانها « كأي » بالف وياء ، وهو الغالط ، لم يحك هذا أحد غيره وهو جائز في القياس ان تبدل من الهمزة الساكنة الفاً كما تقول في رأس « راس »^(٢) . وكما يظهر من رده على الاخفش في تجويزه مجيء « أي » نكرة موصوفة ، يقول : « * نحو « مررت بمن معجب لك » فاجاز ان تقول : مررت بأي معجب لك . فقال انما اجاز ذلك بالقياس على « ما » و « من » وليس مسموعاً عن العرب ، ويكفي من الرد عليه انه احداث تركيب لم ينقل عن العرب »^(٣) ، وكل ما يصح قياسه عن العرب فالذاهب اليه غير مخطيء . وقد ذهب الى ذلك عند كلامه في « وحده » ورأي يونس فيها ، يقول : « وذهب يونس وهشام في أحد قوليهِ الى انه منصوب اتصاب الظروف فيجريه مجرى « عنده » فاذا قلت : « جاء زيد وحده » فكان التقدير « جاء زيد على وحده » ثم حذف حرف الجر ونصب على الظرف ، وحكى من كلامهم : « جلساعلى

(١) الارتشاف ص ٤٤ .

(٢) الارتشاف ص ٨٤ .

(٣) منهج السالك ص ٢٩٢ .

وحديهما» .. وردّ مذهب يونس بان حذف حرف الجر لا يجوز بقياس وهذا ليس بشيء ، لان يونس لم يحذف الحرف بقياس بل العرب حذفته وذلك بعدما أدخلته ، ألا ترى ان ما حكى يونس عن العرب : « جلسا على وحديهما » أي موضع انفرادهما « (١) » .

فابو حيان يجعل السماع هو الاصل ويأخذ به كثيرا ويعتمد عليه ويبنى الاحكام والقواعد على ما كثر السماع فيه ، ويكون في الاقيسة تأنيس بذلك فيقول : « ومثل هذه القاعدة لا تثبت بمثال او مثالين يحتملان غير الحال ، انما يثبت هذا باستقراء جزئيات كثيرة حتى يتحصل من ذلك الاستقراء قانون كلي يغلب على الظن ان الحكم منوط بذلك » (٢) .

ولا يمكن ان يبنى القاعدة او يقيس على مثال واحد نادر لانه لا تثبت القاعدة ببيت واحد يحتمل التأويل ، ولا يمكن بناء قاعدة على الفاظ قليلة، وانما تبنى القواعد وتوضع المقاييس على وجود الكثرة لعدم امكان تأويل الكثير، ويؤول ما خالف القياس وهو ما كان قليلا جدا، يقول في جواز دخول « قد » على الحال الماضي : « وقال صاحب اللباب وقد تكلم على المسألة : خلافا للكوفيين فانهم يجيزون ذلك دون « قد » ظاهرة ولا مضمرة قالوا : لان اكثر ما فيه انها غير موجودة في زمن الفعل وذلك لا يمتنع كما لا يمتنع الحال المقدرة . وذكر بعض الناس ان ذلك مذهب الاخفش ، والصحيح جواز ذلك لكثرة ما ورد منه بغير « قد » ، وتأويل الشيء الكثير ضعيف جدا لانا انما نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة » (٣) . ويقول : « ولا يبنى الا على الكثير المعروف من كلام العرب لا النادر الشاذ الذي لم يأت الا في الشعر » (٤) .

- (١) منهج السالك ص ١٨٦ .
 (٢) منهج السالك ص ١٩٤ .
 (٣) منهج السالك ص ٢١٤ .
 (٤) منهج السالك ص ٦٥ .

ويقول : « وهذا كله يدل على ان اعمال « لا » اعمال ليس ضعيف جدا ولو ذهب ذاهب الى انه لا يجوز ان تعمل « لا » هذا العمل لذهب مذهبنا حسنا ، اذ لا يحفظ ذلك في نثر أصلا ولا في نظم الا في بيت نادر ينبغي ان لا تبني عليه القواعد » (١) . ويقول في موضع آخر : « ولا يبنى الا على الكثير المعروف ، من كلام العرب لا النادر الشاذ الذي لم يأت الا في شعر » (٢) . ويقول عند كلامه على « التي » و « الذي » واللغات فيها : « وقال ابن مالك : وقد يقال : الذي والذات والذين والتي والاتي ، ولم يذكر شاهدا على ذلك الا قراءة اعرابي « صراط الذين » بتخفيف اللام فيما سمعه أبو عمرو . ولا يجعل ذلك قياسا ان صح فيحذف من بقية الالفاظ التي ذكرها ، لان هذا التخفيف شاذ » (٣) . ويقول في الوقف على الالف : « وجاز حذف ألف ضمير الغائب منقولا فتحها الى ما قبلها سمع ذلك في قول بعض طيء : « والكرامة ذات اكرمكم الله به » يريدون « بها » ، ولم يحفظ منه غير هذا لبعض العرب ولا يتعدى فيوقف على « منها » و « عنها » : منه وعنه ، ويجعل ذلك قانونا كليا » (٤) .

فان كان هذا القليل لغة قبيلة من القبائل الموثوق بها صح أن يؤخذ به ويقاس عليه ، يقول أبو حيان عند كلامه في : « كم » واللغات فيها : « ولزمت « كم » التصدير الا اذا جرت باضافة أو بحرف ، أو كانت استفهاما ، أو عطفت في الاستثبات ، أو كانت خبرية في اللغة المشهورة نحو : « غلام كم رجلٍ ضربت » و « علم كم فاضل حصلت » و « بكم درهم استريت هذا » و « بكم فاضل اقتديت » و « قبضت عشرين وكم » اذا استثبت من قال : « قبضت عشرين وكذا وكذا » و « كم فاضل صحبت » . واما اللغة الاخرى فحكاها الاخفش وهي جواز ان

- (١) منهج السالك ص ٦٤ .
(٢) منهج السالك ص ٦٥ .
(٣) الارتشاف ص ١١٧ .
(٤) الارتشاف ص ٨٥ ب .

لا تصدر فتقول : « فككت كم عان » و « ملكت كم غلام » لانها بمعنى « كثير » ، كما جاز « فككت كثيرا من العناة » و « ملكت كثيرا من الغلمان » . واضطرب في القياس على هذه اللغة فليل هي من القلة بحيث لا يقاس عليها ، والصحيح انه يجوز القياس عليها لانها لغة ^(١) . ويقول : « كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه » ، ويقول : « انما يسوغ التأويل اذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول ، اما اذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم الا بها فلا تأويل ، ومن ثم رد تأويل أبي علي قولهم : « ليس الطيب الا المسك » على ان فيها ضمير الشأن ، لان أبا عمرو نقل ان ذلك لغة بني تميم ^(٢) .

ولا يجوز عند أبي حيان بناء القاعدة بالقياس على محتمل ظاهر فيه غير موضع الاستدلال انما يجب ان يكون الدليل ثابتا لا يتطرق اليه الشك والاحتمال لذلك نجده يرد على من أثبت أحكاما يتطرق اليها الاحتمال فيقول رادا على ابن مالك في زعمه انه قد يستغنى عن الجواب بعموله مستشهدا بقوله تعالى : « يوم ترجف الراجفة » ^(٣) ، أي : ليعثن يوم ترجفنا الراجفة : « ولا يتعين ما قاله في الآية بل يحتمل وجوها ولا يثبت مثل هذا الحكم بمحتمل ^(٤) .

ويقول عند الكلام على حذف ادوات الشرط : « ولا يجوز حذف ادوات الشرط لا « ان » ولا غيرها ، وقد جوز ذلك بعضهم في « إن » قال : ويرتفع الفعل بحذفها صفة أو يقدرها لا تعمل ، مثاله صفة قوله تعالى : « وآخران من غيركم ان اتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما » ^(٥) ، ومثاله مقدره لا تعمل قوله :

(١) الارتشاف ص ٨٢ ب .

(٢) ينظر التذييل والتكميل ج ٢ ص ٢٧ ب - ٢٨ ب والارتشاف ص ١٤٦ ، وانهر

ج ١ ص ٢٥٨ ، والافتراح ص ٧٨ .

(٣) سورة النازعات ، الآية ٦ .

(٤) الارتشاف ص ٢٢٦ .

(٥) سورة المائدة ، الآية ١٠٦ .

وانسان عيني يحسر الماء تارة فيبدو وتارات يجم فيغرق

أي : يحسر الماء ، وهذا ضعيف ولا تبنى القواعد الكلية بالمحتملات البعيدة الخارجة عن الاقيسة « (١) » ، لانه « اذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال » (٢) .

ولما كان السماع عند أبي حيان هو الاساس الذي تبنى عليه القواعد وجدناه يأخذ بالسماع ويترك القياس اذا ما تعارضا ، ولا يقيس على شيء الا حينما ينعدم السماع ، ونراه يختار من المذاهب ما وافقه السماع وشهد له سواء أكان مذهبا بصريا أم كوفيا اعتد به سيبويه أو انكسائي أو الفراء ، ولم يكن يعتد بأقوال البصريين ويعتمد عليهم لولا انهم كانوا قد اعتمدوا في تقعيد اصولهم النحوية على السماع الكثير المطرد الذي لا يدخله الشك، وبنوا أقيستهم على ما توافر السماع به من قبائل موثوق بها ، ولولا ان اصولهم في هذا شبيهة بالاصول التي سار عليها ، لذلك نجده لا يأخذ بمذهبهم اذا خالفه نص من السماع المخالف لقياسهم كما في قوله عند الكلام في جواز رفع الفاعل بعد اسم المصدر المنون ، يقول : « فهي مسألة خلاف ، البصريون يجيزون ذلك فيقولون « عجت من ضرب زيد عمرا » والفراء يقول : لا يجوز ذلك بل اذا نون المصدر لم يجيء بعده فاعل مرفوع ، والصحيح مذهب الفراء ، وليس للبصريين حجة على اثبات دعواهم من السماع بل أثبتوا ذلك بالقياس على « ان والفعل » ، فمنع هذا التوجيه الذي ذكره ظاهر « (٣) » . فابو حيان يرد على البصريين ويفضل مذهب الفراء لمجيء السماع مؤيدا له في حين بنى البصريون مذهبهم على القياس الذي لم يؤيد بسماع ، ولذلك فهو لا يتعبد البصريين انما يختار ما فيه الدليل من السماع .

ويقول في تفسير قوله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام

(١) الارشاد ص ٢٥٣ ب .

(٢) التذيل والتكميل القسم المطبوع ج ١ ص ٨٢ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٤٦١ .

قتال" فيه قل " قتال" فيه كبير" وصد" عن سبيل الله وكفر" به
 والمسجد الحرام» (١) : وقد خبط العربون في عطف « المسجد
 الحرام » ، والذي نختاره انه عطف على الضمير المجرور ولم يعد جاره،
 وقد ثبت ذلك في لسان العرب ثرا ونظما باختلاف حروف العطف وان
 كان ليس مذهب جمهور البصريين بل أجاز ذلك الكوفيون ويونس
 والافخش والاستاذ أبو علي الشلوين ولنا متعبدين باتباع مذهب
 جمهور البصريين بل تتبع الدليل» (٢) .

ويقول في مسألة جواز العطف على الضمير المتصل المرفوع من
 غير تأكيد بضمير منفصل : « وقد ذهب الكوفيون الى جواز ذلك من
 غير اشتراط فصل ، والسماع الكثير يعضدهم نحو قوله :

فلما لحقنا والجياد عشية دعوا يال بكر واتمينا لعامر (٣)

ويقول عند كلامه على الابدال من ضمير المخاطب : « ويحتاج الى
 تفصيل ، وذلك انه ان كان في بدل بعض من كل وبدل اشتمال جاز بلا
 خلاف ، وان كان في بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة فان كان يفيد
 التوكيد جاز بلا خلاف نحو : « مررت بكم صغيركم وكبيركم » وان
 لم يفد التوكيد فمذهب جمهور البصريين المنع ومذهب الافخش
 والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجود ذلك في كلام العرب » (٤) .

من هذه الامثلة يتبين لنا ان ابا حيان لم يكن يختار رأيا يخالفه
 السماع وان جاء القياس به ، وانه كان يقف حتى في وجه البصريين
 وقواعدهم واحكامهم ان لم تكن مؤيدة بسماع وان كان القياس
 يسندها مع ان ابا حيان كان بصري الهوى والنزعة . ولم يقف هذا
 الموقف في السماع تجاه البصريين وحدهم انما وقف الموقف نفسه من

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .

(٢) النهر الماد ج ٢ ص ١٤٦ ، وينظر البحر المحيط ج ٢ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) النكت الحسان ص ٤٧ .

(٤) البحر المحيط ج ٦ ص ٧ .

سيبويه الذي كان يجعله ويعظمه • ونرى انه لم يقدمه الا لانه يواقفه في آرائه ، فسيبويه يعتمد على السماع ولم يبن قواعده الا على ماسمعه عن العرب وتوافر فيه السماع ولم يكن يبني أقيسته على ما قل به السماع مع وجود ما كثر فان لم يسمع وقف عند المسموع ولم يجز غيره ، ولم يأخذ بايات شاذة كما فعل الكوفيون وغيرهم • وقد صرح أبو حيان باختياره منهج سيبويه فقال : « مذهبنا في اثبات الاحكام النحوية انا نرجع فيها الى السماع فلا ثبت شخصا من الاحكام الا بعد اثبات نوعه، ولا ثبت شيئا منه بالقياس، لان كل تركيب له شيء يخصه، ولو قسنا شيئا على شيء لا وشك ان ثبت تراكيب كثيرة ولم تنطق العرب بشيء من أنواعها • والقياس الذي نذكره نحن في النحو انما هو بعد تقرر السماع فلا ثبت الاحكام بالقياس انما ثبتها بالسماع من العرب ويكون في الاقيسة اذ ذاك تأنيس وحكمة لذلك السماع ومن تأول كلام سيبويه وجده في أكثره سالكا هذه الطريقة التي اخترناها من اثبات الاحكام بالسماع» (١) •

وأبو حيان يأخذ برأي سيبويه ان كان مؤيدا بسماع ، فان لم يسمع سيبويه الرأي عن كلام العرب يقف عنده أبو حيان ويأخذ بما ورد مؤيدا بالسماع كما فعل عند الكلام على الجر ب « عدا » و « خلا » يقول : « والاكثر ان خلا وعدا فعلا نضمنا معنى الاستثناء ، ولم يعرف سيبويه الجر ب « عدا » و « خلا » وانما نقل الجر بهما الاخفش ، وثبت بالنقل الصحيح عن العرب ان « حاشا » و « عدا » و « خلا » ينصب الاسم بعدها في الاستثناء وينجر» (٢) • أما اذا كان رأي سيبويه مؤيدا بسماع ورأي غيره ليس له سماع يؤيده فانه يأخذ بالرأي المؤيد به كما فعل عند كلامه على تصغير ابراهيم واسماعيل لغير الترخيم، وذكره الخلاف في كون همزتها زائدة أو أصلية، يقول : « و ابراهيم واسماعيل تقول فيهما : بويه وسميع اتفاقا ، وان

(١) التذييل والتكميل ج ٣ ص ١٠٣ •

(٢) الارشاف ص ١٩٩

وقع الخلاف في تصغيرهما غير الترخيم فقال المبرد : « اَبْيَرِه واسمع »
 اذ الهمزة عنده محكوم باصالتها • وقال سيبويه : « بريهم وسميعيل »
 اذ الهمزة عنده زائدة ، وهو الصحيح الذي سمعه أبو زيد من
 العرب » (١) •

وقد يُنكِّه سيبويه بانه لم يأخذ عن العرب في بعض الآراء ، لكن
 أبا حيان العالم بسيبويه وبآرائه ينفي هذه التهمة الشنيعة في نظره ويقف
 مدافعا عن سيبويه رادا على متهمه كما فعل عند الكلام في : « استغاث »
 وما يتعدى به هذا الفعل عند تفسيره قوله تعالى : « اذ تستغيثون
 ربكم فاستجاب لكم اني مسمدكم بالف من الملائكة مُرْدِفين » (٢) ،
 يقول : « واستغاث » يتعدى بنفسه كما هو في الآية ، ويتعدى بحرف جر
 كما جاء في لفظ سيبويه في باب الاستغاثة ، وفي باب ابن مالك في النحو :
 المستغاث. ولا يقول المستغاث به ، وكأنه لما رآه في القرآن تعدى بنفسه
 قال : المستغاث ولم يعده بالباء كما عداه سيبويه والنحويون ، وزعم
 أن كلام العرب بخلاف ذلك ، وكلامه مسموع من كلام العرب ، فمما
 جاء معدى بالباء قول الشاعر :

حتى استغاث بماء لا رشاء اه من الاباطح في حاجاته البرك
 مكلل باصول النبت تنسجه ريح حريق لضاحي مائه جبك
 كما استغاث بشيء قبر عنظلة ضاف العيون ولم ينظر به الحشك (٣)

وقد يعتبر مذهب سيبويه متكافئاً مع مذهب غيره اذا كان السماع مؤيداً
 للمذهبين ، ويرد على من يخطيء مذهب سيبويه ويعتبره غير صحيح مع
 وجود السماع المؤيد له (٤) •

(١) الارتشاف ص ٣٧ ب •

(٢) سورة الانفال ، الآية ٩ •

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٥ ، كذا في البحر المحيط اما في لسان العرب مادة

« حشك » فجاء :

كما استغاث بسوء فز غيطة خاف العيون فلم ينظر به الحشك

(٤) ينظر منهج السالك ص ١٣٣ •

ولا يأخذ أبو حيان برأي أو بمذهب لم يأت السماع به ، ويتوقف عن قبول آراء النحاة عند المسموع منها ، وامثلة ذلك كثيرة في كتبه منها قوله فيما نقله ابن خالويه عن ابن الانباري من انه يقال في جمع «امة» اميات واموات ، يقول : « ويحتاج ذلك الى نقل عن العرب » (١) . ويقول عن : « ثبة وظبة وربة » ونحوها والخلاف في جمعها بالواو والنون أو الالف والتاء : « فان كانت التاء عوضا عن فاء الكلمة نحو : عدة ، أو لامها نحو : ثبة ، وسميت به رجلا أو بربت مخففا قلت:عدون وثبون وربون وعدات وثبات وربات ، هذا مذهب سيبويه . وخالف المبرد في : « عدون » فقال : لا يجوز الا « عدات » ، ولا يجوز « عدون » . انتهى . ولا ينبغي ان يجوز الا ان سمع » . ويقول في مكان آخر : « وفي حواشي مبرمان (٢) قال المبرد : النحويون يجيزون : شأها ، قال المبرد : هذا خطأ ، ويجيز النحويون : « شفاء واماه » . والصحيح ان هذا لا يجوز ولم يسمع شيء منه » (٣) .

ويقول في كلامه على : « كآين » رادا على ابن قتيبة : « وقال ابن قتيبة في كتابه : « الجامع في النحو » . كآين معنى « كم » تقول : بكآين تبيع هذا الثوب؟ أي بكم تبيعه؟ . وفي هذا التمثيل ثلاثة اشياء تحتاج الى سماع من العرب ، ادخال حرف الجر عليها ، وحذف تمييزها ، واستعمالها استفهامية . ونصوص من وقفنا على كلامه من النحويين ان « كآين » لا تصير خبرية » . ثم يقول بعد ذلك : « فقد استقرأت جملة مما وردت فيه ابتداء فوجدت خبرها لا يكون الا جملة فعلية مصدرية بماض او مضارع ، او جارا ومجرورا ، ولم أقف على كون خبرها يكون اسما مفردا ، ولا جملة اسمية ، ولا فعلية مصدرية بمستقبل ، فينبغي ان لا يقدم على شيء من ذلك الا بسماع من العرب » (٤) .

(١) الارتشاف ص ٥٦ ب .

(٢) هو محمد بن علي بن اسماعيل العسكري المعروف بـ « مبرمان » المتوفى سنة

٣٤٥ هـ (ينظر بغية الرواة ص ٧٤ - ٧٥) .

(٣) الارتشاف ص ٥٥ ب ، ٥٦ ب .

(٤) الارتشاف ص ٨٤ ، وينظر مع الهوامع ج ٢ ص ٧٥ - ٧٦ .

ولا نريد أن نزيل بذكر الامثلة التي اعتمد فيها أبو حيان على السماع أو فضل الرأي المسموع أو رده على المذاهب التي لم يؤيدها السماع ، ويكفي ان نشير الى انه لم يختر رأيا غير مستند الى السماع فما لم يجد نصا عن العرب أو نقلا صريحا عنهم فانه يحاول ان يستقريء الكتب القديمة ودواوين الشعراء لعله يعثر على ضالته ، فان لم يجد يرجع الى القياس الثابت الصحيح . ومن ذلك ذهابه الى ان اسماء الاجناس لا يعرف تعريفها من تنكيرها الا بالاستقراء (١) .

ويقول في « كلما » : « والمستقرا من لسان العرب ان « كلما » هذه تقتضي التكرار لا يليها الا فعل ماضي اللفظ ، والعامل فيها متأخر فعل ماضٍ أيضا ، ومن ادعى غير هذا من التركيب يحتاج الى ان يستدل بسماع من العرب » (٢) .

ويقول في الكلام على جواز حذف تمييز « كآين » : « وأما حذف تمييزها فان المبرد جوز في : « كآين رجلا ضربت » ان يكون « رجلا » مفعولا بـ « ضربت » ويكون التمييز محذوفا ويقدره « كآين مرة رجلا ضربت » . . . وقال صاحب « البسيط » : حذفه ضعيف . انتهى . وقد تتبعت كثيرا مما ورد في الاشعار من « كآين » فلم أره محذوفا ولا في موضع واحد » (٣) .

ويقول في الكلام على جواز تقديم خبر « ليس » او معموله عليها : « وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر « ليس » عليها ولا معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر :

فيأبى فما يزداد إلا لجاجة وكنت أيبا في الخفا لست اقدم (٤)

(١) ينظر الارتشاف ص ١٠٢ .

(٢) الارتشاف ص ٢٥٥ .

(٣) الارتشاف ص ٨٤ .

(٤) البحر المحيط ج ٥ ص ٢٠٦ .

وخلاصة القول فان موقف أبي حيان من القياس لم يكن كموقف النحاة المتقدمين أو الذين عاصروه، انما كان يختلف عنهم باتخاذ السماع أساس كل حكم ولا يقيس الا على ما كثر فيه السماع ، واذا اجتمع عنده السماع والقياس رجح السماع على الثاني واخذ به ، ولا يأخذ برأي أو مذهب لاحد ما لم يكن مؤييدا بسماع ، ويرد حتى آراء البصريين وسيبويه ان لم يكن هناك ثقل يؤيدها ، ويرجح عليها أقوال نحاة آخرين •

وأبو حيان من هذه الناحية أقرب الى الظاهرية منه الى غيرهم ، فكما ألغى ابن مضاء القرطبي القياس متابعاً في ذلك فقهاء الظاهرية في الغائه ، ألغى أبو حيان القياس أو بعبارة أوضح لم يعتد به إلا عند الضرورة أو للاستئناس به كما يقول ، حتى انه ليدعو النحاة الى الاخذ به ، ويرى ان المختافين في المسائل النحوية لو عملوا بالسماع وأخذوا به لما اختلفوا ولما نشأت هذه المسائل المعقدة الطويلة التي أفسدت النحو افسادا عظيما وأساعت الى اللغة العربية وأساليبها البيانية المشرقة •

مزجه النحو بالصرف :

بحث أبو حيان موضوعات النحو والصرف معا ، وقد رأيناها في كتبه الخاصة بالشروح قد اتبع طريقة المصنفين وكانت كتبهم تجمع النحو الى جانب الصرف وقد سار أبو حيان على نهجهم واقتفى أثرهم ، ففي « التذليل والتكميل » مثلا تكلم على موضوعات نحوية في الاجزاء الاولى ، وتكلم في الجزء الرابع على : أبنية الفعل، وهزمة الوصل وهي من موضوعات علم الصرف ، وقد خلط في الجزء الخامس بين النحو والصرف فنجده يذكر : باب مصادر الفعل الثلاثي، فمصادر غير الثلاثي، وباب ما زيدت الميم في أوله ، ثم يذكر بعده موضوعا نحويا هو : باب اسماء الافعال ، فموضوعا صرفيا هو : باب نوني التوكيد ، فباب منع الصرف ، والتسمية بلفظ كائن ما كان ، واعراب الفعل وعوامله ، وباب

عوامل الجزم وباب تنميم الكلام ، وادوات الاستفهام ، والتنبيه وغيرها ،
وباب الحكاية والخبار ، والمنصوبات والمجرورات ، وباب ألقي التأنيث ،
والتذكير والتأنيث وهذه أبواب نحوية ، ثم يتكلم بعد ذلك على
موضوعات صرفية هي : المقصور والمدود ، والتقاء الساكنين ، والنسب ،
والتصغير . ويختتم أبو حيان كتابه الكبير بالتصريف ذاكرة تعريفه وإبنيه
المجرد والمزيد من الاسماء ، وإبنيه الأفعال ، فمخارج الحروف ، والامالة ،
والوقف ، والهجاء . وبذلك يمزج بين موضوعات النحو والصرف في
هذا الكتاب وان ختمه بموضوعات سماها « التصريف » . ولم يكن
لابي حيان ان يتبع غير هذا الطريق وهو يشرح التسهيل لابن مالك
الذي بنى كتابه هذا البناء ورتبه هذا الترتيب . وقد سار على هذا
النحو في كتاب « منهج السالك » الذي شرح به ألفية ابن مالك .

أما تلخيصه لكتب ابن عصفور فقد ذكرنا انه قسم كتاب « التقريب »
إلى أحكام تركيبية وهي : النحو ، وإلى أحكام إفرادية وهي : الصرف ،
فبحث كلا منهما في موضوعات مستقلة ، وقد فعل هذا الفعل في كتابه
« التدريب » و « الموفور من شرح ابن عصفور » .

وأما الكتاب الرابع وهو « المبدع الملخص من المتع » فقد كان
في الصرف لذلك لم يتطرق فيه أبو حيان للموضوعات النحوية ، لان
ابن عصفور أفرد كتاب المتع للصرف وحده وليس من أمانة التلخيص
أن يضيف أبو حيان إلى الكتاب موضوعات لا علاقة لها بمادته التي
يبحث فيها .

هذا ما يتعلق بكتبه التي ألفها شرحا لكتب ابن مالك أو تلخيصا
لكتب ابن عصفور ، أما كتبه التي أفرد بتأليفها فقد أشرنا إلى ان جل
ما وصل إلينا منها كان رسائل صغيرة أو مقدمات في النحو ولم تكن
كتبا بالمعنى الدقيق . وقد جمع في هذه الكتب بين النحو والصرف
ورتبها ترتيبا قريبا من تبويب المقرب والتدريب والموفور . وقد عكس
هذا العمل في كتابه : « الارتشاف » الذي قسم فيه الموضوعات إلى

قسمين كبيرين : الاول يخص الاحكام التركيبية وهو : علم النحو ،
والثاني يخص الاحكام الافرادية وهو : الصرف ، وهذا تبويب حسن
معقول . وقد تكلم على الاحكام الافرادية قبل الاحكام التركيبية وهذا
أمر طبيعي ، لان معرفة احكام الكلمة المفردة يجب أن يأتي قبل معرفة
أحكام الكلام المركب .

أما اللغة فقد أفرد لها كتبا خاصة وهي : « الارتضاء في الفرق بين
الضاد والظاء » ، و « كتاب لغات القرآن » أو « تحفة الارب بما في
القرآن من الغريب » وقد مر بنا هذان الكتابان .

هذا من ناحية تبويبه وتنسيقه للموضوعات ، اما من حيث بحثه
هذه المواد فنحن نجد قليلا ما ينتقل من النحو الى الصرف والى
المغة ، وبذلك نستطيع ان نقول ان أبا حيان كان دقيقا في منهجه وعرضه
للموضوعات لا يخرج عما رسمه الا لضرورة ملحة أو مجازاة لمؤلفي
الكتب التي شرحها أو لخصها .

الشواهد

ذكرنا في الفصل السابق ان الشواهد النحوية أربعة : آيات القرآن الكريم ، وقراءاته ، وأحاديث الرسول العربي (ص) ، وكلام العرب شعرهم وثرهم ، وذكرنا الخلافات بين المذاهب النحوية في الاستفادة من هذه العناصر • أما هنا فسنذكر موقف أبي حيان من هذه الامور •

القراءات :

اعتمد أبو حيان على القرآن الكريم في استخلاص القواعد النحوية وتثبيتها ، وليس أدل على عنايته بالكتاب العزيز من تفسيره : « البحر المحيط » الذي اعتنى فيه بالفاظ القرآن وتراكيبه واهتم فيه بالرد على مؤولي الفاظه ومحرفي كلمه عن مواضعها • اما قراءاته فقد كان موقف أبي حيان منها موقفاً يحمده عليه ويبعث في قلوبنا الاجلال والاكبار له ، حيث أخذ بما تواتر منها وما صح عن قرائها الثقات •

وقد اختلف النحاة في الاخذ بقراءات القرآن فكان البصريون لا يعتبرونها حجة ولا يعتمدون عليها في استنباط قواعدهم انما كانوا يخطئون القراءة حتى ولو كانت متواترة وكان القاريء من السبعة إن كانت غير موافقة لاقبيسهم وقواعدهم • وكان الكوفيون وابن مالك يحتجون بها ويعتدون حتى بالشاذ منها ويقيسون عليه وينون أحكامهم

وقواعدهم • أما أبو حيان فقد وقف موقفا وسطا بين المدرستين فلم يتشدد فيها تشدد البصريين فيرفض كل ما خالف القواعد والاقيسة التي بنوها ، ولم يتساهل تساهل الكوفيين وابن مالك فيعتمد على الشاذ منها الذي تفرد بقراءته شخص لا يعرف من القراءة شيئا كما فعل ابن مالك في اعتماده على قراءة أعرابي شاذة لقوله تعالى : « صراط الذين » تخفيف « اللام » فجعلها قاعدة قاس عليها تخفيف « اللام » في بقية الاسماء الموصولة^(١) • فابن مالك قد استشهد بقراءة هذا الاعرابي دون ان يعرف صحة هذه القراءة أو خطأها ، ومن غير ان يعرف ان كانت مروية عن ثقة أو انه انفرد بقراءتها دون اعتماد على سماع •

ولم يكن أبو حيان ليرضى بهذا أو يسمح لنفسه ان يستشهد بكل قراءة تصل اليه انما كان يعتمد على صحة الرواية وتواترها ، فهو يرى ان القراءات قد جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها ، ولكن لا يجوز ان يؤخذ بجميعها انما يجب الاخذ بما صحت روايته منها ، لذلك نجد انه يأخذ بقراءة القراء السبعة ويعتمد عليها ويبني القاعدة على ما وردت به هذه القراءات حتى ولو كانت مخالفة لنصوص النحاة وأقيستهم •

وأعلى القراءات وأصحها ما أجمعت عليه السبعة والقراءات السبع التي أخذ بها المسلمون واعتبروها أصح القراءات هي: قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ، وهي التي اختارها مجاهد • وقد اهتم أبو حيان بقراءة هؤلاء القراء واعتمد عليها اعتمادا كبيرا ودافع عن قراءاتهم التي خطأ بعضها النحاة حتى انه لم يتورع عن رمي النحاة بالعجمة وقد ينسبهم الى الكفر لتخطئتهم أحد هؤلاء القراء • ولشدة عنايته واهتمامه هؤلاء القراء وقراءاتهم ألف في كل منهم كتابا وقد بنا هذه الكتب وهي : النافع في قراءة نافع ، والاثير في قراءة ابن كثير ، والورد الغمر في قراءة أبي عمرو ، والمزن الهامر في قراءة ابن عامر ، والروض الباسم في قراءة عاصم ،

(١) ينظر الارشاد ص ١١٧ •

والرمزة في قراءة حمزة ، والنائي في قراءة الكسائي . ولم يقتصر
اهتمامه على القراء السبعة ، بل ألف كتابا في القراءات السبع سماه :
« عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي » ، ولم يصلنا كتاب من هذه
الكتب لنعرف اتجاهه فيها وآراءه الخاصة .

ولم يكن اعتماد أبي حيان في القراءات على القراء السبعة فحسب ، بل
كان يأخذ عن غيرهم من القراء الذين صحت عندهم روايتهم كأبي جعفر المتوفى
سنة ٢٥٠هـ^(١) الذي انتهت إليه رئاسة الاقراء في المدينة وهو ثامن
القراء العشرة ، ويعقوب وهو تاسع القراء العشرة وقد ألف في قراءته
كتابا هو : « غاية المطلوب في قراءة يعقوب » ودافع عن قراء آخرين
منهم : « ورش » راوية « نافع » ، وأخذ بقراءته ودافع عنه ، كما دافع
عن ابن عباس وطلحة والحسن البصري وابن أبي اسحاق .

وقد أخذ أبو حيان بقراءة القراء السبعة لان قراءاتهم متواترة صح
سندها ووثق روايتها ، وهؤلاء القراء عرب أقحاح عدول تلقى اكثرهم
القراءة عن الصحابة ، يضاف الى ذلك انهم كانوا رؤساء مدارس
القراءات في الامصار الاسلامية ، يقول ابو حيان : « وما قريء في
السبعة لا يرد ولا يوصف بضعف ولا بقله »^(٢) . ولا يقتصر في الاخذ
عن السبعة بل يأخذ عن كل من قرأ بالقراءات السبع ان كان عدلا
ضبطا ويحتج بنقله القراءة سواء كان كوفيا أم بصريا ، لذلك نجده
بأخذ بكل قراءة متواترة ولا يرجح بين قراءتين منهما ويعتبر القراءتين
صحيحتين ، وقد اقتدى في هذه الناحية بثعلب أحد ائمة الكوفيين ، يقول
في تفسير قوله تعالى : « مَنْ يَصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ »^(٣) :
« قرأ حمزة وابو بكر والكسائي « من يصرَف » مبنيا للفاعل ف « من »
مفعول مقدم والضمير في « يصرَف » عائذ على الله ، ويؤيده قراءة أبي

(١) ينظر البحر المحیط ج ١ ص ١٥٢ ، وج ٦ ص ٤٦٦ .

(٢) همع الهوامع ج ٢ ص ٥٥ .

(٣) سورة الانعام ، الآية ١٦ .

« من يصرف الله » • وفي « عنه » عائدا على العذاب والضمير المستكن في « رحمه » عائدا الى الرب •• وقرأ في السبعة « من يصرف » مبنيا للمفعول ، ومعلوم ان الصارف هو الله تعالى فحذف للعلم به أولا ليجاز اذ قد تقدم ذكر الرب ، ويجوز في هذا الوجه ان يكون الضمير في : « يَصْرِف » عائدا على : « من » ، والضمير في : « يُصْرِف » عائدا على العذاب أي : أي شخص يصرف عنه العذاب •• وتكلم المعربون في الترجيح بين القراءتين على عادتهم فاختر أبو عبيد وأبو حاتم وأشار أبو علي الى تحسينه قراءة « يَصْرِف » مبنيا للفاعل لتناسب : « فقد رحمه » ، ولم يأت « فقد رحم » ، ويؤيده قراءة عبدالله وأبي : « من يصرف الله » ، ورجح الطبري قراءة : « يُصْرِف » مبنيا للمفعول قال : لانها أقل اضمارا • قال ابن عطية : واما مكى بن أبي طالب فتخبط في كتاب : « الهداية » في ترجيح القراءة بفتح الياء ومثّل في احتجاجه بامثلة فاسدة • قال ابن عطية : وهذا توجيه لفظي يشير الى الترجيح — تعلقه ضعيف ، واما المعنى فالقراءتان واحد • انتهى • وقد تقدم لنا غير مرة انا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين ، وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب : « اليواقيت » ان أبا العباس احمد بن يحيى ثعلب كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع وقال : قال ثعلب من كلام نفسه : اذا اختلف الاعراب في القرآن عن السبعة لم افضل اعرابا على اعراب في القرآن ، فاذا خرجت الى الكلام كلام الناس فضلت الاقوى • ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى كان عالما بالنحو واللغة متدينا ثقة ^(١) • وذلك لان هذه القراءات قد وردت عن الرسول (ص) بالتواتر وقد أشار أبو حيان الى ذلك عند تفسيره قوله تعالى : « الا مَنْ اغترف غُرْفَةً بِيَدِهِ » ^(٢) ، يقول : « وقرأ الحرميان وأبو عمرو : « غُرْفَةً » — بفتح الغين — وقرأ الباقون بضمها فليل هما بمعنى المصدر،

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٨٧ •

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٤٩ •

وقيل هما بمعنى المغروف ، وقيل: « العرْفَة » - بالفتح - المرة، وبالضم: ما تحمته اليد ، فإذا كان مصدرا فهو على غير الصدر اذ لو جاء على الصدر لقال : « اغترافة » ويكون مفعول « اغتراف » محذوفا أي : ماء ، واذا كان بمعنى : المغروف كان مفعولا به ، قال ابن عطية : وكان أبو علي يرجح ضم الغين ، ورجحه الطبري أيضا ان « غرفة » - بالفتح - انما هو مصدر على غير اغتراف . انتهى . وهذا الترجيح الذي يذكره المنفرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي لان هذه القراءات كلها صحيحة ومروية عن رسول الله (ص) ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة » (١) .

وأبو حيان لا ينكر أيا من القراءتين المتواترتين انما يأخذ بهما ، وقد صرَّح بذلك في تفسيره لقوله تعالى : « واذا واعدنا موسى اربعين ليلة » (٢) ، يقول : « قرأ الجمهور : « واعدنا » ، وقرأ أبو عمرو : « واعدنا » بغير ألف هنا وفي الاعراف وطه ، ويحتمل « واعدنا » ان يكون بمعنى : « واعدنا » ويكون صدر من واحد ، ويحتمل ان يكون من اثنين على أصل المفاعلة أو يكون الوعد من الله وقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبيه الوعد . قال القفال : ولا يبعد ان يكون الآدمي يعد الله بمعنى يعاهده ، وقيل وعد اذا كان عن غير طلب وواعد اذا كان عن طلب . وقد رجح أبو عبيدة قراءة من قرأ : « واعدنا » بغير ألف وانكر قراءة من قرأ : « واعدنا » بالالف وافقه على معنى ما قال ابو حاتم ومكي . وقال أبو عبيد : المواعدة لا تكون الا من البشر، وقال ابو حاتم : اكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين كل واحد منهما يعد صاحبه ولا وجه لترجيح احدى القراءتين على الاخرى ، لان كلا منهما متواتر فهما في الصحة على حد سواء . واكثر القراء على

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٥١ .

القراءة بألف وهي قراءة مجاهد والاعرج وابن كثير ونافع والأعمش
وحمزة والكسائي» (١) .

ويرى انه لا يمكن انكار القراءة المتواترة الا اذا لم يكن المنكر
يعلم بتواترها ، يقول في تفسير قوله تعالى : « ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون » (٢) : « وقرأ أبو جعفر والاعرج
والنخعي وأبو رجاء وابن وثاب وعامر ونافع والكسائي : « يصدون »
— بضم الصاد — أي : يعرضون عن الحق من أجل ضرب المثل ، وقرأ
ابن عباس وابن جبير والحسن وعكرمة وباقي السبعة بكسرها أي : يصيحون
وترتفع لهم ضجة بضرب المثل ، وروي ضم الصاد عن علي وانكرها ابن
عباس ، ولا يكون انكاره الا قبل بلوغه تواترها » (٣) .

اما القراءات التي كان فيها ايضاح أو بيان لبعض كلمات القرآن
فلم يأخذ بها أبو حيان انما اعتبرها من قبيل التفسير، واما القراءات الشاذة
فلا يغلط قارئها بل يتطلب لها وجها في العربية ولا يعتد بها أو يني عليها
قاعدة مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : « كلا إن الانسان
ليطغى ، إن رآه استغنى » (٤) : « وقرأ الجمهور : « ان رآه » بالف
بعد الهمزة وهي لام الفعل ، وقبيل بخلاف عنه بحذف الالف ، وهي
رواية مجاهد عنه قال : وهو غاط لا يجوز . وينبغي ان لا يغلطه بل
يتطلب له وجها ، وقد حذف « الالف » في نحو من هذا قال :

« وصاني العجاج فيما وصني »

يريد : « وصاني » فحذف « الالف » وهي : لام الفعل ، وقد

-
- (١) البحر المحيط ج ١ ص ١٩٩ .
 - (٢) سورة الزخرف ، الآية ٥٧ .
 - (٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٥ .
 - (٤) سورة العلق ، الآية ٦ و ٧ .

حذفت في مضارع : « رأى » من قولهم : « أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة » . وهو حذف لا ينقاس لكن اذا صحت الرواية به وجب قبوله ، والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها « (١) » . فان جاءت قراءة شاذة تلمس لها أبو حيان مخرجا على لغة من اللغات كما فعل في تفسير قوله تعالى : « لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي » (٢) ، حيث قرأها نافع بإثبات « الالف » وهي هنا : الف « أنا » ، وألف « أنا » تحذف في الوصل دون الوقف ، ونافع اثبتها وصلا ، وقد اعتبرها بعضهم قراءة شاذة وخرجها آخرون على انها من اجراء الوصل مجرى الوقف . أما أبو حيان فقد قال : « قرأ نافع بإثبات الف : « أنا » اذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مضمومة ، وقرأ الباكون بحذف الالف واجمعوا على اثباتها في الوقف ، واثبات الالف وصلا ووقفا لغة بني تميم ، ولغة غيرهم . حذفها في الوصل ولا تثبت عند غير بني تميم وصلا ، والاحسن ان تجعل قراءة نافع على لغة بني تميم ، لانه من اجراء الوصل مجرى الوقف على ما تأوله عليه بعضهم . قال : وهو ضعيف جدا وليس هذا مما يحسن الأخذ به في القرآن ، فاذا حملنا ذلك على لغة تميم كان فصيحاً » (٣) .

مما تقدم نرى ان ابا حيان يستشهد بالقراءات ويبنى عليها القواعد والاحكام النحوية ، وهي عنده الاساس الذي يجب الاخذ به ، اما اقراءت الاخرى غير المتواترة فلا يبنى عليها قاعدة ابدا . وقد انكر على البصريين وعلى من تابعهم تخطئتهم القراء ، لانهم خالفوا قواعدهم وذهب الى ان الاولى ان تبني القواعد على القراءات المتواترة لا أن يطاولوا اخضاع القراءات لقواعدهم ، لان الاصل القياس على القرآن الكريم لا أن يقاس القرآن على العربية وقواعدها .

(١) البحر المحيط ج ٨ ص ٤٦٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢٨٨ .

وقد بين موقفه من القراءات في كتابه : « البحر المحيط » ، ودافع عن القراء وتعصب لهم ورد على من خطأهم ورماهم بأقبح الاوصاف ، من ذلك رده على ابن عطية والزمخشري في تخطئتهما قراءة ابن عامر : « قتل اولادهم شركاؤهم »^(١) - برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة « القتل » الى « الشركاء » والفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف ، يقول : « وهي مسألة مختلف في جوازها ، فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك الا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين اجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة الى العربي المحض ابن عامر الآخذ بالقرآن عن عثمان بن عفان قبل ان يظهر اللحن في لسان العرب ولوجودها أيضا في لسان العرب في عدة آيات . . . ولا التفات الى قول ابن عطية : وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب . ولا التفات الى قول الزمخشري : ان الفصل بينهما يعني بين المضاف والمضاف اليه فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا فكيف به في القرآن المعجز لحسن نظمه وجزالته . والذي حصله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف : « شركائهم » مكتوبا بالياء ، ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء ، لان الاولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . وهنا يوجه أبو حيان تقده اللاذع الى الزمخشري ويدافع عن ابن عامر فيقول : « واعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت ، واعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الائمة الذين تخيرتهم هذه الامة لنقل كتاب الله شرقا وغربا ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم ، ولا التفات أيضا لقول أبي علي الفارسي : هذا قبيح قليل في الاستعمال ولو عدل عنها - يعني ابن عامر - كان أولى لانهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف

(١) سورة الانعام ، الآية ١٢٧ .

والمضاف اليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف انما اجازوه في الشعر * ولم يسكت أبو حيان عن أبي علي الفارسي كما لم يسكت عن الزمخشري من قبل فيرد عليه بعد ذلك قائلاً : « واذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف اليه بالجملة في قول بعض العرب : « هو غلام ان شاء الله اخيك » فالفصل بالمفرد أسهل ، وقد جاء الفصل في اسم التماثل في الاختيار ، قرأ بعض السلف « مخلف وعده رسله » بنصب : « وعده » وخفض : « رسله » * وقال أبو الفتح : اذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال العربي وما جاء به ، فان كان فصيحاً وكان ما اورده يقبله القياس فالاولى ان يحسن به الظن لانه يمكن ان يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة وقد طال عهدا وعفا رسمها « (١) *

من هذا نرى أن صاحبنا لا يقبل من النحاة تخطئتهم للقراء كابن عامر أو غيره وقد رد على أبي علي الفارسي في توجيهاته البعيدة لقراءة الكسائي ومحمد بن عيسى الاصبهاني بفتح همزة « ان » في قوله تعالى : « إنَّ الدينَ عندَ اللهِ الاسلامُ » (٢) ، يقول بعد ان ينقل توجيهاته : « فانظر الى هذه التوجيهات البعيدة التي لا يقدر أحد أن يأتي لها بتظير من كلام العرب وانما حمل على ذلك العجمة وعدم الامعان في تراكيب كلام العرب وحفظ اشعارها * * * وانه لا يكفي النحو وحده في علم الفصيح من كلام العرب بل لا بد من الاطلاع على كلام العرب والتطبع بطباعها والاستكثار من ذلك » (٣) ، ثم يأخذ في تبين التوجيهات الصحيحة لهذه القراءة *

ولم تقف حملته على مخطئي القراءات عند هذا الحد بل وقف في وجوههم وقفة المدافع الذي لا يكل وأخذ يدافع عن أبي عمرو بن

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٩ .

(٣) البحر المحيط ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

العلاء في قراءته لقوله تعالى : « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا »^(١) حيث قرأها هو وأبو بكر وحمزة والاعمش بالسكون ، يقول أبو حيان : « قال أبو اسحاق : وهذا الاسكان الذي روي عن هؤلاء غلط يبيّن ، لان « الهاء » لا ينبغي ان تجزم واذا لم تجزم فلا يجوز ان تسكن في الوصل ، وأما أبو عمرو فاراه كان يختلس الكسرة فغلط عليه كما غلط عليه في : « بارئكم »^(٢) ، وقد حكى عنه سيويوه وهو ضابط لمثل هذا انه كان يكسر كسراً خفيفاً . انتهى كلام أبي اسحاق . وما ذهب اليه أبو اسحاق من ان الاسكان غلط ليس بشيء ، اذ هو قراءة في السبعة . وهي متواترة وكفى انها منقولة عن امام البصريين أبي عمرو بن العلاء فانه عربي صريح وسامع لغة وامام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا ، وقد أجاز ذلك الفراء وهو امام في النحو واللغة ، وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع . وقد روى الكسائي ان لغة عقيل وكلاب انهم يختلسون الحركة في هذه الهاء اذا كانت بعد متحرك ، وانهم يسكنون أيضاً . وقال الكسائي : سمعت اعراب عقيل وكلاب يقولون : « لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ »^(٣) ، بالجزم و « لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » بغير تمام . . ونص بعض أصحابنا على ان حركة هذه الهاء بعد الفعل الذاهب منه حرف لوقف أو جزم يجوز فيها الاشباع ويجوز الاختلاس ويجوز السكون ، وأبو اسحاق الزجاج يقال عنه انه لم يكن اماما في اللغة ولذلك أنكروا على ثعلب في كتابه : « الفصيح » مواضع زعم ان العرب لا تقولها ، ورد الناس على أبي اسحاق في انكاره وتقلوها من لغة العرب . وممن رد عليه أبو منصور الجواليقي ، وكان ثعلب اماما في اللغة ، اماما في النحو على مذهب

(١) سورة آل عمران ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٥٤ .

(٣) سورة العاديات ، الآية ٦ .

الكوفيين» (١) .

ولننظر الى هذا الحماس وهذا الدفاع الصادق عن القراء وكيف،
انه أخذ يبين عيوب من يطعن عليهم ، ويصفهم بقلّة الفهم والادراك
والاطلاع، ولننظر الى رده عليهم ووقوفه الى جانب القراء، واستشهاده على
وجود ما قرأوا به في لغات العرب وكلامهم من شعر ونثر .

وقد وقف موقفاً مماثلاً من الزمخشري الذي طعن في قراءة أبي
عمرو بن العلاء لقوله تعالى : « فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن
يَشَاءُ » (٢) بادغام اللام في الراء ، يقول : « وقال الزمخشري : ومدغم
الراء في اللام لاحن مخطيء خطأ فاحشاً وراويّه عن أبي عمرو مخطيء
مرتين ، لانه يلحن وينسب الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ،
والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة
الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا أهل النحو ، انتهى كلامه .
وذلك على عادته في الطعن على القراء ، واما ما ذكر ان مدغم الراء في
اللام لاحن مخطيء خطأ فاحشاً الى آخره ، فهذه مسألة اختلف فيها
النحويون ، فذهب الخليل وسيبويه واصحابه الى انه لا يجوز ادغام
الراء في اللام من اجل التكرير الذي فيها ، ولا في النون . قال أبو
سعيد : ولا نعلم أحداً خالفه الا يعقوب الحضرمي ، والا ما روي عن أبي
عمرو انه كان يدغم الراء في اللام متحركة بحركة ما قبلها انتهى . .
واجاز ذلك الكسائي والقراء وحكياه سماعاً ووافقهما على سماعه رواية
واجازة أبو جعفر الرّوآسي وهو امام ائمة اللغة والعربية من الكوفيين ،
وقد وافقهم أبو عمرو على الادغام رواية ، واجازه وتابعه يعقوب . . وذلك
من رواية الوليد بن حسن ، والادغام وجه من القياس » . ثم يرد على
اصحابه وعلى نحاة البصرة والزمخشري فيقول : « وقد اعتمد بعض

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٤٦٦ - ٥٠٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨٤ .

اصحابنا على ان ما روي عن القراء من الادغام الذي منعه البصريون
 يكون ذلك اخفاء لا ادغاما ، وذلك لا يجوز ان يعتقد في القراء انهم
 غلطوا وما ضبطوا ولا فرقوا بين الاخفاء والادغام . وعقد هذا الرجل
 بابا قال : « هذا باب يذكر فيه ما ادغمت القراء مما ذكر انه لا يجوز
 ادغامه » وهذا لا ينبغي فان لسان العرب ليس محصورا فيما نقله
 البصريون فقط ، والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه بل
 القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة . وقد اتفق على
 نقل ادغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم أبو عمرو بن العلاء
 ويعقوب الحضرمي وكبراء أهل الكوفة الرؤاسي والقراء واجازوه ورووه
 عن العرب فوجب قبوله والرجوع فيه الى علمهم ونقلهم اذ من علم حجة
 على من لم يعلم » . وبعد ذلك يدافع عن راوي هذه القراءة فيقول :
 « واما قول الزمخشري : ان راوي ذلك عن أبي عمرو مخطيء مرتين
 فتد تبين ان ذلك صواب ، والذي روى ذلك عنه الرواة ومنهم أبو
 محمد اليزيدي وهو امام في النحو ، امام في القراءات ، امام في
 اللغات » (١) .

ومن هذا نعلم موقف أبي حيان من القراء ومن النحاة الذين
 خطؤوهم ، فهو يرى ان القراءة أحق بالاتباع من أقيسة البصريين
 واصولهم وقواعدهم ، لان القراءة سنة متبعة ، ويعتمد على المسموع
 المروي منها ، وليس السماع أو النقل محصورا على البصريين وانما
 الكوفيون قد نقلوا وحفظوا ورووا قراءات متواترة يصح الاعتماد عليها
 والخروج بها عن أقيسة البصريين ونحوهم . ولن يضير القراءة الصحيحة
 شيئا تخطئة البصريين وغيرهم لها ، ولا ينبغي ان تخطأ القراءات حتى
 ولو كانت مؤيدة بما ورد في لغة ضعيفة ، فلكل ما لُحِّنَ أو خُطِّيَ
 مذهب ، ووجه في العربية لا يستطيع ان يدركه من كان أعجمي التخيل

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

بعيدا عن ادراكها يفهمه الاعراب الخالص من القراء ، وينبغي ان لا تغلط القراءات بل تحصل على التفسير لمخالفتها سواد المصحف . كل هذا لان القراء المشهورين عند أبي حيان لا يمكن ان يقرأوا بقراءة لا وجه لها ، فكيف يُخطأونَ أو ترد قراءاتهم ؟

ولم يكتف النحاة بتخطئة القراء الذين لم يكونوا من السبعة او العشرة انما حاولوا تغليط مشاهيرهم كما فعل بعضهم في تغليط قراءة ابن أبي اسحاق : « إن البقرة تشابهت »^(١) - بتشديد الشين - مع كونه فعلا ماضيا - وبتاء التأنيث آخره ، وذكر انه لا وجه لها . وقد وجهها أبو حيان توجيهاً صحيحاً جارياً على العربية اذ لا يظن بابن أبي اسحاق وهو رأس في علم النحو وممن أخذ النحو عن أصحاب أبي الاسود الدؤلي مستنبط علم النحو أن يقرأ قراءة لا وجه لها ، وهو الذي كان يزري على العرب وعلى من يستشهد بكلامهم كالفرزدق اذا جاء في شعرهم ما ليس بالمشهور في كلام العرب ، فكيف يقرأ مثل هذا بقراءة لا وجه لها^(٢) . والذين يغلطون القراء ويلحنونهم هم الذين لا علم لهم بعلم النحو ولا اطلاع لهم على لغة العرب ، فهم لقصور ادراكهم فيما يرى أبو حيان - يحاولون تخطئة القراء كابي عبيدة الذي حكى عن أبي عمرو بن العلاء اعرابا لا يجوز ان يصدر عن مثله في قوله تعالى : « إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم »^(٣) ، وانما هذا الاعراب الذي نقله عن أبي عمرو تخييط منه في الاعراب ، لانه يبعد ان يكون قاله أبو عمرو بن العلاء فانه من الجلالة في علم النحو بالمكان الذي قل ان يوازنه أحد مع كونه عربيا ، ولعل ذلك من فهم أبي عبيدة فانه يضعف في النحو^(٤) .

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٠ ، في المصحف « ان البقر تشابه » .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٥٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٥١ .

(٤) ينظر البحر المحيط ج ٤ ص ٢٧١ وج ٦ ص ١٨٩ - ١٩١ ، ٤٦٤ - ٤٦٦ .

وخلاصة القول : ان انكار النحويين للقراءة لا يؤثر فيها مادامت
القراءة صحيحة مقبولة عند ابي حيان وغيره ممن ذهب مذهبه في
الاحتجاج بالقراءات •

الحديث النبوي :

ذكرنا موقف النحاة من الحديث النبوي وذكرنا ان اكثرهم لم
يحتجوا به ورفضوه ، ويمكن ان تقسم النحاة بالنسبة للاستشهاد
بالحديث الى ثلاث طوائف : طائفة منعت الاحتجاج به مطلقا وعلى
رأس هذه الفرقة ابو حيان الاندلسي ، وطائفة اتخذت الوسط سبيلا في
هذا الامر وعلى رأسها الشاطبي ، وطائفة ثالثة اجازت الاستشهاد
بالحديث كله وعلى رأسها ابن مالك الاندلسي •

كان ابو حيان لا يجوز الاستشهاد بالحديث ، وقد عرض حجته
في كتاب : « التذيل والتكميل » فقال رادا على ابن مالك : « قد لهج
هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في اثبات
القواعد الكلية في لسان العرب بما روي فيه ، وما رأيت احدا من
المتقدمين ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل ، على ان
الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين الاحكام من لسان العرب
والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل
وسيبويه من أئمة البصريين ، وكمعاذ والكسائي والفراء وعلي بن
المبارك الاحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم
على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة
بغداد واهل الاندلس • وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين
الاذكياء فقال : انما تنكبت العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك نفس
لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو وثقوا به لجرى مجرى
القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية به ، وانما كان كذلك لامرين:
احدهما : ان الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فوجد قصة واحدة قد

جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم فقال فيه لفظا واحدا فنقل بانواع من الالفاظ بحيث يجزم الانسان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل بتلك الالفاظ ، نحو ما روي من قوله عليه السلام : «زوجتكها بما معك من القرآن» ، «ملكتهها بما معك» وغير ذلك من الالفاظ الواردة في هذه القصة ، فنعلم قطعا انه لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا نجزم بانه قال بعضها اذ يحتمل انه قال لفظا مرادفا لهذه الالفاظ غيرها فأنت الرواة بالمرادف اذ هو جائز عندهم النقل بالمعنى ولم يأتوا بلفظه صلى الله عليه وسلم اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه بالكتابة ، والاتكال على الحفظ ، فالضابط منهم من ضبط المعنى . واما ضبط اللفظ فبعيد جدا لا سيما في الاحاديث الطوال التي لم يسمعها الراوي الا مرة واحدة ، ولم تمل عليه فيكتبها . وقد قال سفیان الثوري فيما نقل عنه : « ان قلت لكم اني احديثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى » ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى .

الامر الثاني : انه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث ، لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا تعلموا لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك ووقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب . ونعلم قطعا غير شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس فلم يكن ليتكلم الا بافصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها واجزلها ، واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريقة الاعجاز وتعليم الله ذلك من غير معلم انساني ولا ملقن لها من اهلها كحديثه عليه السلام مع النمر بن تولب ومع الوافدين عليه من غير اهل لغته . والله در ابي عبدالله ابن الاعرابي رحمه الله فانه مر على قوم من الزنادقة وهم يتطلبون على زعمهم في القرآن لحنا فقال لهم : ويلكم هبكم شككتهم في كونه نبيا اتشكون في كونه عربيا ؟

والمصنف رحمه الله قد أكثر من الاستدلال بما اثر في الاثر متعقبا بزعمه على النحويين وما امعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز في هذا الفن . . . وقال لنا قاضي القضاة ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني الحموي وكان ممن قرأ على المصنف وكتب عنه نكتا على مقدمة ابن الحاجب ، وقد جرى ذكر ابن مالك واستدلاله بما اشرنا اليه ، انه قال له : « يا سيدي هذا الحديث روته الاعاجم ووقع فيه بروايتهم ما يعلم انه ليس من لفظ الرسول عليه السلام » ، فلم يجب بشيء » (١) .

وقد بين أبو حيان السبب الذي دعاه الى توضيح هذا الرأي أو هذا المذهب فقال : « وانما امعنت الكلام في هذه المسألة لثلا يقول مبتديء : ما بال نحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما روي في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم وارضابهما ؟ فاذا طالع ما ذكرناه ادرك السبب الذي لاجله لم يستدل النحاة بالحديث (٢) » .

ولم يكن صاحبنا وحده ممن دافعوا عن هذا الرأي وانما تقدمه الى ذلك شيخه ابو الحسن بن الضائع فقال في « شرح الجمل » : « تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الاولى في اثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، لانه اقصح العرب » (٣) .

(١) التذليل والتكميل ج ٥ ص ١٦٩ ، وينظر الاقتراح ص ١٦ - ١٨ ، وخرانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٦٠٤ .
 (٢) التذليل والتكميل ج ٥ ص ١٧٠ ب ، وينظر خزانة الادب ج ١ ص ٦ ، والاقتراح ص ١٨ .
 (٣) الاقتراح ص ١٨ .

أما الفريق الآخر الذي توسط في الاستشهاد بين ابن مالك وأبي حيان فقد كان الشاطبي المتكلم بلسانهم وقد أجاز الاستشهاد بالاحاديث التي اعتني بنقل الفاظها ، يقول : « لم نجد أحدا من النحويين استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهاءهم الذين يبولون على أعقابهم ، وأشعارهم التي فيها الفحش والخنا ويتركون الاحاديث الصحيحة لانها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها والفاظها ، بخلاف كلام العرب وشعرهم فان رواته اعتنوا بالفاظها لما يبنى عليه من النحو . ولقد وقفت على اجتهادهم وقضيت منه العجب وكذا القرآن ووجوه القراءات . »

وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص ، كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والامثال النبوية ، فهذا بصح الاستشهاد به في العريضة . وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه وبنى الكلام على الحديث مطلقا ولا أعرف له سلفا الا ابن خروف فانه أتى باحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع : لا اعرف هل يأتي بها مستدلا أم هي لمجرد التمثيل ، والحق ان ابن مالك غير مصيب في هذا فكأنه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى وهو قول ضعيف « (١) » .

فالشاطبي لم يوافق أبا حيان واصحابه في منهجهم ، ولم يرض بعمل ابن مالك ، ولم يكن الوحيد الذي وقف هذا الموقف انما تبعه السيوطي فقال في الاقتراح : « واه ! كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت انه قاله على اللفظ المروري وذلك نادر جدا ، انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة أيضا ، فان غالب الاحاديث مروى بالمعنى ،

(١) خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٦ .

وقد تداولها الاعاجم والمولدون قبل تدوينها فردوها بما أدت اليه عباراتهم فزادوا وتقصوا وقدموا واخروا وابدلوا الفاظا بالفاظ ، ولهذا ترى الحديث الواحد مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة ومن ثم انكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث « (١) » .

وجاء بعد أبي حيان ابن هشام فكثر من الاستشهاد بالحديث كثرة فاقت استشهاد ابن مالك به ، وكانت حجة ابن مالك وابن هشام وامثالهما ممن اجازوا الاحتجاج بالحديث ما رد به البدر الدماميني في « شرح التسهيل » على أبي حيان قال : « قد أكثر المصنف من الاستدلال بالاحاديث النبوية وشنع أبو حيان عليه وقال : ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بان ذلك المحتج به من لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة . وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله بناء على ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب انما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الاحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من ثقل مفردات الالفاظ وقوانين الاعراب ، فالظن في ذلك كله كاف ولا يخفى انه يغلب على الظن ان ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لان الاصل عدم التبديل لاسيما والتشديد في الضبط والتحري في ثقل الاحاديث شائع بين النقلة والمحدثين ، ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فانما هو عنده بمعنى التجويز . العقلي الذي لا ينافي وقوع تقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في انضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ، فيغلب على الظن من هذا كله انها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها . ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون ولا كتب ، واما ما دون وحصل في بطون الكتب

(١) الاقتراح ص ١٦ - ١٩ ، وخرانة الادب ج ١ ص ٦ - ٧ .

فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم • قال ابن الصلاح بعد ان ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : « ان هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنه بطون الكتب فليس لاحد ان يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر » • أ هـ - كلام ابن الصلاح - ••

وتدوين الاحاديث والاختبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ، ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح فبقي حجة في بابه ، ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر • والله أعلم بالصواب « (١) » •

هذا هو موقف كل فريق من الطوائف الثلاث ، وقد رأينا أن اشدهم نكيرا على الاستشهاد بالحديث أبو حيان واستأذنه ابن الضائع ، لكننا نرى ان ميل الفريق الثاني الذي توسط بين الفريقين الى أبي حيان وابن الضائع أقوى من ميلهم الى ابن مالك وجماعته ، فالسيوطي يقول بعد ان نقل حجتهما : « ومما يدل على صحة ما ذهب اليه ابن الضائع وأبو حيان ان ابن مالك استشهد على لغة « أكلوني البراغيث » بحديث الصحيحين « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » وأكثر من ذلك حتى صار يسميها : « لغة يتعاقبون » • وقد استدلل به السهيلي ثم قال : لكنني أقول ان الواو فيه علامة اضمار ، لانه حديث مختصر رواه البزار مطولا مجردا قال فيه : « ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » • وقال ابن الانباري في : « الانصاف » في منع « أن » في خبر « كاد » : واما حديث « كاد الفقر ان يكون

(١) خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٦ - ٧ •

كفرا» فإنه من تغييرات الرواة لأنه صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بانضاد» (١) .

وقال السيوطي في : « همع الهوامع » عند كلامه على قوله (ص) « لولا قومك حديثو عهد بكفر لاسست البيت على قواعد ابراهيم » : « قلت والظاهر ان الحديث حرفته الرواة بدليل ان في بعض رواياته « لولا حدثان قومك » وهذا جار على القاعدة . وقد بينت في كتاب : « اصول النحو » من كلام ابن الضائع وابي حيان انه لا يستدل بالحديث على ما خالف القواعد النحوية لانه مروى بالمعنى لا بلفظ الرسول ، والاحاديث رواها العجم والمولدون لا من يحسن العربية فأدوها على قدر ألسنتهم » (٢) .

ومن هذا يظهر لنا ان السيوطي يميل الى رأي أبي حيان وابن الضائع بعد أن رأى كثرة تحريف الاحاديث ، فاما أن يقتطع الحديث ويروى قسم منه ويترك قسم بحيث يضيع محل الشاهد أو ينقلب الى ضده ، أو تحذف منه كلمة تؤثر في قلب القاعدة النحوية رأسا على عقب فهذا ما لا يمكن الاخذ به والاعتماد عليه .

وبعد هذا العرض للخلاف بين النحاة في الاحتجاج بالحديث نعود الى كتب أبي حيان لنرى هل استشهد بالاحاديث ؟ وأيها ؟ وكيف ؟

لقد استشهد أبو حيان بالحديث بكثرة في تفسيره «البحر المحيط»، وقد مر بنا انه كان يعتمد في رواية الاخبار والقصص التي يفسرها الآيات القرآنية على ما كان مؤيدا منها بحديث نبوي ويترك ما لم يؤيد بحديث أو نص . ولم يقتصر في استشهاده بالحدِيث على ما يفسر حادثة أو خبرا انما جاوز ذلك الى الاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة بالحديث كقوله في تفسير قوله تعالى : « يُصَبُّ من فوقِ رُؤُوسِهِمِ الحَمِيمِ ،

(١) الاقتراح ص ١٩ ، وينظر خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٧

(٢) همع الهوامع ج ١ ص ١٠٥ .

يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمِ وَالْجُلُودِ» (١) : « وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَفِرْقَةٌ
 « يَصْهَرُ » - بفتح الصاد وتشديد الهاء - ، وفي الحديث : « ان
 الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه
 فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما
 كان » (٢) .

ويقول عند الكلام على : « طوبى » (٣) ومعناها اللغوي : « واختلف
 القائلون في معناها فقال الضحاك : المعنى غبطة لهم . . . وعن ابن عباس
 وابن جبير : طوبى : اسم للجنة بالحشية ، وقيل بلغة الهند ، وقال
 أبو هريرة وابن عباس ايضا ومعتب بن سمي وعبيد بن عمير ووهب بن
 منبه : هي شجرة في الجنة . . . وروي مرفوعاً الى رسول الله (ص) من
 حديث عتبة بن عبيد السلمي انه قال وقد سأله أعرابي : يا رسول الله
 أي الجنة فاكهة ؟ قال : نعم ، فيها شجرة تدعى « طوبى » . وروي
 الحديث . قال القرطبي : والصحيح انها شجرة ، للحديث المرفوع ،
 حديث عتبة » (٤) .

وجاوز ذلك الى الاستشهاد بالحديث في امور نحوية كاستشهاده
 بقوله (ص) : « من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار الا تحلة
 القسم » على كون الواو في قوله تعالى : « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا » (٥)
 للقسم ، كما استشهد بقوله عليه السلام : « ثم اتبعه بست من شوال »
 على مجيء العدد بلا « تاء » مع ان المعداد مذكر ، وانما جاز ذلك
 لحذف المعداد ، والمقصود بالحديث « ستة ايام » (٦) .

أما في كتبه النحوية فقد استشهد بالحديث في مواضع منها : اثباته

-
- (١) سورة الحج ، الآية ١٩ و ٢٠ .
 - (٢) البحر المحيط ج ٦ ص ٣٦٠ .
 - (٣) تنظر سورة الرعد ، الآية ٢٩ .
 - (٤) البحر المحيط ج ٥ ص ٢٨٩ .
 - (٥) سورة مريم ، الآية ٧١ .
 - (٦) ينظر البحر المحيط ج ٦ ص ٢٠٩ ، ٢٧٩ .

مجيء « بيد » للاستثناء ، يقول : « فاما « بيد » فانها تساوي « غير » في الاستثناء المنقطع مضافا لـ « ان » وصلتها نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد اني من قریش واسترضعت في نبي سعد » (١) .

وقال عند كلامه على معمول الصفة المشبهة وجواز اتباعه : « ويجوز أن يتبع معمول الصفة المشبهة بجميع التوابع ما عدا الصفة فانه لم يسمع من كلامهم ، هكذا زعم الزجاج . وقد جاء في الحديث في صفة الدجال : « أعور عينه اليمنى » ، و « اليمنى » صفة لـ « عينه » وهو معمول المصفة فينبغي ان ينظر » (٢) .

ويقول في جواز افراد اسم التفضيل أو جمعه اذا اضيف الى معرفة ، « فاذا كان مضافا الى معرفة فالذي عليه الجمهور ان « افعل » اذا اضيف الى معرفة لا يخلو من التفضيل البتة ويكون بعض ما يضاف اليه ، وتارة تفرد وان كانت مضافة ، كقوله تعالى : « وَلَسَجِدَتُّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ » (٣) ، وتارة تجمع كقوله تعالى : « كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا » (٤) ، وقال تعالى : « وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا » (٥) . وفي الحديث « ألا اخبركم باحبكم اليّ واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا » فافرد « أحب » و « اقرب » وجمع « احاسن » وعلى هذا التقياس تقول : « أخواك أحسن الثلاثة ، واحسنا الثلاثة » ، و « هند احسن النساء ، وحسنى النساء » ، و « الهندان احسن النساء ، وحسني النساء » ، و « الهنود احسن النساء » ، و « الهنود فضّل

-
- (١) منهج السالك ص ١٧٧ ، وينظر الارتشاف ص ٢٠١ .
 (٢) منهج السالك ص ٣٦٦ ، وينظر الارتشاف ص ٣٢٦ ب .
 (٣) سورة البقرة ، الآية ٩٦ .
 (٤) سورة الانعام الآية ١٢٣ .
 (٥) سورة هود ، الآية ٢٧ .

النساء ، أو فضليات النساء » . وفي ثبوت الافراد والمطابقة في لسان
العرب ركد على ابن السراج اذ زعم انه يتعين الافراد « (١) » .

وقال عند الكلام على مجيء : « من » لابتداء الغاية في غير المكان :
« ومثال دخولها لابتداء الغاية في غير المكان : « قرأت من أول سورة
البقرة الى آخرها » ، و « أعطيت الفقراء من درهم الى دينار » ، وتقول
اذا كتبت كتابا : « من فلان الى فلان » ، وفي الحديث « من محمد
رسول الله الى هرقل عظيم الروم » (٢) .

واستشهد على مجيء « في » للسببية أو التعليل بقوله (ص) :
« دخلت امرأة النار في هرة حبستها » يقول : « وذكر ابن مالك انها
تكون للتعليل نحو قوله تعالى « لَسْئَلُكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ » (٣) ،
وما روي في الاثر : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها » (٤) .

وقال في استعمال : « أيم » : « وقد تضاف « ايمن » الى : الكعبة ،
والكاف ، والذي يقول : « ايمن الكعبة لأقومن » ، وفي الحديث :
« وايم الذي تسي بيده » (٥) .

وقد استشهد أبو حيان بالحديث في مواضع أخرى منها استشهاده
بالحديث « أو مخرجي هم ؟ » على قلب واو : « مخرجو » الى « ياء »
وادغامها في ياء المتكلم ، والاصل : « أو مخرجوي » . واستشهاده بقوله
(ص) : « من أتى الجمعة وقد توضأ فيها ونعمت » على جواز حذف
التمييز الذي يميز فاعل « نعم » المضمرة . وبقوله (ص) : « يتمثل لي
الملك رجلا » ، على الحال الموطئة . وبقوله (ص) : « ثم اتبعه بست
من شوال » على جواز تذكير العدد اذا حذف المعدود . وبقوله : « ها

(١) الارتشاف ص ٣٣٠ ب - ٣٣١ ، وينظر منهج السالك ص ٤١١ .

(٢) الارتشاف ص ٢٢٨ .

(٣) سورة النور ، الآية ١٤ .

(٤) الارتشاف ص ٢٢٩ ، وينظر منهج السالك ص ٢٤٦ .

(٥) الارتشاف ص ٢٣٦ .

انذا يا رسول الله « على جواز دخول المضر بين هاء التثنية واسم
 الإشارة • وبقوله (ص) : « من أبر يا رسول الله ؟ قال : امك • قال :
 ثم أي ؟ قال : امك ، اي ثم أي من أبر » على جواز الوصف بـ « أي »
 الاستفهامية او الشرطية ان كانت مضافة الى معنى الموصوف لا لفظه •
 وبقوله (ص) : « ولولا انه شيء قضاه الله لأليم أن ذهب صبره »
 على دخول « أن » في خبر « أليم » عند عملها عمل افعال المقاربة •
 وبقوله (ص) : « قوموا فلاصل لكم » على لزوم اللام للامر اذا اسند
 الفعل الى غير الفاعل المخاطب • وبقوله (ص) : « كما نتائج الابل من
 بهيمة جمعاء » على اثبات مجيء « جمعاء » بمعنى « مجتمعة » • وبقوله
 (ص) : « ذروا الحبشة ما وذرتكم » ، و « لينتهين أقوام عن وذرهم
 اجمعة » على استعمال الماضي والمضارع من : « ذر » مع انه استغنى
 عنه بـ « ترك » و « يترك » (١) •

فهذه الاحاديث وغيرها استشهد بها أبو حيان في كتبه النحوية ،
 وقد ذكرها لمجرد الاستدلال وذلك بعد ان يستشهد بقراءات القرآن
 وآياته أو بأبيات شعرية ، في حين استشهد ببعضها على اثبات حكم
 نحوي ولم يذكر شاهداً الا الحديث كقوله عليه السلام « أنا أفصح
 من نطق بالضاد بيد اني من قريش » ، و « أعور عينه اليمنى » ،
 و « كما نتائج الابل من بهيمة جمعاء » ، و « لولا انه شيء قضاه الله
 لان ان ذهب صبره » ، و « ثم اتبعه بست من شوال » (٢) •

كلام العرب :

وتقصد بكلام العرب شعرهم وثرهم ، أما النثر فقد ذكرنا عند
 الكلام على مدرسة البصرة والكوفة وعند الكلام على ابن مالك ان أبا
 حيان لم يكن يحتج بلغات القبائل التي خالطت الاعاجم وهي التي تسكن

(١) ينظر منهج السالك ص ٣٠٦ ، ٣٩٠ ، ٢٠٦ ، والارتشاف ص ٧٧ ، ١١٢ ،
 ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ٢٤٨ ، ب ٢٦٥ ، ب ٢٨١ •
 (٢) ينظر الارتشاف ص ٢٠١ ، ٢٣٦ ، ب ٢٦٥ ، ب ١٥٢ ، ٧٧ •

اطراف الجزيرة العربية، فلم يكن يعتبر لغاتهم حجة بحيث يكفي السماع الواحد لبناء قاعدة عامة يقاس عليها كما فعل الكوفيون وابن مالك في بنائهم الأحكام والقواعد على كل ما سمعوه من مختلف القبائل حتى التي كان جمهور النحاة واللغويين لا يأخذون عنها . أما أبو حيان فلم يبن قواعده على اللغات الضعيفة وكان يعتبر أفصح اللغات لغة الحجاز ويرأها الفصحى التي ليس بعدها فصيح ، وبها كتب المصحف الإمام لذلك نجده يفضل دائماً لغة الحجاز فيما وردت فيه لغات مختلفة^(١) . أما اللغات الأخرى فانتنا لم نجد له تصريحاً بأفضلية واحدة منها ، إنما كان يأخذ بلغات كل القبائل ويعتبرها من المسموع غير أنه لا يمكن أن يقاس عليه .

أما في القراءات فقد أخذ بكل القراءات وقاس على السبع وغيرها مما تواتر وضح سنده إلى الرسول (ص) ، ولم يخطيء أي قراءة حتى وإن كانت بلغة قبيلة ضعيفة لم يعتد بها . وقد أخذ بقراءة نافع وابن عامر التي جاءت على لغة غطفان ، وبقراءة ابن كثير التي غلطها أبو حاتم وقد جاءت على لغة بني كلاب وبني عقيل ، وبقراءة الجمهور بلغة الحجاز وبقراءة الحسن والأعرج وأبي عمرو بلغة غطفان وأسد ، وأخذ بقراءة نافع في اثبات ألف : « أنا » في الوصل والوقف وخرجها على لغة نبي تميم ، وبقراءة الكسائي وهشام بلغة قيس وعقيل ومن جاورهم وضامة بني أسد ، وبقراءة باقي القراء بلغة قريش وبني كنانة وبلغة هذيل وبني دبير في القراءة بالأفعال الثلاثية المعتلة العين والمبني للمجهول ، وأخذ بلغة أزدشنوءة وهي لغة ضعيفة كما وصفها الزجاج والفارسي ولم يأخذ بها الزمخشري^(٢) .

هذه وغيرها من القبائل التي لم يؤخذ بلغتها ولم يحتج بها في

(١) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨٩ ، و ج ٨ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والنهر
الماد ج ٢ ص ١٥٠ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٦٠ ، ١٥٢ ، و ج ٢ ص ٢٨٨ ، و ج ٤ ص ١٤٩ ، و ج ٧
ص ٤١٧ ، و ج ٨ ص ١١٧ .

النحو خرج عليها أبو حيان القراءات الشاذة التي رفضها غيره ، أما في النحو فإنه لم يأخذ بها ولم يستشهد بها في بناء قاعدة او حكم نحوي .
 اما الشعر الذي احتج به فهو شعر الشعراء الذين اعتمد عليهم البصريون ، ولم يحتج بشعر المولدين وقد صرح بذلك عند كلامه على استشهاد الزمخشري بيت الحمداني :

أيا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقسامك الهموم تعالي

يقول : « وأما قوله في شعر الحمداني فقد صرح بعضهم بأنه أبو فراس وظالعت ديوانه جمع الحسين بن خالويه فلم أجد ذلك فيه ، وبنو حمدان كثيرون وفيهم عدة من الشعراء ، وعلى تقدير ثبوت ذلك في شعرهم لا حجة فيه ، لانه لا يستشهد بكلام المولدين » (١) .

ووردت في كتبه أبيات لا يعرف ان كان قائلوها ممن يستشهد بشعرهم أم لا ، وقد استشهد بها لمجرد الاستشهاد والتمثيل ولم يثبت بها قاعدة او بين عليها حكما لكنه كان يستدرك بعد ذكر كل بيت بأنه لا يعلم ان كان ممن كان يستشهد بشعره أم لا ، أو ان كان عربياً أم لا ، مثال ذلك ما جاء في كلامه في « باب الاخبار » على حكم الاخبار عن المبتدأ ان كان أحد الضمائر وكان الموصول « مَنْ » أو « ما » ، يقول « فلو كان الموصول غير « الذي » وفروعه ك « من » و « ما » وجبت الغيبة نحو « أنا من قام » و « انت من قام » ، ومن اطلق جواز الوجهين في الموصولات كلها فهو واهم . فأما قول بعضهم (٢) :

تغير أموراً لست ممن أشاؤها ولو جعلت في ساعدي المجامع (٣)

فقال « ممن أشاؤها » وهو المنصوص ، وانه لا يجوز ذلك في « من » و « ما » والظاهر أنه لا يستشهد بقوله . فان صح انه لعربي فتأويله

(١) البحر المحيط ج ٣ ص ٢٨٠ .

(٢) في الاصل : البحترى بن ابي صفرة .

(٣) في اللسان مادة « جمع » : « ولو كتبت في ساعدي الجوامع » .

على انه لما كان ذلك في معنى لست أفعل جاز» (١) .
ويقول عند كلامه على نصب المضارع بعد : « واو المعية » في
جواب الاستفهام بعد أن ذكر قول الشاعر :

أتبيت ريتان الجفون من الكرى وأبيت منك بليلة الملسوع

« ولا أدري أهو مصنوع أم لا » (٢) . وعند الكلام على زيادة
« من » في الكلام ، وذهاب لكدة الاصبهاني الى ان « من » زائدة في
قول الهذلي :

فما العمران من رجلي عدي وما العمران من رجلي قيام

يقول أبو حيان بعد هذا البيت قولاً يدل على انه لا يعرف ان كان هذا
البيت صحيح النسبة الى الهذلي أم انه منحول ، وليس من شعره (٣) .

ولم يقتصر أبو حيان على الاستشهاد بهذه الايات ، انما استشهد
بشعر الشريف الموسوي في باب التعجب على اسقاط « الباء » من « أن »
و « إن » في التعجب ، ويقول في آخر كلامه : « لا يجوز حذف الباء
من « أن » و « إن » في التعجب بل تقول : « أحب اليّ بان تزورني »
و « أهون عليّ بان زيدا يغضب » ، وفي شعر الشريف الموسوي
اسقاطها قال :

أهون عليّ اذا امتلأت من الكرى أني أبيت بليلة الملسوع (٤)

ومثل شعر أبي تمام في مواضع منها استشاده عند كلامه على
حذف الفعل في جملة « ربما » بعد اتصال « رب » بـ « ما » ، يقول :
« ولم يحضرني في ذلك شعر للعرب ، ولكنني وجدت في شعر أبي تمام :

-
- (١) الارتشاف ص ١٢٠ .
(٢) الارتشاف ص ٢٢٣ .
(٣) الارتشاف ص ٢٢٩ .
(٤) الارتشاف ص ٢٨٦ .

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وان تعقب الايام فيهم فربما
أي : فربما بشرت أو اعادتهم» (١) .

ويقول عند كلامه على اللغات في « هلم » : « وتنقل أيضا حركة
الميم الى اللام ولا يحضرنى شاهد في شيء من ذلك الا اني رأيت في
شعر أبي تمام بيتا والظاهر الوثوق بقوله وان كنا لا نستشهد به ، قال :
هل من اعجبوا من ابنه الناس كلهم ذريته فيما يحاول خامل (٢)
ويقول عند رده على الزمخشري في استشهاده بيت أبي تمام :

هما أظلما حاليّ ثمّت أجليا ظلّاميهما من وجه أمرّد أشيب
على مجيء «أظلم» متعديا : « واما ما وقع في كلام حبيب فلا يستشهد
به ، وقد تقد على أبي علي الفارسي الاستشهاد بيت حبيب :

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا

وكيف يستشهد بكلام من هو مولد ، وقد صنف الناس فيما وقع له من
اللحن في شعره» (٣) .

فأبو حيان يرى أن شعر أبي تمام لا يستشهد به ولا يحتج به في
النحو مع انه محدث راوية يؤخذ عنه ويوثق به ، ولم تغفر له شدة
محبه اياه وتفضيله على بقية الشعراء وقوله فيه بعد أن لامه الصفدي
وابن نباته على تقديمه اياه على البحري :

« أنا لا اسمع لوما في حبيب» (٤)

لم تغفر له هذه المحبة كونه مولدا لا يحتج بشعره عند أبي حيان كما
لا يحتج بشعره غيره من النحاة .

(١) الارتشاف ص ٢٢٢ ب .

(٢) الارتشاف ص ٢٢٧ ب .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٩٠ .

(٤) تنظر خزانة الادب للحوي ص ١١٧ .

ومثل بيت من شعر المتنبي على جواز اتصال « هلم » بضمير جماعة الاناث وزيادة ياء قبلها ، يقول : « وعن أبي عمرو انه سمع العرب تقول «هلمَّين يا نسوة» بكسر الميم المشددة وزيادة ياء ساكنة بعدها نون الاناث ، وعليه جاء قول أبي الطيب :

قصدنا له قصد الحبيب لقاءه الينا وقلنا للسيوف هلمَّينا^(١)

وقد يمثل بشعر بعض المولدين ليبين مجيء الشعر على رأي من آراء النحاة التي اتفردوا بها ، من ذلك تمثيله بيت ابن المعتز :

مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك يا ليتني اياك طوباك

مستدلا به على كثرة مذهب ابن سلام وجماعة من المتأخرين في جواز نصب خبر « ليت » حتى عمل عليه هذا المولد^(٢) .

ويتمثل بشعر جاء على مذهب الفراء في تجويز تقديم التمييز على المميز في ما كان التمييز فيه قد اتصب بعد اسم شبه الاول لا بلفظ « مثل » ، يقول : « وقد عمل بعض المحدثين على مذهب الفراء فقال :

رشأ^(٣) أنانا وهو حسنا يوسف وغزالة في صحبة بلقيس^(٤)

وقد يستشهد ببيت من الشعر متابعا في ذلك بعض النحاة الذين استشهدوا به ، وحين يخاف الطعن عليه يشير الى انه لا يدري ان كان ممن يستشهد بقوله أم لا . مثال ذلك قوله بعد استشهاده بشعر عمار الكلبى :

فكان لما يكونون قبل تماما

وقد رأيت في كلام بعض النحاة الاستشهاد بشعره^(٤) .

(١) الارتشاف ص ٢٢٧ ب .

(٢) الارتشاف ص ١٥٤ ب .

(٣) الارتشاف ص ٢١٦ ب .

(٤) الارتشاف ص ١٥٦ ب .

ومثله ما استشهد به عند رده على ابن مالك في مجيء الجملة
الحالية فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ « لما » مع اقترانه بواو الحال ،
يقول : « قال ابن مالك : هو كالنفي بـ « لم » في القياس ، الا اني لم
أجده مستعملا الا بالواو كقوله تعالى : « وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ
خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ » (١) وكقول الشاعر :

بانت قظامٍ ولما يحظّ ذو مقّةٍ

ونسى ابن مالك أنه أنشد لـ « لما » ما فيه دليل على مجيء النفي بـ « لما »
حالا دون الواو ، وذلك في أول شرحه لكتاب : « التسهيل » وهو :

فقلت له العينان : سمعا وطاعةً وحذرًا كالدرّ لما يُسْقَبُ

ووجدت أنا ذلك بغير « واو » في شعر من احتج بشعره بعض النحاة ،
ولا أدري هل هو يحتج بشعره أو لا يحتج به ، وهو عبدالله بن محمد
ابن أبي عينية قال :

يعد بلايَ عنده اذ وجدته طريحا كنصل السيف لما يركب
وقوله :

وقلت منه حده وتركته كهذبة ثوب الخز لما يهدب (٢)

هذا هو الشعر الذي استشهد به أبو حيان ولم يذكره للاحتجاج به ،
أما للاستئناس به ، ويظهر من ذلك كله أنه قد أخذ بشعر الطبقات
الثلاث الأولى وهي : طبقة الجاهليين وطبقة المخضرمين وطبقة الاسلاميين
وركد ما جاء من شعر شعراء الطبقة الرابعة كابي تمام والبحثري ومن
بعدهما من الشعراء حتى عصره .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٤ .

(٢) الارشاف ص ٢١٢ ب . وينظر التذييل والتكميل القسم المطبوع ج ١ ص ١٩ .

الضرورة :

الضرورة هي أن يجوز للشاعر في الشعر ما لا يجوز لغيره في النثر ، وقد خصها سيبويه باضطرار الشاعر اليها ورد فرع الى أصل وتشبيه غير جائز بجائز ، وخصها ابن مالك بالاضطرار ايضا متابعا في ذلك سيبويه ، لان ما لم يضطر اليه الشاعر فليس بضرورة انما يجوز في الاختيار على قلة ، يقول عند كلامه على وصل « أل » بالمضارع في شرحه للتسهيل : « وعندي ان مثل هذا مخصوص بالضرورة لامكان ان يقول الشاعر : « صوت الحمار يجدع » بدلا من : « صوت الحمار يجدع » . واذا لم يفعلوا ذلك مع الاستطاعة ففي ذلك اشعار بالاختيار وعدم الاضطرار »^(١) ، ولذلك جوز ابن مالك تبعا لهذا وصل « أل » بالمضارع وغيره اختياراً لكنه قليل . أما ابن جني وابن عصفور فلم يشترطا الاضطرار وتبعهما في ذلك ابن هشام الانصاري فجوزوه مطلقاً وان لم يضطر اليه ، لانه موضع الفت فيه الضائر بدليل قول الشاعر :

كم بجود مقرف نال العلى

ففصل بين « كم » ومدخولها بالجار والمجرور وذلك لا يجوز الا في الشعر ، ولم يضطر اليه الشاعر اذ قد يزول الفصل بينهما برفع « مقرف » أو نصبه^(٢) .

وأما الاخفش فقد كان يرى جواز ذلك للشاعر ، وللنثر في السجع ودليله على ذلك قوله تعالى : « وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا »^(٣) و « أَضَلُّونَا السَّيِّلَا »^(٤) . زاد الالف لتتفق القواصل كزيادة الالف في الشعر للاطلاق ، وفي الحديث « أرجعن مأزورات » وفي كلامهم « شهر

(١) ينظر ابن مالك النحوي في كتابه التسهيل ص ١٤٨ (مخطوط) .

(٢) الارتشاف ص ٣٤٠ ب ، وينظر مع الهوامع ج ٢ ص ١٥٦ .

(٣) سورة الاحزاب ، الآية ١٠ .

(٤) سورة الاحزاب ، الآية ٦٧ .

ثرى ، وشهر ترى ، وشهر مرعى « حذف التنوين من : « ثرى »
 و « مرعى » اتباعا ل « ترى »^(١) وقالوا « الضيغ والريح » أبدلوا الحاء
 ياء اتباعا ل « الريح » والاصل « الضح » حكى ذلك الخليل وأبو حنيفة ،
 ولكون السجع يجري في ذلك مجرى الشعر ساغ للحريري أن يقول :
 « فألفت فيها أبا زيد السروجي يتقلب في أقاليب الاتساب ويخبط في
 أساليب الاكتساب » ، فاشبع الكسرة في « أقاليب » اتباعا
 ل « أساليب »^(٢) .

أما أبو حيان فقد كان يذهب في الضرورة مذهب ابن جني وابن
 عصفور في عدم اشتراط الاضطرار في الضرورات ، انما جوز ذلك
 للشاعر سواء اضطر ام لم يضطر ، وقد بين رأيه ذلك وموقفه من
 الآراء المتقدمة في بحثه الضرائر في كتابه : « الارتشاف » فقال : « يجوز
 لشاعر في الشعر ما لا يجوز في الكلام عند سيبويه بشرط الاضطرار
 اليه ورد فرع الى أصل ، وتشبيهه غير جائز بجائز ، خلافا لابن جني
 في كونه لم يشترط الاضطرار ووافق ابن عصفور قال : لانه موضع قد
 انفت فيه الضرائر ، دليل ذلك قوله :

كم بجود مقرف نال العلى

فصل بين « كم » وما اضيفت اليه بالمجرور وذلك مما يختص بجوازه
 الشعر ولم يضطر الى ذلك اذ قد يزول الفصل بينهما برفع « مقرف »
 أو نصبه . وخلافا للاخفش اذ ييجز ذلك للشاعر في الكلام والسجع دليل
 ذلك قوله تعالى : « وتظنون بالله الظنونا » ، و « أضلونا السبيلا »^(٣)
 زاد الالف لتتقق الفواصل كزيادة الالف في الشعر للاطلاق ، وفي
 الحديث : « ارجعن مأزورات » ومن كلامهم : « شهر ثرى وشهر ترى
 وشهر مرعى » حذف التنوين من « ثرى » و « مرعى » اتباعا

(١) اي تمطر اولاً ، ثم يطلع النبات فتراه ، ثم يطول فترماه النعم . (اللسان ، ٤٠١)

(٢) الارتشاف ص ٣٤٠ ب .

(٣) سورة الاحزاب ، الايتان ١٠ و ٦٧ .

ل « ترى » وقالوا « الضيغ والريح » أبدلوا الحاء ياء اتباعا للريح والاصل « الضح » حكى ذلك الخليل وابو حنيفة ، ولكون السجع يجري في ذلك مجرى الشعر ساغ للحريري ان يقول: «فالفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في أقاليب الاتساب ويخبط في أساليب الاكتساب » ، أشبع الكسرة في « أقاليب » اتباعا ل « أساليب » (١) .

وقال في شرح التسهيل : وأما قول المصنف بأن قائل البيت الاول متمكن من ان يقول بدل « كنت منه » (في) .

من يكدني بسيء كنت منه كالشجي بين حلقه والوريد

« الك منه » ، وقائل الثاني متمكن من كذا ، فهذا حديث من لم يفهم معنى قول النحويين في ضرورة الشعر فقال : ويتمكن القائل الاول من كذا والقائل الثاني من كذا ففهم ان الضرورة في اصطلاحهم هو الاجاء الى الشيء فقال : بانهم لا يلتجئون الى ذلك اذ يمكن ان يقول كذا . فعنى زعمه لا توجد ضرورة اصلا ، لانه ما من ضرورة الا يمكن ازلتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب ، فانما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ولا يقع في كلامهم النشر ، وانما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام ولا يعني النحويون بالضرورة انه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ وانما يعنون ما ذكرناه والا كان لا توجد ضرورة ، لانه ما من لفظ الا وامكن الشاعر ان يغيره » (٢) .

ومعنى هذا ان ابا حيان يخالف ابن مالك في الضرورة وقد تبين من هذا النص ردّه عليه عدم فهمه للمقصود منها عند النحاة .

ويظهر أن ابا حيان قد وافق الاخفش في تجويزه الضرورات في

(١) الارشاد ص ٢٤٠ ب ، وينظر مع الهوامع ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) التذليل والتكميل ج ٥ ص ١٧٠ ب ١٧١ ، وينظر مع الهوامع ج ٢ ص ١٥٦ ،

والاشباه والنظائر ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

السجع كما جازت في الشعر ، ودليلنا على ذلك انه اطلق على هذا
 الفصل في كتابه : « غاية الاحسان في علم اللسان » اسم : « باب الشعر
 والسجع » وقال فيه انه يجوز فيهما في الضرورة ما لا يجوز في غيرهما^(١) .
 وسماه في : « تقريب المقرب » : « باب يختص بسجع وشعر بجواز رد
 فرع الى أصل أو تشبيه غير جائز بجائز اضطر الى ذلك أو لا »^(٢) .

وقد بحث صاحبنا هذه الضرورات في معظم كتبه الصغيرة مثل :
 « تقريب المقرب » ، وشرحه : « التدريب » ، و « غاية الاحسان في
 علم اللسان » ، وشرحه : « النكت الحسان » ، كما تكلم عليها في كتابه
 الكبير : « الارتشاف » وعقد لها بابا باسم : « باب الضرائر » ، وهي
 عنده أما بحرف ، أو حركة ، أو كلمة ، وتنحصر في الزيادة ، والنقص ،
 والتقديم ، والتأخير ، والبدل ، ويرى انه لا ينقاس منه الا ما كثر ، وقد
 بحث في : « غاية الاحسان » ما كان منه مقيسا وترك ما لم يكن كذلك .
 والمقيس عنده من الزيادة : زيادة حركة في عين ساكنة لاتباع ، أو فك
 مدغم ، أو اعراب معتل كصحيح . وزيادة حرف كتونين ما لا ينصرف
 مثلما الا ما آخره ألف ، ومنادى مضموم ، وحرف لاحق قافية مطلقة ،
 وتونين مبدل منه ، وهمزة قطع حشوا أصلها الوصل ، وفي الوصل لاحد
 مدغمين ولاحق لبيان حركة بابهما الوقف . ومن الحذف : حذف
 حركة وهي حركة اعراب أو تاء تأنيث أو ضمير أو منقوص نصبا أو
 مجزوم بحذف . وحذف حرف وهو نون « من » و « لكن » لالتقاء
 ساكنين ، وياء منقوص مضاف ، أو ب « أل » ، وهمزة ممدود مطلقا ،
 ومعتل اجتزيء بحركة عنه ، وصلة ضمير مذكر غائب ولي متحركا ، أو
 واو « هو » وياء « هي » ، ونون خفيفة بعد فتحة ، وياء في جملة اسمية
 جواب شرط ، ونون علامة رفع . وفي قافية لاحد المدغمين ، ولترخيم في
 غير نداء . وحذف كلمة : ياء اضافة في قافية ، ومضاف لا دليل عليه في

(١) غاية الاحسان ص ٢١ ب .

(٢) تقريب المقرب ص ٥٨ ب .

الجملة التي هو فيها ، وموصوف ، حيث لا يحذف في الكلام ، وضير
نصب من عامل « كان » اذا عمل الاول ، ومسوغ عطف على ضمير
جر أو رفع متصل .

وضرورة البدل عنده هي : ان يستعمل للشيء مجازا ما لا يكون الا
لغيره وان يؤتى في قافية بحرفين متقاربين مخرجا ، ووضع « مها »
موضع : « ما » الاستفهامية ، وقلب الاعراب .

ومن ضرورة التقديم والتأخير : الفصل بين متضايفين بظرف أو
مجرور ، وبين نعت ومنعوت بمعطوف أو مجرور غير نعت .

أما غير هذه الانواع من الضرائر فهي الضرائر التي لا تقاس (١) .
وبحث الضرائر في « الارتشاف » بحثا مطولا ، وقد ذكر
فيه الخلاطات في كل ضرورة ورد على ابن مالك وابن عصفور وغيرهما
في عدة مواضع ، وزاد فيه على ما جاء في « غاية الاحسان » كثيرا (٢) .

* *

هذا هو منهج أبي حيان النحوي الذي تميز به عن غيره من
النحاة ، ويتجلى فيه مذهبه الاختياري واضحا فهو لم يعتمد في طريقته
على منهج احد من سابقه فليس هو بصريا دائما ولا ظاهريا ، ولم يكن
يقصر تأييده لسيبويه وحده انما كان يتبع من يرى ان الصواب والصحة في
اتباعه ويختار من كل فريق الرأي الذي يعجبه . وقد رأينا يقف مره مع
البصريين ويأخذ بأرائهم ويمدحهم ويتعصب لهم ، ويقف تارة في وجههم حاملا
عليهم مفتخرا بانه لا يتعبد أقوالهم دائما ، مرجحا أقوال مخالفيهم ،
ووقف الموقف نفسه من الكوفيين ومن سيبويه الذي كان يعتمد عليه
اعتمادا كبيرا . وسبب هذا كله هو اعتماد مذهبه على الاختيار ، واستقلاله
في التفكير هذا الاستقلال الذي جعله يقف هذه المواقف المختلفة .

(١) ينظر غاية الاحسان ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٤٠ وما بعدها .

وتجلت لنا رغبته في تبسيط النحو وتسهيل أبوابه ومسائلة بوقوفه هذا
الموقف الواضح من مقاييس النحاة وتعليقاتهم وتأويلاتهم التي لم يكن
يرضى بها ، إنما كان يراها من الأمور التي لا فائدة فيها ولا تزيد النحو
إلا تعقيدا ، ولا تفيد الباحث أو المتبع إلا تشتيت الذهن والملل وأخيرا
الانصراف عن النحو العربي والابتعاد عن تتبع أبوابه وموضوعاته •
وقد ظهر لنا اطلاعه الواسع في علوم شتى ، هذا الاطلاع الذي ساعده على
تبويب كتبه وترتيب موضوعاته ترتيبا منطقيا ، وكان لاطلاعه على اللغات
الأجنبية كالتركية والفارسية والحبشية والبشورية اطلاعا واسعا ،
وتعمقه في دراستها وتبعه خواص هذه اللغات ، وفهمه نحوها وصرفها
وأصول لغاتها وفقه هذه اللغات ، كان لهذا كله أثر حسن في تفكيره
وعقليته ، دفعه الى اطراح التعقيدات والتعليقات المطولة التي لا فائدة
فيها •

الفصل الثالث

آراءُ أبي حيان

ذكرنا في الفصل السابق منهج أبي حيان في النحو ورأيه في اصوله وكثير من المسائل العامة ، وقد اتضح لنا أن ابا حيان لم يكن مقلدا ولم يكن متابعا لاحد كل المتابعة ، وانما كان ينظر في المسألة الواحدة نظرة تمحيص وتدقيق فيأخذ رأي هذا النحوي ان اعتقد بصحته ويرفض رأي ذلك ان رأى فيه خلا واضطرابا ، ولكن سماته العامة انه كان بصري النزعة في النحو وان لم يتقيد بها دائما .

ونستطيع ان نقسم آراءه النحوية الى قسمين كبيرين : الاول : آراؤه الاتفرادية ، والثاني آراؤه الاجتهادية . أما آراؤه العامة التي اتبع البصريين فيها أو سببويه بوجه خاص فليس من السهل حصرها ، لانها معظم آرائه النحوية . وسنكتفي بالكلام على القسمين الاولين باختصار لنرى نزعته واتجاهه النحوي .

الآراء الانفرادية

وتقصد بالآراء الانفرادية الآراء التي انفرد بالتنبيه إليها وبنائها على استقرائه الخاص ، والابنية التي استدرکها على سيبويه وغيره من النحاة . وأهم هذه الآراء :

في بنية الكلمة ودلالاتها

١ - إنما :

ذهب بعض النحاة الى ان « إنما » مركبة من « ما » النافية دخلت عليها « إن » التي للاثبات فأفادت الحصر ، وذهب ابو حيان الى انها لا تدل على الحصر ، يقول : « وفي الفاظ المتأخرين من النحويين وبعض أهل الاصول انها للحصر وكونها مركبة من « ما » النافية دخل عليها « إن » التي للاثبات فأفادت الحصر قول ركيك فاسد صادر عن غير عارف بالنحو . والذي نذهب اليه انها لا تدل على الحصر بالوضع ، كما ان الحصر لا يفهم من اخواتها التي كفت بـ « ما » فلا فرق بين « لعل زيدا قائم » و « لعلما زيد قائم » فكذلك « ان زيدا قائم » و « انم زيدا قائم » . واذا فهم حصر فانما يفهم من سياق الكلام لا أن « إنما » دلت عليه ، وبهذا الذي قررناه يزول الاشكال الذي اوردوه في نحو قوله تعالى : « إِنْكُمْ أَنْتَ مُنْذِرٌ »^(١) ، « قُلْ إِنْكُمْ أَنَا بَشَرٌ »^(٢) ، « إِنْكُمْ أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا »^(٣) . واعمال : « إنما » قد زعم بعضهم انه مسموع من لسان العرب ، والذي عليه اصحابنا انه غير مسموع^(٤) .

(١) سورة الرعد الآية ٧ .

(٢) سورة الكهف الآية ١١٠ ، وسورة فصلت ، الآية ٦ .

(٣) سورة النازعات الآية ٤٥ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٦١ ، والنهر المد ج ١ ص ٦٦ ، وينظر عروض الانسراح

ويقول : « وقال الزمخشري : « انما تقصر الحكم على شيء او تقصر الشيء على حكم كقولك : « انما زيد قائم » ، و « انما يقوم زيد » ، وقد اجتمع المثلان في هذه الآية ، لان « انما يوحى الي » (١) مع فاعله بمنزلة : « انما يقوم زيد » ، و « انما الهكُم اله » واحد (٢) بمنزلة : « انما زيد قائم » ، وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية .
 انتهى .

وأما ما ذكر في : « انما » انها تقصر ما ذكر فهو مبني على (ان) (٣) « انما » للحصر وقد قررنا انها لا تكون للحصر وان « ما » مع « ان » كهي مع « كأن » ومع « لعل » ، فكما انها لا تفيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجي فكذلك لا تفيده مع « ان » (٤) .

وقد أيد ابن هشام الزمخشري في رأيه ورد على أبي حيان، يقول: « ومن هنا صح للزمخشري ان يدعي أن « أنما » بالفتح تفيد الحصر ك « إنا » ، وقد اجتمعنا في قوله تعالى : « قل إنما يوحى الي أنا الهكم اله واحد » فالاولى تقصر الصفة على الموصوف ، والثانية بالعكس ، وقول ابي حيان : « هذا شيء اقرده به ، ولا يعرف القول بذلك الا في « انما بالكسر » مردود بما ذكرت ، وقوله : « ان دعوى الحصر هنا باطلة لاقتضاءها انه لم يوح اليه غير التوحيد » مردود أيضا بانه حصر مقيد ، اذ الخطاب مع المشركين فالمعنى ما اوحى الي في امر الربوبية الا التوحيد لا الاشراك . ويسمى ذلك « قصر قلب » لقب اعتقاد المخاطب ، والا فما الذي يقول هو في نحو : « وما محمد الا رسول » (٥) ، فان « ما » للنفي و « الا » للحصر قطعاً وليست صفة

(١) سورة الانبياء ، الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الانبياء ، الآية ١٠٨ .

(٣) بين المعرفين زيادة يقتضيها السياق .

(٤) البحر المحيط ج ٦ ص ٣٤٤ .

(٥) سورة ال عمران ، الآية ١٤٤ .

عليه الصلاة والسلام منحصرة في الرسالة ، ولكن لما استعظموا موته جعلوا كأنهم اثبتوا له البقاء الدائم فجاء الحصر باعتبار ذلك ويسمى قصر افراد» (١) .

٢ - جمع « فَعْلَةٌ » معتلة اللام على : « فَعَلَ » :

ذكر النحويون مما يجمع على « فَعَلَ » ما كان على « فَعْلَةٌ » معتل اللام وحفظ منه قرية وقرى ، ونزوة ونزوى ، وكوّه وكووى . وانفرد أبو حيان باستدراك كلمة رابعة هي « شهوة وشهى » يقول : « الشهوة ما تدعو النفس اليه ، وانفعل منه : « اشتهى » ويجمع بالالف والتاء فيقال : « شهوات » . ووجدت أنا في شعر العرب جمعها على : « شهى » ، نحو : « نزوة ونزوى » ، و « كوّة وكووى » على قول من زعم ان « كووى » جمع « كوّة » بفتح الكاف - ، وهذا مع « قرية وقرى » ذكره النحويون مما جاء على وزن « فَعْلَةٌ » معتل اللام وجمع على « فَعَلَ » . واستدركت انا : « شهى » ، وقالت امرأة من بني نصر بن معاوية :

فلولا الشهى والله كنت جديرة بان اترك اللذات في كل مشهد
 وحق لعمري انه غاية الردى وليس شهى لذاتنا بمخلد (٢)

٣ - اسم المرة والهيئة :

ذهب ابن مالك ومن قبله من النحاة الى ان اسم المرة يصاغ من الثلاثي على وزن : « فَعْلَةٌ » سواء اكان مصدره المقيس على : « فَعَلَ » أم غيره ، فيقال : « ضربت ضربة » و « جلست جلسة » و « قعدت قعدة » ، وذهبوا الى ان اسم الهيئة يصاغ من الثلاثي على

(١) مفني اللبيب ج ١ ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٩٢ ، والدر اللقيط ج ٢ ص ٣٩٢ ، والارتشاف ص ٣٩٦ وينظر الاشياء والنظائر ج ٢ ص ١٢ ، وشرح الاشموني ج ٢ ص ٦٨١ .

وزن : « فِعْلَةٌ » ، تقول : « هو حسن الرِكبة والجلسة والمشيئة والقعدة » . وذهبوا الى ان اسم المرة مما زاد على ثلاثة يصاغ بزيادة « التاء » على مصدره القياسي .

لكن ابا حيان لم يتبعهم في ترديد ذلك كما قرروه انما نبه الى ان ذلك الاطلاق قد يُلَبِّسُ المرة والهيئة بالمصادر المستعملة التي جاءت على اوزانها فنبه الى وجوب تقييد ذلك في الثلاثي وغيره ، يقول : « فان كان المصدر قد وضع على « فَعْلَةٌ » نحو : « رحمة » و « رغبة » فلا يُبدل على المرة منه بـ : « فَعْلَةٌ » بل يفهم ذلك من قرينة حال ، او من نعت نحو : « رَحِمَهُ رحمةً واحدةً » و « رَغِبَ اليه رغبةً واحدةً » .

ويقول في اسم الهيئة من الثلاثي : « وهذا أيضا ما لم يوضع المصدر على : « فِعْلَةٌ » ، فان فِعْلَةٌ اذ ذاك لا تدل على الهيئة نحو : « نشد نشدة » .

وقيد ما زاد على ثلاثة بقيدين : « احدهما : ان لا يكون المصدر قد وضع على تاء التأنيث نحو قولهم : « دحرج - دحرجة » و « ضارب - مضاربة » و « عزيت - تعزية » فالتاء في مثل هذه لا تكون للمرة ، بل انما تفهم المرة من قرينة حال أو من الوصف نحو : « ضارب مضاربة واحدة » كما تقول : « ضربت ضربا واحدا » .

التقيد الثاني : أن « التاء » لا تدخل على مصدر ما زاد على ثلاثة الا اذا كان مصدرا مقيسا له ، ادا اذا كان قد جاء على غير القياس نحو : « فِعْلَالٌ لـ « فَعْلَلٌ » ، و « فِعْالٌ لـ « فاعلٌ » و « فَعْلَلْتِي لـ : « فَعْلَلٌ » فلا تقول سرهفت سرهافة ، ولا « قاتلت قتالة » ولا « قهقرت قهقراة » (١) .

ومما يدلنا على ان ابا حيان اتفرد بهذا التنبيه قول ياسين في

(١) ينظر منهج السالك ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ، والارتشاف ص ٤٦ .

حاشيته على التوضيح معلقا على قول ابن هشام : « ويدل على المرة من مصدر الفعل الثلاثي ب : « فَعَلَّة » بالفتح . ك « جلس جلسة » ولبس لبسة » : « قال الدنوشري : ظاهره شموله لكل فعل وليس كذلك ، فقد قال بعض شراح الفية ابن معطي ما نصه : وهنا تنبيهه نبه عليه الشيخ ابو حيان وهو ان هذه التاء الدالة على المرة الواحدة لا تدخل على كل مصدر بل على المصادر الصادرة عن الجوارح المدركة بالحس نحو : « قومة » و « ضربة » و « قعدة » و « أكلة » ، وأما مصادر الافعال الباطنية والخصال الجبلية الثابتة نحو : « الظرف » و « الحسن » و « الجبن » و « العلم » و « الجهل » فلا يقال من ذلك : « علمته علما » ولا « فهمته فهمة » ولا « صبرته صبرة » .

وهذا الذي نبه عليه الشيخ ابو حيان قال انه امر منقول عنه يعني : أن اكثر النحويين لم ينبهوا عليه اذ لم يستنبطه هو من عند نفسه ، لان الاحكام النحوية اليوم تقررت فليس لاحد ان يزيد فيها لكون العرب المسموع منهم قد اقرضوا ، واما الاستقراء فلم يترك المتقدم المتأخر استقراءً » اه كلامه :

قال العليمي معلقا على قول الدنوشري : « وفي آخره نوع تحامل على ابي حيان ، وقوله : « اما الاستقراء الخ » مردود ، وما هي باول مسألة افادها ابو حيان » (١) .

٤ - ترخيم المنادى :

الترخيم لغة : التسهيل ، واصطلاحا يكون في باب التصغير وفي باب النداء : وهو حذف آخر الاسم في النداء . ولا يرخم المنادى المضاف اليه عند البصريين ، لان المضاف اليه ليس هو المنادى ، ولا يرخم عندهم الا المنادى ، وقد اجاز الكوفيون ترخيم المضاف اليه المنادى بحذف آخر المضاف اليه ، والمسموع من ذلك حذف « التاء » من العلم

(١) حاشية ياسين على التوضيح ، ج ٢ ص ٧٧ .

المضاف اليه المنادى نحو قوله :

خذوا حذرکم يا آل عکرم واذکروا
اواصرنا والرحم بالغيب تذکر

وذهب سيويه الى انه ضرورة ، وانفرد ابو حيان برأيه في ذلك فقال :
« ولو ذهب ذاهب الى جواز ذلك اذا كان آخر المضاف اليه تاء التأنيث
وقوفا مع الوارد ومنعه اذا كان غيرها لكان مذهبا^(١) » .

وان رخم ما آخره « تاء » من الاعلام فالغالب ان تلحقه هاء
ساكنة فتقول في ترخيم « طلحة » « يا طلحة » ، فقيل هي هاء السكت ،
وقيل هي التاء المحذوفة اعيدت لبيان الحركة . فالاول مذهب
سيويه ، والثاني مذهب ابن مالك^(٢) .

أما ابو حيان فقد انفرد برأيه في ذلك فقال : « فاذا رخت ما فيه
« التاء » من الاعلام نحو : « طلحة » و« عائشة » جاز على اللغتين فتقول
« يا طلح » و « يا طلح » ، ومن لم يرخم بناه على الضم كالاسماء
المفردة غيره ، ومنهم من فتح التاء فقال يا طلحة قال :

كليني لهم يا اميمة ناصب : (وليل اقاويه بطيء الكواكب)

وللنحاة كلام كثير في هذه الفتحة ، وهل هو مرخم او غير مرخم
فذهب بعضهم الى انه نصب المنادى على اصله ولم ينونه لانه غير
متصرف وهذا الذي اخترناه ، وذهب بعضهم الى انه بناه على التفتح
لانها حركة تشاكل حركة اعرابه لو اعرب فجرى مجرى : « لارجل
في الدار » وانشد هذا القائل :

يا ریح من نحو الشمال هبّي

بانفتح^(٣) .

(١) الارتشاف ص ٣١٥ وما بعدها ومع الهوامع ج ١ ص ١٨٢ وينظر الاشموني

ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧١

(٢) ينظر الارتشاف ص ٣١٧ ، وشرح الاشموني ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٣) الارتشاف ص ٣١٧ - ٣١٨ .

واكد انفراده بهذا المذهب وبانه لم يقل به احد من النحاة قبله في كتابه « التدريب » بقوله : « ولو ذهب ذاهب الى ان الاسم الذي فيه تاء التأنيث يجوز فيه وجهان : احدهما : البناء على الضم نحو : « يا طلحة » ، كما استقر في بناء المعرفة المتحركة ، والآخر : اعراب المضاف والمشبّه به فقالوا : « يا طلحة » كما قالوا : « يا ضارب زيد » و « يا ضاربا زيدا » لكان مذهبا حسنا . ورفعها قوي ولم يحتج الى هذه التمحلات ، ولم أر أحدا من النحويين ذهب الى هذا ، وأنا أختاره ، فلنصب في مثل « طلحة » نوع من القياس ، وذلك ان المؤنث بالتاء فرع عن المذكر ، وتنزل التاء منزلة كلمة اخرى ، الا ترى انها تسقط في النسب كما يسقط ثاني التركيب ، ولا يلحق بها ، بخلاف الالف فانها تكون للتأنيث وتكون لللاحق » (١) .

٥ - الضمير المستتر :

يستتر الضمير في مواضع ذكر النحاة وابن مالك منها : امر الواحد المخاطب مثل : « إفعل ° يا زيد » ، والمضارع للمتكلم مثل : « أنا أضرب » ، والمضارع لجماعة المتكلمين : مثل « نغبط » ، والمضارع للمخاطب المفرد مثل : « تشكر » ، وفعل الاستثناء مثل « خلا وعدا » ، و « أفعل التعجب » مثل : « ما احسن الزيدين » ، و « اسم فعل الامر » ، طلقا ، والصفة في نحو : « زيد قائم » ، وفي الظرف والمجرور اذا وقعا صفتين او صلتين او خبرين او حالين ، وفي موضع ثاني « ظننت » ، او ثالث « اعلمت » . . . الخ » (٢) .

وزاد ابو حيان في مواضع استتاره موضعا آخر وذلك في اسم الفعل المضارع للمتكلم نحو : « اوه » : اتوجع ، و « اف » : « اتضجر » (٣) .

(١) التدريب في تمثيل التقريب ص ١٦ .

(٢) ينظر منهج السالك ص ١٧ ، والارتشاف ص ١٠٢ ، وشرح الاشعوني ج ١ ص ٥٠ وجمع الهوامع ج ١ ص ٦٢ .

(٣) الارتشاف ص ١٠٢ وجمع الهوامع ج ١ ص ٦٢ وهامش شرح ابن عقيل ج ١ ص ٨٥ والبهجة المرضية في شرح الالفية ص ٢٤ .

قسم اكثر النحاة العلم الى « مرتجل » و « منقول » ، وذهب سيبيويه الى ان الاعلام كلها منقولة ، وزعم الزجاج انها كلها مرتجلة .

وقد اتفرد أبو حيان بتقسيمه الى « مرتجل » و « منقول » و « ما علميته بالغلبة » ، وهو لا مرتجل ولا منقول . يقول : « وتقسيم الاكثرين العلم الى منقول ومرتجل هو بالنسبة الى الاكثر والاغلب ، والا فالذي علميته بالغلبة لا منقول ولا مرتجل كالشرا والعبران ، وابن عمر » (١) .

ولا يتبين من نص ابي حيان هذا انه اتفرد به ، ولكن السيوطي ذكر في كتبه ما يفهم انه من تفردات ابي حيان . يقول : « العلم منه منقول ومنه مرتجل ومنه قسم ثالث لا منقول ولا مرتجل وهو الذي علميته بالغلبة ذكره ابو حيان » (٢) .

ويقول : « وذهب بعضهم الى ان الاعلام كلها منقولة وليس منها شيء مرتجل ، وقال : ان الوضع سبق ووصل الى المسمى الاول ، وعلم مدلول تلك اللفظة في النكرات وسمي بها وجهلنا نحن اصلها فتوهمها من سمي بها من اجل ذلك مرتجلة . وذهب الزجاج الى انها كلها مرتجلة والمرتجل عنده ما لم يقصد في وضعه النقل من محل آخر الى هذا ولذلك لم يجعل « ال » في « الحارث » زائدة وعلى هذا فتكون موافقتها للنكرات بالعرض لا بالقصد . حكى هذا الخلاف ابو حيان وقال قبله : « المنقول » هو الذي سبق له وضع في النكرات ، و « المرتجل » هو الذي لم يسبق له وضع في النكرات فحكى قولين ، ويؤخذ من تقرير كلام الزجاج قول ثالث في حد « المرتجل » : انه ما لم

(١) الارتشاف ص ١١٠ - ٢ - ب ، وينظر منهج السالك ص ٢٢ وشرح الاشموني

ج ص ٦٠ ، والبهجة الرضية في شرح الالفية ص ٢٩ .

(٢) الاشياء والنظائر ج ١ ص ٣٠٢ .

يقصد في وضعه النقل من محل آخر الى هذا . . . ثم قال ابو حيان :
« ينقسم العلم قسمين منقول ومرتجل بالنظر الى الاكثر والاقل
لا يكون منقولاً ولا مرتجلاً وهو الذي علميته بالغلبة » .

وحكاه ابن قاسم بصيغة : « قيل » ، وتلك عادته في ابحاث شيخه
أبي حيان ، فظاهره ان ذلك من تفرداته « (١) » .

٧ - اسم الاشارة :

ومن الفاظه « ذا » لمفرد مذكر قريب ، واختلف النحويون في
ألفه ، فقال البصريون انها منقلبة عن أصل ، واختلفوا في هذا
الأصل فذهب بعضهم الى انه « ياء » والمحذوف « ياء » فالعين واللام
ياءان . وقال بعضهم : اصل الالف « واو » والمحذوف « ياء » فهو من
باب « طويت » . وذهب ابن الاخير وابن ابي العافية الى ان المحذوف
« العين » وهذه الالف هي اللام وزعموا ان وزنه في الاصل : « فَعَلَّ »
بتحريك العين . وذهب الكوفيون ووافقهم السهيلي الى انها زائدة ،
وذهب السيرافي الى ان « ذا » ثنائية الوضع كـ « ما » فالالف اصل
ليست منقلبة عن شيء (٢) .

وقتل السيوطي ان ابا حيان اتفرد بالرأي الذي قال به
السيرافي وقال به قبل ان يعلم بذهاب السيرافي اليه . يقول السيوطي
بعد نقله الآراء المختلفة في ألف « ذا » : « قال أبو حيان : ولو
ذهب ذاهب الى ان « ذا » ثنائي الوضع نحو « ما » وان الالف اصل
بنفسها غير منقلبة عن شيء اذ أصل الاسماء المبنية ان توضع على حرف
او حرفين لكان مذهبا جيدا سهلا قليل الدعوى . قال : ثم رأيت هذا
المذهب للسيرافي والخشني ونقله عن قوم » (٣) .

(١) جمع الهوامع ج ١ ص ٧٢ .

(٢) بنظر الارتشاف ص ١١٢ - ٢ - ب . ومنهج السالك ص ٥٤ ، وجمع الهوامع

ج ١ ص ٧٥ .

(٣) جمع الهوامع ج ١ ص ٧٥ .

في صيغة العبارة

١ - تعليق ظن واخواتها عن العمل :

التعليق هو ابطال العمل لفظاً لا محلاً ، وقد قسمه أبو حيان الى قسمين : قسم يجب فيه التعليق ، ويكون بتقديم اداة استفهام على الاسم نحو : « ظننت أزيد قائم » ، او « إن » النافية نحو : « ظننت إن زيد قائم » ، او « لا » النافية نحو : « ظننت لا زيد عندك ولا عمرو » ، او « لام الابتداء » نحو : « ظننت لزيد قائم » ، او « إن » وفي ثاني معموليها اللام نحو : « ظننت إن زيدا لقائم » .

وقسم يجوز فيه التعليق ، ويكون في الاسم الذي لم يدخل عليه شيء مما ذكر وما بعده مستفهم عنه نحو : « علمت زيدا ابو من هو » ، فيجوز في « زيد » وجهان : أحدهما : النصب ، وهو الاولى والجملة التي بعده في موضع المفعول الثاني . والوجه الثاني : الرفع على الابتداء والجملة التي بعده في موضع مفعوليها^(١) .

وقد ذكر أبو حيان في الادوات التي توجب التعليق : « لعل » فقال في « منهج السالك » : « وما ظهر لي ان من اسباب التعليق « لعل » وهو شيء اهمله النحويون ولم أجد فيه نصا لبصري ولا كوفي ، والدليل على صحة ما ذهبت اليه وانه مسموع من لسان العرب وان لم ينه النحويون عليه قوله تعالى : « وإن أدري لعكاه فتنة لكم »^(٢) ، وقوله تعالى : « وما يُدريك لعكاه يركى »^(٣) وقوله تعالى : « لا تكدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا »^(٤) ، « ودري » من الافعال التي تعلق كما عقلت في قوله تعالى : « وإن ادري اقريب »

(١) ينظر منهج السالك ص ٩٤ وما بعدها .

(٢) سورة الانبياء ، الآية ١١١ .

(٣) سورة ميس ، الآية ٣ .

(٤) سورة الفلاق ، الآية ١ .

أم بَعِيدٌ ما توعدون» (١) وقوله تعالى : « وما أدراك ما الحاقة » (٢) و « ما أدراك ما القارعة » (٣) .

وانما كانت من اسباب التعيق لشبهها بادوات الاستفهام حتى ان بعض الكوفيين زعم ان « لعل » تكون استفهاما . . . قال صاحب « الواضح » : « : « لعل » من حروف الاستفهام ، يقول العربي لمخاطبه : « لعلك تسبني فاعاقبك » يريد : هل تسبني ؟ وقد قال تعالى - له المثل الاعلى - : « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا » ، فجعل « لعل » في موضع حرف الاستفهام مقرونا بدليل الاستفهام وهو « تدري » (٤) .

هذا نص صريح من ابي حيان يدل على انه استنبط ذلك بنفسه من غير اعتماد على نحوي سابق ، لكننا نرى في الكتب النحوية الاخرى هذا الرأي منسوبا لأبي علي الفارسي ، فالاشموني يقول في شرحه على الفية ابن مالك : « الثاني من المعلقات ايضا « لعل » نحو : « وإن ادري لعله فتنة لكم » ذكر ذلك ابو علي في التذكرة » (٥) .

والسيوطي يقول : « وعد ابو علي الفارسي منها « لعل » نحو : « وما يدريك لعله يزكى » و « ما يدريك لعل الساعة قريب » (٦) ووافقه أبو حيان ، لانه مثل الاستفهام في انه غير خبر ، وان ما بعده منقطع مما قبله ولا يعمل فيه » (٧) .

على ائنا نجد ابا حيان نفسه يعود فيقول في « الارتشاف » : « وكنت قد ذكرت في كتاب : « منهج السالك » انه ظهر لي ان من

(١) سورة الانبياء ، الآية ١٠٩ .

(٢) سورة الحاقة ، الآية ٣ .

(٣) سورة القارعة ، الآية ٢ .

(٤) منهج السالك ص ٩٤ . وقد مرت الآية وهي من سورة الطلاق ، الآية ١ .

(٥) شرح الشموني ج ١ ص ١٦١ ، وقد مرت الآية وهي من سورة الانبياء ، الآية ١١١ .

(٦) سورة الشورى ، الآية ١٧ .

(٧) جمع الهوامع ج ١ ص ١٥٤ .

جملة الحروف المعلقة « لعل » ومنه : « وما يُدريك لعلَّ الساعةَ تكونُ قَرِيْباً »^(١) ، « وما يُدريك لعنَّهُ يزكِّي » ، « وإنْ أدري لعنَّه فتنةٌ لكم » ، ورأيت مصب الفعل وهذه الآيات على جملة الترجي فهي في موضع نصب بالفعل المعلق ، الى ان وقعت لابي علي الفارسي على شيء من هذا قال - وقد ذكر « وما يُدريك لعنَّه يزكِّي » ، و« ما يُدريك لعلَّ الساعةَ تكونُ قَرِيْباً » - ما نصه : « والقول في « لعل » وموضعها انه يجوز أن يكون في موضع نصب ، وان الفعل لما كان بمعنى العلم علق عما بعده وجاز تعليقه ، لانه مثل الاستفهام في انه غير خبر وان ما بعده منقطع مما قبله ولا يعمل فيه »^(٢) .

فتعليق « ظن » واخواتها عن العمل بـ « لعل » مما انفرد ابو حيان بالتنبيه عليه والقول به ، لانه مما ظهر له قبل ان يطلع على قول ابي علي الفارسي .

٢ - التعجب :

من آرائه في هذا الموضوع ذهابه الى انه لا يجوز ان يقال « ما أعلم الله » و « ما أحلم الله » ونحو ذلك . يقول : « فاما صفات الله تعالى فلا يجوز التعجب منها ، لا يقال : « ما أعلم الله » ، لان علمه تعالى لا يقبل الزيادة ، وقالت العرب : « ما أعظم الله وأجلك » ، وقال الشاعر :

ما أقدر الله ان يدني على شَحَطٍ مَن داره الحزن ممن داره صول

وتأول النحويون قول العرب « ما أعظم الله على وجوه »^(٣) .

ويبدو من هذا النص أن أبا حيان لم ينص على أن هذا رأيه

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٦٣ .

(٢) الارتشاف ص ٢٩٥ .

(٣) منهج السالك ص ٣٧٥ ، والارتشاف ص ٢٨٨ ب ، وينظر مع الهوامع

ج ٢ ص ١٦٧ .

الخاص به ، ولكن السبكي يذكر أنه منع التعجب من صفات الله ، يقول : « منع الشيخ أبو حيان ان يقال « ما اعظم الله » و « وما أحلم الله » ونحو ذلك ، وتقل هذا عن أبي الحسن بن عصفور احتجاجا بان مناه « شيء عظمه او حلمه » ، وجوزّه الامام الوالد محتجا بقوله تعالى : « أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ » (١) والضمير في « به » عائذ على الله أي : ما أبصره واسمعه ، فدل على جواز التعجب من ذلك ، وللوالد تصنيف في تجويز ذلك أحسن القول فيه » .

ثم يقول السبكي بعد ذلك: «قلت: وفي شرح ألفية ابن معطر لابي عبدالله محمد بن الياس النحوي وهو متأخر من أهل حماة: سأل الزجاج المبرد فقال: كيف تقول: ما أحلم الله وما أعظم الله، فقال: كما قلت. فقال الزجاج: وهل يكون شيء حلم الله أو عظمه؟ فقال المبرد: ان هذا الكلام يقال عندما يظهر من اتصافه تعالى بالحلم والعظمة وعند الشيء يصادف من فضله، والمتعجب هو الذاكِر له بالحلم عند رؤيته اياها عيانا. وقد نقل الوالد هذه الحكاية في تصنيفه عن كاب « الانصاف » لابن الانباري ، وذكر من التأويل ان يعنى بالشيء نفسه أي : انه عظم نفسه او انه عظيم بنفسه لا شيء جعله عظيما » (٢) .

٣ - الفصل بين حرف العطف والمعطوف :

نصَّ النحويون على جواز الفصل بقلة بين حرف العطف والمعطوف بشرط ان يكون المفصول به: قسما أو ظرفا أو مجرورا وان تكون أداة العطف على أزيد من حرف . وأنفرد أبو حيان بتجويزه الفصل بينهما بالحال ذهب الى هذا عند تخريجه قوله تعالى: «فاذكروا اللهَ كذَكَرْتُمْ آبَاءَكُمْ او اشَدَّ ذِكْرًا» (٣) ، فقال : « والذي يتبادر اليه الذهن في الآية انهم امرؤا بان يذكروا الله ذكرا يماثل ذكر

(١) سورة الكهف ، الآية ٢٦ .

(٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٨ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٠٠ .

آبائهم او اشد ، وقد ساغ لنا حمل الآية على هذا المعنى بتوجيه واضح
ذهلوا عنه ، وهو ان يكون « اشد » منصوبا على الحال ، وهو نعت
لقوله « ذكراً » لو تأخر ، فلما تقدم انتصب على الحال كقولهم :

« لميئة موحشاً طلل »

فلو تأخر لكان : « لمية طلل موحش » وكذلك لو تأخر هذا
نكان : « او ذكراً أشد » يعني : « من ذكركم آباءكم » ويكون اذ
ذاك : « او ذكراً أشد » معطوفاً على محل الكاف من « كذركم » ••
ولا يقال : انه يلزم فيه الفصل بين حرف العطف وهو « او » وبين
المعطوف الذي هو : « ذكر » بالحال الذي هو « أشد » ، وقد نصوا
عنى انه اذا جاز ذلك فشرطه ان يكون المفصول به قسماً او ظرفاً او
مجروراً وأن يكون حرف العطف على أزيد من حرف ، وقد وجد هذا
الشرط الآخر وهو كون الحرف على أزيد من حرف ، وفقد الشرط
الاول ، لان المفصول به ليس بقسم ولا ظرف ولا مجرور بل هو حال ،
لان الحال هي مفعول فيها في المعنى فهي شبيهة بالحرف فيجوز فيها
ما جاز في الطرف وهذا اولي (١) •

وواضح ان هذا تكلف شديد من أبي حيان •

٤ - زيادة الكاف في النسب :

سمع عن العرب في المنسوب الى « هند » : « هندي »
و « هندكي » في معنى واحد وعليه قال الشاعر :

ومقرونة دهمم و كمت كأنها طماطم يوفون الوفاز هنادك

فخرجه بعض النحاة على ان « الكاف » فيه زائدة وبنى عليه غيرهم
جواز كونها زائدة في « كوكب » ، وذهب آخرون الى ان « الكاف »
ليست زائدة ، لانه لم يثبت زيادتها في موضع من المواضع فيحصل هذا

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٤ •

عليه وانما هو من باب : « سبط » ، و « سبطر » .

أما أبو حيان فقد انفرد بتخريجه لها بانها ليست من لغة العرب بل سرت اليهم من لغة الحبش يقول : « والذي اخرجه عليه ان من تكلم بهذا من العرب ان كان تكلم به فانما سرى اليه من لغة الحبش ، تقرب العرب من الحبش ودخول كثير من لغة بعضهم في لغة بعض . والحبشة اذا نسبت الحقت آخر ما تنسب اليه كافا مكسورة مشوبة بعدها ياء ، يقولون في النسب الى « قندي » : « قنديكي » ، والى « شواء » : « شوكي » ، والى « الفرس » : « الفرسكي » (١) .

٥ - نعم وبئس :

نص بعض النحاة ومنهم ابن ابي الربيع على انه لا يجوز ان يفصل بينها وبين فاعلها بظرف ولا بمجرور ، ولا بغيرهما ، لا تقول : « نعم في الدار الرجل زيد » ، وتقول : « نعم الرجل في الدار » ، واجاز الكسائي : « نعم فيك الراغب زيد » ، ومنعه عامة النحويين وابطلوه لاجل الفصل بين « نعم » وفاعلها بمعمول الفاعل ، ولاجل تقديم صلة « ال » عليها وهو غير جائز . وانفرد أبو حيان بذهابه الى جواز الفصل بينهما بالجار والمجرور وب « اذن » وب « القسم » ، لان ذلك قد ورد في القرآن الكريم والشعر يقول : « وقد جاء في الشعر ما يدل على ما ذهب اليه الكسائي قال رفاعة الفقعسي :

تبادرن الديار يزفن فيها وبئس من المليحات البديل

قال الاستاذ ابو الحسين بن ابي الربيع : « ولا يجوز الفصل بين « نعم » ومفسر الضمير لا تقول : « نعم في الدار رجلا زيد » انتهى . وقد جاء في التنزيل ما يخالف قوله ، قال تعالى : « بئسَ للظالمينَ بَدَلًا » (٢) فصل بين « بئس » وتفسيره بقوله : « للظالمين » . ووجدت

(١) البحر المحيط ج٤ ص ١٦٢ - ١٦٣ والدر اللقيط ج٤ ص ١٦٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٥٠ .

في شعر العرب الفصل بين « بئس » ومرفوعها بـ « اذن » قال الشاعر :
 اروح ولم احدث ليلى زيارة لبئس اذن داعي المودة والوصل
 وبالقسم قال :

بئس عمر الله قوم طرقتوا فقرروا اضيافهم لحما وحر^(١)

٦ - البذل :

ذكر النحاة ان البذل انواع ، فمنه بدل كل من كل نحو : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين »^(٢) ، ومنه : بدل بعض من كل نحو : « اكلت الرغيف ثلثه او نصفه او ثلثيه » وبذل الاشتمال نحو : « اعجبني زيد علمه » ومنه قوله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه »^(٣) ، والبذل المبين ، وزاد بعضهم بدل كل من بعض .
 وتبدل المعرفة من المعرفة نحو : « الى صراط العزيز الحميد » الله^(٤) ، والنكرة من النكرة : نحو : « ان للمتقين مفازا ، حدائق وأعابا »^(٥) ، والمعرفة من النكرة نحو : « وإيئك لتَهدي الى صراط مستقيم صراط الله »^(٦) ، والنكرة من المعرفة نحو : « لَنَسْفَعن بالناصية ناصية كاذبة »^(٧) .

واختلف النحاة في بدل الاشتمال فقليل : باشتمال الاول على الثاني وقيل : باشتمال الثاني على الاول ، لكن أبا حيان خالف الفريقين وانفرد بذهابه الى ان الصحيح عدم اشتمال احدهما على الآخر بل المشتمل هو العامل فاذا قلت : « استحسننت الجارية ادبها » فالاستحسان مشتمل

- (١) الارتشاف ص ٢٨٢ ، ومنهج السالك ٢٩٢ - ٢٩٣ .
- (٢) سورة الفاتحة ، الايتان ٦ و ٧ .
- (٣) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .
- (٤) سورة ابراهيم ، الايتان ١ و ٢ .
- (٥) سورة النبأ ، الايتان ٢١ و ٢٢ .
- (٦) سورة الثورى ، ، الايتان ٥٢ و ٥٣ .
- (٧) سورة العلق : الايتان ، ١٥ و ١٦ .

على الجارية عموماً بطريق المجاز وعلى الأدب خصوصاً بطرق الحقيقة^(١) .
 ولم يجر أحد تكرار غير بدل البداء لكن أبا حيان قال بذلك عند
 تخريجه قوله تعالى : « غير المغضوب عليهم »^(٢) يقول : « وقد
 بعضهم في : « غير المغضوب » محذوفاً قال التقدير : غير صراط المغضوب
 عليهم ، واطلق هذا التقدير فلم يقيده بجر « غير » ولا نصبه ، وهذا
 لا يتأتى بنصب « غير » فيكون صفة لقوله : « الصراط » وهو ضعيف
 التقدم البدل على الوصف ، والأصل العكس ، أو صفة للبدل وهو :
 « صراط الذين » ، أو بدلاً من « انصرط » أو من « صراط الذين » ،
 وفيه تكرار الإبدال وهي مسألة لم أقف على كلام أحد فيها إلا أنهم
 ذكروا ذلك في بدل البداء . أو حالاً من الصراط الأول أو الثاني^(٣) .

في الممولات

١ - نائب الفاعل :

يحذف الفاعل من الجملة أما لغرض لفظي كالأيجاز وتصحيح النظم ،
 أو معنوي كالعلم به والجهل والابهام والتعظيم والتحقير والخوف منه
 أو عليه ، وينوب عنه المفعول به وهو الأصل في النيابة عن الفاعل في
 الأحكام التي كانت له من رفع ووجوب تأخير ونحوها . فإن فقد المفعول
 جازت نيابة أحد ثلاثة أشياء عن الفاعل وهي : المجرور والظرف
 والمصدر .

واختلف في أيها الأولى بالنيابة إن اجتمعت ثلاثتها ، فقيل بان
 المتكلم مخير في إقامة ما شاء وهو مذهب البصريين ، وقيل يختار إقامة
 المصدر نحو قوله تعالى : « فإذا تفرغ في الصثور ففخة »^(١) وعليه
 ابن عصفور ، وقيل : يختار إقامة المجرور وعليه ابن معطي ، وقيل :

(١) التكت الحسان ص ٤٢ ب ، وينظر شرح الاسموني ج ٢ ص ٤٢٥ .

(٢) سورة الفاتحة ، الآية ٧ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٣٠ .

(٤) سورة الحاقة ، الآية ١٣ .

يختار اقامة ظرف المكان وعليه أبو حيان الاندلسي^(١) .

أما سبب اختيار أبي حيان اقامة ظرف المكان فقد بيّنه بقوله :
« والسبب في اختيار ذلك انه اذا كان المحكوم به مفهوما من ذكر المحكوم
عليه لم يكن في الاخبار بذلك فائدة ولذلك منع أبو علي : « سيد
الجارية مالكما » لان الجنس مفهوم من المبتدأ . ولذلك كان المفعول
به متقدما في النياية على سائر ما ينوب عن الفاعل ، فكل فعل ليس
بتعدى الى المفعول به بخلاف المصدر وظرف الزمان وظرف المكان فان
في الفعل مطلقا دلالة على المصدر بالتضمين ، وعلى ظرف الزمان بالتضمين
ايضا . واما على المكان فبالالزام فصارت دلالة الفعل على ظرف المكان
أبعد من دلالاته على المصدر وعلى ظرف الزمان . فلما كان ظرف المكان
أبعد كان اذ ذاك شبيهاً بالمفعول به فلذلك اخترنا انابته دون المصدر
وظرف الزمان »^(٢) .

هذا ما ذكره أبو حيان في تعنيل وجهة نظره ولعل النص الذي ذكره
السيوطي أقرب الى الفهم ، يقول : « وقيل : يختار اقامة ظرف المكان،
وعليه أبو حيان . ووجهه بان المجرور في اقامته خلاف ، والمصدر في
الفعل دلالة عليه فلم يكن في اقامته كثير فائدة ، وكذا ظرف الزمان، لان
الفعل يدل على الحدث والزمان معا بجوهره بخلاف المكان فانما يدل
عليه دلالة لزوم كدلالاته على المفعول به ، فهو أشبه به من المذكورات
فكان أولى بالاقامة »^(٣) .

٢ - الاضافة :

اختلفت عبارة النحاة في الاضافة فمنهم من ذهب الى انها بمعنى :
« من » او معنى : « اللام » ، واليه ذهب الجرمي وأكثر النحاة المتأخرين

(١) ينظر الارتشاف ص ١٦٦ ، ومنهج السالك ص ١١٦ ، والنكت الحصان ص ١٢ ،

وشرح الاشموني ج ١ ص ١٨٤ .

(٢) النكت الحصان ص ١٢ ، وينظر منهج السالك ص ١١٦ .

(٣) همع الهوامع ج ١ ص ١٦٣ .

كالجزولي وابن مالك . وذهب الفارسي الى انها بمعنى : « اللام » ،
وذهب ابن كيسان وابن السراج الى انها بمعنى : « من » ، وأثبت ابن
مالك وجود اضافة بمعنى « في » وبها قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني .

واتفرد أبو حيان بالقول بانها ليست على تقدير حرف مما ذكروه ،
يقول : « وزعم الزجاج » ان الجر هو بمعنى : « اللام » ، وعنده
ان « اللام » أو « من » هو الخافض . . . وذهب قوم منهم ابن كيسان
والسيرافي الى انه وان لم يصح فيه الاخبار فانه بمعنى : « من » .

ومذهب ابن السراج والفارسي واكثر المتأخرين انها اضافة بمعنى
« اللام » في باب التمييز . . . واختلفوا في الاضافة في العدد في نحو قولهم :
« ثلاثة أثواب » فذهب ابن السراج الى انها بمعنى : « من » . وذهب
الفارسي الى انها على معنى : « اللام » ، فاذا اضفت العدد الى عدد
مثله نحو : « ثلاثا » فاتفقا على ان الاضافة بمعنى : « من » . واثبت
ابن مالك الاضافة بمعنى : « في » وقال : « اغفل اكثر النحويين التي
بمعنى « في » وهي ثابتة في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح » . وعند
عبدالقاهر ان ثم اضافة تتقدر بـ « في » . . . وزاد الكوفيون الاضافة
بمعنى : « عند » . . . وذهب شيخنا الاستاذ أبو الحسن بن الضايغ الى
ان الاضافة بمعنى : « اللام » ، لان الخز مستحق للثوب لكونه اصله ،
فالاضافة بمعنى : « اللام » على كل حال ، ومعنى « اللام » الاستحقاق على
كل حال والملك نوع من أنواع الاستحقاق ، كما ان الجنسية نوع من
معانيه . والذي اذهب اليه ان الاضافة تفيد الاختصاص وانها ليست
على تقدير حرف مما ذكروه ولا على نيته ، وان جهات الاختصاص
متعددة يبين كل منها الاستعمال فاذا قلت : « غلام زيد » و« دار عمرو »
كانت الاضافة للملك ، واذا قلت : « سرج الدابة » و « حصير
المسجد » كانت للاستحقاق ، واذا قلت : « شيخ اخيك » و « تلميذ
زيد » كانت لمطلق الاختصاص » (١) .

(١) الارشاف ص ٢٤٠ ب ، وينظر منهج السالك ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ، والنكت
لحصان ص ٤٠ .

٣ - أول :

أهذه الكلمة استعمالان في كلام العرب :

أحدهما : ان تكون صفة أي: أفعل تفضيل ، بمعنى: الاسبق، ويعطى حكم أفعل التفضيل من منع الصرف وعدم تأنيثه بالتاء ودخول « من » عليه نحو « هذا أول من هذين » و « لقيته عام أول » .

والثاني : ان يكون اسما فيكون مصروفا ويجري مجرى « أفعل » الاسم ، تقول :

• « ما له اول ولا آخر »

واقفرد ابو حيان بالتثنية على أن مؤنث « أول » اذا كان اسما يكون بالتاء ، يقول في : « الارتشاف » : « وفي محفوطي ان مؤنث أول بالتاء مصروفة »^(١) .

٤ - حيث :

اجاز بعض النحاة اخراج « حيث » عن الظرفية والاتساع فيها بنصبها مفعولا به وقال بعضهم انها اسم لا ظرف ويجوز اتصاها اتصاها المفعول به سواء اتسع فيها أم لم يتسع .

ولكن أبا حيان افرد عنهم بعدم امكان الاتساع فيها ، ورأى ان الاولى اقرارها على الظرفية وجعل هذه الظرفية مجازية يقول عند كلامه في تفسير قوله تعالى : « الله اعلم حيث يجعل رسالته »^(٢) : « وما قاله من انه مفعول به على السعة أو مفعول به على غير السعة تأباه قواعد النحو ، لان النحاة نصوا على ان « حيث » من الظروف التي لا تتصرف ، وشذ اضافة « لدى » اليها وجرها بالباء ، ونصوا على

(١) الارتشاف ص ٢٢٢ ، وينظر مع الهوامع ج ١ ص ٢١٠ .

(٢) سورة الانعام ، الآية ١٢٤ .

ان الظرف الذي يتوسع فيه لا يكون الا متصرفا ، واذا كان الامر كذلك امتنع نصب « حيث » على المفعول به لا على السعة ولا على غيرها . والذي يظهر لي اقرار حيث على الظرفية المجازية على ان تضمن « اعلم » معنى ما يتعدى الى الظرف، فيكون التقدير : « الله اتخذ علما حيث يجعل رسالته » اي : هو نافذ العلم في الموضع الذي يجعل فيه رسالته . والظرفية هنا مجاز كما قلنا « (١) » .

٥ - ضمائر الرفع المنفصلة

قال ابن مالك في الالفية :

وذو ارتفاع وانفصال انا هو° وانت° والفروع° لا تشبته°

قال السيوطي شارحا رأي ابن مالك : « ثم شرع في الثاني من قسمي الضمير وهو المنفصل فقال : « ذو ارتفاع وانفصال أنا هو وانت » والفروع الناشئة عن هذه الاصول لا تشبته وهي : نحن هي هما هم هن° وانت اتما اتم اتتهن » .

قال ابو حيان : وقد تستعمل هذه مجرورة كقولهم « أنا كآنت وكهو ، و « هو كآنا » ، ومنصوبة كقولهم « ضربتك انت » (٢) .

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢١٦ ، وينظر في احكام « حيث » منهج السالك ص ٢٤٣ وما بعدها .

(٢) البهجة المرضية في شرح الالفية ص ٢٤ .

الاراء الاجتهادية

لم يكن أبو حيان مقلداً للبصريين أو غيرهم ، وإنما كان يعرض الآراء المختلفة ويعمن النظر فيها ، فإذا ما اعتقد بصحة رأي أخذ به ورجحه على غيره وان كان مخالفاً لآراء البصريين الذين سار على منهجهم ورجح معظم آرائهم . ومن هنا نجده يوافق البصريين أحياناً أو الكوفيين في بعض المسائل أو غير هؤلاء في بعض الأحيان . وهذا ما تقصده في هذا الجزء من الفصل ، وسنعرض هنا أهم الآراء التي قال بها غيره من النحاة المتقدمين ورجحها هو على غيرها من الآراء .
واهمها :

في العوامل المعنوية واللفظية

١ - المبتدا والخبر :

اختلفوا في رافع المبتدأ والخبر ، فقال البصريون ان المبتدأ مرفوع بالابتداء وهو كون الاسم اولاً مقتضياً ثانياً ، وقيل ارتفع بالتجريد من العوامل اللفظية . فالابتداء رافع للمبتدأ وهما رافعان للخبر وروي ذلك عن المبرد والسيرافي ، وكثير من البصريين والخليل ويروى عن المبرد والزجاج انه ارتفع بشبهه بالفاعل ، وقيل انه ارتفع بالخبر ويروى ذلك عن الكوفيين . وأما الخبر فقيل : ارتفع بالمبتدأ وهو ظاهر مذهب سيبويه والفارسي واصحابه وقول الكوفيين . وقيل : هو مرفوع بالابتداء وهو قول ابن السراج ، وقيل ارتفع بالابتداء والمبتدأ جميعاً ،

ويروى هذا عن المبرد . وقد اختار ابو حيان مذهب الكوفيين وهو ان
المبتدأ مرتفع بالخبر، والخبر مرتفع بالمبتدأ، أي انهما ترافعا فرفع احدهما
الآخر ، يقول : « واختلفوا في الرفع للمبتدأ والخبر فذهب سيبويه
وجمهور البصريين الى ان الابتداء يرفع المبتدأ والمبتدأ يرفع الخبر وقد
نسب هذا الى المبرد ، وذهب الاخفش وابن السراج والرماني الى انهما
مرفوعان بالابتداء ، وذهب الجرمي والسيرافي وكثير من البصريين الى
انهما مرفوعان بتعريفهما للاسناد من العوامل اللفظية ونسبه القراء الى
الخليل ، واصحاب الخليل لا يعرفون هذا ، وذهب الكوفيون الى ان
كلا منهما رفع الآخر ، كذا اطلق النقل عنهم ابن مالك وقيده غيره فحكى
ان المبتدأ مرفوع بالذکر الذي في الخبر فان لم يكن ثم ذکر ترافعا ،
اي رفع كل منهما الآخر قال : وهذا مذهب الكوفيين . واقول : الذي
نختاره من هذه المذاهب هو مذهب الكوفيين وهو انهما يرفع كل واحد
منهما الآخر وهو اختيار ابن جنبي » (١) .

٢ - لات :

اختلف في « لات » هل تعمل او لا عمل لها ؟ فذهب سيبويه
والجمهور الى انها تعمل عمل « ليس » ولكن في لفظ الحين خاصة، وقيل
لا تقصر على لفظ الحين بل تعمل ايضا في مرادفه ك « أوان »
و « ساعة » وعليه ابن مالك ، كقوله :

ندم البغاة ولات ساعة مندم

والتزموا فيها ان لا يذكر الجزء ان معها بل لا بد من حذف احدهما
والاكثر على ان المحذوف الاسم ، وقد يكون الخبر ، وقريء
بالوجهين قوله تعالى : « ولات حين مناص » (٢) ، وذهب ابن عصفور

(١) الارتشاف ص ١٣١ ، وينظر منهج السالك ص ٢٨ ، وشرح الاشموني ج ١ ص ٩٠
والتذيل والتكميل (الطبع) ج ٢ ص ١٢ . وجمع الهوامع ج ١ ص ٩٤-٩٥ ، وتظنر المسألة
الخامسة في الانصاف ج ١ ص ٣١ وما بعدها .

(٢) سورة «ص» ، الآية ٣ .

والشلوبين الى انها لا تختص بلفظ الحين انما يجوز ان تعمل فيما
رادف الحين من الالفاظ كقول الشاعر :

حت نوار ولات هنا حت وبدا الذي كانت نوار أجنّت

وكفوله : « لات هنا ذكرى جيرة »

ف « هنا » اسمها ، وجيرة خبرها • أي : « ولات الحين حين ذكرى
جيرة » • وتقدير البيت : « ليس هذا اوان حين » ، وقيل انها لا تعمل
شيئا بل الاسم الذي بعدها ان كان مرفوعا فمبتدأ او منصوبا فعلى
اضمار فعل ، أي : « ولات ارى حين مناص » وقله ابن عصفور عن
الاخفش ، وصاحب البسيط عن السيرافي •

واختار ابو حيان مذهب الاخفش والسيرافي فقال : « والاولى
عندي أن «لات» لا تعمل شيئا وان كان معناها معنى : « لا » ، لانها
كما ذكرنا لا يحفظ لها الاثيان باسمها وخبرها مثبتين فنقول في قوله تعالى :
« ولات حين مناص » في قراءة من قرأ بالنصب واعملها اعمال
« ليس » وادعى ان اسمها يلفظ به وان « حين مناص » انتصب خبرا
لها : لا يخلو هذا الاسم المدعى انه مرفوع بها ولم يلفظ به من امرين :
اما ان يكون مضمرا او محذوفا ، لا جائز ان يكون مضمرا في «لات» ،
لان الحروف لا يضر فيها ، ولا جائز ان يكون محذوفا ، لانها
اجريت مجرى : « ليس » في العمل ، و « ليس » هي الاصل ، واسم
« ليس » لا يجوز حذفه فكذلك اسم « لات » لا يجوز حذفه اذ لو
جاز حذف اسم « لات » لكانوا قد تصرفوا في الفرع ما لم
يتصرفوا في الاصل ، و « لات » على زعم من عملها مقصورة على
اعمالها في الحين حتى انها لا تعمل في غيره عنده اصلا بخلاف « ليس »
فانها تعمل في المعارف والنكرات ، وانما لم يجر حذف اسم « ليس » ،
لانها مشبهة في عملها بالفعل المتعدي الى واحد في رفع احد الاسمين
ونصب الآخر ، كما ان الفعل المتعدي كذلك فمرفوعها مشبه بالفاعل ،

ومنصوبها مشبه بالمفعول ، فكما ان الفاعل لا يحذف فكذلك اسمها لا يحذف ، وهذا الذي اخترناه من ان « لات » لا تعمل شيئا هو مذهب الاخفش « (١) » .

٣ - ان النافية :

اختلف في اعمال « إن » النافية عمل « ليس » ، فاجاز اعمالها الكسائي واكثر الكوفيين وابن السراج والفارسي وابن جني ، ومنع من ذلك اكثر البصريين والمغاربة ، وعزي الى سيبويه والمبرد فيما نقله السهيلي ان سيبويه اجاز اعمالها ، وان المبرد منع من ذلك ، ونقل النحاس عنهما العكس . واختر ابو حيان مذهب الكوفيين ومن اتبعهم وهو جواز اعمالها يقول : « والصحيح اعمالها اذا قدرت ذلك لغة لاهل العالية ثرا ونظما ، فمن النثر : « إن ذلك نافعا ولا ضاركا » و « إن احد خيرا من احد الا بالعافية » وقال اعرابي : « إن قائما » يريد : « ان انا قائما » حذف الهمزة ونقل حركتها الى نون « إن » وادغم كقوله : « لكننا هو الله ربي » (٢) أي « لكن انا » (٣) .

٤ - اخوات صار :

اختلف في الافعال التي تلحق بـ « صار » في العمل ، فاثبت بعضهم افعالا لتأوله عملها عمل « صار » ومعناها على معنى « صار » ، ومن هذه الافعال المختلف فيها « ضرب » في المثل ، الحقها قوم بـ « صير » نحو : « ضَرَبَ اللهُ مثلا عبدا مملوكا » (٤) ، « أن يضرب مثلا ما

(١) منهج السالك ص ٦٦-٦٧ ، وينظر الارتشاف ص ١٥٠ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ١٢٦ ، وشرح الاشموني ج ١ ص ١٢٥-١٢٦ .
 (٢) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .
 (٣) الارتشاف ص ١٤٩ - ١٥٠ ، وينظر منهج السالك ص ٦٥ والاشموني ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ١٢٥ .
 (٤) سورة النحل ، الآية ٧٥ .

بعوضة»^(١) ، « واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية »^(٢) . ، فقالوا : هي في الآيات ونحوها متعدية الى اثنين ، ومنع الحاقها ابن مالك وقال : ان الصواب ان لا يلحق به لقوله تعالى : « ضرب مثل » فاستمعوا له »^(٣) فبنيت للمفعول واكتفت بالمرفوع ، ولا يفعل ذلك بشيء من افعال هذا الباب ، وذهب ابن ابي الربيع الى ان « ضرب » بمعنى : « صير » متعد لاثنتين مطلقا مع المثل وغيره نحو : « ضربت الفضة خلخالاً » . ومال أبو حيان الى مذهب ابن ابي الربيع ، ورد على ابن مالك استشهاده بالآية على عدم الحاقها بـ « صير » فقال : وهو استدلال ظاهر ، الا انه يمكن تأويله على حذف المفعول لدلالة الكلام عليه^(٤) .

٥ - اذا الشرطية :

اختلف في ناصب « اذا » الشرطية وفي عملها ، على قولين :

الاول : قول الجمهور وهو ان « اذا » تضاف الى جملة الشرط وضمنت الربط بين ما يضاف اليه وغيره ، والعامل فيها جواب الشرط .
والثاني : انها ليست مضافة والعامل فيها الفعل الذي يليها وهو الشرط .

وقد اختار ابو حيان مذهب الفريق الثاني وقال : « واذا استعملت اذا شرطا فالجمهور على انها مضافة للجملة بعدها ، وضمنت الربط بين ما يضاف اليه وغيره والعامل فيها جواب الشرط ، والمنصور انها ليست مضافة اليها والعامل فيها الفعل الذي يليها »^(٥) .

٦ - اعمال المصدر :

أ - اختلف في اعمال المصدر المجموع جمع تكسير، فذهب قوم الى

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦ .

(٢) سورة يس ، الآية ١٣ .

(٣) سورة الحج ، الآية ٧٢ .

(٤) الارتشاف ص ٢٩٣ ، ومنهج السالك ص ٩١ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ١٥١ .

(٥) الارتشاف ص ٢٥٠ ب ، وينظر البحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٣ ، وجمع الهوامع

ج ١ ص ٢٠٧ .

جواز اعماله وهو اختيار ابن هشام اللخمي وابن عصفور وابن مالك
وسمع من كلامهم : « تركته بسلاحس البقر اولادها » ، و « مواعيد
عرقوب أخاه يثرب » .

وذهب قوم الى انه لا يجوز اعماله مجموعا وهو مذهب أبي
الحسن بن سيده . واختار ابو حيان مذهب ابي الحسن بن سيده فقال :
« واياه اختار ويؤول ما ورد مما يقتضي ظاهره انه يعمل مجموعا » (١) .

ب - واختلف في اعمال المصدر المعرف «بال» فمذهب سيبويه اجازة
إعماله كالمصدر المنون فيرتفع به الفاعل وينتصب المفعول فتقول :
« اعجبني الضرب زيد عمرا » ومذهب الكوفيين انه لا يجوز اعماله ،
ووافقهم البغداديون وجماعة من البصريين كابن السراج ، وان ما اظهر
بعده من معمول فهو لعامل يفسره المصدر كما في المنون حتى انهم اجازوا
خفض الاسم بعده على تقدير مصدر محذوف ، وقالوا : « قالت العرب :
« يعجبني الاكرام عندك سعد بنيه » أي : « اكرام سعد بنيه » ، ومذهب
الفارسي وجماعة من البصريين : انه يجوز اعماله على قبح ، وذهب أبو
انحسين بن الطراوة وابو بكر بن طلحة الى التفصيل بين ان تكون
الالف واللام معاقبة للضمير فيجوز عمله نحو : « انك والضرب خالدا
المسيء اليه » ، او لا تكون معاقبة للضمير فلا يجوز اعماله نحو :
« عجت من الضرب زيد عمرا » . واختار أبو حيان مذهب التفصيل
في جواز اعماله ، وهو مذهب ابن الطراوة وابن طلحة يقول : « واياه
اختار ، مثال المعاقبة : « فانك والضرب خالدا المسيء » أي : « وضربك » .
ومثال غير المعاقبة : « عجت من الضرب زيد عمرا » . ويقول في « منهج
لسالك » : « وهذا هو الصحيح على ما يتضح ان شاء الله وعنه نذكر
ما وقفنا عليه من الشواهد السمعية فمن ذلك قول الاخطل :

وانك والتكليف تفسك كارها كشيء مضى لا يدرك الدهر غالبه

(١) الارتشاف ص ٣١٩ ب .

ثم تقل كثيرا من الشواهد على ذلك ، وقال بعدها : «فهذه مصادر كلها انتصب بعدها المفعول ، والالف واللام فيها معاينة للضمير ، الا ترى ان التقدير : « انك وتكليفك نفسك » ، و « لتركه اشباع » و « فانك وتأينك عروة » ... الخ « (١) .

٧ - الصفة المشبهة :

اختللف النحاة في جواز تشبيه الفعل اللازم بالفعل المتعدي في العمل كما شبهت الصفة المشبهة باسم الفاعل المتعدي في العمل ، وذهبوا عدة مذاهب منها: ما ذهب اليه بعض المتأخرين من جواز ذلك وان العرب تفعله فاجاز : « زيد تقفأ الشحم » والتقدير عنده : « زيد تقفأ شحمه » . ثم جعل الضمير فاعلا ونصب الشحم تشبيها بالمفعول به ، واستدل على هذا بقولهم في الاثر : « كانت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تهراق الدماء » على التشبيه بالمفعول به ، ومذهب صاحب « الكافي » (٢) ان ذلك التشبيه انما يكون في الصفات واسماء انفاعلين والمفعولين على الشروط المذكورة ، ويتأول الحديث على حذف الحرف ، ودليله على ان هذا لا يكون في الافعال : انك لا تقول : « زيد حسن الوجه » ، ولا « تصب العرق » وان من ادعى انه يقال هذا فقد ادعى ما لم يسمع ، وانما قاله بالقياس على ما جاء في الاثر : « تهراق الدماء » ، وقد مضى تأويله ، ولا تقوم الحجة بتأول ويكون هذا بمنزلة : « زيد يسيل بالعرق » ، و « هذا الزق يسيل بالماء » ، كأنه قال « يسيل الماء » . ويكون بمنزلة : « ذهبته » و « اذهبته » . وقد اختار أبو حيان مذهب صاحب « الكافي » يقول : « ومنع

(١) منهج السالك ص ٢١٢ - ٢١٤ ، والارتشاف ص ٢٢٠ ، وينظر مع الهوامع ج ٢ ص ٩٢ وشرح الاشموني ج ٢ ص ٢٢٣ وما بعدها .
(٢) الكافي : هو الكافي في الانصاح للفارسي كما ذكر في ص ٤٤٤ منهج السالك لابي حيان . ولم اجد في ترجمة الفارسي كتابا له بهذا الاسم . ينظر ابو علي الفارسي للدكتور شلبي ص ١٤٧ - ١٥٢ . وبنية الوعاة ص ٢١٦ - ٢١٧ ، وطبقات النحويين للزبيدي ص ١٣٠ .

من ذلك الاسناد ابو علي وهو الصحيح اذ لم يثبت من لسان العرب ولا حجة في قوله : « تهراق الدماء » - إن صح - لاحتمال التأويل» (١) .

٨ - حبذا :

اختلف في « حبذا » على أقوال في اعرابها فذهب ابن درستويه وابن كيسان والفارسي في البغداديات وابن برهان وابن خروف الى انها فاعل ، ونسب الى الخليل وسيبويه . وهذا بناء على قولهم بعدم التركيب ، وافرد « ذا » ، لانه كالمثل ، وذهب المبرد وابن السراج والسيرافي والاكثرون الى انها تركبا وصارا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء وينسب هذا الى الخليل وسيبويه ، وذهب قوم منهم الاخفش وخطاب الماردي الى انها تركبا وصارا فعلا والمخصوص هو الفاعل . وقد اختار ابو حيان المذهب الاول الذي هو مذهب ابن درستويه ومن وافقه . يقول : « اختار انها باقية على الفعلية وان « ذا » اسم اشارة فاعل بـ « حب » لان الاصل عدم التركيب خلافا لمن زعم انها مركبة وغلب الفعل لسبقه فاعرب « حبذا » وجعله كله اسما مرفوعا ومعناه : « المعظم في يقيني زيد » ، وانما غلب الاسم لانه الاصل في الكلام » (٢) .

في الصيغ

١ - الفصل بين المضاف والمضاف اليه :

اختلف النحاة في جواز الفصل بين المضاف اذا كان شبيها بالفعل وبين المضاف اليه فالجمهور على ان ذلك لا يجوز الا في ضرورة ، وذهب الاخفش الى جواز ذلك في الكلام وهو الذي اختاره ابن مالك ، واجاز يونس الفصل في الكلام بالظروف غير المستقلة واجاز الكوفيون انفصل بينهما بغير الظرف وحرف الجر في الشعر وفي الكلام (٣) ، وقد

(١) الارتشاف ص ٢٢٨ ، ومنهج السالك ص ٣٦٨ .

(٢) النكت الحسان ص ٤٩ ، وينظر الارتشاف ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ، ومنهج السالك

ص ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٣) ينظر الارتشاف ص ٢٤٧ ، والبحر المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ومنهج

السالك ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، وشرح الاشموني ج ٢ ص ٢٢٧ وما بعدها .

صحح أبو حيان رأي الكوفيين ، يقول : « واما الفصل بالمفعول بين المصدر والمخفوض كقراءة ابن عامر : « قتل اولادهم شركائهم » (١) فقد جاءت نظائره في اشعار العرب والصحيح جوازه وان كان اكثر النحاة يخصونه بالشعر » (٢) .

ويقول في موضع آخر : « وقرأ ابن عامر كذلك الا انه نصب « اولادهم » وجر « شركائهم » ، فصل بين المصدر المضاف الى الفاعل بالمفعول ، وهي مسألة مختلف في جوازها ، فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك الا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين اجازها ، وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة الى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان ابن عفان قبل ان يظهر اللحن في لسان العرب ولوجودها أيضا في لسان العرب في عدة آيات » (٣) . وقد دافع عن هذا الرأي ورد على من خطاه من النحاة والمفسرين .

٢ - الحال :

يجيء الحال مفردا وهو الاصل ويأتي جملة وتكون اسمية وفعلية ، وتكون الفعلية اما مصدرية بالمضارع او مصدرية بالماضي . والماضي اما ان يكون منفيًا او مثبتًا . فان كان منفيًا والجملة عارية من الضمير لزم الواء نحو : « جاء زيد وما طلعت الشمس » ، او غير عارية جازت نحو : « لقد جاء زيد ما درى كيف جاء » ، وان كان مثبتًا فاما ان يكون أصله فعل شرط ، او لا ، ان كان أصله فعل شرط لم تدخل عليه « قد » ولا « واو الحال » نحو قولهم : « لأضربن زيدا مكث او ذهب » ، وان لم يكن أصله فعل شرط فاما ان تكون الحال مؤكدة أو مبينة ، وان كانت

(١) سورة الانعام ، الآية ١٣٧ .

(٢) الارتشاف ص ٢٤٧ .

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، وينظر الارتشاف ص ٢٤٧ ، ومتهج

السالك ص ٣٠٣ .

مؤكدة لهم تدخل « الواو » نحو قوله: «ابو بكر الخليفة قد علمه الناس»
وقال امرؤ القيس :

خالي ابن كبشة قد علمت مكانه وابو يزيد ورهطه اعمامي

وان كانت مبينة اختلف النحويون في ذلك ، فذهب الجزولي وابن
عصفور وابو الحسن الابدلي وابو العباس المبرد والقراء الى انه لا بد
مع الفعل الماضي من «قد» ظاهرة او مقدره، وذهب الكوفيون والاخفش
الى جواز مجيئها من غير « قد » ولا الواو (١) .

واختار ابو حيان مذهب الكوفيين والاخفش القائل بجواز مجيء
الحال جملة مصدره بماض مثبت خالية من « الواو » و « قد » لكثرة
ما ورد من ذلك يقول : « فان كان ماضيا غير ما ذكر - وهو ما كان
منفيا او واقعا بعد « إلا » - ولا ضمير فلا بد من « الواو » و « قد »
نحو قول امرئ القيس :

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها

واز كان ثم ضمير جاز اجتماع « الواو » و « قد » كقوله تعالى:
« وقد فصل لكم ما حرم عليكم » (٢) . وقد تنفرد « الواو »
كقوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم » (٣)
وقد تنفرد « قد » نحو قوله :

اتيناكم قد عمكم حذر العدا

وقد يخلو الماضي منهما كقوله تعالى : « هذه بضاعتنا ردت
إلينا » (٤) ، والصحيح جواز ذلك بغير « واو » ولا « قد » وهو قول

(١) ينظر الارتشاف ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ومنهج السالك ص ٢١٣ - ٢١٤ ، وشرح
الاسموني ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) سورة الانعام ، الآية ١١٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨ .

(٤) سورة يوسف ، الآية ٦٥ .

الجمهور والكوفيين والاخفش لكثرة ما ورد من ذلك ، ولا تقدر قبله « قد » خلافا للفراء والمبرد وابي علي ومتأخري اصحابنا الجزولي وابن عصفور وشيخنا ابي الحسن الآبدي» (١) .

٣ - رب :

اختلف في مجرور « رب » فذهب المبرد وابن السراج والفارسي والعبدي (٢) واكثر المتأخرين الى وجوب نعتة وعزي للبصريين ، لان « رب » اجريت مجرى حرف النفي حيث لا تقع الا صدرا ولا يتقدم عليها ما يعمل في الاسم بعدها بخلاف سائر حروف الجر ، والأقيس في مجرورها ان يوصف بجملة وقد يوصف بما يجري مجراها من ظرف او مجرور او اسم فاعل او مفعول وجزم به ابن هشام في المغني واختاره الرضي ، وذهب الاخفش والفراء والزجاج وابو الوليد الوقشي وابن طاهر وابن خروف الى انه لا يجب نعتة ، لان تضمنها القلة او الكثرة يقوم مقام الوصف واليه ذهب ابن مالك . وقد اختار أبو حيان مذهب من لا يوجب وصفه يقول : « ومجرورها النكرة لا يلزم وصفه وفاقا للزجاج » والوقشي وابن طاهر وابن خروف ولظاهر كلام سيبويه خلافا للمبرد وابن السراج والفارسي والعبدي» (٣) .

٤ - الاستثناء :

لا يستثنى باداة واحدة دون عطفٍ شيان ، واذا عقب الاستثناء معمولات والعامل فيها واحد نحو « اهجرت بني فلان وبني فلان الا من صلح » ، كان الاستثناء راجعا الى تلك معمولات . وكذا لو تكرر العامل توكيدا نحو « اهجرت بني فلان واهجرت بني فلان الا من كان

(١) الارتشاف ص ٢١٢ - ٢١٣ ، وينظر منهج السالك ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، والبحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٣ ، و ج ٨ ص ٤٢٣ ، والبهجة المرضية ص ١١٨ .
(٢) هو احمد بن بكر بن احمد بن بنية العبدي أبو طالب توفي سنة ٤٠٦ هـ (ينظر بنية الوعاة ص ١٢٩) .
(٣) منهج السالك ص ٢٦١ ، وينظر الارتشاف ص ٢٢١ ، وجمع الهوامع ج ٢ ص ٢٦ .

صالحا » ، فان اختلفت العوامل والمعمول واحد كقوله تعالى « ولا تقبلوا لهم شهادة ابدأ واولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا ، فإن الله غفور رحيم » (١) . اختلف النحاة فيه فقال ابن مالك : الحكم كالحكم فيما اتحد العامل فيه . وقال المهابادي (٢) في « شرح اللمع » : لا يكون الاستثناء الا من الجملة التي تليه . فقوله : « الا الذين تابوا » مستثنى من قوله : « واولئك هم الفاسقون » لا غير . وحمله على انه مستثنى من الجميع خطأ .

وقد اختار أبو حيان مذهب المهابادي ، يقول : « ولم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهابادي وابن مالك ، فاختر ابن مالك ان يعود الى الجمل كلها كالشرط ، واختر المهابادي ان يعود الى الجملة الاخيرة ، وهو الذي نختاره » (٣) .

٥ - « كان » الزائدة في التعجب :

يفصل بين « فعل التعجب » و « ما » التعجيبة بـ « كان » نحو : « ما كان احسن زيدا » ونحو قول الشاعر يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما كان اسعد من اجابك آخذاً بهداك مجتنباً هوى وعنادا

واختلف في « كان » هذه على ثلاثة مذاهب ، احدها : انها زائدة لا اسم لها ولا خبر وهو مذهب الكوفيين والفارسي ، والثاني : انها « كان » التامة واسمها ضمير المصدر أي : « كان هو » أي « الكون » وهو مذهب السيرافي وخطاب الماردي ، الثالث : انها « كان » الناقصة

(١) سورة النور ، الايتان ٤ و ٥ .

(٢) هو احمد بن عبدالله المهابادي الضريبي . قال ياقوت : من تلاميذ عبدالقاهر الجرجاني . له شرح اللمع . (بنية الوعاة ص ١٣٨) .

(٣) البحر المحيط ج ٦ ص ٤٢٣ ، وينظر الارششاف ص ١٩٦ - ١٩٧ ، والدر اللقيط ج ٦ ص ٤٢٣ ، وجمع الهوامع ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

واسمها ضمير يعود على « ما » وخبرها « فعل التعجب » وهو مذهب الجرمي ونقله بعضهم عن البصريين . واختار ابو حيان من هذه المذاهب مذهب الفارسي والكوفيين يقول : « ومذهب اكثر الكوفيين والبصريين ان « كان » الداخلة بين « ما » و « افعل » زائدة لا اسم لها ولا خبر واختاره الفارسي ، وذهب السيرافي وتبعه خطاب الماردي الى انها زائدة وهي تامة ، وفاعلها : قال السيرافي : ضمير المصدر الدال عليه « كان » وقال خطاب : ضميرها عائد على غير « ما » و « كان » يعود على مجهول تقديره « كان الأمر » . وذهب الجرمي الى انها « كان » الناقصة واسمها ضمير « ما » وخبرها « أفعل » . وعزاه بعضهم الى البصريين ، ولا يصح ذلك وحكي زيادة « يكون » بين « ما » و « أفعل » ، قالوا : « ما يكون أهون زيدا »^(١) . وقال « ولا يصح ذلك عن البصريين وهو أبعد الاقوال من الصواب والاحسن مذهب الفارسي »^(٢) .

٦ - بناء الفعل للمجهول :

حكم الفعل المضعف عند بنائه للمجهول حكم المبني للفاعل فان كان فك في فعل الفاعل يفك في فعل المفعول ، فتقول في « مششت الدابة » : « مُشِّشَ مششٌ كثير » والمضارع : « يَمْشِشُ » ، وان لم يفك قلت في « ردّ » : « رُدِّ » وفي « وُدّ » : « وُدِّ » ، ويجوز قلب « الواو » المضمومة : « همزة » فتقول : « اُدِّ » ، واختلف في ذلك فقال الجمهور : لا يجوز الا ضم الفاء ، واجاز الكسر بعض الكوفيين « وقد اختار ابو حيان مذهب الكوفيين فقال : « وهو انصحیح وهو لغة لبني ضبة وبعض تميم ومن جاورهم يقولون : « ردِّ الرجل » و « قِدِّ قميصه » وقرأ « ردِّ » علقمة ودريور :

(١) الارتشاف ص ٢٨٧ ، وينظر منهج السالك ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) منهج السالك ص ٢٨٢ .

« رُدَّتْ إلينا » بكسر الراء « (١) » .

واختلف في بناء « كان واخواتها » للمجهول فمنعه الفارسي وجوزه سيبويه والسيرافي والكوفيون ، واختار ابو حيان مذهب الفارسي لانه لم يسمع بناؤها والقياس يأباه (٢) .

٧ - ليس :

اختلف في « ليس » والزمان الذي تدل عليه فزعم الكوفيون انها تكون عاطفة في المفردات تقول : « قام القوم ليس زيد » ولا يجوز هذا عند البصريين ، وهي عند بعضهم للنفي مطلقا ، وعند المبرد وابن السراج والصيمري انها تنفي في الاستقبال ، ومنعه الزمخشري فقال : « ولا تقول ليس زيد قائما غدا » . وذهب الاستاذ ابو علي الى انها لنفي الحال .

وقد اختار ابو حيان مذهب ابي علي يقول : « وفي الغرة : وقد منعوا من قولهم : « ليس زيد قد ذهب » ولا « قد يذهب » لتضاد الحكم بين « قد » و « ليس » ، وذهب الاستاذ ابو علي الى انها لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان والمقيدة بزمان تنفيه على حسب التقييد وهو الصحيح (٣) .

في بنية الكلمة ودلالاتها

١ - دلالة « من » الجارة على الغاية :

تجيء « من » الجارة لمعان كثيرة منها : « ابتداء الغاية » . وقد اتفق الكوفيون والبصريون على مجيئها لابتداء الغاية في المكان . أما ابتداء الغاية في الزمان فقد اختلف فيه فذهب الكوفيون والمبرد وابن

(١) الارتشاف ص ١٦٦ - ١٧٠ ، وينظر منهج السالك ص ١١٢ - ١١٣ ، وجمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٥ ، وشرح الاشموني ج ١ ص ١٨١ ، وسورة يوسف الآية ٦٥ .
(٢) الارتشاف ص ١٦٦ ، وينظر جمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٥ .
(٣) الارتشاف ص ١٤٣ ، وينظر منهج السالك ص ٥٦ وما بعدها .

درستويه الى جواز ذلك مستشهدين بقوله تعالى : « لمسجد » اسس على التقوى من اول يوم^(١) وبقول الشاعر :

تخيرن من ازمان يوم حليلة الى اليوم قد جربن كل التجارب
وذهب البصريون الى عدم جواز مجيئها لهذا المعنى^(٢) .

وقد وافق أبو حيان الكوفيين ومن تبعهم في ذلك ، يقول : « ولا تكون لابتداء الغاية في الزمان عند البصريين ، وقد كثر ذلك في كلام العرب ثرها ونظمها وقال به المبرد وانكوفيون وابن درستويه وهو الصحيح ، وتأويل ما كثر وجوده ليس بجيد »^(٣) .

٢ - تفاوت المعارف :

ذهب ائمة النحو المتقدمون والمتأخرون الى ان المعارف متفاوتة في المراتب ، وخالف في ذلك أبو محمد بن حزم اذ ذهب الى انها لا تتفاوت وانها كلها متساوية . واختلف النحويون القائلون بالتفاوت ، فذهب سيويه والجمهور الى ان اعرفها « المضر » يليه « العلم » ثم « المبهم » ثم « ذوال » ، و « المضاف » في رتبة ما اضيف اليه ان كانت الاضافة محضة ، الا المضاف الى « المضر » فانه في رتبة « العلم » ، وذهب المبرد الى ان المضاف الى واحد منها هو دون ما اضيف اليه في الرتبة . وقيل اعرفها : « العلم » ونسب الى سيويه والكوفيين وهو قول الصيمري . وقيل اعرفها : « اسم الاشارة » ونسب الى ابن السراج ، وقيل اعرفها : « المعرف بأل » ، وذهب القراء الى ان « المبهم » اعرف من « العلم » ، وبه قال جماعة منهم : ابن السراج وابن كيسان وهو مذهب المنطقيين . أما أبو حيان فقد

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٨

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٢٨ ، ومنهج السالك ص ٢٢٨ - ٢٣٩ ، وشرح الاسموني

ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٣) الارتشاف ص ٢٢٨ .

اختار مذهب الصيمري وهو : ان « العلم » اعرفها ، يقول : « والذي اختاره ان المعارف خمس اعرفها « العلم الشخصي » ثم « المضر » ثم « المبهم » ثم « ذو آل » ، وان « المضر » و « المبهم » و « ذا آل » : كليات وضعا جزئيات حالة الاستعمال ، الا ترى ان كل متكلم يقول : « انا » ، وكل مخاطب يقال له : « انت » وكل غائب يقال له : « هو » ، وكذا اسماء الاشارة يشار ب « هذا » لكل قريب وب « هذي » لكل قريبة ، وكذا باقيها » (١) .

٣ - مد المقصور في الشعر :

منع البصريون مد المقصور في الشعر والنثر ، واجاز ذلك الكوفيون في الشعر وقد وافقهم ابو حيان يقول : « ... ومد المقصور مطلقا خلافا لاكثر البصريين في المنع مطلقا يرد عليهم سماع ذلك من العرب قال :

قد علمت اخت بني السعلاء وعلمت ذاك مع الجراء
ان نعم مأكولا على الخواء يا لك من تمر ومن شيشاء
ينشب في السهل وفي الهداء (٢) !

مد « سعلى » و « الخواء » و « اللها » وهي مقصورة وقال طرفة :
نها كيد ملساء ذات مسرة وكشحان لم ينقص طواءهما الحبل (٣)
وقال العجاج :

والمرء يبليه بلاء السربال تناسخ الاهلال بعد الاهلال (٤)

(١) الارتشاف ص ١٠١ - ١٠٢ ، وينظر مع الهوامع ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦ ، ومنهج السالك ص ١٥ .

(٢) ورد هذا البيت في لسان العرب مادة (شوش)

يا لك من تمر ومن شيشاء ينشب في المسعل والهداء

(٣) ورد الشطر الثاني من هذا البيت في لسان العرب مادة (طوى) :

« وتديان لم يكسر طواءهما الحبل »

(٤) في لسان العرب مادة (بلا) :

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليلي وانتقال الاحوال

ومذهب الكوفيين جواز ذلك وتبعهم ابن ولاد وابن خروف وزعما ان سيبويه دل على جوازه في الشعر . وربما مدّوا فقالوا : « منايير » قال ابن ولاد : فزيادة الالف قبل آخر المقصور كزيادة هذه « الياء » في الشعر اذ كانا جميعا ليس من اصل الكلمة . وخلافا للفراء في اشتراطه ان يكون له قياس يوحدھا . اما قراءة طلحة بن مصرف : « يكادُ سنا برقه » (١) بمد « سناء » فشاذة ينبغي ان يعتقد فيه ان مده لغة ، او اراد العلو والارتفاع كما قال :

وسنّ كسنّور سناءً وسنما ذعرت بمد لاج الهجير نهوض
فلا يكون بمعنى « الضوء » (٢) .

٤ - احرف المضارعة :

اختلف في احرف المضارعة وفي حكمها عند الاخبار بالفعل عن ضمير الغيبة للمؤنث المثني ، فاجاز ابن الباذش (٣) ان يقال : « هما يقومان » و « هما يخرجان » حملا على اللفظ ، وذكر انه قاله قياسا ولم يعلم في المسألة سماعا من العرب ولا نصا لاحد من النحاة . وذهب ابن ابي العافية (٤) الى لزوم « التاء » حملا على المعنى ، تقول : « هما تخرجان » . وقد وجد السماع في قول ابن ابي ربيعة :

لعلهما ان تبغيا لك حاجة (٥) .

وصحح أبو حيان مذهب ابن ابي العافية ، يقول : « فان كان

(١) سورة النور ، الآية ٤٣ .

(٢) الارتشاف ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣) هو علي بن احمد بن خلف بن محمد الانصاري القرطبي الامام ابو الحسن ابن الباذش ، وله عدة كتب في النحو . توفي سنة ٥٢٨ هـ (بغية الوعاة ص ٢٢٦) .

(٤) هو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن خليفة بن ابي العافية الأزدي ، توفي سنة ٥٨٣ هـ (بغية الوعاة ص ٦٥) .

(٥) كذا في الارتشاف ص ٢٧٦ ، وجمع لهوامع ج ٢ ص ١٧١ ، أما في ديوان عمر ابن ابي ربيعة (ص ٩١) .

وانترجبا سرّبا بما كنت احصر

لعلهما ان تطلبا لك مخرجا

« هما » ضمير غائبتين ففيه خلاف ، فابن الباذش يقول : « هما
بخرجان » كضمير المذكر وابن أبي العافية يقول : « تخرجان »
كظاهرها ، وهو الصحيح (١) .

٥ - الإمالة :

اختلف في إمالة « الالف » التي قبل « الراء » المدغمة في مثلها
أو في « اللام » نحو : « مع الابرار ربنا » (٢) و « والنهار لآيات » (٣) ،
فقال بعضهم يمنع الإمالة في ذلك لذهاب الجالب لها وهي الكسرة
بالادغام ، وهذا مذهب النحاة من اهل البصرة ، وقال الأكثرون : ان
الإمالة ثابتة في ذلك مع الادغام كثبتها مع غيره ، وذلك ان تسكين
الحرف للادغام عارض بمنزلة تسكينه للوقف ، اذ هو بصدد أن
لا يدغم ولا يوقف عليه ، والعارض لا يعتد به والى هذا ذهب احمد
ابن يحيى ثعلب .

وقد رجح ابو حيان مذهب ثعلب يقول : « فان كان الادغام من
كلمتين نحو قراءة ابي عمرو : « الابرار ربنا » ، و « والنهار
لآيات » فقال النحاة من اهل البصرة : لا تمال اصلا ، وقال
الاكثرون : تمال ، وهو مذهب ثعلب وهو الصحيح » (٤) .

٦ - الادغام :

اذا تحرك المثلاث من كلمتين جاز الاظهار وهو لغة الحجاز .
والادغام ما لم يكن ساكنا غير لين ، او لينا مدغما . وان ولي اول
المثلين ساكنا غير لين فقالوا لا يجوز الادغام وهو مذهب البصريين غير
بي عمرو وبه جزم ابن مالك في « التسهيل » ، واجازه الكوفيون .

(١) الارتشاف ص ٢٧٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٩٣ و ١٩٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩٠ .

(٤) الارتشاف ص ٥٠ ، وينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٣ ، وجمع الهوامع

ص ٢٠٣ .

وقد ذهب ابو حيان مذهب الكوفيين في ذلك ، لانه قد جاء في قراءة ابي عمرو الادغام في مثل : « الرعب بما » و « البحر رهوا » ، « هو واقع » ، « خذ العفو وامر » ، « من اللهو ومن التجارة » ، « فهي يومئذ » ، « من خزي يومئذ » ، « عن امر ربهم » « ذكر رحمة »^(١) ، ومن روى هذه القراءات عن ابي عمرو ائمة ثقاة ، ومنهم علماء بالنحو كابي محمد اليزيدي وغيره .

يقول في موضع من « البحر المحيط » : « وقد اتفق على ثقل ادغام « الراء » في « اللام » كبير البصريين ورأسهم ابو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وكبراء اهل الكوفة . الرؤاسي والكسائي والقراء واجازوه ورووه عن العرب فوجب قبوله والرجوع فيه الى علمهم « وتقلهم » .

وقال في موضع آخر « والذي روى ذلك عنه أبو محمد اليزيدي وهو امام في النحو امام في القراءات امام في اللغات »^(٢) .

في العمولات

١ - البتل :

اختلف في الابدال من ضمير المتكلم بدل كل من كل فذهب البصريون الى عدم جواز ذلك ، وذهب الكوفيون والاخفش الى جوازه .

وقد اختار ابو حيان مذهب الاخفش والكوفيين ، يقول في تفسير قوله تعالى : « قال الذين استكبروا: إنا كلٌّ فيها إنَّ اللهَ قد حكَمَ بين العباد »^(٣) :

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥١ ، والدخان ، الآية ٢٤ ، والشورى ، الآية ٢٢ ، والاعراف ، الآية ١٩٩ ، والجمعة ، الآية ١١ ، والحاقة ، الآية ١٦ ، وهود الآية ٦٦ ، والاعراف ، الآية ٧٧ ، ومريم ، الآية ٢ . حسب تسلسل ذكرها .

(٢) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ ، وينظر الارتشاف ص ٧٢ وهمع الهوامع ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٣) سورة غافر ، الآية ٤٨ .

« والذي اختاره في تخريج هذه القراءة ان « كل » بدل من اسم
 « ان » ، لان « كل » يتصرف فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك ••
 فان قيل : فكيف يجعله بدلا وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم
 وهو لا يجوز على مذهب البصريين؟ قلت : مذهب الاخفش والكوفيين
 جوازه وهو الصحيح « (١) » •

٢ - العطف ب « لكن » :

اختلف في مجيء : « لكن » المخففة للعطف فذهب الجمهور الى
 انها تكون عاطفة ، وذهب يونس الى انها ليست من حروف العطف •
 واختار ابو حيان رأي يونس ، لانه لا يحفظ العطف بها من لسان
 العرب بل اذا جاء بعدها ما يوهم العطف كانت مقرونة بالواو كقوله
 تعالى : « ما كان محمداً ابا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله » (٢)
 يقول : « وذهب يونس الى انها ليست من حروف العطف وهو
 الصحيح ، لانه لا يحفظ ذلك من لسان العرب بل اذا جاء بعدها ما
 يوهم العطف كانت مقرونة بالواو كقوله تعالى : « ما كان محمد ابا
 احد من رجالكم ولكن رسول الله » •

واما اذا جاءت بعدها الجملة فتارة تكون بالواو وتارة لا يكون
 معها الواو كما قال زهير :

ان ابن ورقاء لا تخشى بواده لكن وقائعه في الحرب تنتظر

واما ما يوجد في كتب النحويين من قولهم : « ما قام زيد لكن
 عمرو » و « ما ضربت زيدا لكن عمرا » و « ما مررت بزيد لكن
 عمرو » فهو من تمثيلهم لا انه مسموع من العرب « (٣) » •

(١) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٦ - ٤٧٠ •

(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٤٠ •

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢٢٧ ، وينظر الارتشاف ص ٢٧٣ •

٣- العطف على الضمير المرفوع:

واختلف في العطف على الضمير المرفوع فذهب البصريون الى انه لا يجوز الا بالفصل بين المتعاطفين بتوكيد بضمير منفصل او بغيره ، وذهب الكوفيون وابن الانباري الى انه لا يشترط في ذلك الفصل بل يجوز في الكلام « قمت وزيد » * وحكي عن ابي علي اجازة ذلك من غير فصل *

واختار ابو حيان مذهب الكوفيين وابن الانباري ، ويدل على ترجيحه هذا المذهب قوله : « وقد ذهب الكوفيون الى جواز ذلك من غير اشتراط فصل ، والسماع الكثير يعضدهم نحو قوله :

فلما لحقنا والجياد عشية دعوا يا لبكر واتمينا لعامر^(١)

٤ - العطف على الضمير المجرور :

واختلف في العطف على الضمير المجرور فذهب البصريون الى انه لا يجوز الا باعادة الجار نحو قوله تعالى : « فقال لها وللارض »^(٢) ، وفوله : « وعليها وعلى النملك »^(٣) * وذهب الكوفيون ويونس والاختفش الى جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الخافض ، وقد جاء في الشعر والنثر * وذهب الجرمي والزيادي^(٤) الى جواز العطف عليه اذا اكد بضمير منفصل نحو قولهم : « مرت بك انت وزيد » وهو الظاهر من كلام الفراء *

واختار ابو حيان مذهب الكوفيين ويونس والاختفش ، يقول :

(١) النكت الحسان ص ٤٧، وينظر الارتشاف ص ٢٧٦، وشرح الاسمعوني ج ٢ ص ٤٢٩.

(٢) سورة فعلت ، الآية ١١ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية ٢٢ .

(٤) هو ابراهيم بن سفيان ابو اسحاق الزيادي ، كان نحريا لغويا راوية ، توفي

سنة ٢٤٩ هـ (بغية الوعاة ص ١٨١) .

« واذا عطف على الضمير المجرور بغير « لولا » فيمن قال هو حرف جر حقيقة ، فمذهب جمهور البصريين على المنع الا باعادة الجار نحو : « مرت بك وبزيد » . الثاني : جواز ذلك في الكلام ، ولا يشترط اعادة الخافض وهو مذهب الكوفيين ويونس والاختش ، وهو اختيار الاستاذ أبي علي . والثالث : ان اكد الضمير جاز نحو « مرت بك أنت وزيد » وهو مذهب الجرمي والزيادي . وقال الفراء : يجوز « مرت به نفسه وزيد » و « مرت بهم كلهم وزيد » . . . وقول الفراء هذا هو قول الجرمي والزيادي .

والذي اختاره جواز العطف عليه مطلقا لتصرف العرب في العطف عليه ، فتارة بالواو ، وتارة بلا واو ، وتارة ب « بل » ، وتارة ب « أو » ، وتارة ب « ام » ، وان كان الاكثر ان يعاد الجار « (١) » .

٥ - العطف ب « بل » :

واختلف النحويون في جواز العطف ب « بل » في الكلام الموجب ، فاجازه البصريون نحو : « قام زيد بل عمرو » ، فهو اضراب عن الاول وايجاب ذلك للثاني ، وذهب الكوفيون الى انه لا يكون « بل » نسقا الا بعد تقي او ما جرى مجراه قال هشام : « وقال ضربت عبدالله بل اباك » واختار هذا المذهب أبو جعفر بن صابر (٢) ، ومال أبو حيان الى مذهب الكوفيين ويظهر ذلك من قوله : « وكون الكوفيين وهم اوسع من البصريين في اتباع كلام شواذ العرب يذهبون الى ان « بل » لا يجيء في النسق بعد ايجاب دليل على عدم سماعه من العرب او على قلة سماعه » (٣) .

(١) الارتشاف ص ٢٧٦ ، وينظر شرح الاسموني ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٢) هو احمد بن صابر أبو جعفر النحوي اللاهبي الى ان للكلمة سماعا وايضا

وسماه الخالفة قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير . (بغية الوعاة ص ١٣٤) .

(٣) الارتشاف ص ٢٧٢ ب ، وينظر همع الهوامع ج ٢ ص ١٣٦ وشرح الاسموني

ج ٢ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .

التوكيد :

الفاظ التوكيد كلها معارف ، أما ما اضيف الى الضمير فتعريفه بالاضافة اليه ، واما « اجمع » و « اکتع » واخواتهما فقد اختلف في سبب تعريفهما على قولين : الاول : انها تعرفت بنية الاضافة ، وعزي هذا الى سيويه ، واختاره السهيلي وابن مالك . والثاني : انها تعرفت بالعلمية على معنى الاحاطة لما يتبعه ك « اسامة » ونحوه من اعلام الاجناس ، وهو اختيار ابن سليمان السعدي ومحمد بن مسعود الغزني صاحب « البديع » قال فيه : « اجمع واخواته معارف وتعريفها تعريف علمي نحو تعريف « اسامة » و « هنيذة » و « شعوب » ونحوها . واختاره ابن الحاجب ، واختاره ابو حيان فقال : « ويؤيده انه لم يتصرف وليس بصفة ولا شبهها ، وما منع وليس كذلك وهو معرفة فالمنع فيه هو تعريف العلمية فانه جمع بالواو والنون ، ولا يجمع من المعارف بهما الا العلم خاصة » (١) .

واختلف في حذف المؤكد واقامة التوكيد مقامه مثل : « الذي ضربت نفسه زيد » فذهب سيويه والمازني والخليل وابن طاهر وابن خروف الى جواز ذلك ، وذهب الفارسي وابن جنبي والاخفش وثلعب الى منع ذلك . وصحح أبو حيان المنع ، قال السيوطي : « وصححه ابن مالك وابو حيان ، لان التوكيد بابه الاطناب ، والحذف للاختصار ، فتدافعا ، ولانه لا دليل على المحذوف . وردّ الاول بان ذلك تأكيد التكرار دون غير ، والثاني : بأن التوكيد يدل على المحذوف . قال ابو حيان : والذي نختاره عدم الجواز ، لان اجازة مثل ذلك يحتاج الى سماع من العرب » (٢) .



(١) الارتشاف ص ٩٤ ب و ٩٥ و ٢٦٥ ب ، وينظر مع الهوامع ج ٢ ص ١٢٢-١٢٤ .

(٢) الارتشاف ص ٢٦٥ ب ، ومع الهوامع ج ٢ ص ١٢٤ .

هذه آراء أبي حيان التي انفرد بها عن النحاة وأوجد له مذهباً مستقلاً ورأياً جديداً لم يحذ فيه حذو أحد من المتقدمين ، ولم ينسج فيه على منوال شيخ • وتلك آراؤه التي كان لاجتهاده الأثر الواضح فيها ولم تكن مجرد اتباع لمدرسة معينة أو لمذهب معين أو لرجل معين •

ويتضح مما تقدم سعة تفكيره وتحرره ، وذلك بمخالفته ما لم تثبت صحته ، وبنبذ ما لم يوافق ذوقه العربي من الشواهد والتعليقات التي لم ترد ، وبتقريره آراء وقواعد ثبتت عنده وصح السماع بها من كلام العرب وإن كانت مخالفة لآراء النحاة وقواعدهم على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم •

الفصل الرابع

أُبُحْيَانُ بَيْنَ مُؤَيِّدِيهِ وَمُعَارِضِيهِ

كان أبو حيان باعث نحو ابن مالك ومحبي رسومه ومعامله ، وهو الذي جسر الناس على قراءة كتبه ودفعهم الى التعمق والبحث فيها ، وهو الذي نهج نهجا وسطا ليس فيه تعصب البصريين وتزمتهم ولا لين الكوفيين وتساهلهم ، واعاد للنحو رونقه واعطاه قيمته وبعث فيه الحياة . ولكن ابا حيان لم يحظ باهتمام بالغ بعد ان طواه الردى ، فقد سادت كتب ابن مالك النحوية واتجه الناس اليها قارئين ومقرئين حتى اليوم . ولعل سبب انتشار كتب ابن مالك ما فيها من طرافة في العرض وسهولة في التمثيل ، ونرى ان كتب ابي حيان لو طبعت ونشرت على الناس لتقبلوها بقبول حسن ، لان هذا الرجل امتاز بامور كثيرة منها سعة اطلاعه وفهمه للنحو واصوله وعرضه الحسن الاخاذ لموضوعاته ، ومنها اسلوبه المشرق الوضاء وعباراته الناصعة .

ومع هذا الاهمال كله من المتأخرين نجد بعض تلاميذه وبعض
النحاة يعرضون آراءه ويناقشونها يأخذون بها او يردونها • وسنقسم
تلاميذه الى طائفتين :

- الاولى تلاميذه الذين اثنوا عليه ولم يتعرضوا له تعرضا عنيفا •
- والثانية: تلاميذه الذين كانوا ينقدونه ويراجعونه ويفندون آراءه •
- وسنختم الفصل ببعض النحاة الاعلام الذين لم يتلمذوا عليه ،
ولم يأخذوا عنه ، وانما استفادوا من مصنفاته وتقلوا عنها واثاروا اليها •

تلاميذ يطيلون في الشاء عليه

كان ابو حيان ملاذا لكثير من الطلاب وكان مجبا لهم مخلصا في تدريسهم ، وقد لهج هؤلاء الطلاب بمدح استاذهم وذكر آرائه والاشادة بها . ومن هؤلاء الذين استفادوا منه ولم يقفوا له بالمرصاد :

ابراهيم السفاقي :

هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي القاسم القيسي المالكي العلامة برهان الدين ابو اسحاق السفاقي النحوي صاحب : « اعراب القرآن » . ولد في حدود سنة ٩٦٧ هـ وسمع بيجاية من شيخها ناصر الدين ثم حج وأخذ عن ابي حيان بالقاهرة وذكره في كتابه : « المجيد في اعراب القرآن المجيد »^(١) احسن ذكر واجمله، وذكر كتابه « البحر المحيط » ومدحه غير انه قال عنه : « لكنه سلك سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والاعراب فتفرق فيه المقصود » . وقد استخار في تلخيصه وجمع ما بقي في كتاب ابي البقاء في اعرابه لكونه كتابا عكف عليه الناس^(٢) .

وقيل انه رده على ابي حيان . جاء في فهرست الخزانة التيمورية عند الحديث عن كتاب «المجيد في اعراب القرآن المجيد» ما نصه : «في

(١) ينظر فهرس الخزانة التيمورية ج ١ ص ١٢٨ ومنه نسخة في الخزانة التيمورية

لحتوى على الجزء الاول الى اخر سورة ال عمران برقم ٩٠٤ .

(٢) ينظر كشف الظنون ج ١ ص ١٢٢ .

آخر نسخة كتاب : « المثلث » لابن السيد رقم ٢٢٧ لغة اول ص ٢٢٢ ،
فائدة مذكور بها ما كتبه أبو حيان في اجازة له من ذمّة تلميذه
السفاقي لردّه عليه في « اعراب القرآن » الخ . وانظر هذا الكلام
في « نيل الابتهاج » بحاشية الديباج رقم ٨٦٠ تاريخ « (١) » .

ولم نستطع الاطلاع على ما في هذه الفائدة المذكورة . كما لا يمكن
معرفة قيمة هذا الرد واثره في منزلة أبي حيان عنده .

وقدم دمشق فسمع من المزي وزينب بنت الكمال وخلق ، ومهر
في الفضائل . مات في ثامن عشر ذي القعدة سنة ٧٤٢هـ (٢) .

ابن مكتوم :

هو تاج الدين احمد بن عبدالقادر بن احمد بن مكتوم بن احمد
ابن محمد بن سليم بن محمد القيسي الحنفي النحوي . ولد في أواخر
ذي الحجة سنة ٦٨٢ هـ ، واخذ عن بهاء الدين بن النحاس والدمياطي
وغيرهما ، يقول ابن حجر : « فرأيت بخطه انه حضر درس البهاء بن
النحاس وسمع من الدمياطي اتفاقا قبل ان يطلب » (٣) . ولازم أبا
حيان دهرا طويلا واخذ عن السروجي وغيره وتقدم في الفقه والنحو
واللغة وناب في الحكم ، وله عدة كتب منها : « الجمع بين العباب
والمحكم » في اللغة ، و « شرح الهداية » في الفقه ، و « الجمع المتناه
في أخبار اللغويين والنحاه » ، و « شرح كافية ابن الحاجب » و « شرح
شافيته » ، و « شرح الفصيح » ، و « التذكرة » ، و « الدر اللقيط
من البحر المحيط » وقد قصره على مناقشة ابي حيان للزمخشري وابن
عطية في بعض آرائهما ، وتقل ردوده عليهما سواء كانت هذه الردود
نحوية أم عقائدية . وقد طبع هذا الكتاب على حاشية « البحر

(١) فهرس الخزانة التيمورية ج ١ ص ١٢٨ و ٢٢٢ .

(٢) تنظر ترجمته في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٥ ، وبغية الوعاة ص ١٨٦ ، ومفتاح

السعادة ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧٦ .

المحيط» ، وكان ابن مكتوم يشير فيه الى شيخه ابي حيان بحرف : « ح » ، والى الزمخشري بحرف : « ش » ، والى ابن عطية بحرف : « ع » . وذكر في سبب تأليفه انه لما كان ابو حيان قد رد على الزمخشري وابن عطية فيما ذكراه في كتابيهما في التفسير من اعراب وغيره أحسن ردًا ، وثبته على خطئهما في الاحكام الاعرابية وقررد ذلك احسن تقرير رأى ان يجرده ليستفيد منه ، يقول : « جردته عند الوحشة لأنسي اذ كان نخبة ما فيه وزبدة ما يتضمنه من المعاني الشريفة ويحويه ، وان كانت فرائده تزهو على الزهر وفوائده تزيد على عدد قط القطر ، وربما ذكرت فيه من فوائد الكتاب المذكور غير ذلك مما يعم به النفع ويثلج به الصدر » (١) .

ولم يعمل ابن مكتوم في « البحر المحيط » وفيما جاء فيه من اعراب أو ردود نحوية أو غيرها شيئاً غير التلخيص والجمع ، وكان لا يعلق على ما ينقل ولا يبين رأيه في الاعراب الا في مواضع قليلة ذكرناها عند حديثنا عن الكتاب .

والذي يبدو من كتاب : « الدر اللقيط » ان ابن مكتوم يرى رأى شيخه ابي حيان ويذهب مذهبه في التعصب على الزمخشري وابن عطية ، ويدلنا على ذلك قوله في المقدمة : « وبعد فهذا كتاب يشتمل على ما ذكر في كتاب شيخنا الاستاذ العالم الحافظ ابي حيان . . نزيل القاهرة أيده الله في تفسير القرآن المسمى بـ « البحر المحيط » من الكلام مع الامام العلامة جار الله الزمخشري والقاضي المفسر العالم ابي محمد بن عطية المحاربي رحمهم الله ، والرد عليهما فيما ذكراه في كتابيهما في التفسير والتنبيه على خطئهما في الاحكام الاعرابية وتقرير ذلك أحسن تقرير جردته لنفسه وجعلته عمدة عند الوحشة لأنسي » (٢) . ولكن ابن مكتوم رد على شيخه مرة واحدة وذلك في رد ابي حيان

(١) الدر اللقيط ج ١ ص ٤ - ١٢ .

(٢) الدر اللقيط ج ١ ص ٤ - ٨ .

على الزمخشري اعرابه لقوله تعالى : « أو يُوبِقْتَهُنَّ » بما كَسَبُوا
ويَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ » (١) ، فقد قال أبو حيان : « وقال الزمخشري : فان
قلت علام عطف : « يوبقهن » ؟ قلت : على « يسكن » لان المعنى : ان
يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها • انتهى •

قال ابو حيان : « لا يتعين أن يكون التقدير : « أو يعصفها » ،
لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها تعالى
بسبب غير الريح كنزول سطحها بكثرة الثقل ، أو انكسار اللوح يكون
سببا لاهلاكها ، أو يعرض عدو يهلك أهلها » • وقال ابن مكتوم
معلقا على هذا الكلام : « وما ذكره (ش) فيه مناسبة تكاد تعينه وان
كان اهلاكها قد يكون بغيره كما ذكره (ح) الا ان نجاة السفن لما
كانت باجراء الريح طيبة وكان اسكانها سببا لركودها كان المناسب
لتقدير سبب الهلاك هو العصف كما قدره (ش) لا غيره فاعرفه » (٢) •

وتوفي الشيخ تاج الدين في الطاعون العام في رمضان سنة
٧٤٩ هـ (٣) •

المرادي :

هو الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المولد
الاسفي المحتد النحوي اللغوي الفقيه بدرالدين المعروف بابن ام قاسم ،
وهي جدته ام ابيه واسمها : زكراء ، وقيل انها امرأة تبنته وكانت من
بيت السلطان (٤) •

كان اماما في العربية والقراءات وقد اخذ العربية عن ابي حيان
وأبي عبدالله الطنجي والسراج الدمهوري وأبي زكرياء الغماري ،

(١) سورة الشورى ، الآية ٢٤ •

(٢) الدر اللقيط ج ٧ ص ٥٢١ •

(٣) تنظر ترجمته في الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧٦ ، وبغية الوعاة ص ١٤٠ ، وكشف

الظنون ج ١ ص ٢٢٦ ، والتفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٢٠ •

(٤) ينظر بغية الوعاة ص ٢٢٦ ، والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢ •

واجازه كثيرون منهم رئيس الكتاب ابو الحسن بن الجياب ، وقد
توفي في عيد الفطر سنة ٧٤٩هـ (١) .

ومن مصنفاته : « شرح المفصل » و « شرح الالفية » و « الجنى
انداني في حروف المعاني » و « شرح الاستعاذة والبسمة » و « شرح
التسهيل » ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب بالقاهرة برقم ٦٣ نحو
والباقى منه اربعة اجزاء وهو ناقص من الاخير وينتهي باول باب
« التعجب » .

وقد اهتم المرادي في هذا الكتاب بأراء ابي حيان ونقل بعضها
في مختلف ابوابه ولم يتعصب لابي حيان او عليه وان كان يميل اليه
في كثير من الاحيان ويأخذ برأيه حينما يرد على ابن مالك كما فعل في
رده على ابن مالك في باب الحال . فقد ذهب ابن مالك الى عدم جواز
مجيء الحال من المجرور بحرف واطلق ذلك ولم يقيده بزائد او بغير
زائد .

يقول المرادي : « اطلق المصنف الكلام في المجرور بالحرف ،
وينبغي ان يكون موضع الخلاف انما هو في غير الزائد فان كان زائدا
جاز التقديم نحو : « ما جاءني من احد ركباً » كما جاء في الاضافة
غير المحضة » . ويقول مستشهدا على رأيه : « وقد جزم بجواز ذلك
في الارتشاف » (٢) .

وكما فعل عند كلامه على حذف عين المعتل اذا كانت ياء او واوا،
فقد ذكر ابن مالك ان هذا يحفظ في عين : « فيعلان » و « فيعلة »
و « فاعل » يقول المرادي : « وجعل المصنف تخفيف هذا محفوظا ،
وهو مخالف لكلام الناس ، لان مذهب الجمهور ان ذلك مقيس مطرد
في ذوات « الواو » وذوات « الياء » . وذهب أبو علي الى أنه مقيس
مطرد في ذوات « الواو » لا في ذوات « الياء » ، ولا يقال في بين بين،
فالمصنف موافق له في ذوات « الياء » مخالف له ولغيره في ذوات

(١) تنظر ترجمته في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢ ، وبغية الوعاة ص ٢٢٦ .

(٢) شرح التسهيل للمرادي ج ٤ (باب الحال) .

« الواو » • ثم يقول مستشهدا بقول أبي حيان : « وقال الشيخ
 أثير الدين : ولا نعلم خلافا في اقتياسه ، و « شاك » : « فاعل » ،
 و « هار » و « شاك » ، اصلهما : « هائر » و « شائك » فحذفت
 « العين » وبقي الاعراب على « اللام » ، فيقول : « هذا شاك »
 و « رأيت شاكاً ، وفيهما لغة اخرى وهي القلب » (١) •

ومن ذلك رده على ابن مالك بما استدركه عليه أبو حيان عند
 الكلام فيما ينصب بتقدير فعل من اسم مصدر ومكان وغيرهما ، فقد
 قال ابن مالك : « فان وجد عمل بعد ما تضمن حرفا من اسم ما يفعل
 به فهو كمدلول به عليه ، وذلك انه لا عمل لهذين النوعين • ومثال
 ما تفعل به : « الدهن » ، و « الكحل » وقد روي عن العرب مثل :
 « اعجبنى دهن زيد لحيته » ، و « كحل هند عينها » فيقدر عامل
 ينصب « لحيته » ويدل عليه « الكحل » و « الدهن » ، تقديره :
 « ودهن » ، « وكحلت » • ومثال ما تفعل فيه اسم المكان من نحو
 قوله تعالى : « ألم نجعل الارض كِفَاتَا ، أحياء وأمواتا » (٢) ، فتقدر :
 « يكفت أحياء وأمواتا » على التمييز • ويقول المرادي مستدركا على
 ابن مالك : « قال الشيخ أثير الدين وتقصه ان يقول : أو من اسم
 ما يفعل نحو : الخبز والطعام والطحن والرعي • قال : وكل هذا
 يطلق عليه : اسم المصدر ، ومعناه : اسم اصل وضعه ان لا يكون
 مصدرا بل مفعولا به وفيه من حيث الوضع • ثم اطلق ، ويراد به المصدر
 مجازا وهو الذي وقع في اعماله الخلف الذي تقدم » (٣) • وقد
 اكتفى المرادي بقول أبي حيان ولم يزد عليه شيئا •

ومن ذلك رده على ابن مالك في باب : « كنيات العدد » عند
 كلامه على « كذا » ، يقول ابن مالك : « وكنى بعضهم بالمفرد المميز

(١) شرح التسهيل للمرادي ج ٢ •

(٢) سورة المرسلات ، الايتان ٢٥ و ٢٦ •

(٣) شرح التسهيل ج ٢ •

بجمع عن ثلاثة وبابه ، وبالمفرد المميز لمفرد عن مائة وبابه ، وبالمكرر
 دون عطف عن أحد عشر وبابه ، وبالمكرر مع عطف عن أحد وعشرين
 وبابه » ، ويقول المرادي : « وهذا اختيار ابن عصفور ، وزعم انه
 مذهب البصريين بناء على ما نقله ابن السيد من ان البصريين والكوفيين
 اتفقوا على ان « كذا وكذا » كناية عن الاعداد المعطوفة ، وان « كذا
 كذا » كناية عن الاعداد المركبة ، وكان ابن السيد وقف على قول المبرد
 ومن وافقه من البصريين وهو من أكابره ولم يحفظ خلافا عن غيره
 فلذلك نقل الاتفاق . وقد حكى غيره الخلاف كما ذكرنا واضرب فيها
 قول الفارسي فمرة قال بقول البصريين ومرة قال بقول الكوفيين » .
 ثم يقول المرادي مستشهدا بقول أبي حيان ورأيه في ذلك : « قال
 الشيخ أيرالدين : المسموع من لسان العرب ان « كذا » اذا كانت
 كناية عن غير عدد مفردة ومعطوفة خاصة ولا يحفظ تركيبها ، فاذا كانت
 كناية عن عدد فلا يحفظ الا كونها معطوفة ، ولا تحفظ مفردة ولا
 مركبة ولا تخص عددا دون عدد . وسائر التراكيب التي جاء بها
 الكوفيون ومن وافقهم ليست من لسان العرب . ألا ترى أن ابن
 خروف قال عند ذكر المبرد : هو دعوى وقياس في اللغة وان توقيفه
 « كذا وكذا » على المعطوف قياس في اللغة ولا يؤخذ الا من أفواه
 العرب بالمشافهة ، وقد أخطأ الفارسي والزجاجي وابن أبي الربيع وابن
 عصفور في جر التمييز بعد : « كذا » ، وقال الفارسي حين سأله
 أبو الفتح عن التفصيل في « كذا » وتنزيله على مذهب الكوفيين فقال :
 هذا من استخراج الفقهاء وليس هو في النحو كذا ، انما كذا يميز له
 عدد منون » . وقال ضياء الدين بن العليج : واما تجويزهم الرفع بعد
 « كذا » فخطأ لانه لم يسمع من كلامهم ، واما تجويز ابن قتيبة
 الخفض بعد « كذا » المعطوف فمنصوص على انه لحن ، واما « كذا
 درهم » بالخفض فلا يجوز لا على الاضافة ولا على البدل خلافا
 نزاعيهما . قال الشيخ : فعلى هذا الذي اخترناه اذا قال قائل : « له
 عندي كذا وكذا درهما » انزلناه على درهم واحد الا ان قال : اردت

أكثر • ولو قال : « كذا كذا درهما » لم يجعله تركيباً بل يجعله مما حذف منه حرف العطف على مذهب من يجيزه • وكذا لو قال « كذا درهما » لم يجعله مفرداً بل يكون مما حذف منه المعطوف ، وكل ذلك حفظ لما استقر في كلامهم • وكذلك لو لحن بخفض الدرهم أو رفعه ، لأن اللحن لا يبطل الاقرار بهذه الكناية • وقد اختلفت مذاهب الفقهاء في الاقرار بهذه الكناية اختلافاً كثيراً ، وإذا لم يكن قياس عرف منها ولا اصطلاح خاص لبعضهم وجب حملها على اللغة ، وقال والعجب انه لم يقل أحد منهم بما يوافق اللغة» (١)

ومن ذلك اكتفاؤه بالرد على ابن مالك في قوله بجواز تمييز المركب بـ « مائة » بكلام أبي حيان ، فقد قال ابن مالك : « ومن تمييز المركب بـ « مائة » قول جابر رضي الله عنه : « كنا خمس عشرة مائة » يعني أهل الحديدية • وفي حديث البراء رضي الله عنه « كنا يوم الحديدية أربع عشرة مائة » • وقال المرادي : « قال الشيخ أثير الدين : يحتاج في ذلك الى صحة نقل ، بل المعروف ان يقال : ألف ومائة ، وألف ومائتان ، وألف وثلاث مائة ونحوه • وما اظن هذا الرجل أخذ هذا الحكم ولا بناه الا على ما روى في حديث جابر والبراء فان عادته ذلك» (٢) •

وليس كل المواضع التي ذكر المرادي فيها أبا حيان على هذا النمط ، انما كان ينقل في بعضها رأي ابن مالك وآراء النحاة الآخرين ثم يبين رأي أبي حيان الذي اختاره ولا يعتبره رداً على ابن مالك انما ليذكر رأي أبي حيان الذي اختاره من الآراء المتقدمة • ومن ذلك ما فعله في باب الحال عند كلامه على العامل فيه ، يقول : « قال ابن مالك : وقد يعمل فيها غير عامل صاحبها خلافاً لمن منع ذلك » • ثم يقول : « ومذهب الاكثرين ان العامل في الحال هو العامل في ذي

(١) شرح التسهيل للمرادي ج ١ باب كتابات العدد •

(٢) شرح التسهيل للمرادي ج ١ باب العدد •

الحال» • ثم يقول : « قال الشيخ أثير الدين : والذي نختاره مذهب الأكثرين من ان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال • وأقول ان حرف التنييه واسم الاشارة لا يعملان في الحال فيكون العامل في « منطلقا » من « هذا زيد منطلقا » محذوفا دل على الجملة السابقة ، وتقديره : انظر اليه منطلقا • وفي كتاب سيبويه ما يدل على ذلك • انتهى • • وتقدم ان هذا مذهب السهيلي » (١) •

ومن ذلك ما جاء في باب : « الاستثناء » عند الكلام على : « لا سيما » فقد ذهب ابن مالك الى ان « لا سيما » تجيء بالتخفيف ، يقول : « المرادي : « حكي تخفيف الياء الاخفش وابن الاعرابي والنحاس وابن جنبي ، وفي ذلك رد على ابن عصفور اذ زعم انه لا يجوز تخفيف الياء • ونص الاخفش على اجازة الرفع والجر مع التثقيل والتخفيف • وأصل « سي » : « سوئى » ، والمحذوفة عند ابن جنبي لام الكلمة » • ثم يقول : « قال الشيخ أثير الدين : والاحسن عندي ان يكون المحذوف عين الكلمة وقوفا مع ظاهر اللفظ ، وحكى بعضهم : « لا سيما » باسكان الياء • ويوجد في كلام المولدين « سيما » بحذف « لا » ولا يوجد في كلام من يحتج بكلامه » (٢) •

وقد يذكر رأي أبي حيان لا للرد على ابن مالك ولا ليبين رأيه الذي يختاره من الآراء المخالفة ، انما يذكره لمجرد التبيين والاحتجاج به كما يفعل في آراء النحاة الآخرين • ومثال ذلك ما جاء في باب انفعول فيه ، يقول المرادي : « ومذهب الجمهور ان « اذا » مضافة ابدا وان الجملة بعدها في موضع خفض بالاضافة والعامل فيها الجواب • وذهب بعض النحويين الى انها ليست مضافة الى الجملة بل هي معمولة للفعل الذي بعدها لا لفعل الجواب واختاره الشيخ أثير الدين قال : ومذهب الجمهور فاسد من وجوه :

(١) شرح التسهيل ج ١ باب الحال •

(٢) شرح التسهيل ج ١ باب الاستثناء •

أحدها : ان « إذا » الفجائية تقع جوابا لـ « اذا » الشرطية وما
بعد « اذا » لا يعمل فيما قبلها •

الثاني : اقتران جوابها بالفاء وما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما
قبلها •

الثالث : ان جوابها جاء منفيًا بـ « ما » نحو : « واذا تتلى عليهم
آياتنا يبينات ما كان حجتهم »^(١) ، وما بعد « ما » النافية لا يعمل فيما
قبلها •

الرابع : اختلاف وقتي الشرط والجواب في بعض المواضع نحو :
« اذا جئتني غدا أجيئك بعد غد »^(٢) •

ومثال ذلك قوله في باب : « الاضافة » بعد ان نقل الآراء المختلفة
في معنى الاضافة وهل هي بمعنى : « اللام » أو بمعنى « من » أو
بمعنى : « في » ، يقول : « وذهب أبو الحسن الضائع الى ان الاضافة
بمعنى : « اللام » على كل حال ، وان التي بمعنى : « من » هي
بمعنى « اللام » • قال الشيخ أثير الدين : والذي أذهب اليه ان
الاضافة تفيد اختصاصا ، وانها ليست على تقدير حرف مما ذكره ولا
على نيته »^(٣) •

وقد يذكر الآراء الجديدة التي انفرد بها أبو حيان كقوله عند
كلامه على أدوات التعليق : « وذكر الشيخ أثير الدين انه ظهر له ان من
المعلقات « لعل » ثم وقف في كلام الفارسي على شيء من ذلك في
قوله : « وما يدريك لعله يزكى »^(٤) فأجاز أن تكون الجملة في موضع
نصب »^(٥) •

(١) سورة الجاثية ، الآية ٢٥ •

(٢) شرح التسهيل ج ١ باب المفعول فيه •

(٣) شرح التسهيل ج ٢ باب الاضافة •

(٤) سورة عبس ، الآية ٣ •

(٥) شرح التسهيل للمرادي ج ١ (باب ظن) •

ولم تكن هذه الآراء والنقول هي كل ما استشهد به المرادي ، بل ذكر آراء أبي حيان في مواضع أخرى لا حاجة الى الاطالة بذكرها وعرضها بالتفصيل (١) .

ومن هذه النقول التي ذكرناها من « شرح التسهيل » للمرادي يتبين لنا موقفه من أبي حيان الذي كان يظهر فيه اجلاله لشيخه وتقديره واعتماده على آرائه ، وقد كان يستغني بهذه الآراء عن أن يبين رأيه في المسألة فيختم الخلاف في أكثر الاحيان برأي أبي حيان تعظيما له وتقديرا .

تقي الدين السبكي :

هو علي بن عبد الكافي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي تقي الدين ابو الحسن الفقيه الشافعي المفسر الحافظ الاصولي النحوي اللغوي . ولد في مستهل صفر سنة ٦٨٣ هـ وقرأ القراءات على التقي الصانع ، والتفسير على العلم العراقي ، والفقه على ابن الرفعة ، والاصول على العلاء الباجي ، والنحو على أبي حيان، والحديث على الشرف الدمياطي ، ورحل وسمع من ابي الحسن بن الصواف وأبي جعفر الموازيني ، وبرع في الفنون وتخرج به خلق، وولي قضاء الشام بعد جلال الدين القزويني ، وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية والشامية البرانية ، والمسروية . وكان محققا بارعا في العلوم وصنف نحو مائة وخمسين كتابا مطولا ومختصرا منها : « تفسير القرآن » ، و « شرح المنهاج في الفقه » و « نيل العلا في العطف ب (لا) » ، و « بيان الربط في اعتراض الشرط على الشرط » .

(١) ينظر شرح التسهيل ج ١ (باب المفعول به عند كلامه على زيادة «ان» بعد « بينا » و « بينما » و اعراب « اذا » مفعولا به على التوسع) ، و (باب تعدي الفعل ولزومه في جواز الاستفناء عن حرف الجر مع « ان ») ، و (باب نائب الفاعل) ، و (باب التمييز) و (باب كان واخوانها) ، و « باب التحدير والافراء » .

توفي بمصر بعد ان قدم اليها سنة ٧٥٥هـ (١) .

وكان تقي الدين السبكي يعظم شيخه ابا حيان وينقل عنه كثيرا من آرائه في كتبه . ويكفينا برهانا على علو منزلة ابي حيان عنده ما ذكره ولده تاج الدين في « طبقات الشافعية الكبرى » في ترجمة : ابي حيان ، يقول : « وشغل الناس بالنحو والقراءات ، سمع عليه الجهم الغفير وأخذ عنه غالب مشيختنا وقراننا منهم الشيخ الامام الوالد ، وناهيك بها لابي حيان منقبة ، وكان يعظمه كثيرا وتصانيفه مشحونة بالنقل عنه . ولما توجهنا من دمشق الى القاهرة في سنة اثنتين واربعين وسبعمائة ، ثم امرنا السلطان بالعود الى الشام لاقتضاء ما كنا توجهنا لاجله ، استمهله الوالد اياما لاجلي فمكثت حتى اكملت على ابي حيان ما كنت اقرؤه عليه ، وقال لي : يا بني هو غنيمة ولعلك لا تجده في سفرة اخرى . وكان كذلك » (٢) .

وفي هذا دلالة اكدية على اعتبار تقي الدين استاذه ابا حيان فلتة من فلتات الزمان .

تاج الدين السبكي :

وهو ابن تقي الدين السبكي اخذ النحو عن ابي حيان سنة ٧٤٢هـ وتبع والده في تعظيم ابي حيان . وقد ترجم له ترجمة وافية اشاد فيها بعلمه وغزارة ثقافته وذكر من أخذ عنه من الشيوخ والاقران و اشار الى مدح والده له . ومما قاله فيه : « وكان الشيخ ابو حيان اماما منتفعا به اتفق اهل العصر على تقديمه وامامته ، ونشأت اولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته ، وضربت الامثال باسمه مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحري ، وشدا طرفا صالحا

(١) تنظر ترجمته في طبقات الشافعية ج ٦ ص ١٠٥ ، والدرر الكامنة ج ٢ ص ٦٢ و ٧٠ ، وبغية الوعاة ص ١٢١ و ٢٤٢ ، والدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ١٢٤ ، وشلرات الذهب ج ١ ص ١٢٥ ، ونهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٨ .
(٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ .

من الفقه (١) .

ويكفينا دلالة على منزلة ابي حيان عند تاج الدين ووالده قوله :
« واقول ما رأيت بعد ابي حيان انحى منه ٠٠٠ وكان ابي يقول انه لم
يلق في صناعة اللسان كأبي حيان ، ولا رأيت عينا في المعقولات
باسرها وفي علم الكلام على طريقة المتكلمين مثله » (٢) .

صلاح الدين الصفدي :

هو المؤرخ الشاعر ابو الصفاء خليل بن ابيك صلاح الدين
الصفدي . ولد في صغد سنة ٦٩٦هـ وتلقى دروسه في دمشق وأخذ عن
ابن نباتة وابي حيان وابن جماعة والمزي واشتغل بالانشاء في صغد
والقاهرة وحلب وولي وكالة بيت المال بدمشق وقعد للتدريس بالجامع
الاموي . واشتهر بالادب والتأريخ والفقه ، ومن مصنفاته : « الوافي
بالوفيات » و « الشعور بالعمور » ، و « نكت الهميان في نكت العميان »
و « الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » و « اعيان العصر
واعوان النصر » . توفي بدمشق في شوال سنة ٧٦٤هـ (٣) .

وكان ابو حيان يقدر الصفدي ويجله وينزله منزلة رفيعة بين تلاميذه،
ولولا تقديره له وتقريبه اياه لما كان الوحيد الذي اشار الى ان لابي
حيان ديوان شعر قرأه عليه وانتقى منه وكتبه ، واسمعه ما اختار من
كتابه : « مجاني الهصر » . وقد اعترف الصفدي بتقدير ابي حيان له
فقال وهو يتحدث عن الكتب التي قرأها عليه : « قرأت عليه « الاشعار
الستة » وكان يحفظها ، و « المقامات الحربية » وحضرها جماعة من
افاضل الديار المصرية وسمعوها بقراءتي عليه ، وكان ييده نسخة
صحيحة يثق بها وبايدي الجماعة قريب من اثنتي عشرة نسخة واحداهن
بخط الحريري . ووقع منه ومن الجماعة في اثناء القراءة فوائد ومباحث

(١) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢ .

(٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ١٨١ .

(٣) ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ٨٨ .

عديدة وقال لي : « لم ار بعد ابن دقيق العيد افصح من قراءتك » .
ولما وصلت الى المقامة التي اورد الحريري فيها الاحاجي قال : ما اعرف
مفهوم الاحجية المصطلح عليها بين أهل الادب ، فاخذت في ايضاح ذلك
وضرب الامثلة له . فقال لي : لاتعب معي ، فاني تعبت مع نفسي في
معرفة ذلك كثيرا ولا افاد ولا ظهر لي . وهذا في غاية الانصاف منه
والعدالة ، لا عترافة لي في مثل ذلك الجمع وهم يسمعون كلامه بمثل
ذلك .

وقرأت عليه « سقط الزند » لابي العلاء المعري ، وبعض الحماسة
لابي تمام الطائي ، ومقصورة ابن دريد ، وسمعت من لفظه كتاب :
« الفصيح » لثعلب ، وكان يحفظه ، وسمعت من لفظه كتاب : « تلخيص
العبارات بلطف الاشارات في القراءات السبع » لابن بليمة ، وسمعت
من لفظه خطبة كتاب : « ارتشاف الضرب من لسان العرب » ، واتقيت
ديوانه وكتبته وسمعته منه ، وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه :
« مجاني الهصر » وغير ذلك » (١) .

وكان التقدير متبادلا بينهما . وترجم الصفدي لشيخه في « نكت
الهميان » و « اعيان العصر واعوان النصر » و « الوافي بالوفيات »
وذكر بعض شعره في : « الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم »
وفي غيره من كتبه التي تقدم ذكرها .

ويتبين لنا رأي احدهما في الآخر وتقديره له من رسالته التي
ارسلها لابي حيان طالبا فيها اجازته مروياته وكتبه في العلوم المختلفة ،
ومن استجابة أبي حيان لطلبه ، كما تدل على ذلك القوائد التي قالها
الصفدي في شيخه كقوله في رثائه :

مات اثيرالدين شيخ الورى فاستعر البارق واستعبرا

وهي قصيدة طويلة مر ذكرها في ترجمة ابي حيان . وكرسالته التي
كتبها اليه من رحبة مالك بن طوق في سنة تسع وعشرين وسبعمائة

(١) نكت الهميان ص ٢٨١ .

في ورق احمر، ومطلعها :

لو كنت املك من دهري جناحين لطرت لكنه فيكم جنى حيني
وفيها يقول :

يا واحد العصر ما قولني بمتهم ولا احاشي امراء بين الفريقين
هذي العلوم بدت من سيبويه كما قالوا، وفيك انتت يا ثاني اثنين (١)

الاسنوي :

هو عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم الاموي الاسنوي نزيل القاهرة الشيخ جمال الدين ابو محمد . ولد في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ٧٠٤هـ بأسنا من صعيد مصر ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١ هـ وقد حفظ « التنبيه » ، وسمع الحديث من الدبوسي وعبدالقادر بن الملوك والحسن بن اسد بن الاثير ، واخذ العلم عن القطب السنباطي ، وجلال الدين القزويني والقونوي ، واخذ العربية عن أبي الحسن النحوي والد سراج الدين بن الملقن وعن أبي حيان . وكتب له ابو حيان : « بحث عليّ الشيخ فلان كتاب « التسهيل » ، ثم قال له : « لم اشيخ احدا في سنك » . وذكر هو في كتابه : « الكواكب » انه كان لا يعرف الا بالنحو في اول امره حتى اقرأه وله نحو العشرين سنة وبرع في الفقه والاصلين والعربية ، وانتت اليه رئاسة الشافعية ، وصار المشار اليه بالديار المصرية ، ودرّس وافتى وازدحمت عليه الطلبة واتفقوا به وكثرت تلامذته . توفي ليلة الاحد الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ٧٧٢هـ (٢) .

ومن مصنفاته : « الهداية الى اوهام الكفاية » ، و « شرح منهاج انفقه » ، و « الاشباه والنظائر » ، و « التمهيد في تنزيل الفروع على الاصول » . وله في النحو كتاب : « شرح الالفية » لم يكمله ، وكتاب :

(١) تكت الهميان ص ٢٨٦ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ٣٠٤ ، والدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٦ .

« الكواكب الدرية في تنزيل الفروع الفقهية على القواعد النحوية » ، وقد اعتمد فيه كثيرا على كتابي : « ارتشاف الضرب من لسان العرب » و « التذيل والتكميل في شرح التسهيل » لشيخه ابي حيان ، وكان يرى انه لم يصنف مثلهما في علم النحو . يقول في مقدمة كتابه : « . . . استخرت الله تعالى في تأليف كتابين مترجين من الفنين المذكورين ^(١) ، ومن الفقه ، لم يتقدمني اليهما أحد من اصحابنا : احدهما في كيفية تخريج الفقه على المسائل الاصولية ، والثاني في كيفية تخريجه على المسائل النحوية ، فاذا ذكر اولا المسائل الاصولية او النحوية مهذبة منقحة ، ثم اتبعها بذكر جملة ما يتفرع عليها ليكون ذلك تنبيها على ما لم اذكره . ثم ان الذي اذكره على اقسام : فمنه ما يكون جواب اصحابنا ^(٢) فيه موافقا للقاعدة ، ومنه ما يكون مخالفا لها ، ومنه ما لم اقف فيه على نقل بالكلية ، فاذا ذكر فيه ما تقتضيه القاعدة ، مع ملاحظة القاعدة المذهبية والنظائر الفرعية فيعرف الناظر في ذلك مأخذ ما نص عليه اصحابنا وفصلوه ، ويتنبه به على استخراج ما اهلوه ، هذا مع ان الفروع المذكورة مهمة مقصودة في نفسها بالنظر وكثير منها قد ظفرت به في كتب غريبة كما ستراه ميينا ان شاء الله تعالى . . »

واعلم انني اذا اطلقت شيئا من المسائل النحوية فهو من كتابي شيخنا ابي حيان اللذين لم يصنّف في هذا العلم اجمع منهما وهما : « الارتشاف » و « شرح التسهيل » فان لم تكن المسألة فيهما صرحت بذلك . واذا اطلقت شيئا من الاحكام الفقهية فهو من : « الشرح الكبير » لرافعي ، او من « الروضة » للنووي ^(٣) .

ويقول في « المضمرات » : « مسألة : الضمير اذا سبقه مضاف ومضاف اليه وامكن عوده على كل منهما على انفراد كقولك : « مررت بغلام زيد فاكرمه » فانه يعود على المضاف دون المضاف اليه ، لان

(١) يعني اصول الفقه وعلم العربية .

(٢) يعني الشافعية .

(٣) الكواكب الدرية ص ٢ ، وينظر في اصول النحو للانفاني ص ٩٥ .

المضاف هو المحدث عنه ، والمضاف اليه وقع ذكره بطريق التبعية ، وهو تعريف المضاف أو تخصيصه . كذا ذكره أبو حيان في تفسيره وكتبه النحوية وابطل به استدلال ابن حزم ومن هنا نحوه كالمساوردي في « الحاوي » على نجاسة الخنزير بقوله تعالى : « اولحم خنزير فانه رجس » (١) حيث زعموا ان الضمير في قوله تعالى (فانه) يعود الى الخنزير وعلوه بانه اقرب مذكور « (٢) » .

وبذلك ينقل الاسنوي آراء شيخه ابي حيان من غير ان يناقشها ، ويفضلها على آراء غيره من النحاة .

ابن مرزوق التلمساني :

هو محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق ابو عبدالله التلمساني العجيسي ولد سنة ٧١١ هـ . ومهر في العربية والاصول والادب وسمع من منصور المشدالي وابراهيم بن عبدالرفيع ، ورحل الى المشرق وسمع بسكة من عيسى الحجبي ، وبمصر من ابي حيان النحوي وابي الفتح اليعمرى وجلال الدين القزويني والبدر الفارقي والتقي السبكي وبلغ شيوخه الفي شيخ . كان مليح الترسيل ، حسن اللقاء ، كثير التودد ، ممزوج الدعابة بالوقار ، والفكاهة بالمتسك ، غاص المنزل بالطلبة مشاركا في الفنون . يقول السيوطي : « ثم رجع الى الاندلس فاقبل عليه سلطان الاندلس اقبالا عظيما وقلده الخطابة ثم وقعت له كائنة بسبب قتيل اتهم بمصاحبته فاتهمت امواله ، واقتطعت رباعه ، واصطفيت أم اولاده ، وتمادى به الاعتقال الى أن وجد الفرصة فركب البحر الى المشرق وتقدمه اهله واولاده . قال ابن حجر : فوصل الى تونس فاكرم اكراما عظيما وفوضت اليه الخطابة بجامعة السلطان ، وتدرّس اكثر المدارس ، ثم قدم القاهرة فاكرمه الاشرف شعبان ، ودرّس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية . وكان حسن الشكل

(١) سورة الانعام ، الآية ١٤٥ .

(٢) الكواكب الدرية (فصل المضمرات) ، وينظر في اصول النحو ص ٩٦ .

جليل القدر • مات في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة» (١) •
 وكان المرزوقي يجلب شيخه ابا حيان ويقدره ويكفي ما قاله في حقه
 حينما تكلم على ما اخذه عنه ، يقول : « سمعت عليه وقرأت وانشدني
 الكثير ، واذا انشدني شيئاً ولم اقيده استعاده مني فلم احفظه » (٢) •
 واهتم ابن مرزوق بأخبار أبي حيان ، ونقل آياتاً له وذكر الكتب
 التي قرأها عليه ، والاسانيد التي اقرأه عليها كتب السنن ، يقول :
 « ورويت عنه تأليف ابن أبي الاحوص منها : « التبيان في أحكام
 القرآن » و « المعرب المفهم في شرح مسلم » ، و « الوسامة في احكام
 القسامة » ، و « المشرع المسلسل في الحديث المسلسل » ، وغير ذلك •
 وحدثني بسنن أبي داود عن ابن خطيب المزنة عن أبي حفص بن طبرزد
 عن أبي البدر الكروخي ومفلح الرومي عن أبي بكر بن ثابت الخطيب
 عن أبي عمر الهاشمي عن اللؤلؤ عن أبي داود • وسنن النسائي عن
 جماعة عن ابن بامنا عن أبي زرعة عن أبي حنيفة الدوسي عن أبي نصر
 الكسار عن ابن السني عن النسائي • وبالموطأ عن أبي جعفر بن الطباع
 بسنده » •

ثم يقول : وشكوت اليه يوماً ما يلقاه الغريب من اذاية العداة
 فأنشدني لنفسه :

عداتي لهم فضل عليّ ومنّة فلا أذهب الرحمن عني الأعدايا
 هم بحثوا عن زلتي فاجتبتتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وذكر بعدها عدة آيات في اغراض مختلفة» (٣) •

المقدسي الحنبلي :

هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي

(١) بغبة الوعاة ص ١٩ ، وتنظر ترجمته في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ •

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٢٨٩ •

(٣) نفع الطيب ج ٢ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ •

ابن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي شمس الدين المولود في
رجب سنة ٧٠٥ هـ . سمع من التقي سليمان وله كتاب : « الاحكام »
في ثمانين مجلدان ، و « شرح التسهيل » في مجلدين ، وله مناقشات
لابي حيان فيما اعترض به على ابن مالك في الالفية ، وغير ذلك . توفي
في جمادى الاولى سنة ٧٤٤ هـ (١) .

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٢٢ .

تلاميذ يقدونه ويراجعونه

والى جانب تلاميذ ابي حيان الذين تقلوا عنه واخذوا بآرائه كان بعض طلابه يجلونه ويحترمونه كاحترام اولئك الاوائل ولكنهم لم يأخذوا بكل آرائه وانما قدوه في بعضها ورجحوا آراء غيره . ومن هؤلاء :

السمين :

هو شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبدالدائم بن محمد الحلبي المعروف بالسمين ، قال ابن حجر : « تعانى النحو فمهر فيه ولزم ابا حيان الى ان فاق اقرانه » (١) .

اخذ القراءات عن التقي الصائغ ومهر فيها وولي تدريس القراءات بجامع ابن طولون ، والاعادة بالشافعي ، وناب في الحكم ، وله « تفسير القرآن » ، و « الاعراب » و « شرح التسهيل » و « شرح الشاطبية » . توفي في جمادى الاولى وقيل الآخرة سنة ٧٥٦ هـ (٢) .

وفي دار الكتب بالقاهرة نسخة من كتابه المسمى بـ « الدر المصون في علم الكتاب المكنون » والموجود منه اربع مجلدات هي :

(١) الدرر الكلمنة ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) ينظر بنية الوعاة ص ١٧٥ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ ، وشهدات

الدمب ج ٦ ص ١٧٩ .

الثاني والثالث والرابع والخامس برقم ١٠٨ نحو • وقد ضاع الجزء
الاول منه ولو وصل لكان لمقدمته اثر في تبيان رأيه في شيخه ابي
حيان ••

ويتضح من كتاب السمين انه كان هادئاً في رده في كثير من
الاحيان ، وقد يكتفي بان يرد عليه فيما خطأ به المفسرين في الاعراب
وغيره كما فعل في تفسير قوله تعالى : « ولا تَوَمَّنُوا الا لمن تَبَّعَ
دِينِكُمْ قُلْ اِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ اَنْ يُؤْتَى اَحَدٌ مَثَلًا ما اَوْتِيْتُمْ
او يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ يَدِيهِ اللهُ يُؤْتِيهِ مَنْ
يُشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » (١) • يقول : « الا لمن تبع دينكم » ، على
معنى : ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن
تبع دينكم ، أي : الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم ،
لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم
كان أغبط لهم • وقوله : « اَنْ يُؤْتَى اَحَدٌ » معناه : لان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء آخر ، يعني ان ما بكم من
الحسد والبغي اَنْ يُؤْتَى مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم
الى ان قلتم ما قلتم • والدليل عليه قراءة ابن كثير : « اَنْ يُؤْتَى اَحَدٌ ؟ »
— بزيادة همزة الاستفهام والتقرير والتوبيخ — يعني : الا ان يؤتى احد •
فان قلت : فما معنى قوله : « اَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عَلَى هَذَا » ؟ قلت : معناه :
دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم
به في محاجتهم لكم عند ربكم • اَوْ ان ينتصب : « ان يؤتى » بفعل
مقدر يدل عليه « ولا تَوَمَّنُوا الا لمن تبع دينكم » كأنه قيل : قل ان
الهدى هدى الله فلا تنكروا اَنْ يُؤْتَى احد مثل ما اوتيتم • و« لا تنكروا »
ناصب لـ « اَنْ » وما في خبرها ، لان قوله : « ولا تَوَمَّنُوا الا لمن تبع
دينكم » انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا •

قال الشيخ : وهذا بعيد ، لان فيه حذف حرف النهي وحذف

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧٢ •

معموله ولم يحفظ ذلك من لسانهم •

قلت : متى دل على العامل دليل جاز حذفه على أي حالة كان»^(١) •

ومثال ذلك رده عليه تخطئته للزمخشري عند تفسير قوله تعالى :
« قائماً بالقسط »^(٢) ، يقول : « قال الزمخشري : واتصابه على انه
حال مؤكدة منه كقوله تعالى : « هو الحق مصدقا »^(٣) • قال الشيخ :
وليس من باب الحال المؤكدة ، لانه ليس من باب : « ويوم يعث
حيا »^(٤) ولا من باب : « أنا عبد الله شجاعا » ، و « هو زيد شجاعا » ،
لكن هذا التخريج قلق في التركيب اذ يصير كقولك : « أكل زيد
طعاما وعائشة وفاطمة جائعا » فيفصل بين المعطوف عليه والمعطوف
بالمفعول ، وبين الحال ورب الحال بالمفعول والمعطوف ، لكن يشبهه
كونها كلها معمولة لعامل واحد • انتهى •

قلت : مؤاخذته له في قوله : « مؤكدة » غير ظاهرة ، وذلك ان
الحال على قسمين : اما مؤكدة ، واما مبينة وهي الاصل • فالمبينة
لا يجوز أن تكون ههنا لان المبينة تكون منتقلة ، والانتقال هنا محال
اذ عدل الله لا يتغير • فان قيل : لنا قسم ثالث على الحال اللازمة فكان
للمزمخشري منه وجه عن قوله : « مؤكدة » الى قوله : « لازمة »
فالجواب : ان كل مؤكدة لازمة ، وقيل لازمة مؤكدة فلا فرق بين
العبارتين وان كان الشيخ زعم ان اصلاح العبارة يحصل بقوله :
« لازمة » • ويدل على ما ذكرته من ملازمة التأكيد للحال اللازمة
وبالعكس الاستقراء »^(٥) •

وقد لا يبقى السمين على طبيعته في الرد الهاديء الرزين ، بل

(١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ج ٢ •

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٨ •

(٣) سورة البقرة ، الآية ٦١ ، وسورة فاطر ، الآية ٢١ •

(٤) سورة مريم ، الآية ١٥ •

(٥) الدر المصون ج ٢ •

بشدة فيه ويطعن في أبي حيان وفي علمه ويرميه بعدم العدل وبانكاره ما جاء به من تقدمه من المفسرين ، ومثال ذلك رده عليه في تفسير قوله تعالى : « شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » (١) . يقول : « وكان الشيخ لما ذكر الفصل والاعتراض بين كلمات هذه الآية قال ما نصه : واما قراءة ابن عباس فخرجت على ان « الدين عند الله الاسلام » هو معمول : « شهد » ويكون في الكلام اعتراضان :

أحدهما : بين المعطوف والمعطوف عليه وهو : انه لا اله الا هو .
والثاني : بين المعطوف والحال ، وبين المفعول لـ « شهد » وهو :
« لا اله الا هو العزيز الحكيم » .

وإذا اعربنا « العزيز الحكيم » خبر مبتدأ محذوف كان ذلك ثلاثة اعتراضات . فانظر الى هذه التوجيهات البعيدة التي لا يقدر أحد أن يأتي بنظيرهن من كلام العرب . وانما حصل على ذلك العجبة وعدم الامعان في تراكيب كلام العرب وحفظ أشعارها ، وكما أشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب انه لن يكفي النحو وحده في علم الفصيح من كلام العرب بل لا بد من الاطلاع على كلام العرب والتطبع بطبائعها والاستكثار من ذلك » .

ثم يقول السمين راداً عليه : « قلت : ونسبة كلام اعلام الامة الى العجبة وعدم معرفتهم بكلام العرب وحملهم كلام الله على ما لا يجوز ، وان هذا الوجه الذي ذكره هو تخريج سهل واضح ، غير مقبول ولا مسلم به ، بل المتبادر الى الذهن ما نقله الفارسي . وتلك الاعتراضات بين اثناء كلمات الآية الكريمة موجود نظيرها في كلام العرب ، وكيف يجهل الفارسي والزمخشري والفراء واضرابهم ذلك ؟ وكيف يتبجح

(١) سورة ال عمران ، الايتان ١٨ و ١٩ .

باطلاعه على ما لم يطلع عليه هؤلاء ؟ وكيف يظن بالزمخشري انه لا يعرف مواقع النظم وهو المسلم له في علم المعاني والبيان والبديع ، ولا يشك احد انه لا بد لمن يتعرض لعلم التفسير ان يعرف جملة سالحة من هذه العلوم . وانظر الى ما حكى صاحب « الكشاف » في خطبته عن الجاحظ في حق الجاهل بهذه العلوم ، ولكن الشيخ ينكر ذلك ويدعي انه لا يحتاج الى هذه العلوم البتة ، فمن ثم صدر عنه ما ذكرته عنه « (١) » .

ولكثرة ردود السمين على أبي حيان ومخالفته له وتخطئه اياه اختلف من جاء بعدهما من النحاة في الارجح والافضل ، فذهب فريق الى أن ابا حيان أفضل من السمين وان السمين مخطيء في أكثر ردوده على أبي حيان ، وذهب فريق آخر الى ان السمين أفضل من أبي حيان وانه محق في جميع ما رد به .

وقد قتل الحاج خليفة في : « كشف الظنون » مثالا من اختلاف الآراء في الترجيح بين هذين الرجلين . يقول : « فائدة أوردها تقي الدين في طبقاته وهي ان المولى الفاضل علي بن امر الله المعروف بابن الحنائي القاضي بالشام حضر مرة درس الشيخ العلامة بدرالدين الغزي لما ختم في الجامع الاموي من التفسير الذي صنفه وجرى فيه بينهما أبحاث منها اعتراضات السمين على شيخه أبي حيان ، فقال الشيخ : ان اكثرها غير وارد . وقال المولى علي : والذي في اعتقادي ان اكثرها وارد . واصرا على ذلك ، ثم ان المولى المذكور كشف عن ترجمة السمين فرأى ان الحافظ ابن حجر وافقه فيه حيث قال في الدرر : « صنف في حياة شيخه وناقشه فيه مناقشات كثيرة غالبها جيد » . فكتب الى الشيخ أبياتا يسأله فيها ان يكتب ما عثر الشهاب من أبحاثه فاستخرج عشرة منها ورجح فيها كلام أبي حيان وزيف اعتراضات السمين عليها وسماه بـ « الدر الثمين في المناقشة بين

(١) الدر المصون ج ٢ ، وينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

أبي حيان والسمين » وارسلها الى القاضي • فلما وقف عليها اتصرت
للسمين ورجح كلامه على كلام أبي حيان ، وأجاب عن اعتراضات
الشيخ بدرالدين وردّ كلامه في رسالة كبيرة وقف عليها علماء الشام
ورجحوا كتابته على كتابة البدر وأقروا له بالفضل والتقدم « (١) •

وفي الخزانة التيمورية رسالة عنوانها : « رد على اعتراضات أبي
حيان للسمين » وهي رسالة تتعلق باجوبة السمين عن اعتراضات أبي
حيان على مواضع من الكشاف • وقد الفها العلامة علي جلبي قتالي
زادة المعروف بابن الحنائي - الذي سبق الكلام عليه - المتوفى سنة
٩٧٩ هـ • اولها : « يا من شرف كتاب الرسالة بختم الانبياء » وهي مع
« الدر الثمين » في مخطوط خط سنة ١٩١٤ م برقم (٣٨٥) • ومنها
نسخة اخرى ضمن مجموعة برقم (مجاميع ٢٦٦) وتوجد نسخة من
كتاب « الدر الثمين في بعض ما ذكره أبو حيان وعارضه السمين » وهي
من تأليف العلامة بدرالدين الغزي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ اولها : « الحمد
لله الذي شرف من رفقه بالعلم والعمل » • وهو في تزييف كلام السمين
وترجيح كلام أبي حيان جزء في مجلد خط سنة ١٩١٤ برقم (٣٨٥) (٢) •

من هذه المناقشات الطويلة والردود التي انتشرت بين النحاة قام
فريقان ، فريق يؤيد أبا حيان ومن دافع عنه ، وآخر يؤيد السمين
واصحابه ، ومن هذه النقول نستطيع أن نعرف الى أي حد كانت
ردود السمين شديدة وكثيرة ، ونستطيع أن نعلم منزلة الشيخ عند
تلميذه السمين •

ابن هشام :

هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الانصاري
الشيخ جمال الدين الحنبلي • ولد في ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ ، ولزم

(١) كشف الظنون ج ١ ص ١٢٢ عن طبقات تقي الدين السبكي ، وينظر الدرر الكامنة

ج ١ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ •

(٢) تنظر فهرس الخزانة التيمورية ج ١ ص ٣٥ و ١٩٩ و ٢٠٣ •

الشهاب عبداللطيف بن المرغل وتلا على ابن السراج وسمع على ابي حيان ديوان زهير بن ابي سلسى ولم يلازمه ولا قرأ عليه ، وحضر دروس التاج التبريزي ، وقرأ على التاج الفاكاهاني ، وتفقه للشافعي ، ثم تحنبل فحفظ مختصر الخرقى ، واتقن العربية وفاق الاقران . توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة ورثاه الكثيرون .

وقد الف كتباً كثيرة في علوم مختلفة أشهرها : « اوضح المسالك الى الفية ابن مالك » ، و « مغني اللبيب عن كتب الاعراب » و « كتاب التحصيل والتفصيل لكتاب التذيل والتكميل » وهو في عدة مجلدات ، و « الكواكب الدرية في شرح اللحة البدرية » ، و « فوح الشذا في مسألة كذا » ، و « شرح شذور الذهب » ، و « قطر الندى وبل الصدى » وغيرها .

وكان ابن هشام شديد المخالفة لابي حيان شديد الانحراف عنه ، وقد علل الدكتور عبداللطيف حمزة هذا الانحراف بقوله : « تصدر ابن هشام لنفع الطالبين وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات الغريبة والتحقيق البارع والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام والملكة التي كان يتمكن من التعبير بها عن مقصودة بما يريد مسهبا وموجزا مع التواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب ، لذلك امتازت كتب ابن هشام بالوضوح اولا وبالدقة ثانيا . ومن أجل هاتين الصفتين خالف ابن هشام استاذة في كثير من آرائه كما خالفه في طرق ادائه ، فقد كان أبو حيان معقدا بعض التعقيد بينما كان ابن هشام واضحا كل الوضوح ، وكان أبو حيان قوي الحافظة معتمدا على الرواية والنقل ، بينما كان ابن هشام

(١) ينظر الدرر الكامنة ج ٧ ص ٢٠٨ ، وبغية الوعاة ص ٢٩٤ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٥٩ ، وشدرات الذهب ج ٦ ص ١٩٢ .

أقدر منه على الاستنباط في القياس وأكثر منه ميلا الى المناقشة» (١) .

وقد أشار القدماء الى هذا الخلاف ، ويتضح موقف ابن هشام من شيخه أبي حيان في كتبه النحوية التي شرح فيها كتب شيخه أو رد عليه فيها ، ومنها : « الكواكب الدرية في شرح اللمحة البدرية » وهو شرح لـ « اللمحة البدرية في علم العربية » لابي حيان . وكان غرض ابن هشام من تأليف هذا الكتاب أن يضع نكتا تكمل من أبواب « اللمحة » ما نقص ، يقول : « أما بعد حمد الله حق حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده وآله الكرام من بعده . فهذه نكت حررتها على اللمحة البدرية في علم العربية لابي حيان الاندلسي مكملة من أبوابها ما نقص ، ومسبلة من أذيالها ما قلص ، ومستهوية لوضعها من اولي الالباب دعاء يستجاب وثناء يستطاب . والله المسؤول منه حسن التوفيق وان يسلك سالكي الخيرات أسهل طريق بمنه ويمنه » (٢) .

ولما كانت « اللمحة البدرية » كتابا صغيرا مختصرا ، لان أبا حيان وضعه للمبتدئين من الطلاب ، أكثر ابن هشام من الرد عليه والاستدراك في مواضع كثيرة . وردوده على انواع فمنها : ما يخطئه فيها لتحديد اصطلاح يرد عليه رأيا من الآراء مثال ذلك ما رد به عليه تحديده « الكلمة » فقد قال أبو حيان : « الكلمة : قول موضوع لمعنى مفرد » وقال ابن هشام : « وليس قوله « موضوع لمعنى » وحده فصل كما قد توهم من لا نظر له ، لان ذلك يقتضي ان القول أهم من الموضوع للمعنى وغيره ، وانه احترز عن غير الموضوع ، وهذا خطأ لما ذكرناه آتقا من ان القول لا يكون الا موضوعا . وأشد من هذا فسادا ان يتوهم ان قوله « موضوع » وحده فصل ، ولـ « معنى » فصل ثان . وفساد ذلك لامرين :

(١) الحركة الفكرية في مصر ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) مقدمة شرح اللمحة البدرية ص ١ .

أحدهما ! ما ذكرناه •

والثاني : ان الوضع لا يكون الالمعنى •

وتلخص انه لا فائدة لقوله « موضوع لمعنى » ، لان ذلك مستفاد من انجنس فلو انه قال : « الكلمة قول مفرد » لكان أولى من وجهين :

احدهما : انه أخصر مع تحصيله للمعنى المقصود •

الثاني : انه لا يوهم غير الواقع •

فان كلامه ربما أوهم أمرين باطلين :

أحدهما : ان القول قد يكون غير موضوع •

والثاني : ان المركب يفيد معناه بالوضع •

وانما هذا شأن المفردات التي يتولى بيانها اللغوي ، فأما المركبات فدلالتها على معناها التركيبي دلالة عقلية لا وضعية ، فان من عرف مسمى : « زيد » ومسمى : « قائم » وسمع : « زيد قائم » باعرايه المخصوص فهم بالضرورة معنى هذا الكلام وهي نسبة « القيام » الى « زيد » (١) •

ومثال ذلك رده عليه في تحديد التمييز ، يقول بعد أن حد التمييز وقسمه : « فاما ان يكون مراده ادخال ذلك في الحد او لا ، فان اراده فيكون ادخل جميع أحكام الباب تحت الحد ، وهي طريقة رديئة ركيكة ، وان اراد الثاني فباطل » (٢) •

وقد يرد عليه عبارته في الكتاب مثال ذلك رده على قول أبي حيان : « واسم الفاعل ان كان فيه الالف واللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا نحو : « جاءني الضارب زيدا أمس أو الآن أو غدا » وان لم يكونا

(١) شرح اللوحة البدرية ص ٢ ب •

(٢) شرح اللوحة البدرية ص ٥٠ •

فيه لم يعمل ماضيا ، لا تقول : « جاءني ضارب زيدا أمس » بل يجب اضافته فتقول : « ضارب زيدٍ » .

يقول ابن هشام : « قوله ان كان فيه « ال » عبارة عجمة ونقص ، فاما العجمة فحصل في اسم الفاعل وكان الجيد ان يقول : « ان كان بـ « أل » أو « كان مقرونا بـ « أل » ، وأما النقص فحقه أن يقيّد « أل » بان تكون موصولة لانها متى قدرت للتعريف اقتضى القياس ان لا تعمل شيئا . نص على ذلك اصحاب الاخفش وهو الحق لمن تأمل . وقوله : « لم يعمل » كان الاولى ان يقول : « لم ينصب » لانه يعمل في الفاعل الظاهر أو المضمّر على الصحيح والعذر له ان كلامه في عمل النصب ولهذا قال : لا تقول « جاءني ضارب زيدا أمس » بل يجب اضافته « (١) » .

وقد يرد عليه في تفصيله بعض الموضوعات أو تسميته بعض الابواب بمصطلحات غير التي تعارف النحاة عليها ، مثال ذلك قوله في باب : « المفعول المطلق » : « وقد حرف المؤلف ترجمة هذا الباب اذ ترجم عنه بالمصدر ، وكان الصواب ان يترجم عنه بالمفعول المطلق لثلاثة أمور :

أحدها : ان ذلك هو اسمه الخاص به ، والا فقولك « اعجبني القيام » ، و « كرهت الذهاب » يصدق فيه على كل من الفاعل والمفعول انه مصدر .

الثاني : ان ذلك هو الاسم الصريح بكونه من المنصوبات ، وهو انما ذكر هنا لذلك لا لامر آخر .

الثالث : انه يشمل جميع مسائل الباب بخلاف المصدر فانه ليس بجامع « كل » و « بعض » وما ذكر معه « (٢) » .

(١) شرح اللمحة البدرية ص ٣٦ .

(٢) شرح اللمحة البدرية ص ٤٥ ب .

وقد يرد عليه تفصلا في التمثيل ، أو تقصا في التعريف ، أو
اختصارا شديدا ، يقول : « ولقد بالغ المصنف في الاجحاف به ماشاء ،
ولو يشاء أحد أن يسرد جميع أبواب النحو على هذا النحو في نحو
ورقة لتقدر على ذلك ولكن لا فائدة فيه » (١) .

ومن الآراء التي خالفه فيها : ذهاب أبي حيان الى أن « أو » و « أم »
يشاركان في الاعراب دون الحكم ، يقول : « وما اختاره هذا المؤلف
من أن « أو » و « أم » يشتركان في الاعراب دون الحكم وهو
المشهور في التصانيف ، والصحيح خلافه . وقد بين الصبح لذي
عينين » (١) .

وقد يرد عليه ويصفه بالخطل كما فعل في باب « البدل » فقد قال
أبو حيان : « وهو على نية تكرار العامل ، وان كان حرف جر جاز
اظهاره نحو « مررت بزيد أخيك » ، وقال ابن هشام : « أقول : هذه
المسألة لا تليق بهذا المختصر وكان ينبغي ان يضع مكانها أهم منها
ولكنه كما قيل :

وذوخطل في القول يحسب انه مصيب فما يئتم به فهو قائله (٢)

والكتاب الثاني الذي ألفه ابن هشام على كتب أبي حيان هو :
« فوح الشذا بمسألة كذا » وقد قال في سبب تأليفه : « وبعد فاني
لما وقفت على كتاب « الشذا في أحكام كذا » لابي حيان رحمه الله
تعالى رأيته لم يزد على أن نسج أقوالا وحدها ، وجمع عبارات
وعدها ، ولم يفصح كل الافصاح عن حقيقتها واقسامها ، ولا بين
ما يعتمد عليه مما أورده من أحكامها ، ولا نبه على ما أجمع عليه
أرباب تلك الاقوال واتفقوا ، ولا أعرب عما اختلفوا فيه وافترقوا ،

(١) شرح اللوحة ص ١٨ ب .

(٢) شرح اللوحة ص ٦٩ ب .

(٣) شرح اللوحة ص ٦٦ .

فرأيت الناظر لا يحصل منه بعد الكد والتعب الا على الاضطراب والشغب ، فاستخرت الله في وضع تأليف مهذب أبين فيه ما اجمل واستئناف تصنيف مرتب اورد فيه ما اهمل وسميته : « فوح الشذا بمسألة كذا » وبالله تعالى أستعين ، وهو حسبي ونعم المعين » (١) .

ومن هذه المقدمة يتضح لنا ان الغرض من الكتاب : الاستدراك على أبي حيان وتكملة ما نقص من أحكام « كذا » . . . وليس في هذه الرسالة النحوية الصغيرة اشارات الى أبي حيان الا ما جاء في مقدمتها ومن هنا لا نستطيع ان نحكم على ما جاء به ابن هشام ولا تقدر أن تتصور ماأخذه عليه لان رسالة الاول ضاعت ولم نعر الا على قطعة منها في كتاب « التذيل والتكميل » وهي قطعة لا تنفع كثيرا في المقارنة بين عمل الرجلين في مسألة « كذا » .

ولم يقتصر ابن هشام في رده على ابي حيان ومخالفته اياه على ما جاء في شروحه لبعض كتبه ، انما تعرض له وخطأه وفند آراءه في أكثر كتبه النحوية الاخرى . ومن ذلك رده عليه في ذهابه الى ان « حرى » اسم وتخطئة ابن مالك في ذهابه الى انها فعل . يقول : « ولا أعرف من ذكر « حرى » من النحويين غير ابن مالك ، وتوهم أبو حيان انه وهم فيها وانما هي « حرى » بالتثوين اسما لا فعلا ، وأبو حيان هو الواهم ، بل ذكرها أصحاب كتب الافعال من اللغويين كالسرقسطي وابن طريف ، وانشدوا عليها شعرا وهو قول الاعشى :

ان يقل هن من بني عبد شمس فحرى ان يكون ذلك وكانا (٢)

ومن ذلك رده عليه في ذهابه الى جواز اختلاف مادتي الظرف وعامله كما في قوله تعالى : « واقعدوا لهم كل مرصد » (٣) فقد ذهب

(١) فوح الشذا بمسألة كذا ص ١٤ .

(٢) شرح شعور الذهب ص ٢٦٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٥ .

أبو حيان الى ان « اقعدوا » ليس على حقيقته بل معناه : ارصدوهم كل مرصد ، ولما كان يصح « ارصدوهم كل مرصد » فكذا يصح : « قعدت كل مرصد » ، ويجوز « قعدت مجلس زيد » و « قعدت مقعده » . يقول ابن هشام : « وهذا مخالف لكلامهم اذ اشترطوا توافق مادتي الظرف وعامله ولم يكتفوا بالتوافق المعنوي كما في المصدر . والفرق ان انتصاب هذا النوع على الظرفية على خلاف القياس لكونه مختصا فينبغي ان لا يتجاوز به محل السماع . وأما نحو : « قعدت جلوسا » فلا دافع له من القياس ، وقيل : التقدير « اقعدوا لهم على كل مرصد » فحذف « على » كما قال :

وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

أي : لقضى عليّ . وقياس قول الزجاج ان يقول في : « لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم »^(١) مثل قوله في : « واقعدوا لهم كل مرصد » . والصواب في الموضعين انهما على تقدير : « كل » كقولهم « ضرب زيد الظهر والبطن » فيمن نصبهما ، وان « لاقعدن » و « اقعدوا » ضمننا معنى : لالزمن والزموا^(٢) .

ويصفه بأنه لا يفهم نص سيبويه وانه قد أفسد كلامه فيقول في عطف الخبر على الانشاء وبالعكس : « منعه البيانون ، وابن مالك في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل ، وابن عصفور في شرح الايضاح ، ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار تلميذ ابن عصفور وجماعة مستدلين بقوله تعالى : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات »^(٣) في سورة البقرة ، و « بشر المؤمنين »^(٤) ، في سورة الصف .

(١) سورة الامراف ، الآية ١٦ .

(٢) مغني اللبيب ج ٢ ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥ .

(٤) سورة الصف ، الآية ١٣ .

قال ابو حيان : وأجاز سيبويه « جاءني زيد ومن عمرو العاقلان »
على ان يكون « العاقلان » خبرا لمحذوف ، ويؤيده قوله :
وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول ؟
وقوله :

تناغي غزالاً عند باب ابن عامر وكحلل أماقك الحسان بأئمد
واستدل الصفار بهذا البيت :

وقائلة خولان فانكح فئاتهم واكرومة الحيئين خلو كما هيا

فان تقديره عند سيبويه : هذه خولان (١)

وأما ما نقله أبو حيان عن سيبويه فغلط عليه وانما قال : واعلم
انه لا يجوز « من عبدالله وهذا زيد الرجلين الصالحين » رفعت أو
نصبت لانك لا تشي الا على من اثبتة وعلمته ولا يجوز أن تخلط من
تعلم ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزلة واحدة . وقال الصفار : لما منعها
سيبويه من جهة النعت علم ان زوال النعت يصححها . فتصرف أبو
حيان في كلام الصفار فوهم فيه ، ولا حجة فيما ذكر الصفار اذ قد
يكون للشيء مانعان ويقتصر على ذكر احدهما ، لانه الذي اقتضاه
المقام . والله اعلم « (٢) .

وردد ابن هشام على أبي حيان كثيرة جدا وقد وقف من ابن
مالك موقف المدافع الذي لا يكل اراء ابي حيان ومناقشاته له .
وكان اشد النحاة تعصبا لابن مالك واكثرهم دفاعا عنه .

ولما كنا لا نستطيع ان نذكر جميع المواضع التي رد فيها ابن

(١) مغني اللبيب ج ٢ ص ٤٨٢ - ٤٨٥ .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ٧٠ - ٧٢ ، وتحصيل عين الذهب للعلم الشنتمرى

ج ١ ص ٧٠-٧٢ حاشية الكتاب .

عشام على أبي حيان فإنا نكتفي بذكر امثلة لذلك . منها رده عليه في جواز مجيء : « كل » توكيدا لنكرة محدودة ، يقول ابن هشام : « قال الاخفش والكوفيون او لنكرة محدودة ، وعليه فقائدتها العموم وتجب اضافتها الى اسم مضمّر راجع الى المؤكد نحو : « فسجد الملائكة كلهم »^(١) ، قال ابن مالك : وقد يخلفه الظاهر كقوله :

كم قد ذكرتك لو اجزى بذكركم يا ائبه الناس كل الناس بالقمر

وخالفه أبو حيان وزعم ان « كل » في البيت : نعت مثلها في « اطعمنا شاة كل شاة » وليست توكيدا » . ثم يقول مفندا رأي أبي حيان « وليس قوله بشيء ، لان التي ينعت بها دالة على الكمال لا على عموم الافراد »^(٢) .

ومن ذلك رده عليه في : « حسب » يقول : « ومنها « حسب » ولها استعمالان :

احدهما : ان تكون بمعنى « كافٍ » . .

والثاني : ان تكون بمنزلة « لا غير » في المعنى فتستعمل مفردة ، وهذه هي « حسب » المتقدمة ولكنها عند قطعها عن الاضافة تجددلها اشرابها هذا المعنى ، وملازمتها للوصفية أو الحالية أو الابتدائية ، وبنائها على الضم ، تقول : « رأيت رجلا حسب » و « رأيت زيدا حسب » . قال الجوهري : كانك قلت « حسبي » و « حسبك » فاضمرت ذلك ولم تنون . انتهى . وتقول « قبضت عشرة فحسب » أي : فحسبي ذلك ، واقتضى كلام ابن مالك انها تعرب نصبا اذا نكرت ك « قبل » و « بعد » . قال أبو حيان : ولا وجه لنصبها لانها غير ظرف الا انه نقل عنهم نصبها حالا اذا كانت نكرة ، انتهى . .

(١) سورة الحجر ، الآية ٣٠ ، وسورة ص ، الآية ٧٣ .

(٢) مغني اللبيب ج ١ ص ١٩٤ .

ثم يقول ابن هشام رادا على أبي حيان : « ان أراد بكونها نكرة قطعها عن الاضافة اقتضى ان استعمالها حينئذ منصوبة شائع ، وانها كانت مع الاضافة معرفة وكلاهما ممنوع ، وان اراد تنكيرها مع الاضافة فلا وجه لاشتراطه التنكير حينئذ لانها لم ترد كذلك . وايضا فلا وجه لتوقفه في تجويزه اتصاها على الحال حينئذ فانه مشهور حتى انه مذكور في كتاب : « الصحاح » قال : تقول « هذا رجل حسبك من رجل » وتقول في المعرفة « هذا عبدالله حسبك من رجل » فتتصب حسبك على الحال ، انتهى . وايضا فلا وجه للاعتذار عن ابن مالك بذلك ، لان مراده التنكير الذي ذكره في « قبل » و « بعد » وهو ان تقطع عن الاضافة لفظا وتقديرا « (١) » .

ومن ذلك تفنيده قول أبي حيان الذي رد به على ابن مالك في زيادة « الباء » في الحال المنفي عاملها ، يقول : « تزداد في الحال المنفي عاملها كقوله :

فما رجعت بخائبة ركب حكيم بن المسيب منتهاها

وقوله :

كائن دعيت الى بأساء داهمة فما انبعث بمزؤودٍ ولا وكل

ذكر ذلك ابن مالك ، وخالفه أبو حيان وخرج البيهقي على ان التقدير : « بحاجة خائبة، وبشخص مزؤود » ، أي: مذعور، ويريد بالمزؤود نفسه على حد قولهم : « رأيت منه أسداً » . وهذا التخريج ظاهر في البيت الاول دون الثاني ، لان صفات الذم اذا تقيت على سبيل المبالغة لم ينتف اصلها ولهذا قيل في : « وما ربك بظلامٍ للعبيد » (٢) ان « فعلا » ليس للمبالغة بل للنسب كقوله :

(١) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ج ٢ ص ٢١٨-٢١٩ .

(٢) سورة فصلت ، الآية ١٦ .

وليس بذني رمح فيطعني به وليس بذني سيف وليس بنبال

أي : وما ربك بذني ظلم ، لان الله لا يظلم الناس شيئا ، ولا يقال .
« لقيت منه أسدا أو بحرا » أو نحو ذلك الا عند قصد المبالغة في الوصف بالاقدام او الكرم » (١) .

هذه بعض الردود التي ذكرها ابن هشام في كتبه المختلفة ، وقد رد على أبي حيان في مواضع اخرى وفند آراءه (٢) . وهذه كلها تعطينا فكرة واضحة عن تحامل ابن هشام على أبي حيان .

بهاء الدين السبكي :

هو احمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي العلامة بهاء الدين أبو حامد بن شيخ الاسلام تقي الدين أبي الحسن . ولد بعد المغرب ليلة العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ ، وحضر على انجبار وسمع من يونس الدبوسي وبدر الدين بن جماعة ، واخذ العلم عن ابيه والاصبهاني وابن القماح وابي حيان ، وتلا على التقي الصائغ . يقول السيوطي : « وانجب وبرع وهو شاب ، وكانت له اليد الطولى في اللسان العربي والمعاني والبيان » واسرع اليه الشيب وهو في حدود العشرين . وتولى تدريس المنصورية والهكارية والسيفية والميعاد بالجامع الطولوني ، وغيرها من وظائف ابيه لما اخذ قضاء الشام ، ثم ولي تدريس الشافعي في جامع الحاكم والشيخونية اول ما بنيت وقضاء الشام سنة عوضا عن اخيه ، ولم يصنع ذلك الا حفظا للوظيفة على اخيه ، ثم ولي قضاء العسكر وافتاء دار العدل ثم خطابة الجامع

(١) مغني اللبيب ج ١ ص ١١١ .

(٢) ينظر مغني اللبيب ج ١ ص ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٦٨ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،

٢١٨ ، ٢٢٨ ، ج ٢ ص ٢٣٥ ، ٣٦٧ ، ٤٠٤ ، ٤٣٦ ، ٤٧٦ ، ٤٩٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٨٢ ، ٤٤٨٥ ، ٤٥٠٤ ،

٥٠٦ ، ٥٦٧ ، ٦٩٦ ، وشرح للمحة ص ٦٠ ، ٧٦ ، وشدور الذهب ج ١ ص ١٣ ، ٦٩ ،

والاشباه والنظائر ج ٣ ص ١٨٧ - ١٩١ .

الطولوني ٥٥٥ ثم ولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني بعد
الاسنوي فاجتمعت له هذه الوظائف المعظمة . وكان غالب المصريين
يخدمونه لكثرة عطائه « (١) » .

والف عدة كتب منها : « عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح » ،
و « شرح مطول على الحاوي » و « وشرح مطول على مختصر ابن
الحاجب » . توفي ليلة الخميس السابع والعشرين من رجب سنة
٧٧٣ هـ بمكة (٢) .

وقد كانت منزلة أبي حيان عنده كمنزلته عند والده وأخيه تاج
الدين ويكفينا دليلا على ذلك قصيدته التي يمدحه فيها ، ومنها :

فداكم فؤاد حان للبعد ففده وصب قضي وجدا وما حال عهده
وقلب جريح بالغمام متيم وطرف قريح طال في الليل سهده

وكان أبو حيان يقابله بالمثل ولذلك أجابه على قصيدته المتقدمة
بقوله :

أبو حامد حتم على الناس حمده لما حاز من علم به بان رشده
غذي علوم لم يزل منذ نشئه يلوح على أفق المعارف سعده
ذكي كأن قد جاحم النار ذهنه ذكاء ومن شمس الظهيرة وقده
ومن حاز في سن البلوغ فضائلا زمان اغتذى بالعي والجهل ضده (٣)

وقد نقل بهاء الدين عن شيخه كثيرا في كتابه : « عروس الافراح »
ومن ذلك نقله عنه عند كلامه في نوع « الباء » المقدرة في قوله تعالى :
« لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين

(١) بغية الوعاة ص ١٤٨ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ١٤٨ - ١٤٩ ، والدارس في اخبار المدارس ج ١ ص ٢٨ ،
والدرر الكامنة ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) بغية الوعاة ص ١٤٩ .

إنه»^(١) ، يقول السبكي : « المختار أن » أن يؤذن لكم « حال ، و « الباء » مقدره ، و « غير ناظرين » حال ثان . وجوز الشيخ أبو حيان أن « الباء » للسببية ، ولم يقدر الزمخشري حرفا بل قال : « ان يؤذن » في معنى الظرف أي : وقت ان يؤذن . وأورد عليه أبو حيان ان المصدر لا يكون في معنى الظرف وانما ذلك في المصدر الصريح نحو « أحيئك صياح الديك » ، ويستنع من جهة المعنى ان يكون « غير ناظرين » حالا من « يؤذن » وان صح من جهة الصناعة «^(٢) . ونقل عنه في موضوع الاستفهام وفي مواضع اخرى^(٣) .

ولم يقف بهاء الدين السبكي عند النقل عن استاذه ابي حيان ولكنه كان ينقده ويرجح عليه غيره من علماء العربية ، مثال ذلك ترجيحه رأي ابن مالك في انفصال الضمير بعد « انما » ، يقول : « واعلم ان انفصال الضمير بعد « انما » فيه ثلاثة اقوال :

احدها : انه ضرورة لا يجوز الا في الشعر وهو المنقول عن سيبويه .

والثاني : انه يجوز الفصل والوصل واليه ذهب الزجاج .

والثالث : انه يجب الفصل قاله ابن مالك ، وقال الشيخ أبو

حيان انه غلط فاحش وجهل بلسان العرب وقول لم يقله احد ثم رده

بقوله تعالى : « إنما اشكو بسِّي وحزني الى الله »^(٤) ، وقوله : « إنما

اعظكم بواحدة »^(٥) وقوله تعالى : « إنما امرت ان اعبد رب هذه

البلدة »^(٦) ، وقوله تعالى : « وانما توفقون اجوركم يوم

القيامة »^(٧) .

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) عروس الافراح ج ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩ (شروح التلخيص) .

(٣) ينظر عروس الافراح ج ٢ ص ١١٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٧ وغيرها .

(٤) سورة يوسف ، الآية ٨٦ .

(٥) سورة سبأ ، الآية ٤٦ .

(٦) سورة النمل ، الآية ٩١ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية ١٨٥ .

قال : ولو كان على ما زعم لكان التركيب : انما يشكو بشي وحزني
انا ، وانما يعظكم بواحدة أنا ، وكذلك الجميع •

قلت : لسان حال ابن مالك يتلو : « انما اشكو بشي وحزني الى
الله » ، وكلام ابن مالك هو الصواب وليس منفردا به ، وتحقيق ذلك
ان ابن مالك بنى كلامه على قاعدتين •

احدهما : ان « انما » للحصر وهو الذي عليه اكثر الناس •
والثاني : ان المحصور بها هو الاخير لفظا وهذا الذي اجمع عليه
البيانون ، وعليه غالب الاستعمالات •

واذا ثبتت له هاتان القاعدتان صح ما ادعاه ، لانك لو وصلت لما
فهم والتبس قولك : « انما قمت » موضوعة لـ « لم يقع إلا القيام » فلو
اردت به « ما قام الا انا » لم يفهم ذلك ولا سبيل الى فهمه الا بان
تقول : « انما قام انا » كما تقول : « ما قام الا انا » وبهذا علم انه
لا يرد ما ذكره الشيخ من الآيات ، لان كلا منها لم يقصد فيه حصر
الفاعل بل حصر الاخير ، ولو قصد حصر الفاعل لاتفصل كما قاله ابن
مالك واجمع عليه من سلم هاتين القاعدتين وهم اكثر الناس • وقول
سيبويه ان الفصل ضرورة لا يرد عليه ، لانه بناء على ان « انما »
نيسب للحصر فليس من شرط المحصور ان يكون هو الاخير بل يجوز
ان يفصل ليكون قرينة في حصر الفاعل ، وان يصل ويريد حصر
الفاعل بقرينة معينة كما صرح الشيخ ابو حيان بنقله عنه ، فثبت ان من
خالف ابن مالك في المسألة لم يخالفه في هذا الحكم انما خالفه فيما
بنى عليه من القاعدتين : اما في الاولى واما في الثانية ، فيظهر ان الحق
مع ابن مالك • وانظر الى قول ابن مالك : يتعين انفصال الضمير ان
حصر بـ « انما » فانك ان تأملت لم تستطع ان تقول خلافا لسيبويه
فانه لم يقل : يتعين انفصاله بعد « انما » بل قال : ان حصر بـ « انما »
وسيبويه لا يقول : ان حصر بـ « انما » لا ينفصل بل يقول : الحصر

ب « انما » لا وجود له فهما كلامان لم يتواردا على محل واحد ، ولو قيل لسببويه : ما تقول لو وقع الحصر ب « انما » في اتصال الضمير ؟ لما علمنا ما يقول ، والظاهر انه يقول بالفصل « (١) » .

ناظر الجيش :

هو محمد بن يوسف بن أحمد بن عبدالدائم الحلبي محب الدين ناظر الجيش . ولد سنة ٦٩٧ هـ واشتغل ببلاده ثم قدم القاهرة ولازم أبا حيان وجلال الدين القزويني وتاج الدين التبريزي ، وتلا بالسبع على التقي الصانع ومهر في العربية وغيرها . ودرس بالمنصورية في التفسير ، وكان له في الحساب يد طولى ، ثم ولي نظر الجيش وغيره ، توفي في ثاني عشر ذي الحجة سنة ٧٧٨ هـ (٢) . ومن كتبه : « شرح التلخيص » و « شرح التسهيل » . والثاني هو الذي يعنينا في هذا البحث ، لان مؤلفه اعتنى فيه بالاجوبة الجيدة عن اعتراضات ابي حيان .

و « شرح التسهيل » لناظر الجيش هو المسمى ب « تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد » ، ومنه ستة اجزاء في دار الكتب بالقاهرة وهي :
الاول وقد سقطت الورقة الاولى منه ، والثاني كله مفقود الا
الورقة الاولى والاخيرة منه ، والثالث والرابع والخامس ، والسادس
وقد سقطت ست عشرة صفحة من آخره .

وقد مدح ناظر الجيش شيخه أبا حيان في مقدمة الكتاب وسماه :
ر شيخ زمانه وعالم أوانه ، وحيد دهره في علم العربية ، وفريد عصره
في الفنون الادبية » . ويقول عنه : « شيخنا أثير الدين أبو حيان
محمد بن يوسف الجياني الغرناطي امتع الله بفوائده الجمّة ، وأهدى
الى روحه روح الرضى والرحمة ، ففتح مغالقه المعضلة ، وفك تراكيبه

(١) عروس الافراح ج ٢ ص ١٩٤ - ١٩٦ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ١١٨ - ١١٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ .

المشكلة ، وأجمل في تفصيل معانيه المجملة ، فتم بذلك التكميل الارب ،
واقبل المشتغلون ينسلون اليه من كل حذب ، ثم اقتضت هممه العلية ،
ومقاصده المرضية ان يضيف الى ما وضعه شرح بقية الكتاب ليكون
مصنفا مستقلا ، وغماما على المتعطشين مستهلا ، فوضع كتابا كبيرا
سابغ الذبول جم النقول ، عزيز الفوائد كثير الامثلة والشواهد ، اطال
فيه الكلام ونشر الاقسام « (١) » .

ثم أخذ يبين عيوب هذا الشرح فيقول : « الا انه جمع فيه بين
الدر والصدف ، ومزج بسنا نوره غبشة السدف ، وتحامل في الرد
والمؤاخذات تحاملا بينا ، وبالغ حتى صارت المناضلة عن المصنف لازمة
والاقتصار له متعينا . ولقد خرج الكتاب المذكور بسبب الاطالة عن
مقصود الشرح ، وصار فيه للمتأمل سبيل الى القدح ، مع ان المعتني
بحمل الكتاب لا يحظى منه بطائل ولا يقفر ببغيته الا بعد قطع مهامه
وطي مراحل » .

وقد ألف ناظر الجيش كتابه هذا ليردّ فيه على أبي حيان تحامله
على ابن مالك ، ويوجب عن اعتراضاته عليه ، ويخرج شرحا جيدا
يكون بين شرح أبي حيان وشرح ابن مالك ، يقول : « وأما شرح
المصنف فالناظر فيه لا يرضيه الاقتصار عليه ، ولا يقنعه ما يجده لديه ،
بل تتشوق نفسه الى زيادات الشرح الكبير ، ويرى انه اذ لم يحظ بها
علما كان منسوبا الى التقصير ، فرأيت ان أضرب بقدح وارجو ان
يكون القدح المعلى بين القدحين ، وان اضع على هذا التصنيف ما هو
جامع لمقاصد الشرحين ، واتوخى الجواب ما يمكن عن مؤاخذات
الشيخ ومناقشاته بالبحوث الصحيحة والنقود الصريحة مع ذكر زيادات
انفرد بها هذا الكتاب ، وتنقيحات يرغب فيها المتيقظون من الطلاب ،
فشرعت في ذلك مستمدا من الله تعالى أن يوفقني لسبيل الرشاد ، وان

(١) تمهيد القواعد ج ١ ص ٢ (نسخة دار الكتب برقم ٢٤٩) .

يهديني الى الصحة والسداد ، وان يعينني بتوفيقه على بلوغ الغرض
واكمال المراد ، وسميته : « تمهيد القواعد » (١) .

من هذه الكلمات نستطيع ان نعرف منزلة أبي حيان عند ناظر
الجيش ، فهو يقدره ويعظمه ويعتبره عالم زمانه وفريد عصره ووحيد
دهره ويقدر عمله في كتابه : « التكميل لشرح التسهيل » لكنه
يعيب عليه كثرة تعصبه على ابن مالك وردوده المتحاملة عليه . ولما
كان أبو حيان يرد على ابن مالك في اكثر موضوعات « التسهيل » كان
ناظر الجيش يفند آراء أبي حيان ويخطئها في جميع أبواب كتابه الكبير ،
ولا يخلو باب من أبواب الكتاب من رد أو رددين ، بل ربما تستمر
الردود ويلحق بعضها بعضا . ولما كانت الردود كثيرة جدا وليس من
السهل حصرها نكتفي هنا بذكر بعض الامثلة :

فمن ذلك رده على أبي حيان عند شرحه قول ابن مالك : « الكلمة
لفظ مستقل دال بالوضع تخصيصا أو تقديرا أو منوي معه لذلك » .
يقول ناظر الجيش : « ثم هنا أبحاث : المبحث الاول استدرك الشيخ
على المصنف ان « اللفظ جنس » بعيد لصدقه على المهمل والمستعمل ،
و « القول » أقرب منه لعدم صدقه على المهمل فكان الايتان به اولى .
والجواب : انه انما يلزم الايتان بالجنس القريب في الحد التام ، ولم
بذكر ذلك المصنف على انه تام ، بل لم يتمحض كونه حدا فقد سماه :
رسما ، وبتقدير كونه حدا تاما فالايتان باللفظ أولى ، لان « القول »
بطلق على : الرأي والاعتقاد مجازا ، وطلب حتى صار كأنه حقيقة فرفض
ذكره في الحد لثلا يوهم دخول غير المراد فيه . وعدل الى الجنس
البعيد لعدم الابهام ، ولا يكفي في الجواب ان يقال : « القول » يطلق
على المهمل كما هو رأي بعضهم ، لان المصنف لا يرى ذلك ، والقول
عنده مخصوص بالمستعمل » . ثم يقول : « قال الشيخ : انما احتاج

(١) تمهيد القواعد ج ١ ص ٢ .

المصنف للاحتراز عن بعض اسم وبعض فعل لانه أحد الجنس البعيد وهو اللفظ ، ولو احد القريب وهو القول لم يحتج الى التحرز بـ « مستقل » لان بعض فعل لا يقال له قول • انتهى •

وليس كما ذكره ، لانه اذا صدق عليه انه لفظ دال بالوضع كما براه المصنف صدق عليه انه قول جزما ، فلو ذكر القول عوض اللفظ لم يستغن عن « مستقل » ايضا • ويقول بعد ذلك : « وقال الشيخ أيضا : يقول المصنف انه احترز بقوله : « دال بالوضع » عن المهمل ، ليس بجيد ، لان قبل هذا الفصل فصل الاستقلال ، واللفظ المهمل لا يدخل تحت قوله : « مستقل » فيحتاج ان يحترز عنه بما ذكره • انتهى •

وهذا عجب من الشيخ فان الفصل الذي هو « مستقل » مقدم لفظا والنية به التأخير ، وقد تقدم ان المصنف حكم على ياء النسب واخواتها بان كل واحد منها لفظ دال بالوضع ، وليس بكلمة لكونه غير مستقل فبين ان مراده ما قلناه ، واذا كان كذلك لا يتوجب ما ذكره الشيخ « (١) » •

ومن ذلك رده عليه في « اسماء الافعال » ، يقول : « اورد الشيخ على قول المصنف في : « وشكان » و « بطآن » : « وامتنعت الحرفية بكونهما عمدتين » ، فقال : العمدية في الاصطلاح ما كان مرفوعا ولا يصح ذلك في هذين الاسمين ، لانه لم يذهب احد الى انهما في موضع رفع ، ومن جعل لاسماء الافعال موضعا من الاعراب انما جعله نصبا » قال : « ويحتمل ان يريد بالعمدة هنا انها أحد ركني الاسناد ولكنه ليس المصطلح ، ويلزم منه ان يكون « قام » من قولنا « قام زيد » عمدة » • انتهى •

أما قوله انه لم يذهب أحد الى انهما في موضع رفع ، فقد ذكر ابن

(١) ينظر تمهيد القواعد ج ١ ص ١٢-٥ •

الحاجب رحمه الله تعالى في موضع اسماء الافعال انه يجوز ان يكون رفعا وان يكون نصبا وقرر ذلك بما يوقف عليه في كلامه ، والتزام ان « قام » من « قام زيد » عمدة لا يغير ، لان العمدة هنا المراد بها ما لا يستغنى عنه في التركيب الاسنادي و « قام » أحد ركني الاسناد « (١) » .

ومن ذلك رده عليه عند شرح قول ابن مالك في باب المستثنى : « وهو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك بـ « لا » أو ما بمعناها شرط الفائدة » . يقول ناظر الجيش : « قال الشيخ : بدأ المصنف بـ « لا » لانها أم الباب لكثرة تصرفها اذ يستعمل ما قبلها تاما وغير تام ولا يستعمل غيرها الا حيث يكون تاما الا « غير » فانها تستعمل استعمال « الا » الا ان الغالب عليها الوصفية بخلاف « الا » فان الغالب عليها الاستثناء ، ويستعمل « الا » بين الصفة والموصوف ، وبين الحال وصاحبها ، وتقع بعدها : « قلما » فصح ان تكون صفة كالجمل الاسمية والفعلية ، وكذا قال سيبويه : حرف الاستثناء « الا » بمعنى انه حرفه الموضوع له الاصل في فيه . قال الشيخ : قدم المصنف ذكر نوعي الاستثناء المتصل والمنفصل ، وذكر ان الاخراج يكون بـ « الا » او ما بمعناها ولا يستوي في الادوات التي بمعنى « الا » الاستثناءات فان الافعال لا يستثنى بها المنفصل كـ « خلا » و « عدا » وأختيها ، فكان ينبغي ان يبين ذلك اذ ظاهر كلامه التسوية . انتهى .

وليس هذا موضع تبين ما يختص بالمتصل والمنقطع من الادوات حتى ينبغي له ذلك ، وليس أيضا في كلامه ما يقتضي عموم ادخال كل الادوات في الاستثناء فلزم من كلامه التسوية المشار اليها « (٢) » .

ومن ذلك رده عليه اضطرابه وتناقض آرائه عند شرحه قول

(١) تمهيد القواعد ج ١ ص ١٥ .

(٢) تمهيد القواعد ج ٣ ص ٢٧ ب ٢٨ .

ابن مالك : « ينتصب الفعل بـ « أن » لازمة الاضمار بعد اللام المؤكدة
لنفي في خبر « كان » ماضية لفظا أو معنى ، وبعد « حتى » المرادفة
لـ « الى » او « كي » الجارة او « الا أن » •

يقول ناظر الجيش : « ومنها ان المصنف انما قيد « حتى » بقوله :
المرادفة لـ « الى » او « كي » الجارة احترازا من « حتى » التي هي
لابتداء الغاية ومن « حتى » العاطفة ، واما قوله انها ترادف : « الا ان »
مستدلا بقول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

وقال الشيخ : الذي ذكره معظم النحويين في معنى : « حتى »
اذا انتصب ما بعدها انها تكون للغاية او التعليل فهي تنصب عندهم
على أحد هذين المعنيين ، واما ان تكون بمعنى « الا ان » فتكون
للاستثناء فذكره هذا المصنف • قال : وقد اغنانا ابنه في الرد على ابيه
في ذلك فقال - يعني بدرالدين - : « وارى انك لو جعلت « الى ان »
مكان : « حتى » لم يكن المعنى فاسدا • قال الشيخ : « واذا احتمل
ان يكون « حتى » فيه للغاية فلا دليل في البيت على ان « حتى »
بمعنى : « الا ان » • انتهى •

ولا شك ان تقدير « الى ان » في البيت المذكور يلزم منه ان
يكون مقصود الشاعر : ان السماحة انما يوصف بها من كان له مال
كثير فكان وجود منه الى ان قل ما له ثم انه استمر بوجود مع قلته ماله ،
والظاهر ان مقصود الشاعر : ان السماحة لا يوصف بها الا من وجود
مع كونه قليل المال في الاصل ، وجاء منه ابتداء • واذا كان كذلك
تعين في البيت تقدير « الا ان » وامتنع تقدير : « الى ان » ، على ان
الشيخ بعد كلامه الذي قلناه عنه قال : « وقال ابن هشام في حديث :
« كل مولود يولد على الفطرة » بعد بحث كثير قال : « وعندي انه
يجوز ان يكون « على الفطرة » حالا من الضمير ، و « يولد » في

موضع الخبر بسبب هذه الافادة ، و « حتى » بمعنى « الا ان » المنقطعة كأنه قيل : الا ان يكون ابواه يهودانه او ينصرانه ، والمعنى : ولكن ابواه يهودانه أو ينصرانه ، وقد ذكر النحويون هذا المعنى في اقسام « حتى » ومنه قول امرئ القيس :

والله لا يذهب سخى باطلا حتى اييد مالكا وكاهلا

المعنى : الا ان يبيد ، وهو منقطع بمعنى « لكن أييد » ، وقال سيبويه : « واما قولهم : « والله لا افعل الا ان يفعل » فان « يفعل » في موضع نصب وليس بمبتدأ ، والمعنى : « حتى يفعل » وكأنه قال : « او يفعل » وقد بين ان « او يفعل » اذا نصب الفعل بعدها بمعنى « الا ان » فهذا بيان من كلامهم • انتهى •

ويكفي هذا الذي نقله الشيخ عن ابن هشام وما ذكره ابن هشام من كلام سيبويه في صحة ما ذكره المصنف فكيف يقول الشيخ : « واما ان تكون بمعنى « الا ان » فيكون للاستثناء فذكره هذا المصنف ثم تقول وقد اغنانا ابنه عن الرد على ابيه في ذلك ؟ » (١) •

وقد ردّ ناظر الجيش على ابي حيان عند شرحه قول ابن مالك : « فان تماثلت اربعة ولا اصل للكلمة غيرها عنهما الاصاله مطلقا خلافا للكوفيين والزجاج في نحو : « كبكبه » مما يفهم المعنى بسقوط ثالثه ، فان كان للكلمة اصل غير الاربعة حكم بزيادة ثاني المتماثلات وثالثها في نحو : « صَمَحَمَح » ، وثالثها ورابعها في نحو « مرميس » •

وثاني المثليين اولى بالزيادة في نحو : « اقعنسس » لوقوعه موقع الف « احرنبى » ، واولهما اولى في مثل « علم » لوقوعه موقع الف « فاعل » ويا « فيعل » وواو « فوعل » •

(١) تمهيد القواعد : ج ٥ ص ١٠٨-١٠٩ وينظر ص ١٠٦ ، وينظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٤٠٧ و ٤١٣ وما بعدها .

قال ناظر الجيش بعد ان نقل الآراء المختلفة فيها : « وقال الشيخ :
 لم يتعرض المصنف هنا لتحرير مذهبه في أحد المضاعفين على الاطلاق
 ايها زائد ، انما حكم بزيادة الثاني والثالث من « صَمَحَمَح » ونحوه ،
 والثالث والرابع في « مرميس » ، وان الثاني في نحو : « اقنسس »
 والاول في نحو : « علم » اولى بالزيادة قال : وهذا التفصيل الذي
 ذكره ليس مذهبا لاحد وانما هو احداث قول ثالث جريا على عادته .
 انتهى .

وقد تبين ان كلام المصنف يوافق كلام الناس ولا يخالفه ، اما
 في « صمصح » فقد تقدم ان النحاة متفقون على ان الحاء الاولى من
 « صمصح » هي الزائدة لقول العرب في الجمع « صَمَامَح » وفي التصغير :
 « صُمَيْح » فلو لم تكن الحاء زائدة لم تحذف . واما نحو :
 « اقنسس » و « علم » فقد تقدم ذكر الخلاف في الزائد اي حرف
 هو ، وتقدم ان سيبويه جوز أن يكون الاول وان يكون الثاني (١) ،
 فالمصنف غاية ما فعل انه جوز الامرين كما هو رأي سيبويه لكنه جعل
 الاولى في بعض المواضع الاول وجعله في بعضها الثاني ، واذا كان
 كذلك فكيف يقال انه احداث قولاً ثالثاً ؟ وقد فعل ابن ابي الربيع كما
 قال المصنف فانه جزم بزيادة الحاء الاولى من : « صَمَحَمَح » وبزيادة
 السين الثانية في : « اقنسس » للدليل الذي تقدم ذكره ، وجوز في
 نحو « سلم » الوجهين ، واذا حملنا الاولوية في كلام المصنف على
 الرجحان وهو الظاهر افاد انه يجوز الوجهين ثم انه رجح احدهما لما
 ذكره . وقد تبين لك ان الحاء الاولى في : « صَمَحَمَح » هي الزائدة
 للدليل الذي ذكره . وقد علمت ان الميم الواقعة بعدها محكوم
 بزيادتها ايضا اذ لو لم يحكم بزيادتها لزم الفصل بين المكررين بحرف
 اصلي وانما يفصل بينهما بحرف زائد . واما « مرميس » فانما حكم

(١) ينظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

فيه زيادة الميم الثانية لقولهم : « مرريس » و « مراريس » فحذفوها في التصغير والتكسير ، واما الراء الثانية فانما حكم زيادتها ، لانه قد علم مما تقدم ان الفاء لا تكرر وحدها وانما تكرر مع العين فلزم من اجل ذلك الحكم بزيادة « الراء » تبعا للحكم بزيادة « الميم » .

واما « اقعنسس » فانما حكم بزيادة السين الثانية فيه وجوبا او اختيارا ، على رأي المصنف لوقوعها موقع الف « احرنبى » ، واما على رأي ابن ابي الربيع فلانه ملحق بـ « احرنجم » والنون من « احرنجم » واقعة بين اصلين فيجب وقوعها بين اصلين ايضا ، واذا كانت السين الاولى هي الاصلية تعين ان الزائدة هي الثانية . واما « علم » فقد حكم المصنف فيه بزيادة الاول لوقوعه موقع احرف العلة في « فاعل » و « فيعل » و « فوعل » ولكن هذا الذي علل به المصنف معارض بان يقال الزائد هو الثاني لوقوعه موقع واو « جهور » وياء « عثير » وقد علمت ان ابن ابي الربيع اجاز الامرين على السواء من غير ترجيح وهذا هو الظاهر (١) .

واطال ناظر الجيش الرد على ابي حيان وناقشه في رده على قول ابن مالك في « باب المصادر » : « وربما ورد كذلك مصدر « فوعل » ويقال : « فَعَعَلَ - فَعَعَلًا » و « فاعل - فيعالا » و « تفَعَّعَل - تفعَعَلًا » و « افعلل - فَعَعَلِيَّة » و « فععلل - فععللى و فععللا » وندر « فععال » غير مصدر ما لم تبدل اول عينيه ياء ، واندر منه : « فيعال » غير مصدر ، وقد يغني في التكثير عن « التفعيل » : « التفعال » او « التفعيلى » ويغني « التفعيلى » ايضا عن « التفاعل » . ثم تعجب من اضطرابه في رده على ابن مالك .

يقول ناظر الجيش : « قال الشيخ : « كذلك » : اشارة فيها ايهام ،

(١) تمهيد القواعد ج ٦ ص ١٠٢ وينظر ص ٩٦ و ١٠٠

لأنه تقدمت له ثلاثة احكام منها قوله : ان مصدر الملحق بـ « فعلل » يأتي على مائلة « فعللة » او « فعلال » ، ومنها ان فتح « فعلال » ان كان مضعفا جائز ، ومنها ان الغالب ان يراد به حينئذ اسم الفاعل ، قال : وانما يريد من هذه المحتملات بقوله : وربما ورد كذلك ، أي : بكسر اوله وزيادة الف قبل آخره : مصدر « فوعل » ومثّل ذلك بالحيقال فانه يقال : « حوقل حوقلة وحيقالا » و « حوقلة » هو المصدر المنقاس ، وقالوا : « الحيقال » كما قالوا : « سرفاه » واصله « حوقال » فاقبلت الواو ياء لانكسار ما قبلها . انتهى .

ولا يظهر لي ان مراد المصنف كما قاله الشيخ وذلك لان « حوقل » ملحق بـ « دحرج » ولا شك ان مجيء مصدر الملحق انما يكون على قياس مجيء مصدر الملحق به حتى كان المصدر ملحقا بالمصدر ايضا ، وقد قال ابن يعيش في شرح المفصل لما انشد هذا البيت وهو .
يا قوم قد حوقلت او دنوت وشرحيقال الرجال الموت

قال : « فصيعل هنا ملحق بـ « فعلال » نحو : « سرفاه » انتهى^(١) ، وعلم من هذا ان مصدر « حوقل » يتعين كونه على مثال : « فيعال » ، واذا كان كذلك فالمصنف قد عرفنا ان مصدر « فعلل » والملحق به كما يأتي على « الفعللة » يأتي على : « الفعلال » بكسر اوله وزيادة الف قبل آخره ، فما كان بعد ذكره ذلك ليذكره ثانيا اذ لا فائدة في ذلك ، والظاهر ان المراد من قوله : « وربما ورد كذلك مصدر « فوعل » : الاشارة الى الفتح في قوله : « وفتح اول هذا ان كان كالزوال جائز لكن اذا فتح الاول وجبت سلامة الواو فيقال : « حوقال » ، اذ لا موجب حينئذ لقلب الواو ياء ، ثم ان المصنف اشار بعد ذلك الى مصادر لخمسة افعال جاءت على غير القياس الذي تقدمت الاشارة اليه وهي : « فَعَلَّ » و « فاعل » و « تفَعَّل » و « افَعَّل » و « فعلل » .

(١) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٧ ص ١٥٥ .

فأما « فَعَلَّ » • فان مصدره جاء على : « فَعَّال » قالوا : « كلمته
 كلاما » وقد عرف ان قياسه : « التكليم » وقال الله تعالى : « وكذبوا
 بِآيَاتِنَا كِذَابًا »^(١) • واما « فاعل » فان مصدره جاء على : « الفيعال »
 قالوا : « ضاربه ضيرابا » ، وقد عرفت ان قياسه « الضِرَاب
 والمضاربة » • وأما « تَفَعَّلَ » فان مصدره جاء على : « تَفَعَّال »
 قالوا : « تحملته تحمَّالًا » ، وقد عرف ان قياسه : « التحمَّل » • واما
 « افعلل » : فان مصدره جاء « فَعْلَيْلَة » ك « قشعريرة
 وطمأنينة » ، وقد عرف ان قياسه : « الاقشعرار والاطمئنان » •

ويقول ناظر الجيش بعد ذلك : « واعلم ان الشيخ ناقش المصنف
 في جعله « القشعريرة ، والطمأنينة » من المصادر مستندا الى قول
 سيبويه رحمه الله تعالى : « فنزلة اقشعررت من القشعريرة ، واطمأنتت
 من الطمأنينة بمنزلة « انبت » من النبات »^(٢) • قال الشيخ : « يريد
 - يعني سيبويه - ان القشعريرة والطمأنينة اسمان وليسا بمصدرين
 اهذين الفعلين وان كانا قد يوضعان في موضع المصدر كما ان «النبات»
 لبس بمصدر ل « انبت » ولكن يوضع موضعه • انتهى •

واذا حقق الامر لا يتوجه على المصنف مناقشة ، لانه لم يصرح
 بالمصدرية ، وانما ذكر انه يقال : « افعلل » « فعليلة » ، فان ثبت ان
 « فعليلة » مصدر فيها والا فهي اسم موضوع موضع المصدر كما ان
 النبات ليس بمصدر ولكنه وضع موضعه كما في قوله تعالى : « والله
 انبتكم من الارض نباتا »^(٣) • والحاصل ان المصنف قال : « وقد يقال
 « فعلل فعَّالًا » وكذا وكذا الى آخرها • فما كان منها مصدرا حكم
 بمصدريته وما لم يكن مصدرا حكم بانه اسم للمصدر • والعجب ان
 الشيخ ناقش المصنف كما عرفت في كونه يطلق المصدر على ما هو اسم

(١) سورة النبا ، الآية ٢٨ •

(٢) كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٤٥-٢٤٦ •

(٣) سورة نوح ، الآية ١٧ •

مصدر ثم انه اورد بعد ذلك جملة الفاظ ذكر انها مصادر وانما هي
اسماء للمصادر ، اما « فَعَلَل » فان مصدره جاء على « فعللى »
كقهمقرى وقرطبى ، يقال : « قرطب القرطبى » اذا زلق فوق على فقار
ظهره ، وجاء أيضا على : « فَعَلَلَاء » مثاله : « قرفصَ القرفصاء » قال
الشاعر :

جلوس القرفصاء لذي مكاو فما تنساخ نفسي لانبساط

قال الشيخ : وقد تعرض المصنف في هذا الباب لبعض المصادر
الخارجة عن القياس في ما زاد فعلها على ثلاثة احرف ، ونحن نذكر من
ذلك جملة ، ثم ذكر من مصادر « افعل » : « فَعَال » نحو : « انبت نباتا »
و « اعطى عطاء » ، و « فَعَلَلَا » ك « اقرض - قرضا » و « اغلق - غلقا » ،
و « فَعَلَلَى » و « فَعَلَلَى » نحو : « افتى فتيًا وفتوى » و « ابقى
عليه بقيا - وبقوى » ، و « ارعى عليه » - بمعنى : « ابقى عليه »
- « رعى ورعى » و « اعدى - عدوى » ، و « فَعِيلَة » نحو :
« آلى - الية » ، و « فَعَلَلَة » نحو : « اطاق - طاقة » و « اجاب -
جابه » ، و « اطاع - طاعة » و « اغار - غارة » . هذا في المعتل ،
وجاء في الصحيح : « ارزمت السماء - رزمة » و « أجلب القوم -
جلبه » ، و « فَعَلَلَا » ك « الحضّر » و « اليُسّر » و « العسر »
و « النذر » و « القبل » و « الدبر » و « الفحش » و « الهجر » ،
قال : « كلها بمعنى « الافعال » من « افعل » تقول : « ايسر ايسارا »
وكذا باقيها » . قال : « فهذه سبعة ابنية جاءت مصادر ل « افعل »
وهي مخالفة للقياس » .

وذكر في مصادر : « فَعَلَل » : « فعلياء » نحو : « تكبر - كبرياء » ،
و « فعلوتا » : نحو « تجبّر - جبروتا » ، و « فعولا » نحو :
« توضع - وضوء » ، و « تطهر - طهورا » . ومنهم من لم يثبت
« فعولا » في المصادر الا قليلا ، وخرج هذا على ان « وضوء و طهوراً » .
صفتان لمصدرين محذوفين ، الاصل : توضع توضع و وضوء ، وتطهر

تطهراً ظهوراً ، واقول : ان بُعِدَ هذا التخريج لا يخفى •

قال الشيخ : ولم يحك احد موثوق به « الوضوء » بضم الواو لشيء من الأشياء ، وقد يكون « الظهور » • و « فَعْلَةٌ » مثاله : « تقدم مقدمة » • وذكر من مصادر « افتعل » « فَعْلَةٌ » نحو : « اتأد - تؤدة » ، و « أتأب - توبة » ، و « فَعْلَةٌ » نحو : « احتاط - حَوَاطَةٌ و حِيطة » ، و « فَعْلَةٌ » نحو : « اختلف - خلفه » ، و « اغتاب - غيبة » ، و « فَعْلَةٌ » نحو : « احتار - حيرة » • وذكر من مصادر « تفعل » : « فَعْلَةٌ » نحو : « اطيَّر - طيرة » ، و « فَعْلَةٌ » نحو « تأنى - أناة » • وذكر من مصادر « استفعل » : « فَعْلَةٌ » نحو : « استراح - راحة » • وذكر من مصادر : « فاعل » : « فاعلة » نحو : « عافاه الله عافية » ، بمعنى : معافاة ، ثم قال : « وجميع هذا الفصل يسميه بعض النحويين اسماً بمعنى المصدر • انتهى » •

ثم قال ناظر الجيش : « واذا كان الامر عند معظم النحويين كما ذكر فكيف اورد ما ذكره على انه من المصادر على ما يعطيه كلامه في الشرح ؟ ولا شك ان هذه الكلمات التي ذكرها اسماء مصادر واذا كانت كذلك فلا استدراك بها على المصنف ولا على غيره ، وربما بقيت اسماء اخر للمصادر لم يذكرها الشيخ اذ لا حاجة الى ذكر ذلك من أصله ، لان المقصود انما هو معرفة ما هو مصدر اذ التبويب له فاذا علمنا الصيغة التي يختص بها مصدر كل فعل علمنا أن ما ورد غير ذلك مما فيه دلالة على ما دل عليه المصدر يُعَدُّ من اسماء المصادر •

وقال : واعلم ان المصنف لما ذكر ان « فعلاً » و « فيعلاً » يكونان مصدرين اشار الى ان هاتين الصيغتين قد تأتيان غير مصدرين في الدور بقوله : « وندر « فعلاً » غير مصدر ما لم يبدل اول عينه ياء ، واندر منه « فيعال » غير مصدر ، فاما « فعلاً » غير مصدر فنحو : « قتاء » و « حنأ » ، واما « فيعال » غير مصدر فنحو :

« ناقة ميلاع » ، فان « ميلاعا » صفة ، ونحو : « ديماس » ايضا .
واما تقييده « فعّالا » بقوله : « ما لم يبدل اول عينيه ياء » ، فقال فيه
الشيخ : « ذلك نحو : شيراز وقيراط وديياج في قول من قال :
« ديبيج ودياييج » بالياء فانه يكون من باب « فيعال » غير المصدر ،
وغير المبدل من اول عينيه ياء وزنه « فعّال » واصله : « قرّاط
ودبّاج وشرّاز » بدليل قولهم في الجمع : « قراريط » و « دباييج »
في احد القولين فيه و « شراريز » . انتهى . .

ولم يظهر لي انطباق ما قاله على عبارة المصنف . ثم اشار - اعني
المصنف - الى ان « التفعال » يعني في التكثير عن « التفعيل » وان
« الفعّيلي » يعني فيه عنه أيضا ، فاما « التّفْعَال » فمثاله : « التضراب »
و « الترداد » و « التجوال » و « التقتال » و « التطواف » ، ومنه
قول طرفة :

وما زال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي واطفاقي طريقي ومتلدي

وقال الشيخ : « وليس بمصدر جار الا ان ظاهر كلام النحويين
فيه انه مقيس » .

ثم قال : « وقوله - يعني المصنف - : « وقد يعني عن « التفعيل » ،
مشعر بان « التفعال » يعني عن « التفعيل » وانه يكون مصدرا
للفعل الذي يراد به التكثير الذي هو على وزن : « فعّلّ » اذ مصدره
« تفعيل » ، وليس الامر كذلك على مذهب البصريين ، لان « التفعال »
عندهم يدل على المصدر الكثير لا انه مبني على « فعّلّ » الذي
يراد به الكثرة ، قال سيبويه رحمه الله تعالى : « هذا باب ما تكثر فيه
المصدر من : « فعّلت » حين كثرت الفعل ، وذلك قولك في « الهدر :
انتهدار » ، وفي « اللعب : التلعاب » وفي « الرد : الترداد » وفي
« الصفق : التصفاق » وفي « الجولان : التجوال » و « التقتال »
و « التسيار » ليس شيء من هذا مصدر « فعّلت » ولكن لما اردت

التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت : « فَعَلْتُ » على « فَعَلْتُ » (١) .

قال الشيخ : « فجعل سيبويه « التفعال » تكثيرا للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي ، « فالتهدار » بمنزلة الهدر الكثير ، و « التلعاب » بمنزلة اللعب الكثير . وذهب القراء وغيره من اهل الكوفة الى ان « التفعال » بمنزلة « التفعيل » والالف عوض من الياء فيجعلون الف « التكرار » ونحوه بمنزلة « يا » « التكرير » ونحوه وهو ظاهر قول المصنف اذ قال : « ويعني عن « التفعيل » : « التفعال » فيرى القراء ومن قال بقوله ان « الترداد » من « رَدَدَ » و « التطواف » من « طَوَّفَ » بتشديد العين ، والصحيح ما ذهب اليه سيبويه ، لانه يقال : « التلعاب » ولا يقال : « التلعب » فلو كان « التفعال » مصدرا ل « فَعَلَّ » المشدد العين لسمع فيه « التلعب » كما سمع في كل مصدر ل « فَعَلَّ » .

قال ناظر الجيش : «واقول : ان ما يدل على صحة ما قاله سيبويه بيت طرفة المتقدم الانشاد ، لانه يريد : « وما زال شربي الخمور » .

ثم قال الشيخ : « وهذه المصادر التي جاءت على « تفعال » هي بفتح التاء ، فاما قولهم « التبيان » و « التلقاء » فانها اسمان وضعا موضع المصدر قال الراعي :

املت خيرك هل تدنو مواعده فاليوم قصر عن تلقائك الامل

بريد بالتلقاء : اللقاء . وزعم الاعلم ان هذه المكسورة الاول جاءت نادرة عنى الشذوذ بالكسر ومعناها التكثير ، وهو فاسد مخالف لنص سيبويه (٢) ، ومعنى البيت انه اعطاه عند لقائه اكثر مما امل .

ولم بين الشيخ فساد القول بان « التبيان » و « التلقاء »

(١) كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٤٥ ، وينظر الهامش للاعلام الشنتمري ج ٢ ص ٢٤٥ ايضا .

مصدران، واما نص سيبويه فلم يذكره ، وقد حكم ابو البقاء العكبري بمصدريتهما ، فانه قال : « وليس في المصادر المبينة على هذا البناء مكسور التاء الا « التبيان » و « التلقاء » . ثم قال ابو البقاء : « فاما الاسماء التي جاءت على هذا البناء فمكسورة التاء نحو : « التمثال » و « التمساح » و « التجفاف » .

واما « الفعيلي » فمثاله : الدليلي والهزيمي والمكيشي والخصيصي والحجيزي والخلفي والهجيرى والرמיشى والفخيرى والمنيني .

قال الشيخ بعد ذكر هذه الامثلة : وهو بناء يدل على التكثير في المصدر ، وقول المصنف انه يغني عن : « التفعيل » ليس بجيد ، لان هذه المصادر لم تجر على « فعّل » بتشديد العين وانما هي من « فعل » اثلاثي نحو : ذلّ وهرم ومكث وخصّ وفخر ومنّ ، فهي بمنزلة أن لو قال : « الدلالة الكثيرة ، والهرم الكثير ، ونحو ذلك ، وهذا النوع منهم من حكم باطراده والمشهور انه غير مطرد . قال : وهذا النوع الذي جاء على : « فعيلي » انما جاء اكثره مقصورا وقد سمع المد في الفاظ منه . ثم ناقش المصنف في ذكره « الفعيلي » انه من المصادر كما ناقشه في ذكره « التفعال » ايضا قال : لان « الفعيلي » ليس بمصدر لفعل غير ثلاثي كما ان « التفعال » ليس كذلك ايضا (١) .

ولم يقتصر ناظر الجيش في ردوده على ابي حيان على هذه المواضع انما ردّ عليه في مواضع كثيرة جدا ، ولعل اشدّ ردوده الرد الذي اعترض به عليه لظنه في ابن مالك قلة اساتذته وأخذته بالحديث واعتماده عليه كثيرا . فقد قال ابن مالك : « وكون فعلي الشرط ماضيين وضعا أو بصاحبة « لم » احدهما او كلاهما او مضارعين دون « لم » اولى من سوى ذلك . ولا يختص نحو : « إن يفعل فعلت » بالشعر عند ابن مالك خلافا لبعضهم » .

(١) تمهيد القواعد ج ٥ ص ١٩-٢١ ب ، وينظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٨ .

قال ناظر الجيش : « واقل منه كون الشرط مضارعا والجواب
ماضيا ، اراد التنبيه على ذلك فإشار اليه^(١) بقوله : « ولا يختص نحو :
« ان يفعل فعلت » بالشعر خلافا لبعضهم » •

ولما ذكر هذه المسألة في شرح الكافية انشد ابياتا شواهد على ذلك
وهي قول الشاعر :

من يكدني بسيةٍ كنت منه كالشجا بين حلقه والوريد
وقول الآخر :

ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا ملائم انفس الاعداء اربابا
وقول الآخر :

ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحا مني وما يسمعوا من صالح دفنوا
ثم قال : « واكثر النحويين يخصون ذلك بالضرورة ، ولا ارى
ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من يقيم ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » • قال : لان قائل البيت الاول
متمكن من ان يقول : بدل « كنت منه » : « الك منه » ، وقائل الثاني
متمكن من ان يقول بدل : « وصلناكم » : « نواصلكم » ، وبديل
« ملائم » : « تملأوا » ، وقائل الثالث متمكن من ان يقول بدل « ان
يسمعوا » : « ان سمعوا » وبديل : « ما يسمعوا » و « ما سمعوا »
فاذا لم يقولوا ذلك مع امكانه علم انهم غير مضطرين ، قال : وقد
صرح بجواز ذلك في الاختيار الفراء رحمه الله تعالى وجعل من ذلك قوله
تعالى : « ان نَسَاءَهُ نُنزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ
لَهَا خَاضِعِينَ »^(٢) ، لان « ظلت » بلفظ الماضي ، وقد عطف على
« تنزل » ، وحق المعطوف ان يصلح لحلولة محل المعطوف عليه •

قال الشيخ : « هذا البعض الذي خالفه المصنف هو الجمهور

(١) المقصود ابن مالك .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٤ .

نصوا على انه مخصوص بالشعر ثم قال : فاما استدلاله بالاثر فنقول : « قد لهج هذا المصنف في تصانيفه كثيرا بالاستدلال بما وقع في الحديث في اثبات القواعد الكلية في لسان العرب بما روي وما رأيت احدا من المتقدمين ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل ، على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين الاحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين ، وكعازد والكسائي والقراء وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من المتأخرين وغيرهم من نحاة الاقاليم كحياة بغداد واهل الاندلس ... الخ » (١) .

ثم قال ابو حيان : « .. واما هذا المصنف الذي كملنا شرح كتابه فانه كان رجلا صالحا معنيا بهذا الفن النحوي كثير المطالعة لكتبه منفردا بنفسه لا يحتمل ان ينازع ولا يجادل ولا يباحث ، ونظم في هذا الفن كثيرا وثر ، وجمع باعتكافه على الاشتغال بهذا الفن واشتغل به وبمراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربية وطول السن من هذا العلم غرائب وحوت مصنفاته منها نواذر وعجائب ، ومنها كثير استخرجه من اشعار العرب وكتب اللغة ، ولم يكن ممن لازم في هذا الفن اماما مستبحرا به ولا يعلم له فيه شيخ ، ولا ذكر هو من اشتغل عليه بهذا الفن ... »

قال ناظر الجيش : واستمر في كلام يشبه ذلك ثم قال : « وقال لي قاضي القضاة ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن جماعة الكنتاني الحموي ، وكان ممن قرأ على المصنف وكتب عنه نكتا على مقدمة ابن الحاجب ، وقد جرى ذكر ابن مالك واستدلاله بما اشرنا اليه قال له : « يا سيدي هذا الحديث روته الاعاجم ووقع فيه بروايتهم ما يعلم انه ليس من لفظ الرسول عليه السلام فلم يجب بشيء » . قال : وانما

(١) التذييل والتكميل ج ٥ ص ١٦٦ ب-١٧٠ وما بعدها .

امعنت الكلام في هذه المسألة لثلا يقول مبتديء ما بال النحويين
يستدلون بقول العرب وفيهم المسلم والكافر ولا يستدلون بما روي
في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم واضرابهما ؟ فاذا طالع
ما ذكرناه ادرك السبب الذي لاجله لم يستدل النحاة بالحديث .

وبعد ان انتهى ناظر الجيش من نقل نصوص ابي حيان وردوده
على ابن مالك قال رادا على ابي حيان : « واقول : اما انكاره على
المصنف الاستدلال بما ورد من الاحاديث الشريفة معتلا لذلك بان
الرواة جوزوا النقل بالمعنى فيقال فيه : لا شك ان الاصل في المروي
ان يروى باللفظ الذي سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ،
والرواية بالمعنى وان جازت فانما تكون في بعض كلمات الحديث
المحتمل لتغيير اللفظ بلفظ آخر يوافقه معنى ، اذ لو جوزنا ذلك في كل
ما يروى لارتفع الوثوق عن جميع الاحاديث بانها هي بلفظ الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وهذا امر لا يجوز توهمه فضلا عن ان يعتقد
وقوعه ، ثم ان المصنف اذا استدل على مسألة بحديث لا يقتصر على
ما في الحديث الشريف بل يستدل بكلام العرب من ثر ونظم ثم يردف
ذلك بما في الحديث اما تقوية لما ذكره من كلام العرب ، واما استدلالا
عنى ان المستدل عليه لا يختص جوازه بالشعر بل انه يجوز في
الاختيار ايضا ، ولا يخفى عن اللبيب ان قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر رضي الله عنه في ابن صائد : « ان يكنه فلم تسلط عليه وان
لا يكنه فلا خير لك في قتله » يبعد ان يكون مغيرا ، وكذا قوله صلى
الله عليه وسلم : « انه ملككم اياهم ولو شاء ملكهم اياكم » .

واما قوله : « ان المصنف ما امعن النظر في ذلك » فما علمت الامر
الذي اشار اليه بان المصنف ما امعن فيه نظره ما هو ، واما قوله : « ولا
صحب من له التمييز في هذا الفن ولا استبحار ولا امامة » فما اعرف
من اين له علم ذلك حتى ينفية وكان يشير بذلك الى انه ما صحب ابا
علي الشلوين ولا قرأ عليه كما اتفق ذلك للحلبة الشلوينية كابن

عصفور وابن الضائع والابدي وابن هشام وابن ابي الربيع واصحابهم ، وهذا امر عجيب فان الله تعالى من كرمه وانعامه على عباده لم يحصر العلم في ناحية ولا في انسان بل فضل الله تعالى منتشر في الجهات ، ومبثوث في العباد ، ولا يختص بجهة دون جهة ولا بانسان دون اخر ، وهي انه صحب من له الامامة في الفن او من ليست له الامامة ، ليس الله تعالى قد انعم عليه واوصله من هذا العلم الى ما لم يصل اليه من صحب من له التمييز في هذا الفن والاستبحار كما ذكروا الامامة .»

ثم يقول : « واما قوله عنه : انه تضعف استنباطاته من كلام سيبويه وينسب اليه مذاهب ويفهم من كلامه مفاهيم لم يذهب سيبويه اليها ولا ارادها وان منها كذا وكذا ومنها كذا وكذا الى آخر كلامه ، فهذا عجب من الشيخ كيف يصدر عنه هذا في حق مثل هذا الامام الكبير المشهود له بالتبريز الذي قال هو في حقه انه : نظم في هذا الفن كثيرا وثر وانه جمع باعتكافه على الاشتغال بهذا الفن والشغل به ومراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربية من هذا العلم غرائب ، وحث مصنفاته منها نوادير وعجائب ، وان منها كثيرا استخرجه من اشعار العرب وكتب اللغة فمن شهد له بانه وصل الى هذه الرتبة التي هي رتبة الاجتهاد لقوله : انه استخرج كثيرا من اشعار العرب وكتب اللغة ، ولا شك ان هذه وظيفة المجتهد كيف يقول فيه انه ضعيف الاستنباط من كلام سيبويه وانه يفهم غير المراد وانه وانه .»

واما قوله : انه لم يعلم له شيخ ، فما اعرف كيف يكون ذلك تقصا في رجل اتشر علمه واتيى الى رتبة بلغ بها ان يصحح ما ابطله غيره لبيطل ما صححه غيره بالادلة الواضحة والمستندات الراجعة ؟ وكم من طالب فاق شيخه وخادم برز على استاذه ، وانظر الى العلماء الكبار المشهورين من أهل الفنون الذين اعترف الناس لهم بانهم ارتقوا في فنونهم المراتب السنية التي لا تلحق هل كانوا متقدمين في الذكر على من اشتغلوا عليه واخذوا عنه اولا ؟ والطالب لا بد له من شيخ موفق

ولكن انما يحتاج اليه في حل الكتاب الذي يقرؤه عليه وتبين المقصود من كل باب من ذلك الكتاب وتقرير مسأله تصورا وتصديقا بحيث تصير له اصلية لفهم ما يطالعه من كتب ذلك الفن والتمييز بين الصحيح والفاقد من مسأله فاذا اعطاه الله تعالى مع ذلك صحة فكر وقوة ادراك واستمر عاكفا محصلا ما هو بصدده فقد يصل الى اضعاف ما وصل اليه شيخه ، وقد قال المصنف : « واذا كانت العلوم منحأ الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يذخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين » . ولكن الشيخ رحمه الله تعالى : كان في خاطره ان النحو الذي وصل اليه المتأخرون من المغاربة كالاستاذ أبي عليّ الشلوين وتبأعه رحبهم الله تعالى لم يصل اليه غيرهم ، فلما رأى كتب المصنف وما ابرزه من النوادر والغرائب والعجائب لم يبعد ان حصل في النفس حسد ما ، وكان المصنف استشعر وقوع ذلك فلماذا قال بعد كلامه الذي تقدم : « اعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف » ولكن لله در ابي تمام الطائي حيث قال :

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب نشر العود

واما قوله - اعني الشيخ - « ان الفاضل من يحل كتابا او كتابين في الفن المنسوب اليه مع مزاولته لذلك الكتاب » ، فهذا الكلام منه دليل على ان المصنف لم يحل كتابا في هذا الفن على احد ، وكفى الكلام من قائله قبحا ويزيد هذا القبح قبحا انشاده لنفسه عقب ذلك الايات التي اولها :

يظن الغبر ان الكتب تهدي اخافهم لادراك العلوم
وقوله فيها :

اذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم

لان هذا انما يقال لانسان جاهل لا قرى ولا درى ، ولا اقتبس

من احد شيئا ، فيأخذ كتابا وينظر فيه فلانا انه يدرك معانيه بنظره من غير توفيق مرشد ، ولا يقال هذا لواحد من الطلبة المتميزين فضلا عن أن يقال في معرض التعريض بامام يشهد له بالفضل اهل المشرق والمغرب من أهل فنه وقد كان هو - اعني الشيخ رحمه الله تعالى - يقول : « من عرف ما في هذا الكتاب - يعني التسهيل - لا يكون تحت السماء انحى منه » . ثم لم يقنع الشيخ ما قاله في حق المصنف حتى تعداه الى آخر وهو الذي ذكر انه من اهل الصعيد الاعلى وانه تولى قضاء القضاة بديار مصر فقال عنه : « انه لم يقرأ النحو ، وقرأ منه نورا يسيرا على مبتديء في النحو ، وهذا الرجل الذي اشار اليه هو الشيخ تقي الدين المشهور بابن دقيق العيد رحمه الله تعالى ، وهو للرجل الذي يعترف بفضله الحاضر والبادي والداني والقاصي والصدوق والعدو ، لم يناع في علمه احد بل كان في زمن فيه رؤوس العلماء المعترين . والراسخون في الفنون والكل خاضعون له مائلون بين يديه بتلقون منه ما يقوله معترفون بانه اوجد اهل وقته ، ويدلك على صحة ذلك ما ابرزه من مصنفاته ، والناظر اذا وقف على كلامه وتأمله علم انه فوق ما ذكرنا وكيف لا يكون كذلك وله استنباطات احكام من السنة النبوية افردها بها ، ولقد استنبط من حديث واحد من الاحاديث التي اوردها في كتابه : « الامام » اربع مائة وستة وثلاثين حكما ، اترى من له هذه القوة والتمكن يقال عنه انه لم يقرأ النحو وانه قرأ منه نورا يسيرا على مبتديء ، وكيف يصل من يستنبط الاحكام الشرعية الى ما يقصده دون تضلع بعلم العربية والاصول وغيرها مما يتبعهما أو لا يبعد أن غضَّ الشيخ منه له سبب مخرج اوجب له ان تكلم بذلك . ويحكى ان قضية جرت بين الشيخ تقي الدين وبينه ولكنني لم اتحقق انها وقعت فيما امكنتي تسطيرها ، وبعد فرحمهم الله تعالى اجمعين بمنه وكرمه » (١) .

(١) تمهيد القواعد ج ٥ ص ١٧٠-١٧٣ ب ، وينظر التذليل والتكميل ج ٥ ص ١٦٩ ب-

١٧٠ ب و ١٦٩ آ وغيرها .

تلاميذ اخرون

اولئك أشهر تلاميذ أبي حيان الذين تعصبوا له أو ناقشوه وردوا عليه ، وليس من اليسير ان تتكلم على كل من درس عليه ، لانهم بلغوا المثات وقديما قالوا عن ابي حيان انه « اقرأ الناس قديما وحديثا حتى الحق الصغار بالكبار وصارت تلامذته ائمة واشياخا في حياته » (١) .

وقال لسان الدين بن الخطيب عنه : « وان لم ألق هذا الرجل فهو من بلدي ، وتأخرت وفاته عن مولدي الى ان اجاز ولدي » (٢) .

ولكثرة تلاميذه نكتفي بذكر بعضهم ممن لا نستطيع ان نقرر انهم ممن تعصبوا له او عليه . ومنهم :

العقيلي الهمداني :

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الاصل البالسي المصري قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعي . ولد يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ٦٩٨ هـ ، واخذ القراءات عن التقي الصائغ ، والفقہ عن الزين الكتاني ، ولازم جلال الدين القزويني و**ابا حيان** وكان من اجل تلاميذ الاخير حتى صار يشهد له بالمهارة في العربية ، وفيه يقول ابو حيان : « ما تحت اديم انساء انحى من ابن عقيل » . شرح الفية ابن مالك والتسهيل ولكنه لم يشر في شرحه للالفية الى شيخه ولا نقل عنه . ولم يصل الينا شرحه

(١) الدور الكامنة ج ٤ ص ٢٠٣ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) الكتيبة الكامنة ص ٨٢ .

للتسهيل ، ولا نعلم منزلة ابي حيان عنده وان نقل المؤرخون لنا تقدير شيخه له .

توفي ليلة الاربعاء في الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٧٦٩ هـ ودفن بالقرب من الامام الشافعي (١) .

الكناني الشافعي :

ومنهم عز الدين عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن صخر الكناني الشافعي . ولد في التاسع عشر من شهر محرم سنة ٦٩٤ هـ واحضر على عمر بن القواس وابي الفضل بن عساكر ، والعز الفراء بدمشق وتفقه على والده والجمال الوجيزي واخذ عن علاء الدين الباجي ، ودرس النحو على ابي حيان وروى عنه كثيرا من اشعاره . مات في العشر الثاني من جمادى الاولى ٧٦٧ هـ (٢) .

الناصري :

ومنهم الامير ارغون بن عبدالله الناصري نائب السلطنة . واصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون اشتراه ورباه وتبنى به وامره بلازمة العلم والاشتغال . وسمع صحيح البخاري بقراءة ابي حيان وكتبه بخطه . توفي في ليلة السبت ثامن شهر ربيع الاول وقيل ربيع الآخر سنة ٧٣١ هـ (٣) .

محمد بن ارغون :

ومنهم محمد بن ارغون ناصر الدين ابن النائب ، كان احد الامراء الطبلخانة بالقاهرة ، قرأ على ابي حيان في العربية ، وسكن حلب لما

(١) ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٦٨ ، وبغية الوفاة ص ٢٨٤ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٤ . واكتفاء القنوع ص ٣٠٢ .

(٢) ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٨٠ ، وجلاء العينين ص ١٧ .

(٣) ينظر النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٨٨ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٩٥ .

توجه اليها نائبا فاقام بها الى ان مات في شعبان سنة ٧٢٧هـ (١) .

بكتوت المحمدي :

ومنهم بكتوت المحمدي اشتغل وقرأ على ابي حيان وقال الشعر ،
ومات بعد السبعماية (٢) .

القوصي :

ومنهم عبدالرحمن بن محمود بن قرطاس القوصي مجدالدين ،
أخذ عن ابن الوكيل وابي حيان والطوخي والمجير عمر بن اللمطي ،
وولي الخطابة بجامع الصارم بقوص ومات في سنة ٧٢٤هـ (٣) .

القيراطي :

ومنهم عبدالله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي
ابن هلال شرف الدين أبو محمد القيراطي . ولد سنة ٦٧٢ هـ ببلييس ،
وسم من الدمياطي وابن دقيق العيد وشهاب بن علي المحسني ، وقرأ
الاصول على الباجي والجزري ، والعريية على ابي حيان . مات سنة
٧٣٩ هـ (٤) .

الاسنائي :

ومنهم محمد بن عبدالوهاب بن علي الاسنائي جمال الدين ، ولد
سنة ٦٧٨ هـ ، وقرأ الفقه على بهاء الدين القفطي ، واخذ بالقاهرة عن
الدمياطي وابن دقيق العيد وابن جماعة وابي حيان . مات سنة ٧٣٩هـ (٥) .

الربيعي :

ومنهم عبدالرحمن بن عمر بن حماد بن عبدالله بن ثابت الربيعي

-
- (١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٧٩ .
 - (٢) الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٨٩ .
 - (٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٤٧ .
 - (٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٩٨ .
 - (٥) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٦ .

الخلال البغدادي الحريري ولد سنة ٦٧٦ هـ ، وقرأ القرآن على ابي العباس ابن المحروق وسمع من محمد بن احمد بن حلاوة ببغداد ، ومن اسحاق الآمدي بحياة ، ومن أبي حيان بمصر . مات ببغداد في شعبان سنة ٧٣٩ هـ (١) .

الحنفي :

ومنهم علي بن بلبان الفارسي الامير علاء الدين الحنفي ولد سنة ٦٧٥ هـ ، وقرأ النحو على أبي حيان ، والاصول على العلاء القونوي ، والفقہ على الفخر بن التركمان والسروجي ، واتفق النحو وتقدم في المذهب والاصول . مات سنة ٧٣٩ هـ (٢) .

المثلث :

ومنهم احمد بن عبدالله بن هاشم ابو العباس المعروف بالمثلث ، نشأ ابوه ببلاد الترك وقدم القاهرة فولد له المثلث في رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، واشتغل في الفقه على مذهب الشافعي ، ولازم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في الفقه ، وسمع الحديث عشرين سنة وسمع على ابن الانساطي صحيح مسلم بقراءة ابي حيان . مات في سنة ٧٤٠ هـ وقد جاوز الثمانين (٣) .

الحكري :

ومنهم ابراهيم بن عبدالله بن علي بن يحيى بن خلف المقرئ النحوي برهان الدين الحكري اعتنى بالعربية والقراآت وسمع الحديث من الابرقوهي والديماطي وابن الصواف ، ولازم درس أبي حيان واخذ عنه الناس . وكان مولده سنة نيف وسبعين وستمائة ومات في الطاعون في ذي القعدة سنة ٧٤٦ هـ . وجعله ابن العماد مع من توفي في سنة

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٢) بغية الوعاة ص ٢٣١ .

(٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٨٥ .

• ٧٤٩ هـ (١)

الادفوي :

ومنهم جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل كمال الدين ابو الفضل الادفوي الشافعي ، ولد بعد سنة ٦٨٠ هـ واشتغل في بلاده ولازم ابن دقيق العيد وتآدب بجماعة منهم ابو حيان وحصل عنه كثيرا . مات في اوائل سنة ٧٤٨ هـ (٢) .

الاموي :

ومنهم محمد بن عبدالله بن محمد بن لبّ ابو عبدالله محب الدين ابن الصائغ الاموي المري . قرأ على ابي الحسن بن ابي العيش والخطيب ابن علي الغنجاطي ، ولازم ابا حيان وانتفع بجاهه . مات في رمضان سنة ٧٤٩ هـ وقيل سنة ٧٥٠ هـ (٣) .

العمدي :

ومنهم احمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان بن خلف ابن نصر القرشي العمدي الشافعي . ولد في ثالث شوال سنة ٧٠٠ هـ وتخرج في الادب بالشهاب محمود والوداعي وشمس الدين بن الصائغ الكبير وابن الزملكاني وابي حيان . توفي سنة ٧٤٩ هـ بعد يوم عرفة (٤) .

الحضرمي :

ومنهم عبدالمهيمن بن محمد بن عبدالمهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الحضرمي . قرأ على ابي جعفر بن الزبير وأبي بكر بن

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٩ ، وبغية الوعاة ص ١٨١ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٥٨ .

(٢) الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٣٦ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٥٣ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٨٤ ، وبغية الوعاة ص ٦٠ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٥ .

(٤) الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٣١ وما بعدها ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٠ .

عبيدة ، وروى عن ابن رشيد وابن ابي الربيع واجاز له مالك بن
انرحل والفتح بن سيد الناس ووالده ابو عمر، ومن المشرق الابرقوهي
وابن عبدالهادي و خليل المرانبي وابو حيان والدمياطي وست الفقهاء
بنت الواسطي . ولد في سبتة سنة ٦٧٦ هـ ، ومات في تونس سنة
٧٤٥ هـ (٥) .

الاندرشي :

ومنهم احمد بن سعد بن محمد ابو العباس العسكري الاندرشي
انصوفي اخذ عن ابي حيان و ابي جعفر بن الزيات . ولد بعد سنة
٦٩٠ هـ ، ومات في ذي القعدة سنة ٧٥٠ هـ (٢) .

المراكشي :

ومنهم محمد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد الشيخ تاج الدين
المراكشي الفقيه الشافعي . ولد بالقاهرة بعد السبعمائة وتفق على
علاء الدين القونوي و ابي حياز . مات في ثالث عشر جمادى الآخرة
سنة ٧٥٢ هـ (٣) .

الرومي :

ومنهم احمد بن لؤلؤ الرومي شهاب الدين بن النقيب . ولد سنة
٧٠٦ هـ واخذ العربية عن ابي الحسن بن الملتن و ابي حيان (٤) .

البلي :

ومنهم ابراهيم بن احمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمن بن سعيد

-
- (١) بغية الوعاة ص ٢١٥ .
 - (٢) بغية الوعاة ص ١٢٢ . وشفرات الذهب ج ٦ ص ١٦٦ .
 - (٣) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٠٠ ، والدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٥٨ ، وشفرات
الذهب ج ٦ ص ١٦٩ وما بعدها .
 - (٤) الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٢٩ .

ابن كامل بن علوان التنوخي البلي الاصل ، الدمشقي المنشأ ، نزيل
القاهرة ابن القاضي شهاب الدين الحريري . ولد سنة ٧٠٩ هـ وعني
بالقراءات فأخذ عن الرقي والمرادي وابي حيان (١) .

السبكي :

ومنهم الحسين بن علي بن عبدالكافي بن علي بن يوسف بن تمام
جمال الدين ابو الطيب السبكي . ولد في رجب سنة ٧٢٢ هـ وحفظ
التنبيه واشتغل في النحو والعروض ، واخذ عن الشيخ شمس الدين
الاصبهاني وابي حيان ، وناب في الحكم بعد وفاة ابن ابي الفتح سنة
٧٤٥ هـ ، وقد اثنى عليه ابن كثير وابن رافع . ومات في شهر رمضان
سنة ٧٥٥ هـ (٢) .

التلمساني :

ومنهم محمد بن احمد بن ابي بكر بن يحيى القرشي ابو عبدالله
التلمساني قاضي الجماعة بفاس . اخذ العلم عن جماعة منهم عبدالمهيمن
ابن محمد الحضرمي وأبو حيان وشمس الدين الاصبهاني . توفي في
شهر محرم سنة ٧٥٩ هـ (٣) .

التغليبي :

ومنهم علي بن محمد بن عبدالعزيز بن فتوح بن ابراهيم بن ابي بكر
ابن القاسم بن سعيد بن محمد ابن هشام بن عمر التغليبي الشافعي
الموصللي تاج الدين المعروف بابن الدريهم وهو لقب سعيد جده الاعلى .
ولد في شعبان سنة ٧١٢ هـ ، وقرأ القرآن بالروايات على ابي بكر بن
العلم سنجر الموصللي ، وتفقّه على الشيخ نورالدين علي بن شيخ العوينة ،

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ١١ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٦٣ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٨٧ ، وشدرات اللهب

ج ٦ ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) بنية الزعامة ص ٩ .

وحفظ الفيتي ابن معط وابن مالك وبحث في « التسهيل » ، وقرأ على أبي حيان بعض تصانيفه ثم دخل مصر في سنة ٧٦٠ هـ فبعثه الناصر حسن رسولا الى الحبشة وهو مكره على ذلك فوصل الى قوص فمات بها في صفر سنة ٧٦٢ هـ (١) .

الدكاكي :

ومنهم محمد بن علي بن عبدالواحد بن يحيى بن عبدالرحيم الدكاكي المصري ابو امامة ابن النقاش . ولد في منتصف شهر رجب سنة ٧٢٠ هـ ، واخذ القراءات عن البرهان الرشدي ، والعربية عن المحب ابن الصائغ وابي حيان ، وحفظ الحاوي الصغير وكان يقول : انه اول من حفظه بالقاهرة ، صنف شرحا على « التسهيل » وشرحا على « الالفية » ، ثم شرع في املاء تفسير على الفاتحة فاقام فيه مدة طويلة ثم شرع في كتابة التفسير والتزم ان لا ينقل فيه حرفا عن كتاب من تفسير أحد ممن تقدمه . مات في شهر ربيع الاول سنة ٧٦٣ هـ (٢) .

البعليكي :

ومنهم احمد بن عبدالرحمن البعلبيكي ثم الدمشقي الشيخ شهاب الدين المعروف بابن التقيب ، كان والده ثقيبا فولد هو سنة ٦٩٤ هـ ، ونشأ في طلب العلم ، واخذ بمصر عن ابي حيان والاصبهاني وغيرهما ، توفي في رمضان سنة ٧٦٤ هـ (٣) .

الغماري :

ومنهم شمس الدين الغماري ابو عبدالله محمد بن محمد بن علي ابن الرزاق الغماري المصري المالكي النحوي . قال ابن حجر : اخذ

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٠٦-١٠٧ .
(٢) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٧١-٧٢ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٩٨ .
(٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ١١٥ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٠ .

العربية والقراءات عن ابي حيان وغيره ، وسمع من اليافعي والشيخ خليل المالكي وحدث ، وكان عارفا باللغة والعربية بارعا فيهما كثير المحفوظ للشعر لا سيما الشواهد . تخرج به الفضلاء . مولده سنة ٧٢٠ هـ في شهر ذي القعدة ، ووفاته سنة ٧٨٢ هـ (١) .

الزواوي :

ومنهم علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي ثم المصري نورالدين ابن الشيخ شرف الدين ، ولد بمصر سنة ٧١٣ هـ وتفقّه على ابيه وعلى برهان الدين السفاقي واخذ عن الشيخ برهان الدين الرشيد في عدة علوم وسمع من التقي الدلاصي وابن القماح وابي حيان وغيرهم . وعاد الى مصر فمات بها في سنة ٧٦٩ هـ (٢) .

الشبلي :

ومنهم محمد بن عبدالله الشبلي دمشقي ثم الطرابلسي الحنفي بدرالدين بن تقي الدين ، كان ابوه قيم الشبلية بدمشق وولد هو سنة ٧١٢ هـ ، وسمع وهو صغير على ابي بكر بن احمد بن عبدالدائم وعيسى المطعم وغيرهما ، وطلب بنفسه بعد الثلاثين فكثر ، ورحل الى القاهرة واخذ عن ابي حيان وابن فضل الله وغيرهما . مات وهو على قضاء طرابلس في صفر سنة ٧٦٩ هـ (٣) .

الفيومي :

ومنهم احمد بن محمد الفيومي ثم الحسوي . قال في « الدرر » ، اشتغل ومهر وتميز في العربية عند ابي حيان ثم قطن حماة وخطب بجامع الدهشة ، وكان فاضلا عارفا بالفقه واللغة صنف : « المصباح المنير

(١) بغية الوعاة ص ٩٩ ، وعصر المالک ج ٤ ص ١٦٢ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٩٢-٩٤ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ .

في غريب الشرح الكبير » • توفي سنة نيف وسبعين وسبعمائة^(١) •

المسلاتي :

ومنهم محمد بن عبدالرحيم بن علي بن عبدالملك بن المنجا بن علي ابن جعفر السلمي المسلاتي جمال الدين بن زين الدين المالكي ، سمع بالاسكندرية من ابن مخلوف جزء الدعاء • ومن عز القضاة ابن المنير الموطأ بمصر وبالشام من الحجار وغيره ، واخذ عن ابي حيان والقونوي وغيرهما ، وولي نيابة الحكم بدمشق ثم ولي قضاء دمشق اكثر من عشرين سنة • مات بمصر في ثالث عشر ذي القعدة سنة ٧٧١ هـ بالقاهرة^(٢) •

الملياني :

ومنهم سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي النحوي • قال في الدرر كان شيخا فاضلا في العربية من اعيان المالكية خيرا متحرزا من سماع الغيبة لا يمكن احدا يستغيب فان لم يسمع نفيه قام من المجلس • وكان شيخ الخاقاه السامرية ، رحل من المغرب الى اقااهرة سنة ٧٢٠ وسمع بها من جماعة واخذ عن ابي حيان ، ثم تحول الى دمشق وتصدر بها لاقراء العربية الى ان مات في سادس شوال سنة ٧٧١ هـ^(٣) •

اللمخي :

ومنهم اسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن هانيء اللمخي الغرناطي المالكي شرف الدين ابو الوليد بن بدر الدين ولد سنة ٧٠٨ هـ بغرناطة ، واخذ عن جماعة من اهل بلده منهم ابو القاسم ابن جزي ، وقدم القاهرة وذاكر ابا حيان ثم قدم الشام واقام بحماة

(١) بغية الوعاة ص ١٧٠ •

(٢) الدرر الكامنة ج ٤ ص ١١ •

(٣) الدرر لكامنة ج ٢ ص ١٣٦ ، وبغية الوعاة ص ٢٥٧ •

واشتهر بالمهارة في العربية وكان يحفظ « الموطأ » ويرويّه عن ابن جزي • توفي في ربيع الآخر سنة ٧٧١ هـ (١) •

الاصبحي :

ومنهم احمد بن محمد بن محمد بن علي الاصبحي الاندلسي الشيخ شهاب الدين ابو العباس العناني النحوي ، اشتغل ببلاده ثم قدم فلزم ابا حيان وحمل عنه كثيرا واشتهر به وبرع في زمانه ثم تحول الى الشام فعظم قدره واشتهر ذكره ، واتنفع الناس به وصنف كتباً منها : « شرح التسهيل » ، و « سيويه » • مات في التاسع والعشرين من المحرم سنة ٧٧٦ هـ (٢) •

ابن اللبان :

ومنهم محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقي شمس الدين ابن اللبان المقرئ ولد سنة ٧١٠ هـ أو ٧١٣ هـ ، قرأ على ابي حيان القراءات بالثماني يعني مقتضراً على منظومته في السبعة وعلى منظومته في قراءة يعقوب ، وقرأ على غيره كابن السراج سنة ٧٣١ هـ • مات في شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٦ هـ (٣) •

الزمردى :

ومنهم : محمد بن عبدالرحمن بن علي بن ابي الحسن الزمردى الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي النحوي • ولد قبل سنة ٧١٠ هـ واشتغل بالعلم وبرع في اللغة والنحو والفقه واخذ عن الشهاب المرحل وابي حيان والقونوي والفخر الزيلعي ، وسمع الحديث من الدبوسي

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٨٠-٢٨١ ، وبغية الوعاة ص ١٩٩ ، وشلرات الذهب ج ٦ ص ٢٢٠-٢٢١
(٢) الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٩٨ ، وبغية الوعاة ص ١٦٧ ، وشلرات الذهب ج ٦ ص ٢٤٠ •
(٣) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٤٠-٣٤١ ، وشلرات الذهب ج ٦ ص ٢٤٣-٢٤٤ •

والحجار وابي الفتح اليعمري ، كان فاضلا بارعا حسن انظم والنثر . وله تصانيف كثيرة منها : « شرح المشارق في الحديث » و « شرح انفية ابن مالك » قال السيوطي عنه : « وهو في غاية الحسن والجمع والاختصار »^(١) ، و « التذكرة » عدة مجلدات في النحو ، و « المباني في المعاني » و « المنهج القويم في القرآن العظيم » وله حاشية على المغني لابن هشام . مات في خامس عشر شعبان سنة ٧٧٦ هـ ومن نظمه :

لا تفخرن بسا اوتيت من نعم على سواك وخف من مكر جبار
فانت في الاصل بالفخارمشتبه ما اسرع الكسر في الدنيا لفخار^(٢)

السبكي :

ومنهم محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد السبكي بهاء الدين أبو البقاء . ولد في ربيع الاول سنة ٧٠٧ هـ وسمع الحجار وست الوزراء وغيرهما ولازم ابا حيان ومهر في العربية والفقاه واصول الفقه والتفسير . واخذ عن قريبه تقي الدين السبكي والجلال القزويني . وكان الشيخ جمال الدين الاسنوي يقدمه ويفضله على أهل عصره ، صنف قطعة من مختصر المطب ، وقطعة من شرح الحاوي ، وقطعة من شرح مختصر ابن الحاجب . مات في ربيع الآخر سنة ٧٧٧ هـ^(٣) .

الصفقاني :

ومنهم عبدالله بن محمد بن ابي بكر بن عبدالله بن خليل بن ابراهيم ابن يحيى بن أبي عبدالله بن فارس بن أبي عبدالله بن يحيى بن ابراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن اسحق بن عبدالله بن محمد

(١) بغية الوعاة ص ٦٥ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٩٦-٥٠٠ ، وبغية الوعاة ص ٦٥-٦٦ . وشذرات

الذهب ج ٦ ص ٢٤٨ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٩٠ ، وبغية الوعاة ص ٦٢-٦٤ ، وشذرات الذهب

ج ٦ ص ٢٥٢ - ٢٥٤

ابن عبدالرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان العسقلاني ثم المكي الشيخ بهاء الدين ، ويعرف بالقاهرة باليميني وعند المحدثين بابن خليل . ولد سنة ٦٩٤ هـ بمكة واشتغل بالحديث ، وكانت بيده مשיخة الخاقاه الكريمة . مات ليلة ثالث جمادى الاولى سنة ٧٧٧ هـ . اخذ القرآن عن العفيف الدلاصي . والعريية عن ابي حيان ، والفقه عن علاء الدين القونوي ، وسمع منه الهيثمي والابناسي وعامة المصريين^(١) .

الاعمى الرعيني :

ومنهم احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ابو جعفر الاندلسي رفيق محمد بن جابر الاعمى شارح الالفية وهما المشهوران بالاعمى والبصير . تعانى الادب ورافق ابا عبدالله بن جابر الاعمى فحجا معا ودخلا القاهرة فلقيا ابا حيان وغيره ، ثم دخلا دمشق . كان عارفا بالنحو وفنون اللسان مقتدرا على النظم والنثر دينا حسن الخلق كثير التأليف في العربية وغيرها^(٢) . مات في منتصف رمضان سنة ٧٧٦ هـ . ورثاه رفيقه ابو عبدالله بن جابر^(٣) ، وقيل سنة ٧٧٩ هـ^(٤) .

الهوادي :

ومنهم محمد بن احمد بن علي بن جابر الاندلسي الهوادي المالكي أبو عبدالله الاعمى النحوي ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة . ثم رحل الى الديار المصرية صحبتته احمد بن يوسف الرعيني وهدان هما المشهوران بالاعمى والبصير ، فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني يكتب ولم يزالا هكذا على طول عمرهما . وسمعا بمصر عن ابي حيان . مات علي بن جابر في سنة ثمانين وسبعمائة^(٥) .

-
- (١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٢ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢٥١-٢٥٢ .
 (٢) الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٤٠ ، وبغية الوعاة ص ١٧٦ .
 (٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٤٠ .
 (٤) بغية الوعاة ص ١٧٦ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
 (٥) بغية الوعاة ص ١٤ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢٦٨ .

الكويك :

ومنهم محمد بن عبداللطيف بن احمد بن محمود بن ابي الفتح ابو اليمن عز الدين ابن الكويك . ولد في شعبان سنة ٧١٥ هـ . وسمع بالاسكندرية ، وبالقاهرة من ابن جماعة وابن قريش وابن الصابوني ومحمد بن زكرياء السويداوي ومحمد بن عثمان التوزري ومحمد بن غالي وابي حيان وغيرهم ، وكان مكثرا وحدث بالكثير . مات في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ٧٩٠ هـ^(١) .

البارتي :

ومنهم محمد بن محمود بن احمد البارتي الشيخ اكمل الدين الحنفي ويقال محمد بن محمد بن محمود . اخذ عن ابي حيان وعن الشيخ شمس الدين الاصبهاني وعظم عنده جدا ثم عند من بعده الى ان زادت عظمته عند الظاهر برقوق . مات سنة ٧٨٦ هـ وقد جاوز السبعين^(٢) .

الفوي :

ومنهم علي بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن محمد ابن مهدي الفوي ثم المدني المدلجي النحوي نور الدين . قال الحافظ ابن حجر : مهر في العربية والحديث وسمع بالشام والعراق ومصر وغيرها من ابن شاهد الجيش وابي حيان والميدومي وغيرهم . مات بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٧٨٦ هـ . وقيل سنة ٧٨٢ هـ^(٣) .

(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٥ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، وشلرات الذهب ج ٦ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، والفوائد البهية للكنوي ص ١٩٦-١٩٧ . وبنية الوعاة ص ١٠٣ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٠-١١ ، وبنية الوعاة ص ٣٢٦ ، وشلرات الذهب ج ٦ ص ٢٧٥ .

الحراني :

ومنهم احمد بن عبدالعزيز بن يوسف بن ابي العزيز بن يعقوب ابن يغمور الحراني شهاب الدين ابن المرحل نسبة لصناعة ابيه . ولد سنة ٧٠٤ هـ ، واسمع على ابي الحسن ابن الصواف وعلى بن عيسى بن القيم وغيرهما ، واشتغل في الفقه فقرأ على الزين الكتاني وابي حيان وغيرهما . مات في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٨٨ هـ (١) .

الانصاري :

ومنهم احمد بن محمد بن عبد المعطي بن احمد بن عبد المعطي بن مكّي بن طراد بن حسين بن مخلوف بن أبي الفوارس بن سيف الاسلام ابن قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المكي المالكي النحوي أبو العباس . اشتغل كثيرا ومهر في العربية وشارك في الفقه واخذ عن ابي حيان وغيره وانتفع به اهل مكة في العربية وكان عارفا بمذهب المالكية . وكان بارعا ثقة ثبنا وله تأليف ونظم كثيرة . مولده سنة ٧٠٩ هـ . ومات في المحرم سنة ٨٨٨ هـ (٢) .

البلقيني :

ومنهم البلقيني شيخ الاسلام سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة . ولد في ثاني عشر رمضان سنة ٧٢٤ هـ واخذ الفقه عن ابن عدلان والتقي والسبكي ، والنحو عن ابي حيان ، وبرع في الفقه والحديث والاصول ، واطتته اليه رئاسة المذهب والافتاء وبلغ رتبة الاجتهاد . وله تصانيف في الفقه والحديث والتفسير . توفي في عاشر ذي القعدة

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧٤ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣٠٠ .

(٢) الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٧٧ ، وبغية الوعاة ص ١٦١ ، وشذرات الذهب

ج ٦ ص ٣٠٠-٣٠١ .

سنة ٨٠٥ هـ (١) .

هؤلاء اشهر تلاميذ ابي حيان عرضنا لهم بايجاز ، ولعل فيما ذكرناه الدليل الواضح على ما كان يتمتع به أبو حيان من منزلة كبيرة وأثر عظيم في عصره . ولم يقف أثره عند معاصريه وتلاميذه ، وإنما امتد الى العصور التي تلتها وكان لكتبه وآرائه أثر لا يقل عما أحدثه في جيله .

(١) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٠ وما بعدها ، وبنظر الحياة الفكرية في مصر ص ١٨٠-١٨١ ، وشكرات الذهب ج ٧ ص ٥١-٥٢ .

مع التاريخ

اعتمد كثير من النحاة المتأخرين على كتب أبي حيان وقلوا
آراءه واستفادوا منها وردوا على بعضها • ومن اشهرهم :

ابن الدماميني :

هو محمد بن ابي بكر بن عمر بن ابي بكر بن محمد
ابن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي الاسكندري بدرالدين • ولد
بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ ، وتفقه ودرس الآداب ودرس بعدة مدارس
وتصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو ، واشتغل بامور الدنيا ولكنه
ركبه الدين فذهب الى اليمن ودرس بجامع زيد ثم ركب البحر الى
الهند ومات ببلد « كلبرجا » في شعبان سنة ٨٣٧ هـ ، وقيل ٨٣٨ هـ •
ومن كتبه : « تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب » ، و « شرح
البخاري » و « شرح التسهيل » (١) •

وقد استفاد من ابي حيان في شرحه للتسهيل المسمى بـ « تعليق
الفرائد على تسهيل الفوائد » ، وذكره في مقدمة الكتاب ونقل عنه
ورد عليه في بعض المواضع منها قوله شارحا كلام ابن مالك على
المواضع التي ينصرف فيها الماضي الى الاستقبال ، يقول : « وبالنفى
بـ « لا » و « ان » بعد القسم • فالاول كقوله :

(١) بغية الوعاة ص ٢٧ •

ردوا فوالله لا ذذناكم ابدأ ما دام في مائنا ورد لنزال

ونازعه ابو حيان في الاستدلال بهذا البيت اذ الاستقبال فيه انما استفيد من الظرف . قلت : لان وقوع الظرف المستقبل هنا هو المؤثر للاستقبال حتى انه لو لم يكن انتهى استقبال الفعل ، الا ترى انه اذا قيل : « والله لا فعلت كذا » لا يفهم منه الا المستقبل ولهذا لم تكرر « لا » كما لا يلزم تكرارها مع المستقبل .

والثاني : كقوله تعالى : « ولئن زالتا إن امسكتهما من احدٍ من بعده »^(١) ، ونازعه أيضا أبو حيان في ذلك بانه لا يستنع ان يقال : « والله ان قام زيد » بمعنى : « ما قام زيد فيما مضى » .

قلت : هذا متجه وقد يتوهم ان قول المصنف في « لا » مناقض لما سبق ، لقوله فيما مضى : « خلافا لمن خصها - أي : خص « لا » - بالمستقبل » ، وجوابه ان مراده خلافا لمن خص « لا » داخلة على المضارع بالمستقبل ، ولم يرد خلافا لمن خص « لا » بالمستقبل مطلقا^(٢) .

ومنها قوله عند شرحه قول ابن مالك في « باب اعراب الصحيح الآخر » : وهو - اي الاعراب - في الاسم اصل لوجوب قبوله بصيغة واحدة معاني مختلفة والفعل والحرف ليسا كذلك » . يقول : « اي ليسا مثل الاسم في وجوب قبول معان مختلفة بصيغة واحدة . وتقضه أبو حيان بنحو : « من » فانها للابتداء وللتبويض وليبان الجنس مثلاً .

قلت : ولا يرد ، لان الكلام في المعاني الطارئة بالتركيب لا المعاني الافرادية ، نعم يرد ان الحرف انما تقي عنه وجوب القبول ولا يلزم منه انتفاء الجواز والمقصود تقي القبول عنه اصلا ورأسا ولذا لم يعرف في وقت من الاوقات ، وخالفه المضارع فقيل جوازا لا وجوبا فاعرب

(١) سورة فاطر ، الآية ٤١ .

(٢) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد : لابن الدمايني مطبوع على هامش التذييل

والتكميل ج ١ ص ٥٧ .

بشرطه على جهة الفرعية كما هو مقرر» (١) .

البرماوي :

واهتم بكتب ابي حيان الشيخ الامام شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالدائم البرماوي الشافعي المتوفى سنة ٨٣٦ هـ (٢) ، وقد شرح كتاب : « اللوحة البدوية في علم العربية » لاعتناء الناس به ولحاجتهم اليه في تعليم اولادهم ، وبين ذلك في مقدمة شرحه . يقول : « الحمد لله حمد من أناب الى ربه ، وصلواته وسلامه على محمد وآله وصحبه . وبعد فهذا تلويح بتوضيح للوحة الامام العلامة أثير الدين أبي حيان الاندلسي النفزي عفا الله عنه ، سألتها بعض اخواني المبتدئين في علم العربية على وجه سهل من غير تشاغل بتحرير عبارة ولا بقيود ولا استيعاب شروط ، ولا ذكر خلاف بل التمثيل والايضاح لما في الكتاب فاجبتهم لذلك لما رأيت من الصواب في مثل هذه المسالك لان المبتديء يعسر عليه السلوك في غير هذه الطريق ، والمنتهي مشتغل عن مثل هذه المقدمات بالبسط والتحقيق . والقصد بهذا الوضع تسهيل مطالعته للمبتديء ، وتعليم المنتهي كيف اقراء المبتديء ، ففي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : « كونوا ربانيين حكماء فقهاء » ، ويقال : الرباني : الذي يربى الناس بصغار العلم قبل كباره . والله تعالى يمدنا بحسن التوفيق الى أقوم طريق بنه وكرمه وجميع المسلمين » (٣) .

وطريقة البرماوي في شرح اللوحة لابي حيان بسيطة سهلة ، فهو لم يظل في الشرح ولم يوجزه ايجازا كبيرا وانما شرحه شرحا وسطا ليفهمه الطالب ، ومثل للقواعد التي تركها ابو حيان من غير تمثيل . ولم يرد على المصنف أو يناقشه أو يعقب عليه بل كان ينقل عبارة أبي

(١) تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد ج ١ ص ٦٢ .

(٢) تنظر ترجمته في شذرات الذهب ج ٧ ص ١٦٧-١٦٨ .

(٣) شرح اللوحة للبرماوي ص ٢ ب .

حيان ثم يشرحها ، ومثال ذلك قوله :

• قوله وهو طلب نحو : اضرب ولا تضرب » •

ش : هذه أقسام الكلام وهي ثلاثة : طلب وخبر وانشاء ، فالاول منها الطلب وهو اما طلب فعل وهو الامر نحو : « اضرب » او طلب ترك وهو النهي نحو : « لا تضرب » ، او طلب اخبار وهو الاستفهام نحو : « هل قام زيد » وهذا الاخير لم يذكر المصنف تمثيله •
• قوله : وخبر نحو : « زيد قائم » •

ش : هذا القسم الثاني من اقسام الكلام وهو الخبر وضابطه ما يحتمل الصدق والكذب فان القائل اذا قال : « زيد قائم » احتمل من حيث هو ان يكون صادقا وان يكون كاذبا •

• قوله : « وانشاء نحو « بعث » •

ش : هذا القسم الثالث من اقسام الكلام وهو الانشاء، وضابطه ان يقترن معناه المقصود منه بلفظه من غير تقديم ولا تأخير كقول البائع مثلا في الايجاب : « بعث » ، وقول المشتري : « قبلت » او « ابتعت » ، فان حصول البيع من الاول والشراء من الثاني مقترن بلفظهما ولم يكن البيع والشراء صدرا قبل وجود لفظهما ، ولا يتأخران عنه وكذلك قول المطلق لزوجته : « انت طالق » ، والمعتق لعبده : « أنت حر » كل هذا يسمى انشاء، لان المقصود منه مقارنة لوجود لفظه « (١) » •

الازهري :

هو خالد زين الدين بن عبدالله المصري الازهري الوقاد النحوي ، ولد في الصعيد وتحول وهو طفل مع ابيه الى القاهرة وحفظ القرآن واشتغل بالعلم على كبر قيل كان عمره ست وثلاثين سنة فسقطت منه يوما فتيلة على كراس احد الطلبة فشمته وعيره بالجهل فترك الوقادة

(١) شرح اللوحة للبرماوي ص ٤٥٥ •

واكب على طلب العلم وبرع ، وقرأ في العريضة على يعيش المغربي والسنهوري واخذ قليلا عن الشمسي والمناوي والف عدة كتب منها : « التصريح بمضمون التوضيح » و « الازهرية » و « شرحها » و « شرح الاجرومية » و « شرح قواعد الاعراب لابن هشام » و « اعراب الالفية » . توفي سنة ٩٠٥ هـ (١) .

وقد استفاد الازهري من ابي حيان واستشهد بأرائه وأقواله وبالاخص في كتابه : « شرح التصريح على التوضيح » ، وليس في هذا الكتاب ردود على ابي حيان ، لان المؤلف انصرف الى شرح كتاب ابن هشام ولم يذكر ابا حيان الا حينما يريد ان يوضح مسألة او يزيدها شرحا ، وقد رأى في آراء ابي حيان وأقواله ما يعينه على الشرح ويفتح امامه الطريق .

السيوطي :

وكان العلامة الحافظ جلال الدين عبدالرحمن ابن ابي بكر بن محمد بن سابق الدين ابي بكر بن عثمان ابن الشيخ همام الدين الخضيري السيوطي الشافعي ، المولود سنة ٨٤٩ هـ والمتوفى سنة ٩١١ هـ (٢) اكثر النحاة عناية باخبار ابي حيان وبآرائه النحوية . وقد ترجم له في : « بغية الوعاة » و « حسن المحاضرة » واعتمد اعتمادا كبيرا على كتبه وبالاخص « ارتشاف الضرب من لسان العرب » ، و « التذليل والتكميل في شرح التسهيل » ، و « التذكرة في العربية » . وصرح بذلك فقال : وهو يعدد كتب ابي حيان : « والتذليل والتكميل في شرح التسهيل مطول ، والارتشاف مختصره ، ولم يؤلف في العربية اعظم من هذين الكتابين ولا اجمع ولا احصى للخلاف والاحوال . وعليهما اعتمدت في كتابي : « جمع الجوامع » فقع الله تعالى به ...

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٦ .

(٢) تنظر ترجمته في شذرات الذهب ج ٨ ص ٥١ وما بعدها .

التذكرة في العربية اربع مجلدات كبار وقفت عليها واتقيت منها كثيرا» (١) .

وقال وهو يتحدث عن « همع الهوامع في شرح جمع الجوامع » :
« واستعين في اكمال ما قصدت اليه من تأليف مختصر في العربية جامع
لما في الجوامع من المسائل والخلاف ، حاو لوجازة اللفظ وحسن
الاتلاف محيط بخلاصة كتابي : « التسهيل » و « الارتشاف » (٢) .

ويقول الخوانساري : « وكان اوفرهم رواية عنه وعناية بتحقيقاته
هو الفاضل السيوطي في اغلب مطولاته وتذييلاته ، وذكره ايضا على
سبيل التفصيل في طبقاته » (٣) .

ولذلك نجد السيوطي يعتمد كل الاعتماد على آراء ابي حيان
في كتبه : « همع الهوامع » و « الاشباه والنظائر » ، و « البهجة المرضية
في شرح الالفية » ، ولا تكاد تمر مسألة نحوية في هذه الكتب الا وفيها
رأي لابي حيان، وخلاصة القول فان كتب السيوطي منبع فياض لآراء ابي
حيان النحوية ، ويستطيع الباحث ان يعتمد عليها في دراسته والتعرف على
آرائه . وليس من اليسير جمع ما نقله السيوطي عنه لكثرتة وقد ذكرنا
بعض ذلك عند حديثنا عن آراء ابي حيان النحوية .

الاشموني

وقتل أبو الحسن علي نورالدين بن محمد بن عيسى الاشموني
الفقيه الشافعي المقرئ الاصولي المتوفى سنة ٩٢٩ هـ (٤) بعض اقوال
ابي حيان في كتابه الكبير المسمى « منهج السالك الى الفية ابن مالك »
ولكنه لم يرد عليه او يفند آراءه .

(١) بغية الوعاة ص ١٢٢ ، وينظر شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ .

(٢) همع الهوامع ج ١ ص ٢ .

(٣) روضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٤ .

(٤) تنظر ترجمته في شذرات الذهب ج ٨ ص ١٦٥ .

ومن آراء ابي حيان التي نقلها الاشموني في شرحه لللفية رأيه في الجرب « الفاء » و « بل » ، وفي كيفية تأكيد المثني والمجموع بالنفس والعين ، وفي جواز العطف على الضمير المستكن ، وفي الوقف على المرخم بحذف الهاء ولحاق هاء السكت اياه ، وفي حكم الفعل الواقع بعد اللام (١) .

العلمي :

وقل ياسين بن زين الدين المتوفى سنة ١٠٦١ هـ كثيرا من آراء ابي حيان في حاشيته على « شرح التصريح على التوضيح » لخالد الازهري ، كان موقفه منه موقف الناقل الواثق بأرائه لذلك لا نجد ردودا عليه .

كتب ترد وتناقش :

والف بعضهم كتبنا في الرد على ابي حيان او مناقشته او الفصل بينه وبين الذين رد عليهم من المفسرين والنحاة ، ومن هذه الكتب :

١- « الرد على ابي حيان في تعصباته على ابن مالك » : لعلي بن يوسف الانباري المتوفى سنة ٨١٤ هـ (٢) .

٢- « بين ابي حيان وابن عطية والزمخشري » : للشيخ يحيى الشاوي المغربي ، وقد جمع فيه اعتراضات ابي حيان على الزمخشري وابن عطية وقصد به توضيح الصواب في هذه المناقشات . ومنه نسخة نقلت عن نسخة بخط المؤلف في المكتبة الازهرية برقم ١٢٥٤ (رافعي) تفسير ، ونسخة اخرى كتبت سنة ١٠٧٩ هـ محفوظة في مكتبة « لالي » ومنها مصورة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية .

(١) ينظر شرح الاشموني ج ٢ ص ٣٠٠ و ٤٠٣ و ٤٢٣ - ٤٣٤ و ٤٦٨ - ٤٦٩ وج ٣ ص ٥٥٧ .

(٢) ينظر كشف الظنون ج ٢ ص ٨٢٨ .

٣ - « بغية الظمان من فوائد ابي حيان » لعيسى بن عبدالرحمن
السكتاني المغربي المالكي المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ (١) .

الاعتناء باخباره :

واعتنى بنقل اخبار ابي حيان كثير من المؤرخين ، وكان اول من
ترجم له فيما نقل صاحب نفع الطيب ، ابن راجح محمد بن علي بن
الحسن بن راجح الشريف الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥ هـ ، وأبو عبدالله
محمد المكودي القاسي (٢) . واهتم بنقل اخباره صاحب فهرس الفهارس
حتى انه لشدة اعتناؤه بذلك ذكر لنا الاسانيد التي نقل عنها أخبار
أبي حيان فقال : « اروي فهرسته وغيرها مما له باسانيدها الى
السيوطي عن ولي الدين السمنودي عن سراج الدين بن الملقن عن أبي
حيان ، وأروي جميع ماله أيضا باسانيدنا الى المقرئ عن عمه سعيد
عن محمد بن الجليل القنسي عن أبيه عن ابن مرزوق عن جده الخطيب
عن أبي حيان ، حدثنا عنه باسانيدنا الى السراج عن الرعيني عنه ،
وحدثنا عنه باسانيدنا عن الحافظ ابن حجر عن حفيد أبي حيان محمد
ابن حيان عن جده أبي حيان » (٣) . وقال : « حدثنا عنه حفيده حيان
والشيخ برهان الدين الشامي والشيخ سراج البلقيني وآخرون » (٤) .
واعتنى باخباره وفوائده الشيخ تاج الدين السبكي في كتابه : « طبقات
الشافعية الكبرى » ، وروى عنه القصيدة التي قالها أبو الحسن حازم
ابن ابي عبدالله بن خازم النحوي الاديب في مدح بعض خلفاء الغرب
الذين ملكوا مدينة تونس ، وهي قصيدة تتضمن علوم النحو ، وروى
شرحه لهذه القصيدة ، وكثيرا من الاحاديث مع اسانيدها التي
روى عنها أبو حيان (٥) .

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٢٤٩ .

(٢) بنظر نفع الطيب ج ٨ ص ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٣٥٠ .

(٣) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٩ .

(٤) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٨ ، وبنظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣١٠ .

(٥) بنظر طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٨-٤١ ، ٢٢ - ٣٥ .

هذا موقف المتأخرين من النحاة والمؤرخين من ابي حيان ومن آرائه وكتبه ، ومنه يتضح ان هذا الرجل بعث حركة قوية في التأليف والمناقشات التي حدثت بين من تعصب له او عليه ، وتتضح منزلته عند تلاميذه وغيرهم على مدى الاجيال •

وهكذا كان ابو حيان رجلا عظيما له جولات موفقة في علوم اللغة العربية وله آراء تفيد في دراسة النحو وتطوره ، وسيبدو أثر هذا الرجل واضحا جليا حينما تطبع كتبه ويطلع الناس عليها •

حَايِمَةٌ

لقد آن أن نلقي القلم بعد هذا التطواف في كتب أبي حيان ومنهجه النحوي ، وتقف الآن لتساءل ماذا حققنا في هذه الدراسة ، وما النتائج العامة التي اتهمنا إليها ؟

ليس البحث في أبي حيان بالامر السهل اليسير وذلك لقلة الاخبار عنه وضياع بعض كتبه المهمة كـ « النضار في المسلاة عن نضار » الذي ترجم فيه لنفسه وشيوخه واحواله ، ولكننا استطعنا بعد العناء والبحث الطويل في كتب التراجم والتاريخ أن نجمع العبارات والاسطر المتناثرة عنه وان نضم بعضها الى بعض لنصور حياته منذ نشأته ورحيله حتى وفاته في القاهرة سنة ٧٤٥هـ ، ولنرسم صورة واضحة لثقافته الواسعة وكتبه الكثيرة المتنوعة . ويمكن القول بعد هذا كله اننا أول من عرض نسيرة أبي حيان بالتفصيل ، وأول من حاول جمع مصنفاته وعرضها عرضا حسنا بعد أن حصلنا على نسخ مخطوطاتها المبعثرة في المكتبات . ومن هنا جاء عملنا جديدا في بابه لم نسبق اليه وان كنا نعترف ان هذا الباب يحتاج الى مزيد من البحث ولكن المصادر التي وقعت بين أيدينا لم تكن كافية لتسد كثيرا من الثغرات التي نحسها والتي تمنى ان نملأها في يوم من الايام . ونرى بعد هذا العرض انه لا تزال هناك

مسألتان تحتاجان الى تدقيق ودراسة أوسع ، وهاتان المسألتان هما :

الاولى : سيرته وحياته الخاصة التي تقلب فيها بين الاندلس
وشمال افريقية ومصر ، ولعل الايام تكشف لنا عن كتابه « النضار »
ليسد هذه الثغرة ويتقي أضواء كشافه على جوانب حياته التي لا تزال
مجهولة أو لا تزال المعلومات قليلة عنها .

والثانية : مصنفاته حيث لا يزال بعضها مفقودا وان العثور عليها
جميعها ليكشف كثيرا من جوانب حياته الاجتماعية والعلمية .

هذا من ناحية سيرة أبي حيان وآثاره ، أما من حيث منهجه
النحوي فانتا صورنا هذا المنهج بقدر ما استطعنا ، واوضحنا علاقته
بالمدارس النحوية والنحاة المتقدمين عليه كسيبويه وابن عصفور وابن
مالك ، وبيننا موقفه منهم جميعا .

وقد ظهر جليا ان هذا الرجل لم يكن مقلدا لهؤلاء ولم يكن ذا
مذهب اتباعي دائما ، وانما كانت له نظرات فاحصة وآراء دقيقة
سائبة .

أما منهجه النحوي فقد أظهرنا فيه انه كان صاحب فكرة
واضحة واتجاه نحوي بقي يسمى اليه حتى في آخر كتبه : « الارتشاف »
واتضح ان له منهجا نحويا يقوم على الملاحظة القوية والادراك الثاقب .
واستطعنا بعد هذا كله ان نصور آراءه في السماع والقياس والعلّة
والشاهد والضرورة ، ولعل أهم ما في هذا البحث حديثنا عن ظاهريته
وأثرها في النحو ومنهجه ، فقد اثبتنا انه كان ظاهريا حتى في النحو ،
واتهينا الى انه لو انساق مع مذهبه الظاهري الذي كان عليه في مطلع
حياته العلمية وتمسك كل التمسك بآراء ابن مضاء القرطبي صاحب :
« الرد على النحاة » لجاؤ بكل جديد طريف ، ولكنه كان شديد التأثر
بالبصريين وامامهم سيبويه فمال اليهم وجنح الى نحوهم واستفاد منه
في توجيه آرائه وعرض أقواله . ومن هنا كانت الغلبة للمذهب
البصري .

واستطعنا بعد تصوير منهج أبي حيان النحوي أن نضع أيدينا على آرائه النحوية ، واتهينا الى ان له آراء خاصة به قسناها الى ضربين:

الاول : الآراء الانفرادية وهي الآراء التي انفرد بها ولم يذكرها غيره .

والثاني : الآراء الاجتهادية وهي الآراء التي قال بها المتقدمون ، ورجحها أبو حيان وأخذ بها .

وهذا ليس بقليل من رجل عاش في القرن السابع وما بعده وعكف على كتب ابن عصفور وابن مالك يلخصها ويشرحها ويعلق عليها . وكم كنا نود لو ان المتأخرين اهتموا بابي حيان ونحوه ولكنهم انصرفوا عنه الى كتب ابن مالك يلخصونها ويشرحونها ، وكاد يصبح نسياننا لولا بعض الاشارات والمناقشات التي ذكرها تلاميذه وبعض المتأخرين . وقد استطعنا ان نصور كل هذه الجوانب في الفصل الاخير من البحث وفيه اتهينا الى ان ابا حيان كان مظلوما حينما لم يهتم به المتأخرون اهتماما كبيرا ، ولعل السيوطي كان من اشهر الذين حفظوا لهذا الرجل آراءه النحوية في : « همع الهوامع » و « الاشباه والنظائر » اللذين يعدان من اهم الكتب المتأخرة التي اهتمت بأبي حيان .

ويمكننا ان نلخص عملنا في هذا البحث بما يأتي :

١ - جمعنا المعلومات والاخبار المتناثرة في الكتب عن أبي حيان وكوّنّا منها صورة تكاد تكون واضحة لسيرته واخلاقه وثقافته وعقيدته .

٢ - وجمعنا كتبه المطبوعة والمخطوطة وبوبناها تبويبا موضوعيا ، وتحديثا عن كل كتاب وبينا قيمته وأهميته في الدراسات المختلفة .

٣ - وبينا علاقة أبي حيان بالمدارس النحوية وموقفه من النحاة المشهورين كسيبويه وابن عصفور وابن مالك .

٤ - ورسمنا صورة واضحة لمنهجه النحوي وتأثره فيه بالمذهب

الظاهري وبابن مضاء القرطبي ، وموقفه من اصول النحو ومسائله العامة كالسمع والقياس والعلة والشاهد والضرورة .

٥ - وجمعنا آراءه النحوية المختلفة وصنفناها الى صنفين: الاول ما يتعلق بأرائه الانفرادية ، والثاني ما يخص آراءه الاجتهادية .

٦ - واوضحنا بعد هذا كله موقف النحاة المتأخرين منه ، وأثبتنا انه لم ينل اهتماما كبيرا ولم يثر حركة نحوية عنيفة ، وانما كانت كتبه تقرأ فيعلق عليها أو يرد على بعض آرائه .

هذا ما استطعنا ان نقوم به في هذا البحث ، وليس عملنا الا مقدمة الدراسة أبي حيان ومنهجه في النحو ، واننا لنأمل ان تقوم بدراسات أوفى وأعمق في هذا الحقل ، وندرس الرجل من جميع جوانب ثقافته فنخصص بحثا لأبي حيان المفسر ، وبحثا لأبي حيان اللغوي ، وبحثا لأبي حيان الاديب المؤرخ .

ومن الله العون والتوفيق .

خديجة عبدالرزاق الحديشي

مَصَادِرُ الْبَحْثِ وَمَرَجَعُهُ

١ - المخطوط :

- ابن تغري بردى : جمال الدين يوسف بن تغري بردى الاتابكي
- ١ - المنهل الصافي • مخطوطة دار الكتب بالقاهرة - ١١١٣ تاريخ •
ابن عصفور : علي بن مؤمن بن محمد بن علي النحوي الحضرمي
الاشبيلي •
- ٢ - المقرب • مخطوطة دار الكتب - ٤٥٩ نحو •
ابن قاضي شهبة الاسدي الشافعي :
- ٢ب - طبقات النحاة واللغويين • مخطوطة دار الكتب العربية
١٢٣٨هـ - ١٩١٩ بدمشق •
- ابن مالك : محمد جمال الدين الجياني الاندلسي •
- ٣ - الاعتضاد في الفرق بين الغطاء والضاد • مخطوطة دار الكتب
٥٧٦ لغة •
- ٤ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد • مخطوطة دار الكتب
٥٧٩٨هـ نحو :
- ابن هشام : جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام
الانصاري •
- د - شرح اللوحة البدرية في علم العربية • مخطوطة دار الكتب

• نحو ١٢٢٢

- أبو حيان : أثيرالدين محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي •
٦ - الادراك للسان الاتراك • مخطوطة مصورة في دار الكتب •
٧ - ارتشاف الضرب من لسان العرب • مخطوطة معهد احياء
المخطوطات في جامعة الدول العربية سنة ١١١٧هـ (مصورة) •
٨ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب • مخطوطة دار الكتب
٩/٢ تفسير ، وهي مصورة عن نسخة باريس برقم ٦١٤ •
٩ - التدريب في تمثيل التقريب - مخطوطة بشير أغا - ٢٧١٧٢ •
١٠ - التذليل والتكميل في شرح التسهيل • مخطوطات دارالكتب •
١١ - تقريب المقرب - مخطوطة بشير أغا - ١٧٣ أ •
١٢ - غاية الاحسان في علم اللسان • مخطوطة دار الكتب
رقم ٢٤ ش نحو •

١٣ - لغات القرآن • مخطوطة المكتبة التيمورية بدار الكتب -
٧٤ لغة •

- ١٤ - اللوحة البدرية في علم العربية • مخطوطة دار الكتب ١٠٥٠ •
١٥ - المبدع الملخص من الممتع • مخطوطة دار الكتب -
٢٤ ش نحو •

١٦ - الموفور من شرح ابن عصفور - مخطوطة دار الكتب -
٢٤ ش نحو •

١٧ - النكت الحسان في شرح غاية الاحسان • مخطوطة دار
الكتب - ٣٦٤ •

١٨ - الهداية في النحو • مخطوطة دار الكتب ضمن مجموعة وفي
المكتبة التيمورية •

الاسنوي : عبدالرحيم بن الحسن الاسنوي •

- ١٩ - الكواكب الدرية في تنزيل الفروع الفقهية على القواعد
النحوية • نسخة دار الكتب بالقاهرة برقم ٥١٤٤ هـ نحو •
البرماوي : شمس الدين محمد بن عبدالدائم •

- ٢٠ - شرح اللوحة البدرية • مخطوطة دار الكتب - ١٢٢١ •
 السمين : شهاب الدين احمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن
 ابراهيم الحلبي •
 ٢١ - الدر المصون في علم الكتاب المكنون - مخطوطة دار
 الكتب - ١٠٨ نحو •
 الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك •
 ٢٢ - أعيان العصر واعوان النصر • مخطوطة دار الكتب -
 ١٠٩١ تأريخ •
 المرادي : حسن بن قاسم بن عبدالله •
 ٢٣ - شرح التسهيل في النحو - مخطوطة دار الكتب - ٦٣ نحو •
 فاخر الجيش : محب الدين محمد بن يوسف بن احمد بن عبدالدائم
 الحلبي •
 ٢٤ - تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد - مخطوطة دار
 الكتب - ٣٤٩ نحو •

٢- المطبوع :

- ابراهيم أنيس (دكتور) •
 ٢٥ - اللهجات العربية • دار الفكر بالقاهرة •
 أحمد أمين •
 ٢٦ - ضحى الاسلام • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م
 ٢٧ - ظهر الاسلام • مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة •
 ادورد فنديك :
 ٢٧ب - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أجل التأليف العربية في
 المطابع الشرقية والغربية • صححه محمد علي الميلاوي - مصر
 ١٨٩٦ م - ١٣١٣ هـ •
 الازهري : خالد بن عبدالله •
 ٢٨ - شرح التصريح على التوضيح • القاهرة الطبعة الاولى

• ١٣٧٤ - ١٩٥٤

الاعلم الشنتمري

٢٩ - شرح شواهد الكتاب • تحصيل عين الذهب من معدن
جوهر الادب في علم مجازات العرب على هامش كتاب سيبويه •
الأشموني :

٣٠ - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى « منهج السالك
الى الفية ابن مالك » • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •
الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٥ •

ابن الآلوسي البغدادي : نعمان خير الدين •

٣١ - جلاء العينين في محاكمة الاحمد بن • القاهرة ١٢٩٨ هـ •

ابن الانباري : أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد •

٣٢ - نزهة الالباء في طبقات الادباء • تحقيق الدكتور ابراهيم
السامرائي • بغداد ١٩٥٩ •

٣٣ - الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين •
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • الطبعة الثانية
بالقاهرة ١٩٥٣ •

ابن اياس : محمد بن احمد الحنفي المصري

٣٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور • الطبعة الاولى بولاق ١٣١١ •
ابن بطوطة :

٣٥ - تحفة النظار في غرائب الامصار (رحلة ابن بطوطة) •
القاهرة ١٣٥٨ - ١٩٣٨

ابن تغري بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف

٣٦ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة • دار الكتب
بالقاهرة ١٣٥٣ - ١٩٣٥ •

ابن جنبي : ابو الفتح عثمان الازدي •

٣٧ - الخصائص • دار الكتب بالقاهرة تحقيق محمد علي النجار

• ١٣٧١ - ١٩٥٢ •

- ابن الجزري • شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد :
✓ ٣٨ - غاية النهاية في طبقات القراء • القاهرة ١٣٥٢ - ١٩٣٣ •
٣٩ - النشر في القراءات العشر • القاهرة • مطبعة مصطفى محمد •
ابن حزم : علي بن احمد بن سعيد الاندلسي الظاهري •
٤٠ - الاحكام في اصول الاحكام • تحقيق احمد محمد شاكر •
الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٤٧ •
ابن الخطيب : لسان الدين بن الخطيب •
✓ ٤١ - الاحاطة في اخبار غرناطة • دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٦ •
تحقيق محمد عبدالله عنان •
ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي •
٤٢ - مقدمة ابن خلدون • بيروت •
ابن خلكان :
٤٣ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان • تحقيق محمد محيي
الدين عبدالحميد • القاهرة ١٣٦٧ - ١٩٤٨ •
ابن عقيل : بهاء الدين عبدالله بن عقيل •
٤٤ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك • الطبعة السادسة
بالقاهرة ١٣٧٠ - ١٩٥١ • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •
ابن قطلوبغا : أبو العدل زين الدين قاسم •
٤٥ - تاج التراجم في طبقات الحنفية • بغداد ١٩٦٢ •
ابن كثير : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر •
٤٦ - البداية والنهاية في التأريخ • مطبعة السعادة بالقاهرة •
ابن مضاء : احمد بن عبدالرحمن بن محمد بن سعد اللخمي
القرطبي •
٤٧ - الرد على النحاة • تحقيق الدكتور شوقي ضيف • الطبعة

• الاولى بالقاهرة ١٣٦٦ - ١٩٤٧ •

ابن مكتوم : احمد بن عبدالقادر القيسي النحوي

٤٨ - الدر اللقيط من البحر المحيط • مطبوع على حاشية البحر

المحيط ، الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٢٨ هـ •

ابن منظور : جمال الدين محمد بن جلال الدين الانصاري •

٤٩ - لسان العرب •

ابن النديم :

٥٠ - الفهرست • مطبعة الاستقامة بالقاهرة •

ابن هشام : جمال الدين بن يوسف بن احمد الانصاري :

٥١ - اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك • تحقيق محمد محيي

الدين عبدالحميد • الطبعة الرابعة بالقاهرة ١٣٧٥-١٩٥٦ •

٥٢ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب • تحقيق محمد

محيي الدين عبدالحميد • الطبعة السابعة بالقاهرة ١٣٧٦-١٩٥٧ •

٥٣ - شرح قطر الندى وبل الصدى • تحقيق محمد محيي الدين

عبدالحميد • الطبعة التاسعة بالقاهرة ١٣٧٧ - ١٩٥٧ •

٥٤ - فوح الشذا بمسألة كذا • تحقيق الدكتور أحمد مطلوب •

بغداد ١٩٦٣ •

٥٥ - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب • تحقيق محمد محيي الدين

عبدالحميد • القاهرة •

ابن الوردي : زين الدين عمر بن الوردي ✓

٥٦ - تأريخ ابن الوردي • القاهرة ١٢٨٥ •

ابن يعيش :

٥٧ - شرح المفصل • طبعة ادارة الطباعة المنيرية بمصر •

أبو حيان : أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي •

٥٨ - البحر المحيط • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٢٨ •

- ٥٩ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء • تحقيق الشيخ
 محمد حسين آل ياسين • بغداد ١٣٨٥ - ١٩٦١ •
- ٦٠ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك • تحقيق
 سدني جليزر نيوهافن ١٩٤٧ •
- ٦١ - النهر الماد من البحر • مطبوع على حاشية البحر المحيط •
 أبو الطيب اللغوي : عبدالواحد بن علي
- ٦٢ - مراتب النحويين • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم •
 القاهرة •
- أبو الفدا : عمادالدين اسماعيل صاحب حماه •
- ٦٣ - المختصر في اخبار البشر • الطبعة الاولى بالقاهرة •
 بالاثيا : انخل جنثال
- ٦٤ - تأريخ الفكر الاندلسي • ترجمة الدكتور حسين مؤنس •
 الطبعة الاولى بالقاهرة ١٩٥٥ •
- بدوي : احمد احمد (الدكتور) •
- ٦٥ - الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام •
 القاهرة •
- بروكلمان : كارل :
- ٦٦ - تأريخ الادب العربي • ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار •
 دار المعارف بالقاهرة ١٩٦١ •
- البغدادي : اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم الباباني
- ٦٧ - هدية العارفين • استانبول ١٩٥٥ •
- ٦٨ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي
 الكتب والفنون ١٣٦٤ - ١٩٤٥ استانبول •
- البغدادي : الخطيب البغدادي
- ٦٩ - تأريخ بغداد • طبعة مصر •

البغدادي : عبدالقادر بن عمر •

٧٠ - خزائن الادب ولب لباب لسان العرب • الطبعة الاولى

• بولاق بالقاهرة •

البقاعي : برهان الدين

٧١ - مصرع التصوف أو تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي وتحذير

العباد من أهل العناد • تحقيق عبدالرحمن الوكيل • الطبعة

• الاولى بالقاهرة ١٣٧٢ - ١٩٥٣ •

جولد تسيهر : اجنتس

٧٢ - مذاهب التفسير الاسلامي • ترجمة الدكتور عبدالحليم

• النجار القاهرة ١٣٧٤ - ١٩٥٥ •

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله

٧٣ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون • استانبول

• ١٣٦٠ - ١٩٤١ •

الحديثي (الدكتورة خديجة الحديثي)

٧٤ - ابناءة الصرف في كتاب سيبويه • الطبعة الاولى • بغداد

• ١٣٨٥ - ١٩٦٥ •

حسن ابراهيم حسن (دكتور)

٧٥ - تاريخ الدولة الفاطمية • الطبعة الثانية بالقاهرة

حسن عون : (دكتور)

٧٦ - اللغة والنحو • الطبعة الاولى بالاسكندرية ١٩٥٢ •

الحموي : ابن حجة تقي الدين ابي بكر •

٧٧ - خزائن الادب وغاية الارب • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٠٤ •

الحموي : ياقوت

٧٨ - معجم البلدان • الطبعة الاولى بالقاهرة •

الحميري : محمد بن نشوان

٧٩ - مختصر في الفرق بين الضاد والطاء • تحقيق الشيخ محمد

- حسين آل ياسين • بغداد ١٣٨٠ - ١٩٦١ •
الحنبلي : عبدالحى بن العماد
- ٨٠ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب • القاهرة ١٣٥١ •
الخانقاني : علي
- ٨١ - مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة • بغداد ١٩٦١ •
الخوانساري : ميرزا محمد باقر الموسوي الاصفهاني •
- ٨٢ - روضات الجنات • طبعة حجرية في طهران •
الدسوقي : محمد بن محمد عرفة •
- ٨٣ - حاشية الدسوقي على الشرح المختصر للتفتازاني
القاهرة ١٩٣٧ •
- الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله •
- ٨٤ - تذكرة الحفاظ • الطبعة الثانية في حيدر آباد ، ١٣٣٤ •
الذهبي : محمد حسين
- ٨٥ - التفسير والمفسرون القاهرة ١٣٨١ - ١٩٦١ •
الزيدي : ابو بكر محمد بن الحسن
- ٨٦ - طبقات النحويين واللغويين • القاهرة ١٣٧٣ - ١٩٥٤ •
الزركلي : خير الدين
- ٨٧ - الاعلام • الطبعة الثانية القاهرة ١٣٧٦ - ١٩٥٦ •
زيدان : جرجي
- ٨٨ - تاريخ آداب اللغة العربية • مراجعة الدكتور شوقي ضيف •
القاهرة •
- السبكي : بهاء الدين
- ٨٩ - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح • القاهرة ١٩٣٧ •
السبكي : تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين
- ٩٠ - طبقات الشافعية الكبرى • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٢٤ •

سركيس : يوسف اليان

٩١ - معجم المطبوعات العربية والمعربة • القاهرة ١٣٤٦ - ١٩٢٨ •

سعيد الافغاني :

٩٢ - في اصول النحو • الطبعة الثانية بدمشق ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٩٣ - نظرات في اللغة عند ابن حزم • مطبعة جامعة دمشق

١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

سيبويه :

٩٤ - الكتاب • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣١٦ •

سيده اسماعيل كاشف :

٩٥ - مصر في عصر الاخشيديين • القاهرة ١٩٥٠ •

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الشافعي

٩٦ - الاشباه والنظائر في النحو • الطبعة الثانية بحيدرآباد ١٣٥٩ •

٩٧ - الاقتراح في علم اصول النحو • الطبعة الثانية بحيدرآباد

الدكن ١٣٥٩ •

٩٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة • الطبعة الاولى

بالقاهرة ١٣٢٦ •

٩٨ب - البهجة المرضية في شرح الالفية طبعة المكتبة العلمية

الاسلامية بطهران • طبع حجر سنة ١٢٩٧ هـ •

٩٩ - حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة • طبعة القاهرة ١٢٩٩ •

١٠٠ - الزهر في علوم اللغة وانواعها • تحقيق احمد جاد المولى

ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي • القاهرة •

١٠١ - همع الهوامع - شرح جمع الجوامع • الطبعة الاولى

بالقاهرة ١٣٢٧ •

شكيب ارسلان (الامير) :

١٠٢ - الحل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية • الطبعة

الاولى بالقاهرة ١٣٥٨ - ١٩٣٩ •

- شلمي : الدكتور عبدالفتاح اسماعيل
- ١٠٣ - أبو علي الفارسي - حياته ومكاته بين أئمة العريية
 وآثاره في القراءات والنحو • القاهرة ١٣٧٧ •
- شوقي ضيف (دكتور) :
- ١٠٤ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي • بيروت ١٩٥٦ •
- الشوكاني : محمد بن علي
- ١٠٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع • الطبعة
 الأولى بالقاهرة ١٣٤٨ •
- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أبيك
- ١٠٦ - الغيث المنسجم في شرح لامية العجم • الطبعة الأولى
 بالقاهرة ١٣٥٥ •
- ١٠٧ - نكت الهميان في نكت العميان • القاهرة ١٣٢٩ - ١٩١١ •
- طاش كبري : احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده
- ١٠٨ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة • الطبعة الأولى
 بجيدر آباد ١٣٢٨ ، ١٣٥٦ •
- طه الراوي :
- ١٠٩ - تاريخ علوم اللغة العربية • الطبعة الأولى ببغداد
 ١٣٦٩ - ١٩٤٩ •
- ١١٠ - نظرات في اللغة والنحو • الطبعة الأولى ببيروت ١٩٦٢ •
- عباس الغزوي :
- ١١١ - تاريخ الادب العربي في العراق • بغداد ١٣٨١ - ١٩٦١ •
- ١١٢ - النقد الادبي ومصادره (مقالة نشرت في مجلة المجمع
 العلمي العراقي • المجلد السابع ١٣٧٩ - ١٩٦٥) •
- عبد الحميد حسين :
- ١١٣ - القواعد النحوية - مادتها وطريقتها • الطبعة الثانية

• بالقاهرة ١٩٥٣

عبد اللطيف حمزة (دكتور) :

١١٤ - الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي

الاول • الطبعة الاولى بالقاهرة •

عبد الوهاب حمودة :

١١٥ - القراءات واللهجات • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٦٨ -

• ١٩٤٨

العسقلاني : شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي

١١٦ - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة • الطبعة الاولى

• بحيدر آباد ١٣٥٠

علي ضافي حسين :

١١٧ - ابن دقيق العيد • دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠ •

العلمي : الشيخ ياسين بن زين الدين

١١٨ - حاشية على شرح التصريح على التوضيح للازهري •

الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٧٤ - ١٩٥٤ •

القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (الوزير)

١١٩ - إنباه الرواة على أنباه النحاة • دار الكتب بالقاهرة

• ١٣٦٩ - ١٩٥٠

القلقشندي : الشيخ ابو العباس احمد

١٢٠ - صبح الاعشى في صناعة الانشا • دار الكتب بالقاهرة

• ١٩٢٢ - ١٣٤٠

الكتبي : محمد بن شاكر بن احمد

١٢١ - فوات الوفيات • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد •

القاهرة ١٩٥١ •

كحالة : عمر رضا

١٢٢ - معجم المؤلفين • دمشق ١٣٨٠ - ١٩٦٠

كور كيس عواد :

١٢٣ - جولة في دور الكتب الامريكية • بغداد ١٩٥١ •

اللكنوي : أبو الحسنات محمد بن عبدالحى الهندي

١٢٤ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية • الطبعة الاولى بالقاهرة

• ١٣٢٤

محمد الخضر حسين : (شيخ الجامع الازهر)

١٢٥ - دراسات في العربية وتأريخها • الطبعة الثانية بدمشق

• ١٣٨٠ - ١٩٦٠ •

محمد رزق سليم :

١٢٦ - عصر سلاطين المماليك وتناجه العلمي والادبي • القاهرة

• ١٣٧١ - ١٩٥٢ •

محمد عبدالله عنان :

١٢٧ - نهاية الاندلس وتأريخ العرب المنتصرين • الطبعة الثانية

بالقاهرة ١٣٧٨ - ١٩٥٨ •

المراكشي :

١٢٨ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب • المطبعة التجارية بالقاهرة •

المقري : أحمد بن محمد المقري التلمساني

١٢٩ - فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب • تحقيق محمد

محيي الدين عبدالحميد • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٦٧ -

• • ١٩٤٩

الموصلي : الدكتور داود الجلبي

١٣٠ - مخطوطات الموصل • بغداد ١٣٤٦ - ١٩٢٧ •

مهدي المخزومي (دكتور) :

١٣١ - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو •

بغداد ١٣٧٤ - ١٩٥٥ •

- النعمي : عبدالقادر بن محمد الدمشقي
١٣٢ - الدارس في تأريخ المدارس • تحقيق جعفر الحسني •
دمشق ١٣٦٧ - ١٩٤٨

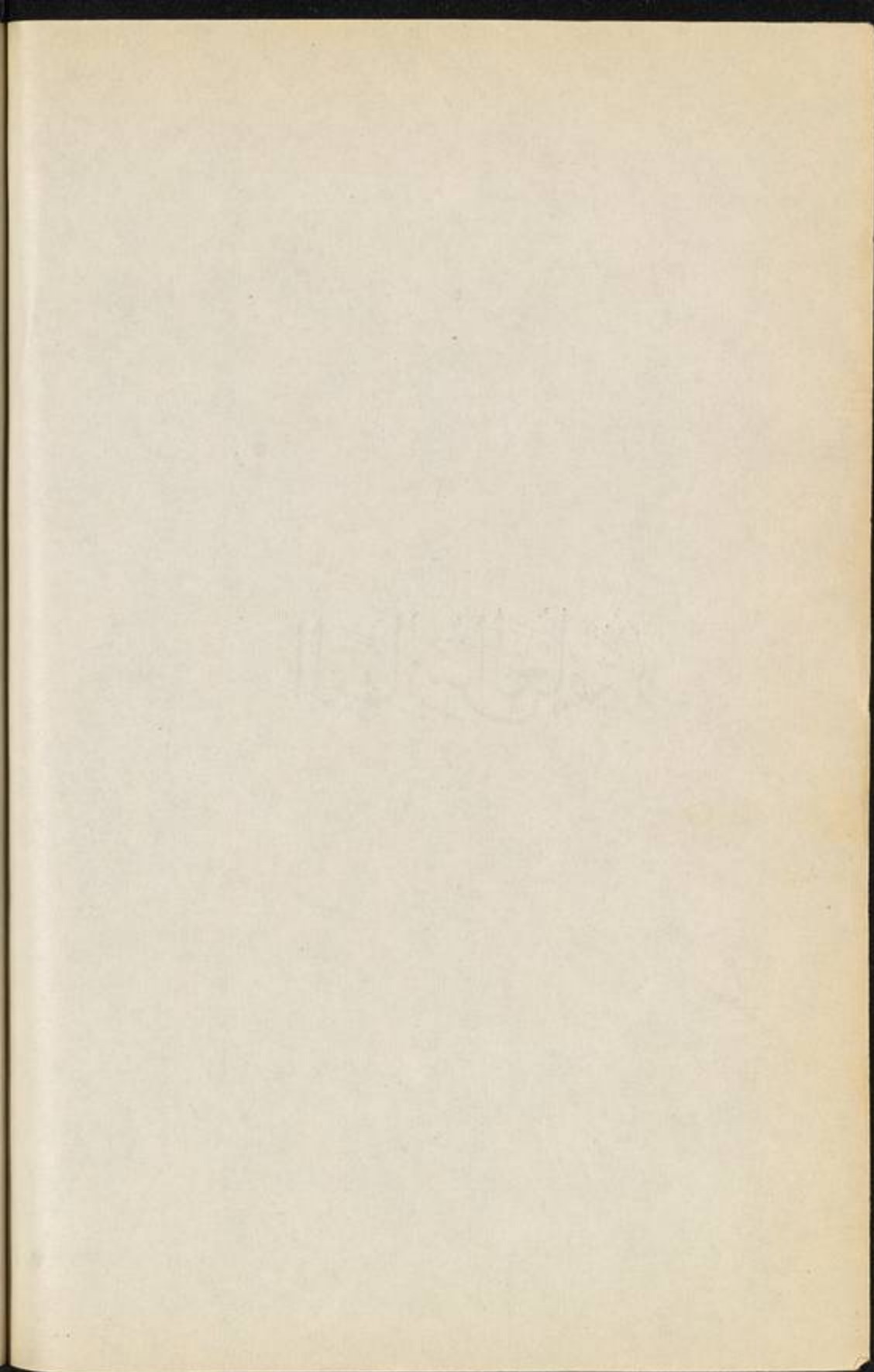
٣ - الفهارس ودوائر المعارف والمجلات :

- ١٣٣ - دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية)
- ١٣٤ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- ١٣٥ - مجلة المجمع العلمي العراقي
- ١٣٦ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
- ١٣٧ - فهارس دار الكتب بالقاهرة
- ١٣٨ - فهرس الخزانة التيمورية بدار الكتب في القاهرة
- ١٣٩ - فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات
والسلسلات لابي الفاخر محمد الحسني الادريسي •
الطبعة ١٣٤٦
- ١٤٠ - فهرس المخطوطات المصورة في معهد احياء المخطوطات
العربية لجامعة الدول العربية
- ١٤١ - فهرس مكتبة البلدية بالاسكندرية

المراجع الاجنبية :

- 142- Handlist of Arabic manuscripts in the Library of the university of Leiden. 1957.
- 143- The Chester Beatty library, a handlist of the Arabic manuscripts. Arthur j .Arberrey, Dublin, 1955.
- 144- Geschichte der Arabischen Literatur, von, Carl Brocklmon. Leiden 1949.

الفهارس العامة



الموضوعات

٧	الاهداء
٩	كلمة
١١	تقديم - الدكتور شوقي ضيف
١٤	المقدمة

الباب الاول

أبو حيان وآثاره

١٧ - ٢٦١

٢١ - ١٠٠	الفصل الاول : أبو حيان
٢٣	غرناطة
٢٩	أبو حيان في الاندلس
٢٩	من هو ؟
٣١	أين ولد ؟
٣٢	متى ولد ؟
٣٣	نشأته وثقافته
٣٣	لماذا ترك الاندلس ؟

٣٦	رحيله عن الاندلس
٣٦	الى مصر
٤٢	تنقلات أبي حيان
٤٥	وفاته
٤٦	صدي وفاته
٤٨	زوجه
٤٨	ولده
٤٩	حفيدة
٤٩	نصار
٥١	صفاته واخلاقه
٥١	حسن دينه
٥٢	خشوعه
٥٤	تقديره للاذكياء
٥٤	بخله
٥٥	سخريته
٥٥	سوء ظنه
٥٦	وصيته
٥٨	علاقاته
٥٨	ما قيل فيه
٦٢	ثقافته
٦٥	دراسته
٦٧	معرفة الادب
٦٨	المواهب والطبع
٦٩	معرفة اللغات
٦٩	شيوخه

٧٢	تاج ثقافته
٧٥	عقيدته
٧٦	ميله الى الامام علي
٧٦	نفوره عن الفلسفة
٧٩	شعره
٨٠	أغراضه
٨٠	موشحاته
٨٣	نماذج من شعره

الفصل الثاني : آثاره النحوية واللغوية ١٠١ - ١٨٧

١٠٢	شروحه وتلخيصاته لكتب ابن عصفور
١٠٢	١ - تقريب المقرب
١٠٤	٢ - التدريب في تمثيل التقريب
١٠٦	٣ - المبدع المالمخص من الممتع
١٠٨	٤ - الموفور من شرح ابن عصفور
١١٠	شروحه لمصنفات ابن مالك
١١٠	١ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل
١٢١	٢ - التخييل المالمخص من شرح التسهيل
١٢٢	٣ - التكميل في شرح التسهيل
١٢٣	٤ - منهج السالك
١٣٤	الارتشاف
١٣٥	منهجه
١٣٧	مصادره
١٣٨	مخطوطاته

١٤٠	••	••	••	اعراب القرآن
١٤١	••	••	••	غاية الاحسان في علم اللسان ✓
١٤١	••	••	••	مخطوطاته
١٤٢	••	••	••	منهجه
١٤٤	••	••	••	نظمه
١٤٥	••	••	••	الثكت الحسان في شرح غاية الاحسان
١٤٥	••	••	••	مخطوطاته ✓
١٤٥	••	••	••	سبب تأليفه
١٤٦	••	••	••	موضوعاته
١٤٧	••	••	••	مصادره
١٤٨	••	••	••	الاعتناء به
١٤٩	••	••	••	كتيبات ورسائل نحوية
١٤٩	••	••	••	١ - اللمحة البدرية في علم العربية
١٥٣	••	••	••	٢ - الشذا في أحكام كذا
١٥٥	••	••	••	٣ - الهداية في النحو
١٥٩	••	••	••	كتب لغوية
١٥٩	••	••	••	١ - تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب
١٦٢	••	••	••	٢ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء
١٦٦	••	••	••	كتب مفقودة
١٦٦	••	••	••	١ - التذكرة
١٧١	••	••	••	٢ - القول الفصل في أحكام الفصل
١٧٢	••	••	••	٣ - الشذرة
١٧٣	••	••	••	٤ - شرح كتاب سيويه
١٧٣	••	••	••	٥ - التجريد لاحكام سيويه

١٧٣	-	كتاب الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار
١٧٣	-	نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب
١٧٥	-	فضل النحو
١٧٦	-	كتب في لغات مختلفة
١٧٦	-	١ - الافعال في لسان الترك
١٧٦	-	٢ - الادراك لسان الاتراك
١٨٤	-	٣ - زهو الملك في نحو الترك
١٨٥	-	٤ - منطق الخرس في لسان الفرس
١٨٥	-	٥ - نور الغبش في لسان الحبش
١٨٦	-	٦ - المخبور في لسان البشمور

الفصل الثالث : آثار دينية وفي فنون مختلفة ١٨٩ - ٢٦١

١٨٩	-	في التفسير
١٨٩	-	١ - البحر المحيط
١٩٠	-	متى ألفه ؟
١٩٢	-	منهجه
١٩٣	-	مادته
١٩٤	-	مصادره
١٩٧	-	رأيه في المفسرين والتفاسير
٢٠٢	-	أحسن التفاسير عنده
٢٠٥	-	موقفه من الرمخثري وابن عطية
٢١٠	-	موقفه من التحرير والتجوير
٢١٣	-	اهتمامه باللغاة والنحو والصرف
٢١٨	-	اهتمامه بالقراءات واللهجات
٢٢١	-	اهتمامه بعلم البلاغة
٢٢٤	-	رده على المعتزلة

٢٢٧	••	••	••	رده على المتصوفة
٢٣٠	••	••	••	موقفه من الفلاسفة
٢٣١	••	••	••	موقفه من الفرق المختلفة
٢٣٤	••	••	••	أثر البحر المحيط
٢٣٧	••	••	••	٢ - النهر الماد من البحر
٢٣٨	••	••	••	في الحديث والفقہ
٢٣٨	••	••	••	١ - جزء من الحديث
٢٤٠	••	••	••	٢ - الانور الاجلى في اختصار المحلى
٢٤١	••	••	••	٣ - الوهاج في اختصار المنهاج
٢٤١	••	••	••	٤ - الاعلام باركان الاسلام
٢٤١	••	••	••	٥ - مسالك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد
٢٤٢	••	••	••	في القراءات
٢٤٢	••	••	••	١ - المورد الغمر في قراءة أبي عمرو
٢٤٣	••	••	••	٢ - المزن الهامر في قراءة ابن عامر
٢٤٤	••	••	••	٣ - الاثير في قراءة ابن كثير
٢٤٥	••	••	••	٤ - النافع في قراءة نافع
٢٤٦	••	••	••	٥ - الرزمة في قراءة حمزة
٢٤٦	••	••	••	٦ - النير الجلي في قراءة زيد بن علي
٢٤٦	••	••	••	٧ - الروض الباسم في قراءة عاصم
٢٤٧	••	••	••	٨ - غاية المطلوب في قراءة يعقوب
٢٤٧	••	••	••	٩ - تقريب النائي في قراءة الكسائي
٢٤٨	••	••	••	١٠ - عقد اللالي في القراءات السبع العوالي
٢٥٠	••	••	••	١١ - الحلل الحالية في اسانيد القراءات العالية
٢٥١	••	••	••	في التاريخ والتراجم
٢٥١	••	••	••	١ - تحفة الندس في نحاة الاندلس

- ٢ - مجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر ٢٥١
- ٣ - النصار في المسلاة عن نضار ٢٥٣ ..
- ٤ - مشيخة ابن أبي المنصور ٢٥٦ ..
- ٥ - نفة المسك في سيرة الترك ٢٥٦ ..
- في النقد والبلاغة ٢٥٧
- ١ - نقد الشعر ٢٥٧
- ٢ - خلاصة البيان في علي البديع والبيان ٢٥٧
- في الشعر ٢٥٩
- ١ - منظومة في علم القافية ٢٥٩
- ٢ - نوافث السحر في دماث الشعر ٢٥٩ ..
- ٣ - نثر الزهر في نظم الزهر ٢٥٩ ..
- ٤ - ديوان أبي حيان ٢٥٩
- كتب مختلفة ٢٦٠
- ١ - نكت الامالي ٢٦٠
- ٢ - بغية الظمان من فوائد أبي حيان ٢٦٠ ..
- ٣ - الاماع في افساد اجازة الطباع ٢٦٠ ..
- ٤ - فهرست مروياته ٢٦١
- ٥ - فهرست مسموعاته ٢٦١
- ٦ - قطر الحبي في جواب اسئلة الذهبي ٢٦١ ..

الباب الثاني

منهجه النحوي

٢٦٣ - ٥٨٥

٢٦٥ - ٢٧٠	..	الفصل الاول : أبو حيان والمدارس النحوية		
٢٦٥	تمهيد
٢٦٦	جمع اللفه
٢٦٧	تفاوت ما جمع
٢٦٨	نشأة النحو
٢٧١	الاكمال والجامع
٢٧٢	كتاب سيويه
٢٧٢	شروحه
٢٧٣	موضوعاته
٢٧٤	اتجاهات النحو
٢٧٦	مدرسة البصرة
٢٧٦	نشأتها
٢٧٦	مزاياها
٢٧٧	شواهدا
٢٨١	القياس
٢٨٣	السماع
٢٨٤	اشهر نحاة البصرة

٢٨٥	بصرية ابي حيان ومداه
٢٨٥	رجحان المذهب البصري
٢٨٦	دفاعه عنه
٢٨٧	موافقته للبصريين
٢٩٠	موقفه من كتاب سيويه
٢٩٥	مدرسة الكوفة
٢٩٥	نشأتها
٢٩٦	مصادر النحو الكوفي
٢٩٨	أشهر نحاة الكوفة
٢٩٩	..		موقف ابي حيان من مدرسة الكوفة
٢٩٩	ردده عليهم
٣٠٠	مخالفته لهم
٣٠١	موافقته لهم
٣٠٣	اقتداؤه بأئمة الكوفيين
٣٠٤	مدرسة بغداد
٣٠٤	نشأتها
٣٠٦	اشهر نحاتها
٣٠٨	آراء البغداديين
٣١٠	..		غموض موقف ابي حيان من مدرسة بغداد
٣١٠	ردده على البغداديين
٣١١	مخالفته لهم
٣١٣	مدرسة الاندلس
٣١٣	نشأتها

٣١٤	اشهر نجاتها
٣١٤	أمثلة لمذهب الاندلسيين والمغاربية
٣١٥	أثر المذهب الظاهري
٣١٥	نشأته
٣١٦	ابن حزم الاندلسي
٣١٩	ابن مضاء القرطبي
٣٢٠	أهم ما في نحو الاندلس
٣٢١	أبو حيان والاندلسيون
٣٢١	أبو حيان وابن عصفور
٣٢١	تلخيص أبي حيان لكتبه
٣٢٢	ردوده على ابن عصفور
٣٢٧	أبو حيان وابن مالك
٣٢٧	عناية ابي حيان بكتبه
٣٢٨	هل تعصب ابو حيان عليه ؟
٣٣١	اختلاف في المنهج
٣٣٦	اختلاف في المصطلحات
٣٣٧	الحدود
٣٣٩	خلاف في الآراء
٣٤٠	الصرف
٣٤٠	١ - الوقف على الفعل المنحذوف الفاء واللام
٣٤١	٢ - حذف عين فيعمل
٣٤١	٣ - قصر أخ
٣٤١	٤ - حكام وحفاظ ومفردهما
٣٤٢	٥ - التحت في باب النسبة

٣٤٢	٦ - تصغير أحد المترادفين
٣٤٢	٧ - مصدر فعل القياسي
٣٤٣	٨ - الاستغناء ب (تفعلة)
٣٤٣	٩ - مصدر فاعل
٣٤٤	١٠ - اسم المرة
٣٤٤	١١ - الصفة المشبهة
٣٤٥	١٢ - التعجب
٣٤٦	—	..	١٣ - اسم التفضيل
٣٤٧	١٤ - الزيادة
٣٤٧	النحو
٣٤٧	١ - بناء الاسم
٣٤٨	٢ - العلامات المميزة للفعل
٣٤٨	٣ - مواقع احتمال الماضي للاستقبال
٣٥٠	٤ - حكم همزة ان
٣٥٠	بعد القسم
٣٥٠	إذا سد المصدر مسدها
٣٥١	٥ - المعطوف على معمول ان
٣٥١	٦ - الأدوات العاملة عمل كان
٣٥١	صار
٣٥١	ليس
٣٥١	حذف اسم ليس دون قرينة
٣٥٢	ما العاملة عمل ليس
٣٥٢	ان ولا المشبهتان ب (ليس)
٣٥٢	اعلم وارى وما يعلق من الأفعال
٣٥٣	٧ - الحال

٣٥٥	••	••	••	٨ - التوكيد
٣٥٦	••	••	••	٩ - حكم اسم الاشارة
٣٥٦	••	••	••	١٠ - أحرف النداء
٣٥٧	••	••	••	١١ - اعراب الملحق بجمع المذكر السالم
٣٥٧	••	••	••	١٢ - نواصب المضارع
٣٥٩	••	••	••	١٣ - جوازم المضارع
٣٥٩	••	••	••	اقتران جواب الشرط بالفاء
٣٥٩	••	••	••	سد خبر ما قبل اداة الشرط
٣٥٩	••	••	••	مجيء فعل الشرط مضارعا والجزاء ماضيا
٣٦٠	••	••	••	اهمال ان الشرطية
٣٦٠	••	••	••	١٤ - اجتماع الشرط والقسم
٣٦٠	••	••	••	١٥ - الحروف التي يتلقى بها القسم
٣٦١	••	••	••	١٦ - السين وسوف
٣٦٢	••	••	••	١٧ - نعم وبئس
٣٦٣	••	••	••	١٨ - حذأ
٣٦٣	••	••	••	١٩ - معمول اسم المفعول
٣٦٣	••	••	••	٢٠ - عمل الصفة المشبهة
٣٦٤	••	••	••	٢١ - اعمال المصدر
٣٦٤	••	••	••	٢٢ - الضمير المحصور بـ (انما)
٣٦٥	••	••	••	مدرسة مصر والشام
٣٦٥	••	••	••	نشأتها ورجالها
٣٦٨	••	••	••	موقف أبي حيان منها
٣٧١ - ٤٥٢	••	••	••	الفصل الثاني : منهج ابي حيان وتأثره بظاهريته
٣٧١	••	••	••	مؤلفات أبي حيان صنفان
٣٧٨	••	••	••	طريقته في البحث وعرض الموضوعات

٣٨١	ظاهرته وتاثره بابن مضاء
٣٨٢ ظاهرته في التفسير
٣٨٧ ظاهرته في النحو
٣٩١ العلل
٣٩٧ العامل
٤٠٠ القياس والسماع
٤١٤	مزجه النحو بالصرف
٤١٧ الشواهد
٤١٧ القراءات
٤٣٠ الحديث النبوي
٤٤٠ كلام العرب
٤٤٧ الضرورة
٤٥١ خلاصة
٤٥٣ - ٤٩٨ الفصل الثالث : آراء ابي حيان
٤٥٤ الآراء الانفرادية
٤٥٤ في بنية الكلمة ودلالاتها
٤٥٤ ١ - انما
٤٥٦ ٢ - جمع فعلة معلة اللام
٤٥٦ ٣ - اسم المرة والهيئة
٤٥٨ ٤ - ترخيم المنادى
٤٦٠ ٥ - الضمير المستتر
٤٦١ ٦ - العلم
٤٦٢ ٧ - اسم الاشارة
٤٦٣ في صيغة العبارة
٤٦٣ ١ - تعليق ظن واخواتها عن العمل

٤٦٥	••	••	••	٢ - التعجب
٤٦٦				٣ - الفصل بين حرف العطف والمعطوف
٤٦٧	••	••		٤ - زيادة الكاف في النسب
٤٦٨	••	••	••	٥ - نعم وبئس
٤٦٩	••	••	••	٦ - البدل
٤٧٠	••	••	••	في المعمولات
٤٧٠	••	••	••	١ - نائب الفاعل
٤٧١	••	••	••	٢ - الاضافة
٤٧٣	••	••	••	٣ - أول
٤٧٣	••	••	••	٤ - حيث
٤٧٤	••	••		٥ - ضمائر الرفع المنفصلة
٤٧٥	••	••	••	الآراء الاجتهادية
٤٧٥	••	••		في العوامل المعنوية واللفظية
٤٧٥	••	••	••	١ - المبتدأ والخبر
٤٧٦	••	••	••	٢ - لات
٤٧٨	••	••	••	٣ - ان النافية
٤٧٨	••	••	••	٤ - أخوات صار
٤٧٩	••	••	••	٥ - اذا الشرطية
٤٧٩	••	••	••	٦ - اعمال المصدر
٤٨١	••	••	••	٧ - الصفة المشبهة
٤٨٢	••	••	••	٨ - جذا
٤٨٢	••	••	••	في الصيغ
٤٨٢	••			١ - الفصل بين المضاف والمضاف اليه
٤٨٣	••	••	••	٢ - الحال

٤٨٥	••	••	••	••	٣ - رب
٤٨٥	••	••	••		٤ - الاستثناء
٤٨٦	••	••			٥ - كان الزائدة في التعجب
٤٨٧	••	••			٦ - بناء الفعل للمجهول
٤٨٨	••	••	••		٧ - ليس
٤٨٨	••	••	••		في بنية الكلمة ودلالاتها
٤٨٨	••				١ - دلالة من الجارة على الغاية
٤٨٩	••	••			٢ - تفاوت المعارف
٤٩٠	••	••			٣ - مد المقصور في الشعر
٤٩١	••	••			٤ - أحرف المضارعة
٤٩٢	••	••	••		٥ - الإمالة
٤٩٢	••	••	••		٦ - الإدغام
٤٩٣	••	••	••	••	في المعمولات
٤٩٣	••	••	••	••	١ - البدل
٤٩٤	••	••			٢ - العطف بـ « لكن »
٤٩٥	••				٣ - العطف على الضمير المرفوع
٤٩٥	••				٤ - العطف على الضمير المجرور
٤٩٦	••	••			٥ - العطف بـ « بل »
٤٩٧	••	••	••		٦ - التوكيد
٤٩٨	••	••	••	••	خلاصة

الفصل الرابع : ابو حيان بين مؤيديه ومعارضيه •• ٤٩٩ - ٥٩١

٥٠١	••	••			٢٧٥ تلاميذ يطيلون في الثناء عليه
٥٠١	••	••	••		ابراهيم السفاقي
٥٠٢	••	••	••	••	ابن مكتوم

٥٠٤	••	••	الحسن بن قاسم المرادي
٥١١	••	••	•• تقي الدين السبكي
٥١٢	••	••	•• تاج الدين السبكي
٥١٣	••	••	صلاح الدين الصفدي
٥١٥	••	••	جمال الدين الاسنوي
٥١٧	••	••	ابن مرزوق التلمساني
٥١٨	••	••	•• المقدسي الحنبلي
٥٢٠	••	••	تلاميذ ينقدونه ويراجعونه
٥٢٠	••	••	•• •• السمين
٥٢٥	••	••	•• •• ابن هشام
٥٣٦	••	••	•• •• بهاء الدين السبكي
٥٤٠	••	••	•• ناظر الجيش
٥٦٢	••	••	•• تلاميذ آخرون
٥٦٢	••	••	•• •• ابن عقيل
٥٦٣	••	••	•• الكناني الشافعي
٥٦٣	••	••	•• الناصري
٥٦٣	••	••	•• محمد بن ارغون
٥٦٤	••	••	•• بكتوت المحمدي
٥٦٤	••	••	•• القوصي
٥٦٤	••	••	•• القيراطي
٥٦٤	••	••	•• الاسنائي
٥٦٤	••	••	•• الربيعي
٥٦٥	••	••	•• الحنفي
٥٦٥	••	••	•• المثلث

٥٦٥	••	••	••	••	الحكري
٥٦٦	••	••	••	••	الادفوي
٥٦٦	••	••	••	••	الاموي
٥٦٦	••	••	••	••	العمدي
٥٦٦	••	••	••	••	الحضرمي
٥٦٧	••	••	••	••	الاندرشي
٥٦٧	••	••	••	••	المراكشي
٥٦٧	••	••	••	••	الرومي
٥٦٧	••	••	••	••	البلي
٥٦٨	••	••	••	••	السبكي
٥٦٨	••	••	••	••	التلمساني
٥٦٨	••	••	••	••	التغلي
٥٦٩	••	••	••	••	الدكاكي
٥٦٩	••	••	••	••	البعلي
٥٦٩	••	••	••	••	الغماري
٥٧٠	••	••	••	••	الزواوي
٥٧٠	••	••	••	••	الشبلي
٥٧٠	••	••	••	••	الفيومي
٥٧١	••	••	••	••	المسلاتي
٥٧١	••	••	••	••	الملياني
٥٧١	••	••	••	••	اللخمي
٥٧٢	••	••	••	••	الاصبحي
٥٧٢	••	••	••	••	ابن اللبان
٥٧٢	••	••	••	••	الزمردي
٥٧٣	••	••	••	••	السبكي
٥٧٣	••	••	••	••	العستلاني

٥٧٤	الاعمى الرعيني
٥٧٤	الهوادي
٥٧٥	الكويك
٥٧٥	البابرتي
٥٧٥	الفوي
٥٧٦	الحراني
٥٧٦	الانصاري
٥٧٦	البلقيني
٥٧٨	مع التاريخ
٥٧٨	ابن الدامي
٥٨٠	البرماوي
٥٨١	الازهري
٥٨٢	السيوطي
٥٨٣	الاشموني
٥٨٤	العلمي
٥٨٤	كتب ترد وتناقش
٥٨٤				الرد على ابي حيان في تعصباته على ابن مالك
٥٨٤	..			بين ابي حيان وابن عطية والزمخشري
٥٨٥	..			بنية الظمان من فوائد ابي حيان
٥٨٥	الاعتناء باخباره
٥٨٥		صاحب فهرس الفهارس
٥٨٥	ناج الدين السبكي
٥٨٥	ابن حازم النحوي
٥٨٧	خاتمة

٥٩١	••	••	مصادر البحث ومراجعته
٥٩١	••	••	•• •• المخطوط
٥٩٣	••	••	•• •• المطبوع
٦٠٤	••	••	الفهارس ودوائر المعارف
٦٠٤	••	••	•• المراجع الاجنبية
٦٠٥	••	••	•• فهارس الكتاب

القوافي

الصفحة	الهمزة	أول البيت
٤٨	بسوداء	جنت
٢١٣	سواء	أمن
٢٤٣	ظمنوا	أرنا
٤٩٠	الجراء	قد
	الباء	
٥٢	طالب	أريد
٨٨	احتجبا	ما ضر
٩١	قريب	جن
٩١	عجب	سعت
٩١	القلب	إذا

(*) اعانني الاستاذ عبدالله الجبورى فى وضع هذه الفهارس
فجزاه الله خيرا .

الصفحة	القافية	أول البيت
٩٢	الارب	نعي لي
٩٧	يعذب	ومالك
٩٩	الرتب	تذكري
٩٨	بها	يانفس
١٩١	الضرب	نعم
٢١٤	وأبا	يا اوسط
٣٢٢	يذهب	فأصبح
٣٢٢	به	أم
٣٢٣	تطيب	اتهجر
٣٢٤	القرب	ف بالعقود
٣٤٥	الاهاب	فلولا
٣٤٥	كلب	فراشة
٤٤٤	أشيب	هما
٤٤٤	حبيب	انا
٤٤٦	يركب	يعد
٤٤٦	يهدب	وفللت
٤٤٦	يثقب	فقال
٤٥٩	الكواكب	كليني
٤٥٩	هبي	ياريح
٤٧٤	لا تشبه	وذو
٤٨٤	ثابها	فجئت
٤٨٩	التجارب	تخيرن
٥٥٦	ارهابا	ان

الصفحة	القافية	أول البيت
	التاء	
١٢٥	تبا	ورفعه
٤٧٧	أجنت	حنت
٥٤٩	الموت	ياقوم
	الشاء	
٨٩	نافا	الا أن
	الجيم	
٤٥٣	منهاج	منهج
	الحاء	
٤٣	الفصح	شرف
٤٣	جنح	تبدى
٥٩	بالنجح	تبدى
٨٠	الاصباح	الاصباح
٩٢	واضح	سباني
٩٥	انفصح	شرف
١١٧	جنح	تبدى
	الذال	
٢٤	ظريدا	رعى الله
٤٤	البوادي	فلا تعجب
٥٣	ورد	تعشقه

الصفحة	القافية	أول البيت
٥٩	مفيد	قد قلت
٦١	عهده	فداكم
٦١	رشده	ابو حامد
٧٩	الردى	وقابلني
٨٧	قصده	وعلقته
٩٠	الغيد	لنا غرام
٩٠	رشاد	اذا مال
٩١	والقواد	وما البيضاء
٩٣	قاصده	هو العلم
٩٧	الولد	خلق
٩٧	وتلاذي	ان علما
٩٩	البرود	يامنضي
١٠٢٣	اجتهد	قال
١٢٨	سند	وقد
٢٥٣	تسجد	ياسيد
٢٥٣	القصدا	متى
٣٢٤	مفتاد	كأنه
٣٤٨	البرودا	ارأيت
٣٥٤	شديد	اذا
٣٥٥	مفتاد	كانه
٤٤٩	والوريد	من
٤٥٦	مشهد	فلولا
٤٨٤	العدا	اتيناكم
٤٨٦	وعنادا	ما كان

الصفحة	القافية	أول البيت
٥٣٣	بأئمد	تناغي
٥٣٧	عهده	فداكم
٥٥٢	متلدي	وما زال
٥٥٦	الوريد	من
٥٦٠	حسود	وإذا

الراء

٢٤	عذاره	بلد يجف
٤٤	شكرا	اذ اوضع
٤٦	واستعبرا	مات ائير
٥٠	جاد	بكينا
٥٣	عقار	نور
٥٥	العمر	وزهدني
٥٨	وزر	لما أتينا
٥٩	ناثر	ياشيخ
٦٠	كالقمر	اعذروه
٧٧	العصر	قد ظهرت
٨٢	عذرا	عاذلي
٨٣	سفر	لقد ذكرتك
٨٤	شكرا	اذ اوضع
٨٥	الآخري	اسامع
٨٧	الدررا	علقته
٩٤	أغر	حييت
٩٥	الدهر	الا ان

الصفحة	القافية	أول البيت
١٣١	نمره	ولا يجوز
٢٤٠	ونتظر	أمن
٢٥٨	مغاير	اللفظ
٢٧٢	عمر	بطل
٣٥٥	بالقمر	يا أشبه
٣٨٤	النظر	من عذيري
٤٠٢	تذر	أما
٤٠٦	لعامر	فلما
٤٥٩	تذكر	خذوا
٤٦٩	ومر	بش
٤٩٤	تنتظر	ان
٤٩٥	لعامر	فلما
٥١٤	واستعبرا	مات
٥٣٤	بالقمر	كم
٥٧٣	جبار	لا

الزاي

٨٩	خز	أسحر
----	----	------

السين

٤٢	اللبس	تيمن
٥٩	ناسي	ضيف
٨١	النفس	قد سباني
٩٤	لبس	ذوو

الصفحة	القاية	أول البيت
٩٨	كيس	أيا كاسيا
٩٨	بالياس	لرحت
٢٢٩	كيس	ايا كاسيا
٣٤٠	القناعيس	واين
٣٧٥	لابس	اذا
٣٤٠	القناعيس	واين
٤٤٥	بلقيس	رشأ
الضاد		
٥٦	بالعرض	لا ترجون
٨٧	رائض	راض
٢٨٣	أباض	جارية
٣٣٦	بعض	أبا منده
٤٩١	نهوض	وسن
الطاء		
٥٥١	لانيساط	چنوس
العين		
٥٩	بالاجماع	قالوا
١٩	نزاعها	وقالوا
٩٠	طلوعها	سأل
٤٠٢	الضبع	أبا
٤٤٢	المجامع	تصير
٤٤٣	المسوع	أنيسه
٤٤٣	المسوع	أهون

الفاء

٧٧	بالسفه	يا وحشة
٩٤	عارف	هنيئا
١٤٣	أزف	قد
٢٢٥	موكفه	لجماعة
٢٢٥	المؤكفه	نسبت
٢٢٦	المعرفة	قالوا
٣٣٠	كفي	وقد

القاف

٢٥	وتشوق	أُحن الى
٥٩	تلتقي	الذك
٩١	الشقيق	بندر
٩٣	شيقا	تين
٣٩٢	سبقا	وعامل
٤٠٨	فيغرق	واسان
٤٤٦	مقة	بانة

الكاف

٤٠	شرك	حائي
٩٨	اهلك	وقصر
١٨٦	هنادك	ومقرونة
٤١١	البرك	حتى
٤٤٥	طوباك	مرت
٤٦٧	هنادك	ومقرونة

الصفحة	القافية	أول البيت
	اللام	
٥٢	مقبول	لا تعدلاه
٥٦	السؤال	حلبت
٥٩	متنزل	آتراد
١٥	مجزول	والطرف
١٦	نقله	سبق
١٢٩	علي	هاك
١٧٥	فعل	لجمع
٢٣٥	واللآلي	أناك
٢٤٩	وكملا	وعشرة
٢٤٩	توصلا	تولوا
٢٥٢	نار الخليل	ليس
٢٥٣	قلا	مازال
٣١١	معجل	وعل
٣١٥	باطل	الاكل
٣٣٤	قل	وصفة
٣٣٥	وغل	أي
٣٣٩	حصل	بالجر
٣٥٦	وغل	أي
٣٨٣	دليل	وان
٤٤٢	تعالى	أيا
٤٤٤	خامل	هلمن
٤٤٤	مهزولا	من
٤٤٧	العلى	كم

الصفحة	القافية	أول البيت
٤٤٨	العلی	كم
٤٦٥	صول	ما
٤٦٧	طلل	مئة
٤٦٨	البديل	تبادرن
٤٩٠	الجبل	لها
٤٩٠	الاهلال	والمرء
٥٣٠	قائله	وذو
٥٣٣	معول	وان
٥٣٥	وكل	كان
٥٣٦	بنبال	وليس
٥٤٦	كاهلا	والله
٥٤٥	قفيل	ليس
٥٥٤	الامل	املت
٥٧٩	لنزال	رددوا
	الميم	
٤٤	النعما	منافع
٥٤	العقم	رجاؤك
٥٦	تعلمنا	لقد زادني
٧٧	الكریم	خليقتنا
٨٧	البغام	تعشقتة
٨٨	ناعم	كلفت
٩١	القرام	ويعجني
٩٦	العلوم	يفظن
٩٩	الكليم	فارتموا

الصفحة	القافية	أول البيت
١٣١	والتعميم	وكل
١٥٢	ظلاما	أتوا
٢٨٣	صانما	أكثرت
٣٣٠	العلوم	يقطن
٣٤٦	حتما	وفي
٣٧٢	فهم	وماضي
٤١٣	أقدم	فيأبى
٤٤٣	قام	فما
٤٤٤	فربما	عسى
٤٤٥	تماما	فكان
٤٧٦	مندم	ندم
٤٨٤	اعمامي	خالتي
٥٦٠	العلوم	يقطن
النون		
٦٠	أحيانا	ان الأثير
٦٠	حيني	لو كنت
٩٢	الرصوان	راح
٩٥	المهيمن	ليس
٩٦	الحزن	امدعيا
٣١٧	والسنن	لا انتني
٤٤٥	وصني	وصاني
٤٤٥	هلمينا	قصدنا
٥١٥	الفريقين	لو كنت
٥٣١	وكانا	ان

الصفحة	القافية	اول البيت
٥٣٢	لقضائي	واخفي
٥٥٦	دفنوا	ان
	الهاء	
٨٦	الواهي	شوق
٢١٦	مدتهاها	فما رجعت
٥٣٥	متتهاها	فما رجعت
	الياء	
٣٦	أيا	وأوصاني
٤٠	ووجيها	رضيت
٧٥	تجيا	غذيت
٨٢	الاعاديا	عداتي
٨٤	مصافيا	اعاذل
٨٦	لجيه	يقول
٩٢	هديا	ايا باخلا
٩٤	عافيه	ادام
٩٦	وماضيا	وما اسم
٩٨	الاجيا	اما انه
١٢٣	محوية	واستعين
١٥٢	كفانيا	فأما
١٨٤	شي	نفاس
٣٤١	يبني	اخاك
٣٣	نحوي	ترنو
٥١٨	الاعاديا	عداتي
٥٣٣	ها	وقائلة

الاعلام

الهمزة

- آدم (ع) : ٣٦٩
- ابان : ١٩٥
- الابدئي : ٥٥٩
- ابراهيم (ع) : ٣٦٩
- ابراهيم بن احمد (البلي) : ٥٦٧
- ابراهيم الانصاري : ١٠٢
- ابو ابراهيم بن الخليفة : ٢٦
- ابراهيم بن عبدالرفيع : ٥١٧
- ابراهيم بن عبدالله بن علي : ٥٦٥
- ابراهيم بن محمد : ٢٣٥
- ابراهيم بن محمد الحسيني : ٣٦٦
- ابراهيم بن هرمة : ٢٩٧
- ابراهيم السفاقسي : ٥٠١
- ابراهيم النقاش : ١٣٨
- ابن الابرش : ١٣٨
- الابناسي : ٥٧٤

- ابي : ٤١٩ ، ٤٢٠
- ابن احلى : ٢٢٨
- احمد بن ابراهيم : ٢٢٥
- احمد بن ابراهيم (ابو جعفر) : ٢٧ ، ٣٣ ، ٢٠٤
- احمد بن ابراهيم الثقفي : ٦٦
- احمد بن اسحاق الحميري : ٣٦٦
- احمد امين : ٧٤ ، ٢٦٧ ، ٢٩٥ ، ٣١٣
- احمد باشا الجزار : ١١٥
- احمد بن حنبل : ٣١٦
- احمد بن سعد (الاندرشي) : ٥٦٧
- احمد بن سعيد (الانصاري) : ٧٠
- احمد بن سعيد (العسكري) : ١١٣
- احمد بن سعيد (القزاز) : ٣٣
- احمد بن سعيد (ابن نفيس) : ٦٣
- احمد بن سهل : (أبو زيد) : ١٣٨
- احمد بن عبدالرحمن (البلبيكي) : ٥٦٩
- احمد بن عبدالعزيز (الحراني ، ابن المرحل) : ٥٧٦
- احمد بن عبدالقادر (ابن مكتوم) : ٢٣٥
- احمد بن عبدالله : (الفيومي) : ١٠٤
- احمد بن عبدالله بن هاشم (المثم) : ٥٦٥
- احمد بن عبدالملك (الفزاري) : ٧١
- احمد بن عبدالنور : ٢٥٤
- احمد بن علي : ٢٦٠
- احمد بن علي (الاشيلي) : ٣٦ ، ٧٢
- احمد بن علي (الرعييني) : ٦٧
- احمد بن علي (الطباع) : ٣٣

- احمد بن علي بن عبدالكافي (السبكي) : ٥٣٦
- احمد بن علي (ابن الفصح) : ٤٣
- احمد بن عمر : ١٨٤
- احمد بن عمر (ابن الرعيني) : ١٨٣
- احمد بن لؤلؤ : ٥٦٧
- احمد بن محمد (الاصبحي) : ٥٧٢
- احمد بن محمد : (الانصاري) : ٥٧٦
- احمد بن محمد (ابن عطاء) : ١١٣
- احمد بن محمد (الفيومي) : ٥٧٠
- احمد مطلوب : ٢٥٩
- احمد بن يحيى (العمدي) : ٥٦٦
- احمد بن يوسف : ٢٣٥
- احمد بن يوسف (الاعمى الرعيني) : ٥٧٤
- ابن ابي الاحوص : ٥١٨ ، ٢٣٨
- ابن الاخضر : ٤٦٢
- الاختل : ٤٨

الاحفش : ١٣٢ ، ١٦٩ ، ١٩٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،
 ٣٣٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ،
 ٤٤٩ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٨

- الاحفش الصغير : ٤٠١
- الاحفش الكبير : ٢٧١
- الادفوي : ٥٥
- الارجاني : ٧٩
- الازهري : ٦٥ ، ١٣٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
- ابو اسحاق : ٤٢٦
- ابو اسحاق (البهاري) : ١٩٦ ، ٢٥٨

- ابو اسحاق (الزجاج) : ٢٨٤ ، ٤٢٦
- ابن ابي اسحاق : ١٩٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٩
- اسحاق التركي (نجم الدين) : ٥٩
- اسحاق بن عبدالرحيم (ابن درباس) : ٧٠
 - اسماعيل بن جعفر : ٢٠٨
 - اسماعيل بن فرج : ٢٦
 - اسماعيل بن محمد : ٥٧١
 - اسماعيل بن هبة الله (المليحي) : ٦٩
 - الاسنوي : ٥١٧ ، ٥٣٧
- ابو الاسود الدؤلي : ١٩٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٤٢٩
- الاشموني : ١٢٤ ، ٤٦٤ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤
 - الأشهب العقيلي : ٤٠٤
 - الاصبهاني : ٥٣٦ ، ٥٦٩
 - الاصمعي : ٢٩٩
 - ابن الاعرابي : ١٦٣
 - الاعرج : ١٩٥ ، ٤٢٢ ، ٤٤١
 - الاعشى : ٥٣١
 - اعلام الشتمري : ٣٩٧ ، ٤٠٤
 - الاعشى : ١٩٥ ، ٣٠١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦
 - الافشنيق : ٣١٤
 - ابن الافليلي : ٣١٤
 - الافوه الاودي : ٦٥
 - ابن الاكفاني : ١٢
 - ابو اكيمة : ٢٣٩
 - امرؤ القيس : ٦٥ ، ٣١١ ، ٤٨٤ ، ٥٤٦
 - ابن الانباري : ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٤١٢ ، ٤٣٥ ، ٤٦٦
 - ٤٩٥

- ابن الانماطي : ٥٦٥
- الاهوازي : ١٩٦
- الاوزاعي : ١٩٥
- ابن اياس : ٤٦
- ايزابلا : ٢٦
- الايكبي : ٢٢٨

الباء

- البابر تي : (محمد بن محمود) : ٥٧٥
- ابن باشاذ : ٣٦٧
- ابن باتكين القاهري : ٧١
- ابن باجة : ٣٧
- الباجي : ١٩٥ ، ٥٦٤
- باديس : ٢٥
- ابن الباذش : ٦٧ ، ١٣٣ ، ١٩٦ ، ٣١٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٢
- البحتري : ١٩٦ ، ٤٤٦
- البخاري : ٨٥ ، ٣٦٠ ، ٤٣٢ ، ٥٥٨
- ابن البخاري : ٢٠٤
- البدر : ٥٢٥
- البدر الدماميني : ٤٣٤
- البدر الفارقي : ٥١٧
- ابو البدر الكروخي : ٥١٨
- البدر النابلسي : ٥٠
- بدر الدين : ٥٤٥
- بدر الدين (بن جماعة) : ٥٣٦
- بدر الدين (الزرکشي) : ١٤

- بدر الدين (الشطنوفي) : ٤١
- بدر الدين (الغزي) : ٥٢٤ ، ٥٢٥
- بدر الدين (ابن مالك) : ١٢٤ ، ١٣٨
- البراء : ٥٠٨
- البرادعي : ٣١٨
- ابن البرذعي : ٣١٤
- البرجوني (ابو عبدالله) : ٤٣
- البرزالي : ٤٨
- بركات بن ابراهيم (الخشوعي) : ٢٠٤
- ابن برهان : ٤٨٢
- البرهان الرشيدى : ٥٦٩ ، ٥٧٠
- برهان الدين السفاقسي : ٥٧٠
- برهان الدين الشاعي : ٥٨٥
- بروكلمان : ٣٠٧
- البزار : ٤٣٥
- البزي : ١٩٥
- بشار بن برد : ٢٩٧
- ابن بطوطة : ٢٣ ، ٣٨
- ابو البقاء (العكبري) : ٥٥٥
- بكتوت المحمدي : ٥٦٤
- ابو بكر : ٤١٩ ، ٤٢٦
- ابو بكر بن السراج : ١٩٦ ، ٣١٢
- ابو بكر بن احمد بن عبدالدائم : ٥٧٠
- ابو بكر بن الانباري : ٣٠٧
- ابو بكر بن ثابت الخطيب : ٥١٨
- ابو بكر بن الجعد : ٣١٨

- بكر بن حبيب السهمي : ٢٧١
- ابو بكر الزبيدي : ٣١٤
- ابو بكر بن شقير : ٣٤٨
- ابو بكر بن طلحة : ٤٨٠
- ابو بكر بن عبيدة : ٥٦٦ - ٥٦٧
- ابو بكر بن العلم سنجر الموصلبي : ٥٦٨
- بكر بن محمد المازني : ٢٨٤
- بلانثيا : ١٩ ، ٧٤
- ابن بليمة : ٥١٤
- ابن بنت العراقي : ٦٦
- بهاء الدين : ٥٣٧
- بهاء الدين السبكي : ٦١ ، ٥٣٨
- بهاء الدين القفطي : ٥٦٤
- بهاء الدين بن النحاس : ١٠٢ ، ٢٥٢ ، ٥٠٢
- بيرس الجاشنكير : ٤٠

التاء

- التاج التبريزي : ٥٢٦
- تاج الدين : ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥٣٧
- تاج الدين (السبكي) : ٩٥ ، ٥١٢ ، ٥٨٥
- التاج الفاكهاني : ٥٢٦
- تاج القراء : ١٩٤
- ابن تغري بردى : ٧٩
- النقي الدلاصي : ٥٧٠
- تقي الدين البغدادي : ١٤٤
- تقي الدين السبكي : ٣٩ ، ٥١١ ، ٥١٧ ، ٥٦٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦

- التقي سليمان : ٥١٩
- التقي الصانع : ٥٢٠ ، ٥٣٦ ، ٥٦٢
- التقي الصانع : ٥١١
- التستري : ٢٢٨
- ابو تمام الطائي : ٢٨٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٥٦٠
- ابن تولو القرشي : ٧١
- التوزي عبدالله : ٢٨٤
- ابن التياني : ٦٥
- ابن تيمية الحراني : ٥٨ ، ٢٩٠

النساء

- ثابت بن خيار : ٣٢٩
- ثعلب (ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني) : ٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥
- ٤٩٧ ، ٤٩٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦
- ابو ثور : ١٩٥

الجبين

- جابر (الصحابي) : ٥٠٨
- الجاحظ : ٢٠٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٦ ، ٥٢٤
- ابن جبير : ٤٢٢ ، ٤٣٧
- جرجي زيدان : ١٩٠
- الجرمي : ١٠٥ ، ١٧٤ ، ٣٢٣ ، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦
- ابن جريج : ١٩٥
- الجزري : ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٦٤
- الجزولي : ٣١٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٤٧٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥
- ابن جزي : ٢٣ ، ٥٧٢

- ابو جعفر : ٤٢٢ ، ٤١٩
- جعفر بن تغلب (الادفوي) : ٥٦٦
- ابو جعفر (الرؤاسي) : ٢٤٨ ، ٢٩٥ ، ٤٢٧
- ابو جعفر بن الزبير : ٤٩ ، ٣٥٣ ، ٥٦٦
- ابو جعفر بن الزيات : ٥٦٧
- ابو جعفر بن صابر : ٤٩٦
- ابو جعفر بن الطباع : ٦٢ ، ٥١٨
- ابو جعفر الموازيني : ٥١١
- ابو جعفر النحاس : ١٣٢
- جلال الدين السيوطي : ٥٨٢
- جلال الدين القرويني : ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٦٢ ، ٥٧٣
- جلال الدين المحلي : ١١٣
- الجلولي : ١٣٣
- المجلس النحوي : ١٧١
- ابن جماعة (العز بدر الدين) : ٩٤ ، ٣٣٢ ، ٥١٣ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥
- جمال الدين الاسنوي : ٤٥ ، ٥٧٣
- جمال الدين (عبدالرحيم) : ١١٣
- الجمال الوجيزي : ٥٦٣
- ابن جنبي : ١٣٢ ، ١٩٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣٩٩ ، ٤٢٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨
- ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٧ ، ٥٠٨
- ابو الجود المنذري : ٦٣
- جودي بن عثمان : ٣١٤
- ابن الجوزي : ١٩٥
- جولدسهر : ٣٨٧
- الجوهري : ١٨٥

العلاء

- ٢٨٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٤١
- ابن الحاجب (ابو عمرو عثمان) : ٢٥٢ ، ٣٦٨ ، ٣٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٤٣ -
- ٥٤٤
- الحاج خليفة : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٥٢٤
- حازم بن محمد (ابن حازم القرطاجني) : ٦٦ ، ٧١ ، ١٠٢
- حازم بن ابي عبدالله بن حازم النحوي : ٥٨٥
- حبوس بن ماكسن : ٢٥
- حبيب ابن اوس : ٦٥
- ابن حجاج : ٣١٤
- ابو الحجاج : ٢٦
- ابو الحجاج بن اسماعيل (السلطان) : ٢٨
- الحججار : ٥٣٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٣
- ابن حجر : ١٨ ، ٤٩ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٣٨٧
- ٥٥٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٦٩ ، ٥٧٥ ، ٥٨٥
- ابن حجة : ٢٥٢
- ابن ابي الحديد : ١٩٧
- الحرمبان : ٤٢٠
- الحريري : ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٥١٣ ، ٥١٤
- ابن حزم الاندلسي : ١٥ ، ١٩٥ ، ٢٤٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٢
- ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٥١٧
- حسان بن محمد : ٢٥٥
- الحسن : ٤٢٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤١
- ابو الحسن الابندي : ١٣٨ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥
- ابو الحسن بن الاخضر : ١٣٣

- ابو الحسن الاهوازي : ٦٤
- ابو الحسن بن ابي العيش : ٥٦٦
- الحسن البصري : ٤١٩
- ابو الحسن بن الحباب : ٥٠٥
- الحسن بن ابي الحسن : ٢٠٢
- ابو الحسن الزجاج : ٤٠
- ابو الحسن بن سيده : ٤٨٠
- ابو الحسن بن الصواف : ٥٧٦ ، ٥١١
- ابو الحسن بن الضائع : ٤٧٢ ، ٥١٠
- الحسن بن عبدالعزيز (ابو علي) : ٦٢ ، ٣٣
- الحسن بن عبدالعزيز (ابن ابي الاحوص) : ٥٠٤ ، ١١٣
- ابو الحسن بن عصفور : ٤٦٦
- الحسن بن قاسم (بدر الدين المرادي) : ٥٠٤ ، ١١٣
- ابو الحسن بن الملقن : ٥٦٧
- الحسن بن موسى (الدينوري) : ١٣٨
- ابو الحسن النحوي : ٥١٥
- الحسين (ابن خالويه) : ٤٤٢ ، ٤١٢ ، ١٩٦
- ابو الحسين بن ابي الربيع : ٤٦٨
- ابو الحسين بن الطراوة : ٤٨٠
- الحسين بن علي بن عبدالكافي (السبكي) : ٥٦٨
- الحسين بن محمد (التعمري) : ٢٥٤
- ابو حفص بن طبرزد : ٥١٨
- الحلاج : ٢٢٨
- الحلاوي (غازي بن ابي الفضل) : ٧١
- الحمداني : ٤٤٢
- حمزة : ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦

- حمزة بن حبيب : ٢٤٦
- حمزة بن عمرو الاسلمي : ٣٨٦
- ابو حميد الدوسي : ٥١٨
- ابو حنيفة : ١٩٥ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩
- ابو حيوة : ١٩٥

الخاء

- خالد (الازهري) : ١٨
- ابن خروف : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٤٠٤ ، ٤٣٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥
- ٥٠٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩١
- ابن الخشاب : ١٣٨
- الخشني : ٤٦٢
- الخشني مصعب : ١٣٣
- خصيب الكلبي : ٣١٤
- الخضزر : ٢٢٩
- الخضراوي : ١٦٣
- ابن الخطاب السكوني : ٢٠٤
- خطاب الماتريدي : ١٣٨
- خطاب الماردي : ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧
- الخطيب (جدا بن مرزوق) : ٥٨٥
- ابن الخطيب : ٢٨
- الخطيب بن علي الغنجاطي : ٥٦٦
- ابن خطيب المزنة : ٧١ ، ٥١٨
- ابن خلدون : ٣٧
- الخليل : ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩٧
- ٥٥٧

- ابن خليل : ٥٧٤
- الخليل بن احمد (الفراهيدي) : ٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣٢ ، ٣٦٥
- خليل المالكي : ٥٧٠
- خليل المراغي : ٥٦٧
- خليل نامي (د) : ٩
- الخوانساري : ٥٨٣
- ابن الخياط : ٣٠٧

الذال

- الدارقطني : ١٩٥
- ابو داود : ٥١٨
- داود الظاهري : ٣٨٢
- الدبوسي : ٥١٥ ، ٥٧٢
- ابن درستويه : ٢٨٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ - ٤٨٩
- دريود : ٤٨٧
- ابن دقيق العيد : ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ١٦٩ ، ٥١٤ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦
- الدماميني : ٣٣٣
- الدمياطي : ٤٩ ، ٥٠٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧
- الدنوشري : ٤٥٨

الذال

- ابو ذر : ١٩٥
- ابن ذكوان : ٢٠٧

الراء

- الرؤاسي : ٤٢٨ ، ٤٩٣
- ابن راجح : ١٨٤

- الرازي : ٧٨
- الرازي (ابو الفضل) : ٢٧٨
- الراعي : ٥٥٤
- ابن رافع : ٥٦٨
- الربيعي (عبدالرحمن بن عمر) : ٥٦٤
- ابن ابي الربيع : ٤٦٨ ، ٤٧٩ ، ٥٠٧ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٧
- ابن ابي ربيعة : ٤٩١
- ابو رجاء : ٤٢٢
- ابن رشيد : ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٧ ، ٥٦٧
- الرعيني : ٣١ ، ٥١ ، ٥٨٥
- رفاعة الفقعسي : ٤٦٨
- ابن الرقعة : ٥١١
- الرقي : ٥٦٨
- الرماني : ١٣٣ ، ١٩٦ ، ٣٠٧ ، ٤٧٦

الزاي

- زاوي بن زيري (ابو مثنى) : ٢٥
- الزبرقان : ٢٠٣
- الزبيدي : ٢٧١ ، ٣٠٤
- ابن الزبير : ١٠٧ ، ١٩٥
- الزجاج : ١٣٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢
- ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٥٣٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٦
- الزجاجي : ٥٠٧
- ابو زرعة : ٥١٨
- الزركلي : ٢٥١
- ابو زكرياء الغماري : ٥٠٤

الزمخشري : ٧٨ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،
٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٥٥ ، ٤٨٨ ،
٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٨ ، ٥٨٤ .

- ابن زمرك : ٢٨ ، ٤٨
- ابن الزملكاني : ٥٦٦
- زهير : ٦٥
- الزيادي : ٤٩٥ ، ٤٩٦
- ابن زيد : ١٩٥
- ابو زيد : ٤١١
- ابو زيد الانصاري : ٢٨٧
- زيد بن ثابت : ٦٤
- ابو زيد السروجي : ٤٤٨ ، ٤٤٩
- زيد بن علي (الامام) : ٢٤٦
- الزين الكناني : ٥٦٢ ، ٥٧٦
- زينب بنت عبداللطيف : ٧١
- زينب بنت الكمال : ٥٠٢

السين

- ابن سبعين : ٢٢٨
- السبكي (تقي الدين) : ٨٤ ، ٤٦٦ ، ٥٣٨
- ست الفقهاء (بنت الواسطي) : ٥٦٧
- ست الوزراء : ٥٧٣
- السخاوي : ٣٣١
- سدني جليزر : ٧٤ ، ١٢٤
- السدي : ٢٠٢ ، ٣٨٤

- السراج : ٥٨٥
- ابن السراج : ٤٣٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ،
- ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٧٢
- السراج الدمنهوري : ٥٠٤
- سراج الدين (البلقيني) : ٥٧٦ ، ٥٨٥
- سراج الدين (ابن الملقن) : ٥١٥ ، ٥٨٥
- السرقسطي : ٥٣١
- السروجي : ٥٠٢ ، ٥٦٥
- سعدالدين (الحارثي) : ٤٠
- سعيد (عم المقرئ) : ٥٨٥
- ابو سعيد : ٤٢٧
- سعيد بن احمد : ٢٣٨
- سعيد بن جبير : ١٩٥ ، ٢٠٢
- ابو سعيد السكري : ١٣٨
- ابو سعيد (الملك الظاهر) : ١١٦
- سعيد بن محمد (الملياني) : ٥٧١
- السفاقسي : ٥٠٢
- سفيان الثوري : ٤٣١
- ابن سلام : ١٣٨ ، ٤٤٥
- ابو سليمان البغدادي : ٣١٦
- سليمان الحامض : ٣٠٧
- ابو سليمان الدمشقي : ١٩٥
- ابن سليمان السعدي : ٤٩٧
- سليمان بن علي (التلمساني) : ٧١
- سليمان بن موسى (الكلاعي) : ٢٠٤

السمين (الشهاب احمد بن يوسف) : ١١٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،

• ٥٢٤ ، ٥٢٥

ابن السمين : ٢٣٥

• ابن سناء الملك : ٧٩ ، ٢٥٧

السنهوري : ٥٨٢

• ابن السني : ٥١٨

السهيلي : ١٣٨ ، ٤٣٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٤٩٧ ، ٥٠٩

سيويه : ١٧ ، ٥٨ ، ٩٣ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ ،

٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،

٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٨ ،

٤٠٣ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،

٤٣٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٧ ،

٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،

٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥٠٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،

٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ،

• ٥٥٩ ، ٥٧٢ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩

ابن السيد (البطليوسي) : ١٩٧ ، ٣١٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧

• ابن سيده : ٦٥ ، ١٣٨ ، ١٦٣ ، ١٩٦ ، ٣١٤

السيرافي (ابو سعيد) : ١٣٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ،

• ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨

• ابن سيرين : ١٩٥

سيف الدين (اراعون الناصري) : ٤١ ، ٤٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٧٩ ،

• ٥٦٣

السيوطي : ١٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ١٣٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٩٧ ، ٥١٧ ،

• ٥٨٩ ، ٥٨٥ ، ٥٨٣ ، ٥٧٣ ، ٥٣٦

الشين

- الشاطبي : ٤٣٠ ، ٤٣٣
- الشافعي (الامام) : ٧٥ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٣١٦ ، ٥٢٠
- ٥٢٦ ، ٥٣٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥
- ابن شاکر الکتبي : ١٨ ، ١٧٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩
- شامية بنت الحافظ : ٧١
- ابن شاهد الجيش : ٥٧٥
- الشرف الديماطي : ٥١١
- شرف الدين بن الوحيد : ٥٩
- الشريف الموسوي : ٤٤٣
- الشعبي : ٢٠٢ ، ٣٨٧
- ابن شقير : ٣٠٥
- الشلوبين : ٤٧٧
- شمس الدين (الاصبهاني) : ٥٦٨ ، ٥٦٥
- شمس الدين (البرماوي) : ٥٨٠
- شمس الدين (التلمساني) : ٨٢
- شمس الدين (الذهبي) : ٤٦ ، ٦٩
- شمس الدين (السروجي) : ٩٤
- شمس الدين بن الصائغ الكبير : ٥٦٦
- شمس الدين الغماري : ٥٦٩
- الشمي : ٥٨٢
- الشهرزوري : ٦٧
- شهاب الدين الحريري : ٥٦٨
- شهاب بن علي المحسني : ٥٦٤

- الشهاب محمود الوداعي : ٥٦٦
- الشهاب المرحل : ٥٧٢
- شوقي ضيف : ١٣ ، ١١ ، ٩
- الشوكاني : ٣٨٢

الصاد

- ابن الصائغ : ٥٦٩
- ابن الصابوني : ٥٧٥
- الصاغاني : ١٨٥ ، ٦٥
- ابو صالح : ٢٠٢
- صدر الدين ابن الوكيل : ٥٩
- الصفار : ٥٣٣ ، ٥٣٢
- الصفدي : ١٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٣ ،
- ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
- ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٤٤ ،
- ٥١٤
- ابن الصلاح : ٣٣٣ ، ٤٣٥
- صلاح الدين الاموي : ٣٧
- صلاح الدين الصفدي : ٥١٣
- سمويل بن النغرة : ٢٧
- ابن الصواف : ٤٨ ، ٥٦٥
- الصيمري : ٤٩ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩

الضاد

- ابن الضائع (ابو الحسن علي بن محمد) : ٧١ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،
- ٢٥٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٥٥٩

- الضحاک بن مزاحم : ١٩٥ ، ٢٠٢
- ضياء الدين بن العليج : ٥٠٧

الطاء

- طارق بن زياد : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٩
- طه الراوي : ٣٨٧
- طه بن محمد الالوسي : ١٤٢
- ابن طاهر : ٤٨٥ ، ٤٩٧
- ابن طاهر الاشيلي : ٣١٤
- ابو الطاهر تميم : ٢٦
- طاهر الجزائري : ١٦١
- ابو الطاهر المليجي : ٦٤
- الطبري : ١٩٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢١
- ابن الطراوة : ١٣٠ ، ٣١٤
- طرفة : ٦٥ ، ٤٩٠ ، ٥٥٣
- ابن طريف : ٥٣١
- طلحة : ٤١٩
- ابو طلحة (الزبير بن عمر) : ٢٦
- طلحة بن مصرف : ٤٩١
- ابن طولون : ٥٢٠
- ابو الطيب اللغوي : ١٣٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

الظاء

- الظاهر برقوق : ٥٧٥

العين

- عاصم : ٤١٨
- العافري : (فضل بن ابراهيم) : ٦٦
- ابن ابي العافية : ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٤٦٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٢
- ابو العافية : ١٩٥
- عامر : ٤٢٢
- ابن عامر (عبدالله بن عامر) : ٢٤٣ ، ٢٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥
- ٤٨٣ ، ٤٤١
- ابن عباس : ٦٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٤١٩
- ٥٢٣ ، ٤٣٧ ، ٤٢٢
- عباس العزاوي : ١٦١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
- العباس بن فرج الرياشي : ٢٨٤
- عبد الجبار القاضي : ٢٢٦
- عبد الحفيظ بن السلطان مولاي الحسن : ١١٤ ، ١٨٩
- عبد الحق بن علي : ٣٣
- عبد الحق بن غالب : ٢٣٦
- عبد الحق ابو محمد الخطيب : ٦٢
- عبد الدائم بن مرزوق القيرواني : ١٣٨
- عبد الرحمن بن احمد الرازي : ١٩٦
- عبد الرحمن بن ابي بكر النفزي البربري : ١٢٤
- عبد الرحمن بن الداخيل : ٢١
- عبد الرحمن بن عوف : ٣٨٦
- عبد الرحمن لطف الله : ١٢٦
- عبد الرحمن بن محمد الانصاري : ٢٠٤
- عبد الرحمن بن محمد الجزائري : ٢٣٥

- عبدالرحمن بن محمود القوصي : ٥٦٤
- عبدالرحمن بن هرمز : ٣٦٥ ، ٢٧١
- عبدالرحيم بن الحسن الاسنوي : ٥١٥
- عبدالرحيم القشيري : ١٩٤
- عبدالسلام بن شقرون : ١١٤
- عبدالعزيز بن الامام : ٦٣
- عبدالعزيز بن عبدالرحمن السكري : ٧١
- عبدالعزيز بن عبدالقادر الكتاني : ٧١
- عبدالعزيز بن عبدالمنعم الحراني : ٧١
- عبدالفتاح شلبي : ٣٠٤
- عبدالقادر بن الملوك : ٥١٥
- عبدالقاهر الجرجاني : ٤٧٢ ، ١٣٨
- عبداللطيف حمزة (الدكتور) : ٥٢٦
- عبداللطيف بن المرحل (الشهاب) : ٥٢٦
- عبدالله بن احمد التميمي : ٧١
- ابو عبدالله بن الاعرابي : ٤٣١
- عبدالله بن بري : ٣٦٧
- عبدالله بن بلكين : ٢٥
- عبدالله بن جزى (ابو القاسم) : ٢٨
- ابو عبدالله الرازي : ٢٣٠
- عبدالله بن رماحس : ٢٤٠
- ابو عبدالله الطنجي : ٥٠٤ ، ١٣٨
- عبدالله بن كثير : ٢٤٥
- عبدالله بن محمد : ٣٦٧
- عبدالله بن محمد العسقلاني : ٥٧٣
- عبدالله بن محمد بن ابي عينه : ٤٤٦

- عبدالله بن محمد القيراطي : ٥٦٤
- عبدالله بن مسعود : ٦٤
- ابو عبدالله بن النحاس : ١٣٣
- عبدالله بن نصر الله الخزمي : ٧٠
- عبد المؤمن بن علي (ابو محمد) : ٢٦
- عبد المحسن بن سليمان (الباريني) : ٢٥٣
- عبد المعطى بن عبد الكريم الخزرجي : ٧١
- عبد الملك بن احمد الفسائي : ٢٩١
- عبد الملك بن حبيب السلمي : ٣١٤
- عبد الملك بن سراج القرطبي : ٢٩٢
- عبد المهيمن الحضرمي : ٩٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨
- ابن عبد الهادي : ٥٦٧
- عبد الواحد بن السلطان : ٢٣٤
- عبد الواحد بن محمد : ٢٥٥
- عبد الوهاب بن حسن ابن الفرات : ٣٦
- عبد الوهاب بن خلف الغلامي : ٢٢٦
- العبدى : ٣٩٢ ، ٤٨٥
- ابو عبيد : ١٩٥ ، ٤٢٠
- ابو عبيد البكري : ١٩٦
- عبيد بن عمير : ٤٣٧
- ابو عبيدة : ٢٤٣ ، ٢٩٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٩
- عتبة بن عبيد السلمي : ٤٣٧
- عثمان بن بدر اللمتوني : ٢٦
- ابو عثمان بن الخليفة : ٢٦
- عثمان بن سعيد : ١٩٦ ، ٣٦٥
- عثمان بن عفان : ٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٤٢٤ ، ٤٨٣

- العجاج : ٤٩٠
- ابن عدلان : ٥٧٦
- ابن عذرة : ١٩٦
- ابن العربي : ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٢٨
- عز الدين عبدالعزیز بن عبدالسلام : ٣٩
- عز القضاة ابن المنیر : ٥٧١
- ابن عصفور : ١٢ ، ١٦ ، ٦٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
- ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
- ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ،
- ٣٧٦ ، ٤١٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،
- ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٥٠٧ ، ٥٣٢ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٨٨ ،
- ٥٨٩
- عطاء بن ابي رباح : ١٩٥
- عطاء الشعبي : ١٩٥
- ابن عطية الاندلسي : ١٣٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ،
- ٣٨٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٨٤
- العفيف الدلاصي : ٥٧٤
- ابن عقيل العقيلي الهمداني : ٤٩ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ٥٦٢
- عكرمة : ١٩٥ ، ٤٢٢
- العلاء الباجي : ٥١١ ، ٥٦٣
- علاء الدين القونوي : ٤١ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٤
- ابو العلاء المعري : ٧٩ ، ٥١٤
- علقمة : ٦٥ ، ٢٠٢ ، ٤٨٧
- علم الدين الفارقي : ٣٢٩
- العلم العراقي : ٥١١
- ابو علي : ٣٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠

علي بن ابي طالب : ٤٤ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ،

• ٢٦٨ ، ٢٦٩

علي بن احمد الشقوري : ٢٠٤ •

علي بن احمد الفوي : ٥٧٥ •

ابو علي الاصفهاني : ٣٠٧ •

علي بن امر الله المعروف بابن الحنائي : ٥٢٤ ، ٥٢٥ •

علي بن بلبان الفارسي الحنفي : ٥٦٥ •

علي بن جعفر ابو القاسم الحوفي : ٣٦٧ •

علي بن الجياب ابو الحسن : ٢٧ •

علي بن الحاج ابو الحسن : ٢٥ •

علي بن الحسن الاحمر : ٢٩٨ •

علي بن الحسن الهنائي : ٣٦٦ •

علي بن حمزة الكسائي : ٣٦٦ •

ابو علي الدينوري : ٣٦٨ •

علي بن سليمان الاخفش : ٢٨٤ •

ابو علي الشلوبين : ١١٦ ، ١٣٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٤٠٩ ،

• ٥٥٨ ، ٥٦٠

علي بن صالح ابو الحسن : ٤٣ ، ٧١ •

علي بن عيسى الرماني : ٢٧٢ •

علي بن عيسى الزواري : ٥٧٠ •

علي بن عيسى بن القيم : ٥٧٦ •

ابو علي الفارسي : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ،

٣٢٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٩٢ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٦٤ ،

٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ،

٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥٢٣ ،

• ١٣٣ ، ٦٥ : علي القالي

- علي بن المبارك الاحمر : ٢٩٧ ، ٤٣٠ ، ٥٥٧
- علي بن محمد الباجي : ٦٦
- علي بن محمد التغلبي : ٥٦٨
- علي بن محمد الخشني : ٧١ ، ٢٥٥
- علي بن مسعود ابو سعيد : ١٣٨
- العليمي : ٤٥٨
- علي بن يحيى ابو الحسن : ٢٧
- علي بن يوسف : ٢٥
- علي بن يوسف الانباري : ٥٨٤
- ابن العماد الحنبلي : ١٨ ، ٣٣١ ، ٥٦٥
- عماد الكلبي : ٤٤٥
- ابن عمر : ١٩٥
- ابو عمر (والد الفتح بن سيد الناس) : ٥٦٧
- عمر بن القواس : ٥٦٣
- عمر بن محمد الوراق : ٧١
- ابو عمر الهاشمي : ٥١٨
- ابو عمرو : ٢٠٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٩٢
- ٤٩٣
- عمرو بن الاهتم : ٢٠٣
- ابو عمرو الجرمي : ٢٨٤
- ابو عمرو الداني : ١٩٦
- ابو عمرو الزاهد : ٣٠٧ ، ٤٢٠
- ابن عمرو : ٣٣١
- ابو عمرو بن العلاء : ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
- ٤١٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٩٣ ، ٥٥٧
- عنسة القيل : ٢٧١

- ٢٢٨ ابن عياش المالقي :
- ٥١٧ عيسى الحججي :
- ٥٨٥ عيسى بن عبدالرحمن الكتاني المغربي المالكي :
- ٤٣٠ ، ٣٣٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٧٩ ، ٢٧٦ ، ١٩٥ عيسى بن عمر :
- ٥٥٧
- ٢٥٣ عيسى بن محمد السهروردي :
- ٥٧٠ عيسى المطعم :

الفاء

- ٢٢٨ ابن الفارض :
- ٥٦٨ ابن ابي الفتح :
- ٥٦٧ الفتح بن سيد الناس :
- ٥٧٣ ، ٥١٧ ابو الفتح اليعمرى :
- ٢٧ ابو الفتوح الجرجاني :
- ٦٣ ابو الفتوح الزيدي :
- ٥٦٥ الفخر بن التركمان :
- ٥٧٢ الفخر الزيلعي :
- ٧٩ ، ٢٩ ابو الفدا :
- ٣٠١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٥ ، ٢٧٢ ، ٢٤٤ ، ١٩٦ ، ١٧٠ ، ١٣٨ الفراء :
- ٤٧٦ ، ٤٤٥ ، ٤٣٠ ، ٤٢٨ ، ٤٢٧ ، ٤٠٨ ، ٣٥٩ ، ٣١٠
- ٥٥٤ ، ٥٢٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٤
- ٥٦٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦
- ٤٤٢ ابو فراس :
- ٣٤٧ ، ٢٧٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧١ ، ٢٦٨ ، ١٧٠ ، ١٣٨ الفراهيدي :
- ٢٦ فرديناند :
- ٤٢٩ الفرزدق :

- ابن الفصيح : ٩٥
- ابو الفضل البطليوسي : ١٧٣
- الفضل بن علي القشيرى : ٧١
- ابن فضل بن عساكر : ٥٦٣
- ابن فضل الله العمري : ١٢ ، ٥٧٠

القاف

- ابن قاسم : ٤٦٢
- ابو القاسم بن جزى : ٥٧١
- قاسم الحنفي : ١٦١
- ابو القاسم الزجاجي : ٣٠٨
- ابو القاسم السهيلي : ٣١٤
- القاسم بن عبدالله الانصاري : ٢٨
- القاسم بن علي الحريري : ١٩٦
- ابو القاسم المزياتي : ٣٦
- ابو القاسم المليحي : ٣٠
- ابو القاسم الهدلي : ١٩٦
- قالون : ١٩٥ ، ٢٠٨
- ابن قتيبة : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٤١٢ ، ٥٠٧
- القرطبي : ٤٣٧
- ابن قريش : ٥٧٥
- قطرب محمد : ٢٨٤
- ابن قطلوبغا : ٤٣ ، ٩٥
- القفال : ٤٢١
- ابن القماح : ٥٣٦ ، ٥٧٠
- ابن القوطية : ٢٣ ، ٣١٤

القونوي : ٥١٥ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ •

ابن قيم الجوزية : ٤٩ •

الكاف

ابن كثير : ٤٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٥٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٤١ ، ٥٢١ ،

٥٦٨ •

ابو الكرم : ٣٣ •

الكسائي : ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،

٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،

٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٨ ،

٤٩٣ ، ٥٥٧ •

ابن كيسان : ٣٠٥ ، ٤٠٤ ، ٤٧٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٩ •

اللام

ابن اللباج : ٢٢٨ •

ليد : ٣١٥ •

لسان الدين بن الخطيب : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٥٦٢ •

لكدة الاصبهاني : ٤٤٣ •

اللكنوي الهندي : ٣٢ •

الميم

مؤرج بن عمرو السدوسي : ٢٨٤ •

المازني : ١٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٨٩ ، ٤٩٧ •

مالك : ١٩٥ •

مالك ابن انس : ٣١ •

• مالك بن عبدالرحمن (ابن المرحل) : ٧١ ، ٥٦٧

• ابن مؤمن القاسبي : ١٠٢

• تونسة بنت الملك العادل : ٧١

ابن مالك : ١٢ ، ١٦ ، ٦٥ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦

، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٨٩

، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٧

، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١

، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢

، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠١

، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣

، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥١

، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢

، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨

، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨

، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٥

• ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٧٨ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩

المبرد (ابو العباس) : ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٤ ، ٢٨٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٦٦

، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩

• ٥٠٧

• المتبي (ابو الطيب) : ٢٨٠ ، ٤٤٥

• مجاهد : ٤١٨ ، ٤٢٢

• ابن مجاهد (ابو بكر) : ٢٧٨

• مجاهد بن جبير : ٢٠٢

• مجاهد بن القرات : ١٩٦

- ابن مجلز : ١٩٥
- مجير الدين عمر بن اللطفي : ٥٩
- محمد (ص) : ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ٢٠٦ ،
- ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٩٤ ، ٥٨٠
- محمد بن ابراهيم (ابن جماعة الكنايني) : ٤٣٢ ، ٥٥٧
- محمد بن ابراهيم (ابن النحاس) : ٧٢
- محمد بن ابراهيم (المراكشي) : ٥٦٧
- محمد بن احمد (التمساني) : ٥٦٨
- محمد بن احمد (السكوني) : ٢٢٥
- محمد بن احمد (ابن شيرين) : ٢٤
- محمد بن احمد (ابن الصائغ) : ٤٩
- محمد بن احمد (ابن قدامة الحنبلي) : ١١٣
- محمد بن اللبان : (ابن اللبان) : ٥٧٢
- محمد بن احمد بن عبد الهادي (المقدسي الحنبلي) : ٥١٨
- محمد بن احمد (الهوادي) : ٥٧٤
- محمد بن ادريس (ابو بكر) : ١٧
- محمد بن ارغون : ٥٦٣
- محمد بن اسماعيل : ٣١٤
- محمد بن الياس النحوي : ٤٦٦
- محمد بن بدوي (العسكري) : ١٦٢
- محمد بن ابي بكر (التطيلي) : ٧١
- محمد بن ابي بكر (ابن الدماميني) : ٥٧٨
- محمد بن جابر الاعمى : ٥٧٤
- محمد بن جعفر : ٦٥
- محمد بن جعفر (ابو عبد الله) : ٣٦٧
- محمد بن الجليل القنسي : ٥٨٥

- ابو محمد بن حزم : ٤٨٩
- محمد بن حسن : ٣٦٥
- محمد بن الحسن (ابن مامة) : ٢٩٩
- محمد بن حيان : ٤٩ ، ٥٨٥
- ابو محمد بن الخليفة : ٢٦
- محمد بن رضوان : ٢٥٢ ، ٢٥٤
- محمد بن ابي زرعة الباهلي : ٢٨٤
- محمد بن زكرياء السويداوي : ٥٧٥
- محمد بن سعيد ابو صيري : ٧١
- محمد بن سعيد بن مصطفى : ١٦١
- محمد بن سليمان الصرخدي : ٢٣٥
- محمد بن سليمان ابن النقيب : ٢٠٥
- محمد بن صالح ابو عبدالله : ٣٦
- محمد بن عباس : ٣٦
- محمد بن عبدالبر (السبكي) : ٥٧٣
- محمد بن عبدالجبار (الرغيني) : ٦٣ ، ١٣٨
- محمد بن عبدالرحمن (ابن الاحمر) : ٧٧
- محمد بن عبدالرحمن (الزمردى) : ٥٧٢
- محمد بن عبدالرحيم (المسلاتي) : ٥٧١
- محمد بن عبداللطيف (الكويك) : ٥٧٥
- محمد بن عبدالله (الاموي) : ٥٦٦
- محمد بن عبدالله التلمساني : ٢٣٨
- محمد بن عبدالله (ابن جابر الاندلسي) : ٢٧
- محمد بن عبدالله السلطان : ٢٣٤
- محمد بن عبدالله (الثبلي) : ٥٧٠
- محمد بن عبدالملك الزيات : ٢٧٢ ، ٢٩٦

- محمد بن عبد الوهاب (الاسنائي) : ٥٦٤
- محمد بن عثمان التوزي : ٥٧٥
- محمد بن عثمان بن الجعد : ٣٠٧
- محمد بن عزيز (ابن السلاطي) : ٣١
- محمد بن العفيف : ٢٥٢
- محمد بن علي الباقر : ١٩٥
- محمد بن علي بن الحسن : ٥٨٥
- محمد بن علي الدكاكي : ٥٦٩
- محمد بن علي السبتي : ١١٢
- محمد بن علي ابن العليج : ١٩٦
- محمد بن علي ابو منصور : ١٣٨
- محمد بن عمر الرازي : ١٩٤
- محمد بن عيسى الاصبهاني : ١٩٨ ، ٤٢٥
- محمد بن غالي : ٥٧٥
- محمد بن ابي الفضل المرسي : ١٩٧
- محمد بن القاضي : ٢٠٤
- محمد بن قراجا الشافعي : ١١٥
- محمد القصاص (الدكتور) : ٩
- محمد بن قلاوون (الملك الناصر) : ٥٦٣
- محمد بن كعب القرظي : ١٩٥
- محمد بن محمد : ٢٦
- محمد بن محمد (الاصبهاني) : ٦٧
- محمد بن محمد (ابن السراج) : ٣١
- محمد بن محمد (شمس الدين البعلي) : ١٤٤
- محمد بن محمد (الشتيمري) : ٧٢
- محمد بن مز دلي : ٢٦

- محمد بن مسعود الغزني : ١٧١ ، ٤٩٧
- محمد المكودي (ابو عبدالله الفاسي) : ٥٨٥
- محمد نجيب الخانجي : ١٦١
- محمد بن النحاس : ٤١
- محمد بن نشوان الحميري : ١٦٢
- محمد بن نصر الفقيه : ٣٤
- محمد بن يحيى (الاشعري) : ٧٠
- محمد بن يحيى (الرياحي) : ٣١٤
- محمد بن يحيى (اللقاط) : ٣١٤
- محمد بن يحيى بن محمد (العليمي) : ٦٤
- ابو محمد الزبيدي : ٢٨٤ ، ٤٢٨ ، ٤٩٣
- محمد بن يوسف (الغالب بالله) : ٢٦
- ابن محيصن : ١٩٥ ، ٤٠٤
- محيي الدين عبدالظاهر الدمشقي : ٥٩
- ابن مخلوف : ٥٧١
- ابن مخنف : ٤٨
- ابو مدين : ٥٥
- المرادي : ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥٦٨
- المرتضى الاموي : ٢٥
- المرزباني : ٢٨٠
- ابن مرزوق (التمساني) : ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٨٥
- المرزوقي : ٥١٨
- المزي : ٥٠٢ ، ٥١٣
- ابن مسعود : ١٩٥
- مسلم : ٥٥٨
- مسلمة بن عبدالله : ٢٧١

- ابن المسيب : ١٩٥
- ابن مضاء القرطبي : ١٣ ، ١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧
- ٤٠١ ، ٤١٤ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠
- المطرزي : ١٣٣
- ابن مطرف : ٢٢٨
- معاذ بن مسلم الهراء : ١٣٨ ، ٢٧٦ ، ٤٣٠ ، ٥٥٧
- ابو المعالي : ١٣٨
- معاوية : ٢٦٩
- معتب بن سمي : ٤٣٧
- ابن المعتز : ٤٤٥
- المتصم : ٢٧٢
- ابن معطي : ١٢٣ ، ٣٨٠ ، ٤٧٠
- مفرج بن مالك : ٣١٤
- مفلح الرومي : ٥١٨
- المقري : ١٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٢٣٩ ، ٣٣١ ، ٥٨٥
- ابن مكتوم : ١٩٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤
- مكي بن ابي طالب : ٤٢٠ ، ٤٢١
- الملك الناصر : ١٩٠
- المناعي : ٥٨٢
- ابن منصور : ١٩٧
- منصور بن احمد : ٢٥٥
- ابو منصور الجواليقي : ٤٢٦
- المنصور بالله ابو العباس الحسني : ١١٥
- منصور المشدالي : ٥١٧
- ابن منظور : ٤٩
- المهابادي : ٤٨٦

- المهداوي : ١٩٦
- مهدي المخزومي : ٢٩٥
- ابن مهنا العراقي : ١٨٣
- موسى (ع) : ٢٢٩
- موسى بن ابي تليد : ٤٠
- ابو موسى الجزولي : ٣٥٢
- موسى بن نصر : ٢١
- ابو موسى الهواري : ٣١٤
- الميدومي : ٥٧٥
- ميمون الاقرن : ٢٧١

النون

- النابغة : ٦٥
- الناصر محمد (السلطان) : ٥٠
- ناصر الدين : ٦٠ ، ٥٠١
- ناصر الدين (الزبيري الاسكندراني) : ١١٣
- ناظر الجيش : ١١٣ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٥
- ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨
- ابن الناظر النحوي : ٢٤٥
- نافع : ٦٤ ، ٢٠٨ ، ٢٤٥ ، ٢٩٧ ، ٣٦٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣
- ٤٤١ ، ٤٢٣
- ابن نباته : ٤٤٤ ، ٥١٣
- نجم الدين (الاسكندري) : ٥٩
- نجم الدين (الطوخي) : ٥٩
- ابن النحاس : ٣٩ ، ٩٣ ، ١٣٨ ، ٥٠٨
- النخعي : ٤٢٢

- ابن النديم : ٣٠٧ ، ٣٠٤
- النسائي : ٥١٨
- نصر بن عاصم : ٢٧١
- ابو نصر الفارابي : ٣٣٤
- ابو نصر الكسار : ٥١٨
- نضار (بنت ابي حيان) : ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩
- نبطويه : ٣٠٧
- ابن القتيب : ١٩٤
- نورالدين علي (ابن شيخ العوينة) : ٥٦٨
- النويري : ١٢
- ابو نهيك : ١٩٥

الهاء

- هارون بن موسى : ٢٧٢
- هارون بن ابي غزالة : ٣١٤
- هرقل : ٤٣٩
- ابو هريرة : ٣٨٦ ، ٤٣٧
- هشام : ٢٠٧ ، ٤٠٤ ، ٤٤١ ، ٤٩٦
- ابن هشام الانصاري : ٤٩ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٤٤ ، ٣٠٥ ، ٣٦٨ ، ٤٣٤
- ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩
- ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٥
- ٥٤٦ ، ٥٨٢
- ابن هشام الخضراوي : ٣١٤
- هشام الضرير : ١٠٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ، ٤٣٠ ، ٥٥٧
- ابن هشام اللخمي : ٤٨٠
- هويل : ٣٠٤

- الهيثم بن عدي الطائي : ٣٦٥
- الهيثمي : ٥٧٤

الواو

- وائل بن حجر : ٤٣٣
- الواحدي : ١٣٧
- ابن وثاب : ٤٢٢
- ابن الوردي : ٢٩
- ورش : ٦٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٤١٩
- ابن ولاد : ٣٦٦ ، ٤٩١
- ابو الوليد (الباجي) : ٦٦
- الوليد بن حسن : ٤٢٧
- الوليد بن محمد : ٣٦٥
- ابو الوليد الوقشي : ٤٨٥
- ولي الدين السمنودي : ٥٨٥
- وهب بن منبه : ٤٣٧

الياء

- اليافعي : ٥٧٠
- ياقوت الحمري : ٢٩
- ياسين : ٤٥٧ ، ٥٨٤
- يحيى ابو زكريا : ١٣٨
- يحيى الشاوي المغربي : ٥٨٤
- يحيى ابن شرف النووي : ٢٤١
- يحيى بن عبدالعظيم الجزار : ٧١
- يحيى بن يعمر : ٢٧١ ، ١٩٥

- يحيى ابن معطي : ٣٦٧
- يحيى بن يعمر : ١٩٥ ، ٢٧١
- يزيد بن حبيب : ٣٦٥
- اليسر بن عبدالله : ٣٣
- يعقوب : ٤١٩ ، ٥٧٢
- يعقوب الحضرمي : ٢٤٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٩٣
- يعقوب بن يوسف : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٨٨
- ابن ابي يعلى : ٣١٦
- ابو يعلى القالي : ١٩٥
- ابن يعيش : ٣٣١ ، ٥٤٩
- يعيش المغربي : ٥٨٢
- يليان الرومي : ٢٣
- يموت بن المزرع : ٣٦٦
- يوسف بن ابراهيم المالقي : ٢٥٥
- يوسف بن تاشفين : ٢٥
- يوسف بن الزكي : ٢٦١
- يوسف بن سعيد : ٢٥
- يوسف بن سليمان (الشتمري) : ٢٧٣
- يوسف بن سيف الدولة (ابو المحاسن) : ٤٤
- يوسف بن عبد المؤمن : ٣١٩
- يوسف بن يعقوب الواسطي : ٦٤
- يونس : ١٧٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦
- يونس الدبوسي : ٥٣٦
- يونس المغربي : ٤٤

الكتب

الهمزة

- ابنية الصرف في كتاب سيويه : ١١ ، ١٤ ، ١٤
- الاحكام : ٥١٩
- الادغام الكبير : ١٩٦
- ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد : ١٢
- الازهرية : ٥٨٢
- الاشارة : ٦٦
- الاشباه والنظائر : ١٧١ ، ١٧٩ ، ٥١٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥
- الاشعار الستة : ٥١٣
- اصول النحو : ٤٣٦
- اعتراضات السمين على شيخه ابي حيان : ٥٢٤
- الاعراب : ١٩٦ ، ٥٢٠
- اعراب الالفية : ٥٨٢
- اعراب القرآن : ١٣٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٢
- اعيان العصر واعوان النصر : ١٨ ، ٥١٣ ، ٥١٤
- اغاليط الزمخشري : ١٣٣

- الاغفال : ١٣٨
- الافصاح : ١٣٢
- الاقتراح : ٢٨٠ ، ٤٣٣
- الاقتضاب : ١٩٧
- الانقاع : ٦٧ ، ١٩٦
- الالفاظ والحروف : ٣٣٤
- الفية ابن مالك : ٢٤٣ ، ٤١٥ ، ٥١٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧٤
- الفية ابن معطي : ٤٥٨ ، ٥٦٩
- الالمام : ٥٦١
- امالي القاضي : ٣١٣
- املاء المنحل : ٢٥٨
- انتصار سيويه على المبرد : ٣٦٦
- الانصاف في مسائل الخلاف : ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٩٩ ، ٤٣٥ ، ٤٦٦
- الاوسط : ١٣٢
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٥٢٦
- الايضاح : ٧٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٩٦

الباء

- البارع : ٦٥
- البدر الطالع : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
- البديع : ١٧١ ، ٤٩٧
- البسيط : ١٣٧ ، ١٩٦ ، ٤١٣
- البغداديات : ١٣٢ ، ٤٨٢
- بغية القلمآن من فوائد ابي حيان : ٥٨٥
- بغية الوعاة : ١٨ ، ١٧١ ، ٢٥٤ ، ٥٨٢
- البهجة المرضية في شرح الالفية : ٥٨٣

- بيان الربط في اعتراض الشرط على الشرط : ٥١١ .
- بين ابي حيان وابن عطية والزمخشري : ٥٨٤ .

التة

- تاريخ علماء البيرة : ٣٠ .
- تاريخ فتح الاندلسي : ١٩٧ .
- تاريخ الفكر الاندلسي : ١٩٠ .
- التبيان في احكام القرآن : ٥١٨ .
- التحرير والتجوير : ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢٢٩ .
- التحصيل والتفصيل لكتاب التذيل والتكميل : ٥٢٦ .
- تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب : ٥٧٨ .
- التذكرة : ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٤٦٤ ، ٥٠٢ ، ٥٧٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ .
- تسهيل الفوائد : ١٢ ، ٦٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٩٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٤٩٢ ، ٥١٥ ، ٥٣٢ ، ٥٤٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣ .
- التصريح بمضمون التوضيح : ٥٨٢ .
- التصريف : ١٣٨ .
- تصريف ابن كيسان : ١٣٨ .
- تعبير الرؤية : ٣٠٦ .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد : ١١٤ ، ٥٧٨ .
- تفسير ابن عطية : ٢٠٥ .
- تفسير الرازي : ١٩٤ .
- تفسير السبكي : ٥١١ .
- تفسير السدي : ١٩٤ .
- تفسير السمين : ٥٢٠ .
- تفسير الطوسي : ١٩٤ .
- تفسير مكّي بن ابي طالب : ١٩٤ .

- تفسير النيسابوري : ١٩٤
- التلخيص : ٣٥٢
- تلخيص العبارات بلطف الاشارات في القراءات : ٥١٤
- التمام : ١٩٦
- التمهيد : ١٣٨
- التمهيد في تنزيل الفروع على الاصول : ٥١٥
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : ٥٤٠ ، ٥٤٢
- التبييه : ٥١٥ ، ٥٦٨
- التهذيب : ٣١٨

الجيم

- الجامع : ٦٥
- جامع الترمذي : ١٩٤
- الجامع في النحو : ٤١٢
- الجديد : ١٩٧
- الجمع بين العباب والمحكم : ٥٠٢
- جمع الجوامع : ٥٨٢
- الجمع المتناه في اخبار اللغويين والنحاة : ٥٠٢
- جمل الزجاجي : ٧٠
- الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٠٥

الحاء

- حاشية البحر المحيط : ٥٠٢ - ٥٠٣
- حاشية الزمردى على المغني لابن هشام : ٥٧٣
- حاشية ياسين على التوضيح : ٤٥٧ - ٤٥٨
- الحاوي الصغير : ٥٦٩

- حسن المحاضرة : ٥٨٢
- الحلبيات : ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٩٦
- حل العقد : ١٩٧
- الحماسة : ٦٥ ، ٧٠ ، ٥١٤
- حواشي مبرمان : ٤١٢

الخاء

- خزنة الادب : ١٢٤

الدال

- الدر الثمين في المناقشة بين ابي حيان والسمين : ٥٢٤ ، ٥٢٥
- الدرر : ٥٢٤ ، ٥٧٠
- الدرر الكامنة : ١٨ ، ٤٩ ، ٢٥٢
- الدر اللقيط من البحر المحيط : ٥٠٢ ، ٥٠٣
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون : ٥٢٠
- ديوان ابي فراس : ٤٤٢
- ديوان حبيب : ٧٠
- ديوان زهير بن ابي سلمى : ٥٢٦
- ديوان المتنبى : ٧٠
- ديوان المعري : ٧٠

الراء

- رد الشارد : ١٣٠
- الرد على ابي حيان في تعصباته على ابن مالك : ٥٨٤
- رد على اعتراضات ابي حيان ، للسمين : ٥٢٥
- الرد على النحاة : ١٣ ، ٣١٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٥٨٨

- الروض الانف : ١٣٨
- الروضة : ٥١٦
- ري الظمآن : ١٩٧

السين

- سر الصناعة : ١٣٢
- سقط الزند : ٥١٤
- سنن ابن الشافعي : ٦٦
- سنن ابي داود : ٦٦ ، ١٩٤ ، ٣١٨ ، ٥١٨
- سنن الدار قطني : ٧٠
- سنن النسائي : ١٩٤ ، ٥١٨
- السير : ١٩٧

الشرين

- الشافية الكافية : ١٩٦
- شجر الدر : ١٣٣
- شد الزيار على جحفة الحمار : ١٠٢
- شذرات الذهب : ١٨
- شرح الايات : ١٣٢ ، ١٣٨
- شرح الاجرومية : ٥٨٢
- شرح الازهرية : ٥٨٢
- شرح الاستعاذة والبسملة : ٥٠٥
- شرح الالفية : ١٢٤ ، ٤٦٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٥ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٨٤
- شرح الفية ابن معط : ٤٦٦
- شرح الايضاح : ٥٣٢
- شرح البخاري : ٥٧٨

- شرح التحصيل : ١١٣
- شرح التسهيل : ٤١٥ ، ٤٣٤ ، ٤٤٦ ، ٥١١ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٤٠ ،
- ٥٧٨ ، ٥٧٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٠
- شرح التصريح على التوضيح : ٥٨٢ ، ٥٨٤
- شرح التلخيص : ٥٤٠
- شرح الجمل : ٣٧٦ ، ٤٣٢
- شرح جمل الزجاجي : ١٩٦
- شرح الجمل الصغير : ١٣٢
- شرح الحاوي : ٥٧٣
- شرح الخلاصة : ١٣٨
- شرح الدماميني : ١١٤
- شرح الشاطبية : ٥٢٠
- شرح شافية ابن الحاجب : ٥٠٢
- شرح الشافية الكافية : ١٣٨
- شرح شذور الذهب : ٥٨٢
- شرح الفصح : ٥٠٢
- شرح قواعد الاعراب : ٥٨٢
- شرح الكافية : ٥٥٦
- شرح كافية ابن الحاجب : ٥٠٢
- الشرح الكبير : ٣٧٣ ، ٥١٦
- شرح اللمحة : ١٩٦
- شرح اللمع : ٤٨٦
- شرح المحصول : ٦٧
- شرح مختصر ابن الحاجب : ٥٧٣
- شرح المرادي : ١١٤
- شرح المشارق في الحديث : ٥٧٣

- شرح مطول على الحاوي : ٥٣٧
- شرح مطول على مختصر ابن الحاجب : ٥٣٧
- شرح المعلقات : ١٣٢
- شرح المفصل : ٥٤٩ ، ٥٠٥
- شرح منهاج الفقه : ٥١١ ، ٥١٥
- شرح الموجز : ١٣٣ ، ١٩٦
- شرح الهداية : ١٩٦ ، ٥٠٢
- الشعر والشعراء : ٣٠٦
- الشعور بالعمور : ٥١٣
- الشواذ في القراءات : ١٩٦
- شواذ القراءات : ١٩٦
- السيرازيات : ١٣٢ ، ١٣٨

الصاد

- الصحاح : ٥٣٥
- صحيح البخاري : ٨٥ ، ١٩٤ ، ٥٦٣
- صحيح مسلم : ١٩٤ ، ٥٦٥

الضاد

- ضحى الاسلام : ٢٦٧
- الضرائر : ١٣٨

الطاء

- طبقات الشافعية : ٩٥
- طبقات الشافعية الكبرى : ٥٨٥
- طبقات الشعراء : ١١٨

العين

- العرش : ٥٨
- عروس الافراح : ٥٣٧
- العسكريات : ١٣٨
- العوامل والهوامل : ٤٠١
- العين : ٢٦٨ ، ١٣٨
- عيون الاخبار : ٣٠٦

العين

- غاية النهاية في طبقات القراء : ٤٦
- غرائب مجالس النحويين : ١٧١
- الغيث الذي اسجج في شرح لامية العجم : ٥١٣ ، ٥١٤

الفاء

- الفتوح المكية : ١٩٧ ، ٢٢٩
- الفصل : ٣٨١
- الفصح : ٦٥ ، ٤٢٦ ، ٥١٤
- الفلك الدائر : ١٩٧
- الفهرست : ٣٠٧
- فهرست الخزانة التيمورية : ٥٠١
- فهرس الفهارس : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٥٨٥
- فوات الوفيات : ١٨
- فوح الشذا بمسألة كذا : ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣١

القاف

- القبس : ١٦٤
- قطر الندى وبل الصدى : ٥٢٦

• القواعد : ٦٧

الكاف

- الكافي : ٤٨١
- الكافية : ١٩٨
- الكافية الشافية : ١٢٣
- الكامل : ٣١٣ ، ١٩٦ ، ١٣٢
- الكامل في القراءات : ١٩٦
- كتاب ابي البقاء : ٥٠١
- كتاب سيويه : ١٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٩٦ ،
- ٢٠٤ ، ٢٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ،
- ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
- ٤٠٢ ، ٣٨٩
- الكشاف : ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥
- كشف الظنون : ٢٤٠ ، ٥٢٤
- الكواكب : ٥١٥
- الكواكب الدرية في تنزيل الفروع الفقهية على القواعد النحوية : ٥١٦
- الكواكب الدرية في شرح اللمحة البدرية : ٥٢٦

اللام

- اللآلي : ١٩٦
- اللباب : ٤٠٥
- اللوامح في شواذ القراءات : ١٩٦

الميم

- المباني في المعاني : ٥٧٣

- المثلث : ٥٠٢
- مجاز الصناعة : ١٣٨
- مجاني الهصر من ادب اهل العصر : ٢٥٢
- مجمع البحرين : ٦٥
- المجيد في اعراب القرآن المجيد : ٥٠١
- المحتسب : ١٩٦
- المحصول : ١٩٤ ، ٦٦
- المحكم : ١٩٦ ، ١٣٨ ، ٦٥
- المحلى : ٢٤٠
- مختصر الخرقى : ٥٢٦
- مختصر المطلب : ٥٧٣
- المخصص : ١٩٦ ، ١٣٨
- المدخل : ١٣٨ ، ١٣٢
- مدونة سحنون : ٣١٨
- المزهر : ٢٦٧
- المسائل : ١٩٦
- المسائل الكبير : ١٣٨ ، ١٣٢
- المساعد في شرح التسهيل : ١١٣
- مسالك الابصار : ١٢
- مستخرج ابي نعيم : ٦٦
- المستوفى : ١٣٨
- مسند الدارمي : ٦٦
- مسند الشافعي : ١٩٤
- مسند الطيالسي : ٧٠ ، ٦٦
- مسند عبد بن حميد : ٧٠
- المشرع المسلسل في الحديث المسلسل : ٥١٨

- المشرق في النحو : ٣٩٦
- المصادر : ١٩٦
- المصباح : ٦٧ ، ٣٣
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٥٧٠ - ٥٧١
- المعارف : ٣٠٦
- معاني القرآن : ١٣٨ ، ١٩٦
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب : ٣١٨
- معجم الطبراني : ٦٦ ، ٧٠
- العرب المقهم في شرح مسلم : ٥١٨
- المغرب : ١٣٣
- مغني اللبيب عن كتب الاعاديث : ٤٨٥ ، ٥٢٦
- مفتاح السعادة : ٣٢١
- المفصل : ٧٠ ، ١٢٤
- المقامات الحريرية : ٥١٣
- المقتضب : ١٣٢
- مقدمة ابن الحاجب : ١٣٣ ، ٣٣٢ ، ٤٣٢ ، ٥٥٧
- المغرب : ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣١
- مقصورة ابن دريد : ٥١٤
- المقصور والمدود : ١٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٦٦
- المتع في التصريف : ٦٦ ، ١٠٦ ، ٣٢١ ، ٣٧٣
- المنتخب : ١٩٦
- منهاج البلغاء : ٦٦
- المنهج التويم في القرآن العظيم : ٥٧٣
- المنهج العرب : ١٠٢
- الموطأ : ٧٠ ، ٥١٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٢
- الموعب : ٦٥

النون

- التصريات : ١٣٨
- نفع الطيب : ١٨ ، ٢٣٨ ، ٥٨٥
- نظم القرآن : ٢٠٦
- نكت الهميدان في نكت العميان : ١٨ ، ٤٥ ، ١٨٥ ، ٥١٣
- النهاية : ١٣٨
- نهاية الارب : ١٢
- التوارد : ١٣٣ ، ١٩٦
- نوارد ابي زيد : ١٢٤ ، ٣١٨
- نوارد الزجاجي : ١٩٦
- نيل الانتهاج بحاشية الديباج : ٥٠٢
- نيل العلا في العطف بلا : ٥١١

الهاء

- الهداية : ١٩٧
- الهداية الى اوهام الكفاية : ٥١٥
- هدية العارفين : ٢٤٦
- جمع الهوامع : ١٣٧ ، ١٧١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٩

الواو

- الواضح : ٤٦٤
- الوافي بالوفيات : ١٨ ، ٥١٣ ، ٥١٤
- الوافية : ١٢٣
- الوسامة في احكام القسامة : ٥١٨

الياء

- اليواقيت : ٣٠٣ ، ٤٢٠

الاماكن

الهمزة

- ارلنדה : ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٩
- الاستاتة : ١٨٣
- الاسكندرية : ٦٣ ، ٩٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨
- أسنا : ٥١٥
- آسيا : ١٢
- اشيلية : ٢٦
- الاشرفية : ٥١١
- افريقية : ٣١٧
- البيرة : ٣٠
- امريكا : ١٢٤
- الاندلس : ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٠ : ٥١٧
- ٥٥٧ ، ٥٨٨

الباء

- باب البحر : ٤٥ ، ٤٨ ، ١٤٢

- بجاية : ٣٦ ، ٥٠١
- البرانية : ٥١١
- برشانة : ٢٧
- البرقية : ٤١ ، ٤٦ ، ٥٠
- البصرة : ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
- ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٠
- ٤٩٢
- بغداد : ٩ ، ١٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠
- ٤٣٠ ، ٥٥٧ ، ٥٦٥
- بلاد الترك : ٥٦٥
- بلبس : ٦٣ ، ٥٦٤
- بلش : ٦٣

التاء

- تونس : ٣٦ ، ٦٣ ، ٥١٧ ، ٥٦٧ ، ٥٨٥

الجيم

- الجامع الازهر : ٥٧٨
- جامع الاقمر : ٤١
- الجامع الاموي : ٤٥
- جامع الحاكم : ٤٠ ، ٥٣٦
- جامع راغب باشا : ١٩٠
- جامع زبيد : ٥٧٨
- جامع السلطان : ٥١٧
- الجامع الطولوني : ٥٣٦ ، ٥٣٧
- جامع غرناطة : ٣٥ ، ٦٦

- جامع القرويين : ١١٥
- جامع النور : ١١٥
- جامعة استانبول : ١٨٣
- جامعة الدول العربية : ١٣٩ ، ٥٨٤
- جامعة القاهرة : ١٥ ، ٩
- جامعة ييل : ١٢٤
- الجزيرة العربية : ٤٤١
- جيان : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩
- الجزيرة : ٦٣

الحاء

- الحبشة : ٥٦٩
- الحجاز : ٦٩ ، ٧٢ ، ٢٨١ ، ٣٧٩ ، ٤٤١ ، ٤٩٢
- حلب : ٣٣١ ، ٥٦٣ ، ٥١٣
- حماة : ١١٨ ، ١٦١ ، ٥٧٠ ، ٥٧١

الخاء

- الخانقاه السامرية : ٥٧١
- الخانقاه الكريمة : ٥٧٤
- الخزانة التيمورية : ٥٢٥
- خزانة راعب باشا : ١٣٩
- خزانة عاشر : ١٣٩
- خزانة نور عثمانية : ١٣٩
- خزانة ولي الدين يكن : ١٣٩
- خوارزم : ٢٩١

الدال

- دار الظاهر : ١٦١
- دار الكتب المصرية : ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٤١
- ١٤٢ ، ٥٤٠
- دبلن : ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٩
- دشنا : ٦٣
- دمشق : ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٢٠٤ ، ٣٢٧ ، ٥٠٢ ، ٥١٣ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠
- ٥٧٤ ، ٥٧١
- دمياط : ٦٣

الراء

- الرباط : ١٢٠
- الرجبة : ٦٠ ، ٥٠
- رجبة مالك بن طوق : ٥١٤
- رمادة الرملية : ٣٤٠

الزاي

- زويلة : ٢٢٨

السين

- سبته : ٣٦ ، ٧٢ ، ٥٦٧
- السودان : ٤٤
- السيقة : ٥٣٦
- السيوقية : ٣٨

الشين

- الشام : ١٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٦٥

• ٥٧٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧١ ، ٥٣٦ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤

• الشامية : ٥١١

• شريش : ٢٣

• سنيل (نهر) : ٢٤

• الشيخونية : ٥١٧ ، ٥٣٦

الصاد

• الصرغتمشية : ٥١٧

• الصعيد : ٥٨١

• صعيد مصر : ٥١٥

• صفد : ٥١٣

• الصلاحية : ٣٨

الطاء

• الطائف : ٢٨١

• طرابلس : ٥٧٠

• طليطلة : ٢٩

• طنجة : ١١٤

• طهرمس : ٦٣

الظاء

• الظاهرية : ٣٨

العين

• العراق : ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٣١٣ ، ٥٧٥

• عكا : ١١٥

- عذاب : ٦٣
- عين الدمع : ٢٤

الفين

- غرناطة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
- ٣٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٥٧١

الفاء

- فارس : ٢٧
- فاس : ٣٦ ، ٣١٨ ، ٥٦٨
- الفاضلية : ٣٨
- الفرنتيرة : ٢٧

القاف

- القاهرة : ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
- ٦٣ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦١ ،
- ١٦٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ،
- ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٤٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ،
- ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ٥٨٧

- قرطبة : ٢٦
- القمحية : ٣٨
- قنا : ٦٣
- قوص : ٦٣ ، ٥٦٩

الكاف

- الكاملية : ٣٨

- كلبرجا : ٥٧٨
- الكوفة : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
- ٤٩٣ ، ٤٤٠

اللام

- اللاذقية : ١٨٣ ، ١٨٤
- لورقة : ٢٢٨
- لولم : ٤٤
- ليندن : ١٩٠

الميم

- مالقة : ٢٧ ، ٦٣ ، ٧٢
- المحلة : ٦٣
- المدينة المنورة : ٦٣ ، ١٣٨ ، ٤١٩
- مرسية : ٢٧ ، ٢٢٨
- المرية : ٢٧ ، ٦٣
- المسرورية : ٥١١
- المشرق : ٥١٧
- مصر : ١٢ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
- ١١٩ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٣٢٠ ،
- ٣٢٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٩ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ،
- ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٨
- مضيق جبل طارق : ٢٦
- مطبعة السعادة : ١١٣ ، ١٨٩
- مطبخشارش : ٣١
- معهد احياء المخطوطات : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،

- ٥٨٤ ، ١٨٣ ، ١٦١
- المغرب : ٥٧١ ، ٣١٨ ، ٣١٤
- مكتبة الازهر : ٥٨٤
- مكتبة أياصوفيا : ١٩٠
- مكتبة باريس : ١٦١
- مكتبة برلين : ٧٤
- مكتبة بشير أغا ايوب : ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٤
- المكتبة الجزائرية : ١٢٤
- مكتبة جستر بيتي : ١٣٩ ، ١٢٥ ، ١١٦
- المكتبة العباسية : ١٩٠ ، ١٦٢ ، ١٢٥
- مكتبة لالي : ٥٨٤
- مكة المكرمة : ٥٧٦ ، ٥٧٤ ، ٥٣٧ ، ٥١٧ ، ٦٣ ، ٥٦ ، ٤٢
- المنصورية : ٥٤٠ ، ٥٣٦ ، ٣٨
- منية ابن خصيب : ٦٣

النون

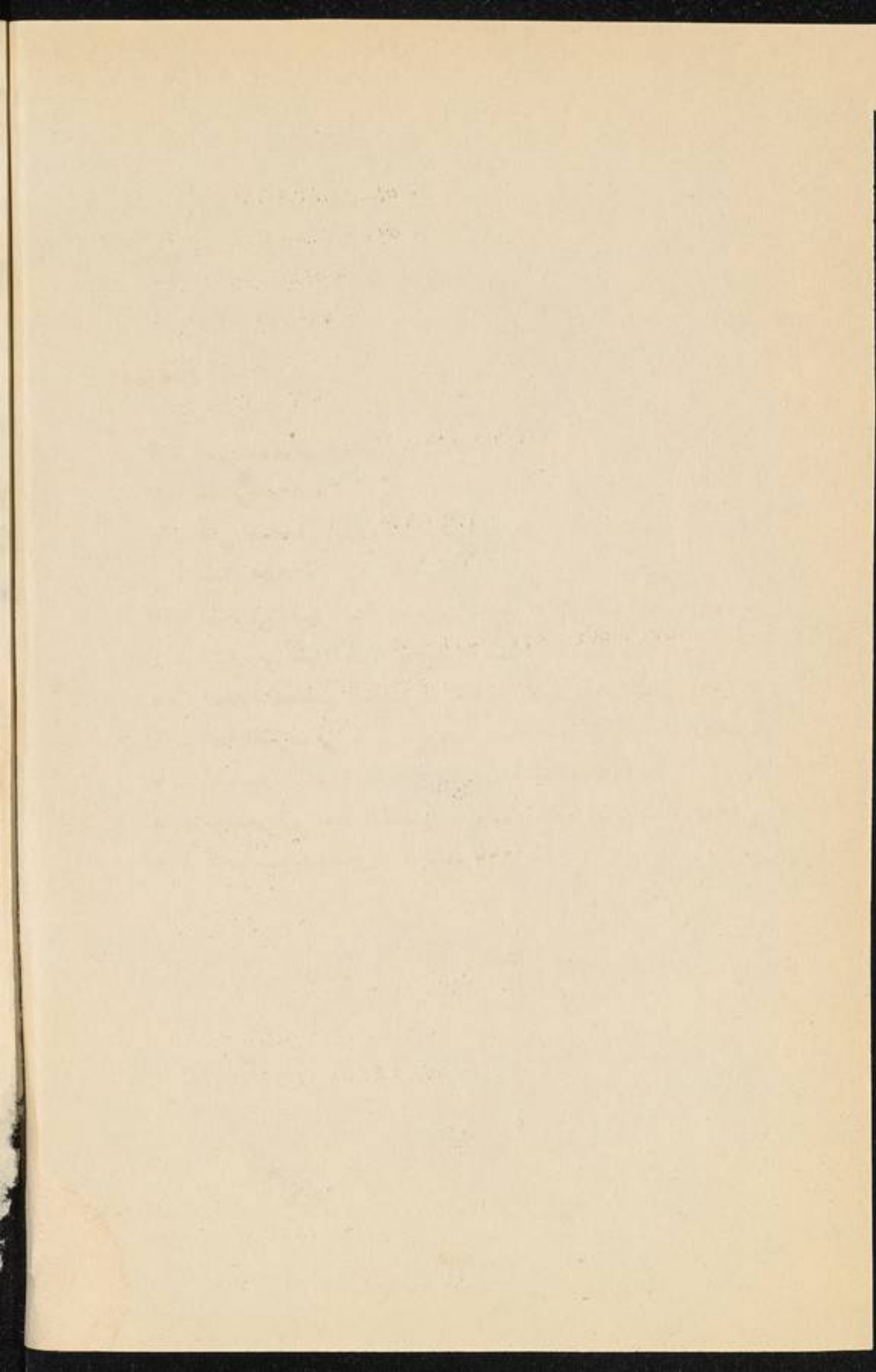
- الناصرية : ٣٨
- نجران : ٢٢٨
- النجمية : ٥١٧

الهاء

- الهكارية : ٥٣٦
- الهند : ٥٧٨ ، ٤٣٧ ، ١٨٦ ، ٤٤

الياء

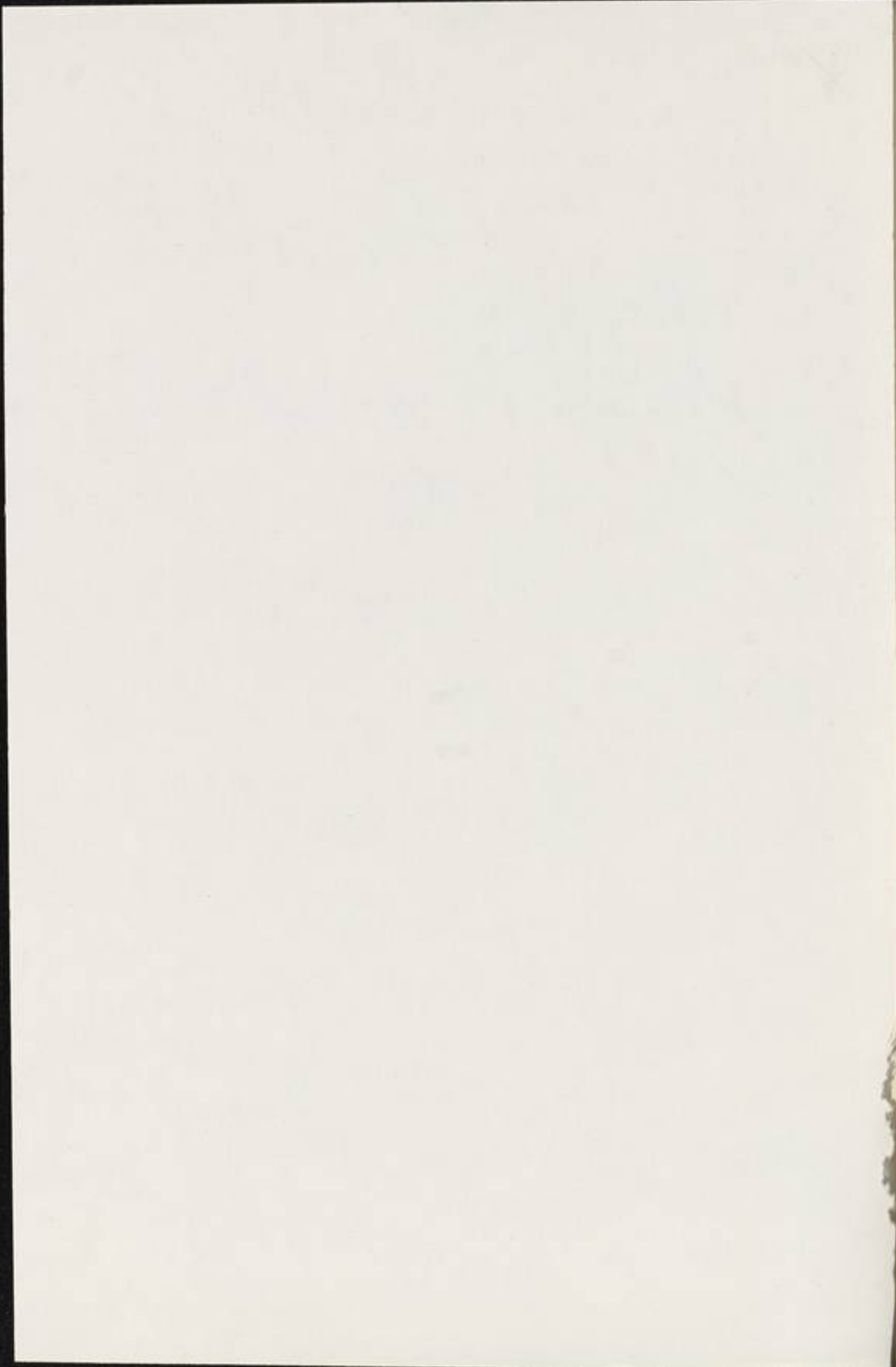
- يكي جامع : ١٣٩
- اليمن : ٥٧٨ ، ٢٨١

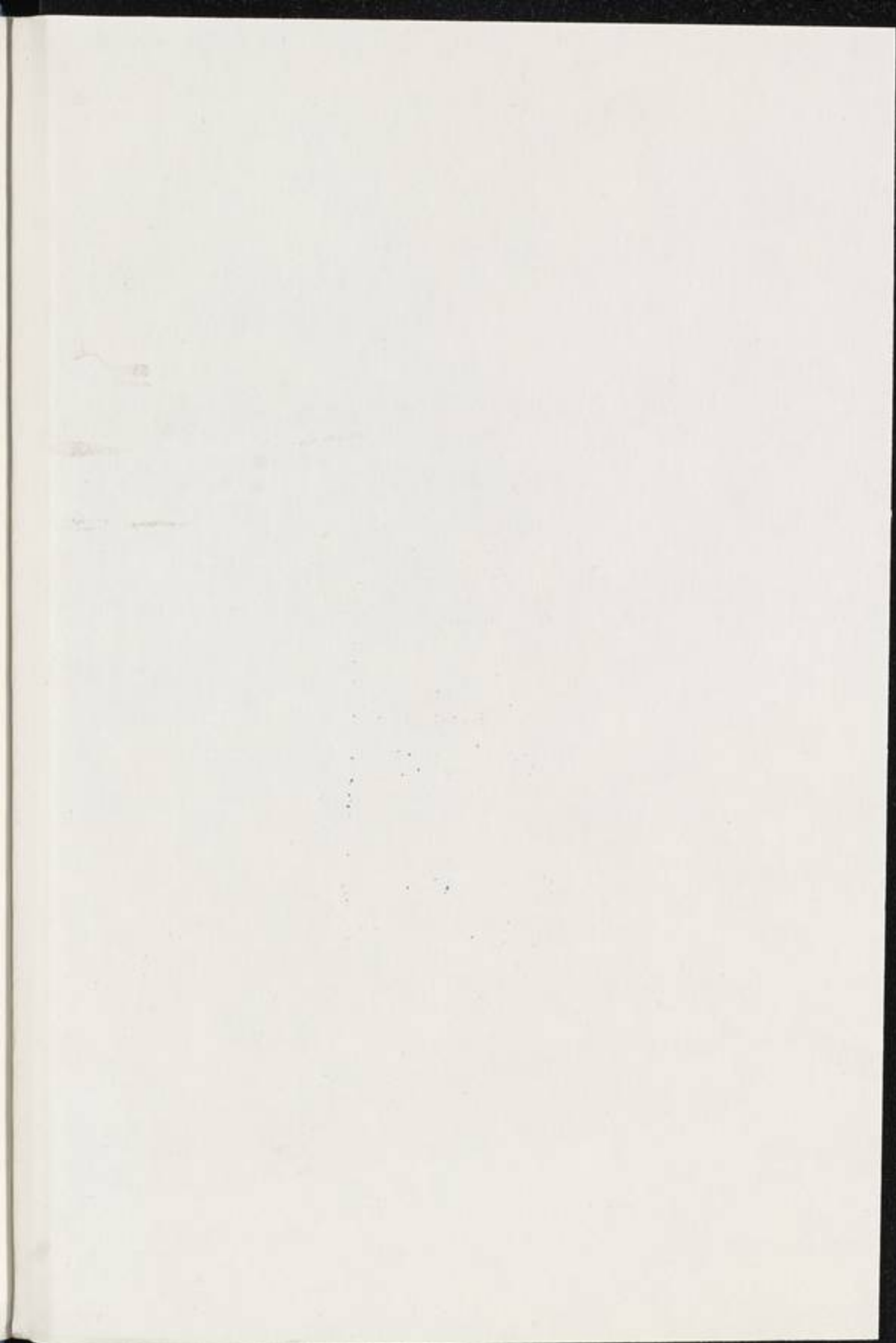


للمؤلفة :

- ١ - لغتي للصفوف الخامسة الابتدائية - بالاشتراك - الطبعة الأولى -
بغداد ١٩٥٩ •
- ٢ - لغتي للصفوف السادسة الابتدائية - بالاشتراك - الطبعة الأولى -
بغداد ١٩٥٩ •
- ٣ - التمام في تفسير أشعار هذيل - تحقيق بالاشتراك - بغداد ١٩٦٢ •
- ٤ - التبيان في علم البيان - تحقيق بالاشتراك - بغداد ١٩٦٤ •
- ٥ - البخلاء للخطيب البغدادي - تحقيق بالاشتراك - بغداد ١٩٦٤ •
- ٦ - أبنية الصرف في كتاب سيويه - رسالة ماجستير - بغداد ١٩٦٥ •
- ٧ - أبو حيان النحوي - رسالة دكتوراه - بغداد ١٩٦٦ •
- ٨ - من شعر أبي حيان الاندلسي - تحقيق بالاشتراك - بغداد ١٩٦٦ •
- ٩ - كتاب سيويه وشروحه • بغداد ١٩٦٧ •









**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 00332 1414

PJ7760.A28 Z6 1966

Abu ḥayya